ان كشف الظنون سمى هذا
الكتاب الوسيم الغزالي وهكذا
اوله موافقا لما في هذا
الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوب اوليائه بانوار معرفته ورضي صدورهم بملابس خلعته وحفرته وجعلهم عاكفين على بساط عزته وكشف عن سجدات وجهه فاخر فهم بنار محبته فسبحان الذي تجلى بذاته لذاته فاظهر كمال قدرته وكشف عن ساق امره فخضعت له الوجوه فمن سجدته والصلوة على محمد الذي انشق القمر بامارته وعند بخشر الانبياء كلهم تحت لوائه همته وعلى آله الذين فازوا بقبيم انس قدرته واصحابه الذين بذلوا ارواحهم لاحياء سنته

وبعد فقد انكشف لارباب القلوب بصيرة الايمان واقتباس العلم من انوار القرآن انه لا وصول الى السعادة للانسان الا باحلاص العلم والعمل للرحمن قال انس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم فسنح في خاطري ان اجمع كتابا جامعا يجمع شيئا من آيات القرآن وسنن الرسول وكلمات الاولياء ونكت المشايخ وحكم اهل العرفان يبورث في النفوس تزكية وتحلية ويؤثر في القلوب تصفية وتجلية فتتبعت الكتب المدونة من التفاسير والاحاديث والسنن والاداب والمواعظ والنصايح واخذت كل ما يشوق العقل الى الله وطاعته ويوفق الطريق الى دار كرامته ويقطع لذة النفس عن الدنيا وشهواتها ويرغبها في الآخرة ودرجاتها ويبعدها عن النار ودركاتها ولعمري ان النظر الى مثل هذا الكتاب والتنضح بما فيه من الخطاب والعتاب والعمل به فرض عين على كل احد له همة للفوز الى درجات الجنان وارادة للاخلاص عن دركات النيران فجمعت هذا الكتاب وسميته بمشكات الانوار

في لطائف

في لطايف الاخبار والتخصيص الى السنن المختار وكسرت مقصوده في
غمانيه وار بعين بابا فتح في عهدي واثق بان من حصر وقاته في مطالعه
وصار محمد افي دينه تبعا بعته فانه بهتدي سريعا الى الحق ولا يبقى غافلا
كسايرالخلق والله الهادي الى الصواب والبه المرجع والمآب الباب الاول في
الاستعاذة الباب الثاني في البسملة الباب الثالث في الايمان والاسلام
الباب الرابع في قول لا اله الا الله الباب الخامس في التسبيح و
التحميد والدعاء الباب السادس في ثناءة نبينا محمد عم الباب السابع
في معراج نبينا محمد عم الباب الثامن في معجزات نبينا محمد عم الباب التاسع
في الصلوة على النبي عم الباب العاشر في القرآن العظيم الباب الحادي
عشر في فضيلة العلم والمعرفة الباب الثاني عشر في صفة الملئكة الباب
الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال الزوجة والرحم الباب الرابع عشر
في قصة نوح عم الباب الخامس عشر في محاجة نمرود مع ابراهيم عليه السلام و
اكرام الضيف الباب السادس عشر في ذبح ابراهيم ابنه اسمعيل عم الباب
السابع عشر في ضر ايوب عم وفي البلاء والولاء الباب الثامن عشر
في قصة موسى مع فرعون الباب التاسع عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام
الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى ابني المقدس الباب الحادي
والعشرون في التوبة والاستغفار الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان
الباب الثالث والعشرون في الصلوة الخمس الباب الرابع والعشرون في الجمعة
والجماعات الباب الخامس والعشرون في العقوبة لتارك الصلوة الباب السادس
والعشرون في الصوم الباب السابع والعشرون في فضايل الحج
الباب الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة الباب التاسع
والعشرون في فضايل الفقر الباب الثلثون في فرض الارتباط
بمرتبتها وفي الزهد والتوكل الباب الحادي والثلثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة

الباب الثاني والثلثون في فضائل التواضع والحلم والحقد وذم الكبر ١٩٦
والعجب والغضب الباب الثالث والثلثون في ذم الحقد والحسد وفي الرضاء
بالقضاء الباب الرابع والثلثون في الغيبة وسائر آفات اللسان الباب
الخامس والثلثون في فضائل الجوع وآفات الشبع الباب السادس
والثلثون في فضائل الاخوة والصحبة وحقوق الوالدين الباب
السابع والثلثون في المحبة واهلها والاحسان الى المملوك الباب الثامن
والثلثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الباب التاسع والثلثون
في التقوى والورع والزهد والبكاء والخوف الباب الاربعون في المحرمات
من الزنا واللواط وغيرها الباب الحادي والاربعون في حرمة الغنا وغزاوة
يوم بدر واحد وغيرها الباب الثاني والاربعون في هول الموت وشدته
الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وظلمته الباب الرابع
والاربعون في رؤية الاموات في المنام الباب الخامس والاربعون في
البعث والنشر الباب السادس والاربعون في صفة القيامة الباب السابع
والاربعون في صفة الجنة الباب الثامن والاربعون في صفة النار

الباب الاول في الاستعاذة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال العلماء العارفة بهذه
الكلمة وسيلة للتوابين واعتصام الخائفين ومبسطة للمجتهدين واشتمال
لقول رب العالمين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم ومعنى اعوذ التجئ وقيل استعين وقيل استغيث والعوذ
والعياذ مصدران كالقوم والصيام وقيل ما خوذ من العوذ
بضم العين وتشديد الواو وهو نبت ينبت في اصل شجرة الشوك
يستتر بها فمعنى هذا العوذ هو الشر بستر الله والشيوذ في ظل حماية
الله وقيل هو اللجأ الذي يلتصق بالعظم يقال اطيب اللحم عوذة
فمعنى هذا هو الانقطاع من غير الله تعالى والاتصال القلب بالله تعالى واذا

قال

قال القائل اعوذ بالله اخبار عن فعله بالتعوذ وفي الحقيقة سؤال
منه ان يعاونه بفضله اى اعذني يا رب كما يقول القائل استغفر
الله اى اغفر لي يا رب وصدر وصيغة الامر منا للامتثال بالامر
والاحترام لا للانبساط والاحترام اذ لو لا سبق الامر به علينا لم
نقدم على مثله ثم ان الامر بالاستعاذة يقتضي وجوب الاستعاذة بعد كل نوع من
القراءة لان الفاء للتعقيب كما ذهب اليه مالك لكن الصحيح ان تكون
الاستعاذة قبل القراءة فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله
كما في قوله تعالى واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اى اذا اردتم
القيام اليها لان فائدة الاستعاذة للتحرز عن الوسوسة الشيطانية
في اثناء القراءة وذلك انما يكون بالتقديم ولان العلة لما تبعد الله
والتلبس بذكر غيره حصل فيها نوع من اللوث فلا بد من تقديم ما يحصل
به الطهارة لها كما يستعد لقراءة القرآن الذي لا يمسه الا المطهرون
كتقديم الوضوء على الصلوة فالاستعاذة سنة القراءة وقال ابن عباس
من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان فلنمائة حجاب كل حجاب بين
السماء والارض قال قلت نحن نتعوذ بالله من الشيطان ولا
نامن من شره بوقوع الخطاء والعصيان قلنا حفظ الشرع عنده
الاستعاذة موعود بشرط التقوى والتذكر والاستبصار قال الله تع
ان الذين اتقوا اى الذنب طوف عليهم تذكروا اذا مسهم طائف من
الشيطان اى معصية واتعظوا بسبب اعوانه تذكروا اى زواجر الله
ومواعظه فاذا هم مبصرون اى قبح ذلك فاستغفروا الله و
استعاذوا به فمن داخل بهذه الشروط نيل هذا الموعود فان
قلت في الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله واعتبار تجارة
عدو الله وهو كل العبودية قلنا اتحاد العدو وتحقيق المحبة بالله والفرار

من غير الله الى الله تكميل للعبودية له والامتثال لامر الله بالاستعاذة انقياد
للطاعة والالتجاء بالله اظهار للعجز والخوف عن معاوضة من لا
يخاف الله اكمال للمسكنة كما قيل اخاف من الله واخاف ممن يخاف
من الله واخاف ممن لا يخاف الله وعن انس رضه المؤمن بين خمس
شديد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان
يضله ونفس تقويه فينبغي للمؤمن ان يستعيذ بالله لتقويه عليهم
وقيل مثل المؤمن كمثل الغريب يذهب بمفازة فانتهى الى باب
دار فيها كلاب قصدوا فيها هلاكه وليس له قوة يمنعها فكلما
حمل عليهم غلبوا عليه فالحيلة فيه ان ينادي الى صاحب الدار
ليمنع الكلاب فان زجره كخير من زجره الفا فكذا الشيطان
كلب على باب الله يريد ان يهلك من يقصده الى بابه فالحيلة فيه
ان يستعيذ بالله من شرهم وهو القادر على دفعهم والقاهر قولهم
او يكون التعوذ للتبعد من المتبعد وفاقا لامر من بعده الا ترى
ان عبيد السلطان يتباعدون عمن بعده السلطان لا خوفا
منه بل وفاقا للسلطان والشيطان من الشطون وهو البعد
ومعناه المتبعد من رحمة الله وقيل من شطط الشيء اي جر قوله
معناه المحرق في الدنيا بنار الغوغة وغدا بنار الحرقة وقيل من شط
اي بطل ومعناه الباطل عمله والخايب اهله والرجيم فعيل بمعنى
الفاعل ومعناه انه رامي بني آدم في الخطايا والبلايا او بمعنى
المفعول ومعناه انه مرمي في السموات حاين يصعد وقيل الرجيم
يشبه الشهاب اذا قصد استراق السمع والكناس فيها اختلاف
وردت بها روايات روي عن النبي عم انه كان يقول اعوذ بالله
العظيم من عذابه الاليم ومن همزات الشياطين ان الله هو السميع العليم

وعن

وعن ابي بكر رضه كان يقول اعوذ بالله الواجد الماجد من كل عدو وذ
حاسدٍ ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم وعن عمر رضه
اعوذ بالله المعاين من الشيطان اللعين الرجيم يوم الدين وعن عثمان رضه
اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو المنعم المستعان
وعن علي رضه اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم والسلطان القديم من
الشيطان الرجيم والمختار هو قول الجمهور اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وفي حديث
مسلسل ينتهي الى النبي عم ومنه الى اسرافيل انه اخذ من اللوح
المحفوظ هكذا ثم التعوذ فيه افتتاح قراءة القرآن وبالمعوذتين ختم
سور القرآن فيرجى بذلك حفظ ما بينهما وفي اخذ الميثاق خاطب
عباده بقوله الست بربكم وعند النزع خاطبهم يا ايتها النفس
المطمئنة فيرجى بذلك عفو ما بينهما وفي الحديث قال النبي تحم
في حق هذه الامة انا قائد ما وعيسى خلفها فيرجى بذلك نجاة ما بينهما
وحكى ان عدو الله ابليس قال يا رب ان امة محمد يقولون بخ الله
ويبغض الشيطان ثم يعصونك فبما تأمرهم ويطيعونني فيما امرهم
فقال الله نعم ان هذا العدو يريد ان يشتد غضبي على عبادي ويغرقهم
بجلالي فبحرمة ادعائهم محبتي اعفو عنهم ما قصروا في حقي وبسبب
ادعائهم انهم اعدائك ويبغضونك اغفر لهم ما عملوا اباد عابك
قال الحسن ان ابليس عبد الله سبعمائة الف سنة وسبعين الفا وحمله
الآف سنة فعبد الله في الارض فلم يبق بيتك موضع قدم الا سجد
فيه عبده حتى رفع الى السماء السابع وكان يسمى في السماء الدنيا
عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجدا وفي الرابعة
خاشعا وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة زاهدا
وكان تحت يده سبعون الف ملك وكان جناحاه من در واخضر

وكان حازن الجنة مع آرضوان الف سنة فرأى مكتوبا ان اعبدا
من جملة المقربين امرا مرا وهو لا يمتثل بامري فاطرده عن بابي
والعنه واجعل طاعته هباء منثورا اى باطلا فقال ابليس
يارب ايدني لان العنه فاذن له فلعن على ذلك العبد الف سنة وهو
لا يعرف انه هو الملعون ثم روح راويه سرافيل نظر فرح اللوح فرأى
ذلك فبكى فرحمته الملئكة وبكوا وقالوا الا تدبير لنا سوى ان نذهب
الى عزازيل فانه مستجاب الدعوة فجاؤا اليه واخبروه عن خوفهم فرفع
عزازيل يديه بالدعاء وقال يارب امنهم عن المعصية فدعا لهم و
لنفسه فاستجاب الله دعوته في حقهم ورقم الشقاوة على ظهر
خلق آدم وامر الملئكة بالسجود له فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس
فغير الله اسمه وجسمه غير اسمه عزازيل من العزة فسماه ابليس من
الابلاس وهو الايئاس وغير جسمه وجعله منكوسا معوجا نجيا
جسده كجسد الخنزير ووجهه كالقرد فاشتد غضبه وعداوته
احلف بسبب اغوائه ايای بواسطة آدم وذريته لاقعدن اى و
الله لاجلسن لاغوائهم صراطك المستقيم كما يقعد قطاع الطريق
على السبيل يرصد السابلة عن عبد الله بن مسعود قال خط لنا
رسول الله ﷺ يوما خطا مستقيما فقال هذا سبيل الله ثم خط
خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال هذا سبيل على كل واحد
شيطان يدعو اليه ثم تلا آيه وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتبين رسول الله ﷺ كثرة طرقه ثم لاتينهم بوسوستي
من بين ايديهم امي من جهة الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اى من
جهة الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين في اعينهم وعن ايمانهم اى عن طرق
الاسلام

الاسلام والخير افاصرف وجوههم عنها وعن شمائلهم اى عن طرق الشهوات
فارعبهم فيها ولاجئ اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت لم خص الاولين
بمن الابتدائية والاخرين بعدية البعدية قلنا لان اليمين والشمائل
مخفر الملك قال الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يذكر القدام
والخلف فظهر ان ماتين الجهتين مقعد الملئكة والشيطان يتباعد عن
الملك ولذلك خص الجهتين بعدية المفيدة للبعد فان قلت لم لم يذكر
الفوق والتحت قلنا روى ان الشيطان لما اظهر هذه العداوة
رقت قلوب الملئكة على البشر فقالوا الهنا كيف يسلم الانسان
من شر الشيطان مع استيلائه من هذه الجهات الاربع فاوحى
الله اليهم انى انشئه عن جهتين جهة الفوق وجهة التحت
فاذا وضع الانسان جبهته على الارض ساجدا او رفع يديه الى الفوق
داعيا غفرت له ذنب سبعين سنة وعند ذلك كاد الشيطان
يموت غيظا وحنقا روى عن الحسن انه قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار يقوم اهل النار ابليس ويقولون انت
الذى اضللتنا عن طريق الحق فى الدنيا حتى غنا درجات
الجنان وبقينا معذبا فى دركات النيران فيقوم ابليس خطيبا لهم
ليزداد حسرتهم وندامتهم على انفسهم كما اخبر الله عن ذلك
بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر اى فرغ من الحساب ان الله
وعدكم وعد الحق ووعدتكم وعد الباطل بان لا جنة ولا نار فما
خلفتكم اى فكذبتكم الوعد وما كان لى عليكم من سلطان اى ولاية
تجبركم على ما وعدتكم لكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم لكن
دعوتكم الى طاعتى فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتى
واتباعى من غير سلطان وحجة ما انا بمصرخكم اى بمغيثكم بالاخراج

اى دينى

من النار وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون اي تبرأت اليوم
بالذي اشركتمونيه في العبادة وهو الله من قبل ان الظالمين لهم
عذاب اليم بالكفر والمعصية فان قلت ابليس من جنس الملئكة
ام من غيرهم ولا يجوز ان يكون من الملئكة لان الله عز وجل قال
واذ قلنا للملئكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
ولا من غيرهم لان الخطاب بالسجدة للملئكة لا لغيرهم قلنا اختلاف
بين ائمة التفسير بعضهم قالوا انه من الملئكة وبعضهم قالوا انه
من الجن ولكل من الطرفين حجج ومناقضات كثيرة الا محبي السنة قال
تفسير المسمى بمعالم التنزيل والاصح ان ابليس كان من الملئكة ولونه كان من
الجن اي من الملئكة الذين هم خزنة الجنة سموا جنا لاستتارهم عن الاعين
وابليس منهم والدليل على قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو
قولهم الملئكة بنات الله واما قوله وخلق الجان من مارج من نار قلنا
المارج من النار المختلط الملائكة خلقوا من نور والنار يطلق المنور
ايضا كما قال الله تعالى في قصة موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا
اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي نور واما نسل ابليس وليس للملئكة
نسل قلنا صار له ذلك بعد ما مسخ واما بقاؤه والممسوخ لا يبقى له
اكثر من ثلثة ايام قلنا لانظاره الى قيام الساعة لطيفة كما ان جهنم
موكل عليها تسعة عشر كما قال الله عليها تسعة عشر اي من الزبانية
كذلك موكل على نفس الانسان تسعة عشر قوة كلها تدعوا الى الآفات
الجسمانية المتناهية فرقا الى النار للحواس الخمس الظاهرة كالسمع
والبصر والشم والذوق واللمس وللحواس الخمس الباطنة كالقوة
الواهمة والحافظة والمتخيلة وللحس المشترك والمفكرة
وقوة الشهوة والغضب والقوى السبعة النباتية كالجاذبة

والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة ومجموعها
تسعة عشر والعقل قوة واحدة يدعوا الى طاعة الله المتناهية غورها والمنتهية
الى الجنان والسعادات الروحانية وغلبة تسعة عشر قوة على قوة
واحدة ظاهرة لا شبهة فلما تلك القوى فى اول النشاة راسخة قوية والعقل
ضعيفة بكلية جدا وبعد قوتها يعسر قهرها وقمعها لهذا قال الشيطان
ولا تجد اكثرهم شاكرين فلما انتصب الشيطان بالعداوة لآدم وذريته
قال اى الله تهديدا له وتحذيرا لانسيا عليهم اذهب يا لعين
وافعل ما شئت ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمن تبعك
اى اطاعك منهم اى من ذرية آدم فان جهنم جزاؤكم اى جزاؤك
وجزاء اتباعك جزاء موفورا اى يجزون جزاء وافرا فى اخذه
الانتقام منك وممن تبعك ولما اكرم الله آدم بجعل سجود الملائكة
ونحوه لاعلى اعناقهم الى الجنة وخلق من ضلوع الايسر حواء ليسكن
بها وجعل ابليس مطرودا عن حضرته بابائه عن السجدة له حسدا
فاحتال ان يفتنهما فعرض نفسه على كل دابة ان يدخل فى صورتها
فابت عليه حية اذ الجنة وكانت احسن دابة فى الجنة خلقا وكانت
كهيئة البعير تمشى على اربع قوائم وفيها من كل لون فلم يزل يستدرجها
حتى اطاعته فدخل بين لحييها وقام فى رائسها ثم اتى الى باب الجنة
ينادى يا آدم ياحوا ماذا امركما ربكما وماذا نهيكما عنه قالا امرنا
ان نأكل من الاشجار كلها غير هذه الشجرة الواحدة قال ما نهيكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اى كراهة ان تكونا
ملكين تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين اى لا تموتان
ابدا او قاسمهما اى اقسم بالله انى لكما لمن الناصحين من اكل منها
لم يمت وانكما اكل قبل صاحبه كما ان سهو المسلط على صاحبه وسبقت

حوا الى الشجرة وقالت يا آدم خذ فكل ويحك أما تعلم ان الله قد نهانا عنها قالت يا آدم أما تعلم سعة رحمة الله فاكلت منها وعصت آدم فلما وصلت الى بطنها ندمت فاستغفرت فسقط عنها لباسها وكان لباسها النور وكان على اكليل اى تاج من ذهب مكلل بالدر والياقوت ومنطقة مكللة بالدر والياقوت وخلخالان مكللان بالدر والياقوت وسواران مكللان بالدر والياقوت ودملوجان من ذهب مكللان فلما ذاقت الشجرة ذهب عنها ذلك كله فبدت لها سوآتها فقصد الى ورق التين يلزقان بعضه ببعض يغطيان عورتها بذلك وذلك قوله تعالى وطفقا اى اخذا يلصقان اى يلزقان منها من ورق الجنة يرقعان بها اهبط آدم بالهند وحوا بالجدة وابليس بالابلة والحية باصبهان فلما نزل آدم على الارض وبكى على ذنبه مائتى سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله عز وجل قال علقمة بن مرثد لو ان دموع اهل الارض جمعت لكان دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة بامر اخرج ابنوه من الجنة بذنب واحد بعد ان كان لها مالكا كيف نطيق من دخولها بذنوب كالجبال الست لها نار كما قال القشيري اصبح آدم محمولا للملكة مسجوا بالكافور على راسه تاج الوصيلة وعلى جبهته اكليل الكرامة وفي وسطه نطاق النبوة وفي جيده قلادة الخلافة لا احد فوقه في الرتبة ولا احد مثله في الرفعة ينادي عليه المنادي في كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يزل حتى نزع عنه لباسه وسلب استبشاره وتبدل مكانه وتشوش زمانه فاذا كان شوم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا شوم المعصية الكبيرة الكثيرة علينا وذكر آدم عند موته اوصى ابنه شيث بجملة اشياء وامره بان يوصي بها

اولاده

اولاده من بعده اولها قابل لاولادك لا تطمئنوا الا لنا فاذا اطمئنت
بالجنة فلم يرض الله منى فاخرجنى منها والشجرة قيل لهم لا يعملوا بهواء
نسائهم فانى عملت بهواء امراتى واكلت من الشجرة بتلقينها فلحقنى
الندامة والثالثة كل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فانى لو نظرت
عاقبة الامر لم يصبنى ما اصابنى والرابع اذا اضطربت فلو بكم شيئ
فاجتنبوه فانى حين اكلت من الشجرة اضطربت قلبى فلم ارجع فلحقنى
ما لحقنى والخامس استشيروا فى الامور فانى لو شاورت الملائكة
لما وقع على ما وقع حصة للعاقل ان يتنبه من هذا بان عدو الله ابليس
كيف انتصب لعداوة آدم وذريته وكيف صار محدا لاضلالهم فلا
بد له ان لا امن منه ولا يغفل من كيده وقد بلغنى ان من مات على
الاسلام صرح ابليس صرحة ويقول وا مصيبتاه من بدى سالما ولذا قال الله
تع الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين و
ان اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا
افلم تكونوا تعقلون كان الله تع يقول يا عبدى ما انصفتنى انى ربى
باى شيئ تكدر ما بينى وبين الشيطان انه كان يعبد من قبل عباد
الملئكة وانما تكدر ما بينى وبين لانى امرته بالسجود لابيك آدم فامتنع
فلما تكبر عن حدتى طردته عن حضرتى ثم انه جعل يعاديك ويستدرجك
مدة عمرك ليجعلك محرومًا مثله عن رحمتى وماء يوسًا عن جنتى وانت
توافقه بقبول وسوسته وامتثال امره ومخالفتى بتركك امرى انزلت
عليك كتابا بعد كتاب ليبين عداوته لك ولا تابك واجدادك و
ارسلت اليك رسولا بعد رسول ليحذرك عن صداقته لك فلا بكتاب
يتعظ ولا برسول تنزجر تقبل كلامه وترد كلامى وتصادق معه
وتعادى رسولى وتطيع له فى كل وتعصى امرى بكل خير فاتركت

نخ بيان

هذه الطريقة المذمومة واظهر عداوته بالاستعاذة منه وقل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم الاعيار كما نظرت الى قصة ابيك آدم فانه اقسم
بالله انه لمن الناصحين له ثم كان عاقبة امره انه اخرجه من الجنة نادمين
واما حنكه فانه اقسم بان يضلك ويغويك قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاذا كانت هذه معاملته مع من
اقسم انه ناصح فكيف يكون معاملته مع من قسم ان يضله ويغويه
ولذا قال عز وجل لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا
الى ملكوت السماء وقال عبد الله بن مسعود قعد قوم يذكرون الله
عز وجل فاتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم فلم يستطع فاتى دفعة
اخرى بخيله ورجله بحديث الدنيا فاقتتلوا بينهم فقاموا يتضاربون وليس
اتاهم يريد فعام الذين يذكرون يفصلون بينهم فيتفرقوا عن
مجلسهم وذلك صراد الشيطان فان قلت انما قال اعوذ بالله و
لم يذكر اسما آخر من اسمائه مع وصفاته قلنا ليكون ابلغ في كونه
زجرا له الا ترى انه لا يكون زجرا الا اذا كان قادرا عليما حكيما فقول اعوذ
بالله جار مجرى ان يقول اعوذ بالقادر العليم الحكيم وهذه الصفات هي
النهاية في الزجر عن ذلك لان السارق قد يعلم قدرة السلطان
ويسرق ما له لعلمه بان السلطان وان كان قادرا الا انه غير عالم فالقدرة
غير كافية في الزجر بل لابد معها من العلم وايضا القدرة والعلم لا
يكفيان في حصول الزجر لان الملك اذا رأى منكرا الا انه لا يتمكن من
المنكر لم يكن حضوره صارفا عنه اما اذا حصلت القدرة والعلم و
الحكمة فهنا يحصل الزجر الكامل فاذا قال العبد اعوذ بالله فكانه
قال اعوذ بالقادر العليم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات فان قلت
اما يكفي ان تقول اعوذ بالملائكة مع ان ادون ملك من الملائكة يكفي في دفع
الشياطين

الشيطان فى السبب فى ان جعل هذا الكلب فى معاملة ذكر الله
علينا كانه تع يقول عبدى انى اريد اراك وانت لا تراه بدليل قوله تع انه يريكم هو
وقبيله اى جنوده من حيث لا ترونهم فالنجئ بقوة من يرى الشيطان
ولا يراه الشيطان وهو الله تع فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله
تع يقول الشيطان عدوك وانت غافل فهو عدو غائب وانك حبيب غالب
واذا قصدك العدو الغايب فافزع الى الطبيب الغالب الحاضر فهذا يحتاج بن
وسع يقول كل يوم بعد صلوة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا
يجيبونا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم انه منا كما انت من
رحمتك وقنطه منا كما قنطته من عفوك وابعد بيننا وبينه كما ابعدت
بينه وبين جنتك انك على كل شئ قدير فتمثل له ابليس يوما فقال يا ابن وسع
هل تعرفنى فانا الذى تستعيذ كل يوم جيشك اريد ان لا اعلم احدا بهذه
الاستعاذة فقال محمد بن وسع والله لا امنعها من اراها فاصنع ما شئت
ثم ان الشيطان اسم والرجيم صفة ولم يقتصر على الاسم بل ذكر الصفة فكانه
تع يقول ان هذا الشيطان باق فى لحظة الوفاء من شيطان فاحضرنا وطردنا
واما انت فلو جلس معك لحظة واحدة لانفاك فى انتظار الطالبة فكيف
لا تشتغل بطرده بالاستعاذة بالله منه واجعل الالف واللام فى الشيطان
ليكون تعريفا للجنس لان الشياطين كثيرة مرئية وغير مرئية بل المرئى
هو شيطان الانس ربما كان اشد حكى عن بعض الصالحين انه
قال فى وعظه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق بالله سبعون شيطانا
فيتعلقون بيده ورجله وقلبه ويمنعون من الصدقة فلما سمع رجل
ذلك قال انى اقاتل هؤلاء السبعين فخرج من المسجد واخذ المنزل و
ملاء زبيله لحظة واراد ان يخرج به ويتصدق فوثبت زوجته و
جعلت تنازعه وتظهر الاحتياج اليها حتى اخرجت ذلك من زبيله

فرجع الرجل جابيا الى المسجد فقال المذكر ما صنعت قال هزمت السبعين
فجاءت امهم فهزمتني واما اذا جعلنا الالف واللام للعهد فهو ايضا
جايز لان جميع المعاصي يرضى هذا الشيطان والراضي كجاري مجرى الفاعل و
ان استبعدت ذلك فاعرفه بالمسئلة الشرعية قال عند ابي حنيفة
قراءة الامام قراءة المقتدي من حيث انه رضي بها وسكت خلفه وعن
ابراهيم بن ادهم قال ليس شيء اشد على ابليس من العالم الحليم ان تكلم تكلم
بعلم وان سكت سكت بحلم قال ابليس لسكوته على اشد من
كلامه وعن انس بن مالك رضه قال قال ابليس لربه يا رب جعلت لبني آدم موتا
يذكرونك فيها فما بينة قال الحمام قال وجعلت لهم محلا فما مجلس قال
السوق قال وجعلت لهم قرآنا فما قرآني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا
فما حديثا قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا فما اذانه قال المزمار قال و
جعلت لهم رسلا فمن رسلي قال الكهنة قال جعلت لهم كتابا فما كتابي قال
الوشم وهو ان يغمس شيء من العضو بالكحل قال وجعلت لهم مصايد فما
مصايدي قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر اسم
عليه قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر وفي المصابيح عن ابي
هريرة رضه قال قال رسول الله ص احج آدم وموسى اي وقع بينهما الخصومة
ومطابقة للحج عند ربهما هذا يدل على ان الحاجة كانت روحانية فحج آدم
موسى اي غلب بالحجة قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس
بخطيئتك وهي اكل الشجرة الى الارض فقال آدم انت موسى
الذي اصطفيك الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح اي التورية
وفيها تبيان كل شيء اي بيانه وقربك نجيا اي مناجيا فبكم وجدت
الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما والمراد منه
التكثير

التكثير لا التحديد قال آدم فهل وجدت فيها فعصى آدم ربه اى خالفه امره
فغوى اى خرج عن رشده قال موسى نعم قال آدم افتلومنى على ان عملت
عملا كتبه الله علىّ ان اعمله قبل ان يخلقنى بار بعين سنة واعلم ان الشيطان
يأتى ابن آدم من قبل المعاصى فان امتنع يلقيه فى بدعة فان ابى يشككه
فى وضوئه وصلوته فان ابى يوقعه فى العجب وعند ذلك يشتد لجاجه فانه
آخر امره فاذا تخلص منه افلت اى بعد مشره ومشايخ الطريقة
اختلفوا فى انقلاع وسوسته قال بعضهم انها تنقطع بذكر الله وفرقة قالت
لا تنعدم اصل وسوسته ولكنها تجرى فى الباطن ولا يكون لها
اثر اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله وقال فرقة اذا تنور القلب بنور
الذكر يوسوس عن بعد وعلى ضعف واجمعوا على ان من اشتغل عقوله قلبه
بالدنيا وطمع ان يتخلص من الشيطان كان كمن ابتدأ فى الغسل فى اليوم
الصائف وظن ان الذباب لا يقع عليه وفى ابى داود ان رسول الله
عليه السلام قال ان عدو الله ابليس يطلب عليه السلام حاجته فى كل شىء حتى يطلبه فى وضوئه وانا
فى الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة
الله التامة فلم يستأخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان
وهى قوله رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى لاصبح موثقا يلعب به
ولدان اهل المدينة وعن ابى هريرة رضه مانع مولود الا والشيطان يطعن حين يولد
فيستهل اى يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان
جبرئيل مسخه بجناحيه فلم يكن للشيطان عليهما سبيل وذلك احد الاقوال
وتسميته مسخا

الباب الثانى فى البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم
قال بعض اهل المعرفة البسملة كلمة كنزية من كنز الهداية وخلعة ربوبية
من خلع الولاية وصلة قربية لاهل العناية ورحمة خاصة لاهل الخاصة هى
آية عند الشافعى رح من اول كل سورة وعند ابى حنيفة رح انها آية فذة

اى منفردة انزلت للفصل بين السور ببداءتها القرآن بتمامها وليست
بآية فى سورة النمل وهى مائة وثلاثون آية قالوا الملكة فى انها ليست بآية تامة
فالقرآن ان لا يكون للجنب والحايض والنفساء ممنوعين عنه عند كل امر
ذى بال كما شهد به لم نجتمعا فى القرآن فى موضع لبسملة آية لانه ربما يحضر
جنب ونحوه فلا يمكنه التكلم بها عند ختم سورة وروى عن النبى عليه السلام انه قال لما
خلق الله اللوح والقلم وللقلم مائة انبوب اى عقدة ما بين كل انبوبين مسيرة
خمسمائة سنة فنظر الله اليه بالهيبة فانشق القلم فقال الله تعالى اكتب على
اللوح فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة فقال يا رب شئ ابداء يا رب فقال ابداء
بسم الله الرحمن الرحيم فكتبه القلم فى مدة سبعمائة سنة فقال الله تعالى عز وجل
وعزتى وجلالى لا تمحى عبدا واتاه مائة محمد عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مرة
اكتب فى ديوانه ثواب سبعمائة سنة وذكر فى تاويلات القاشانى ان
الالواح اربعة لوح القضاء السابق العالى عن المحو والاثبات وهو لوح
العقل الاول والثانى لوح المقادير اى لوح النفس الناطقة الكلية
الذى تفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق بسببها وهو المسمى
باللوح المحفوظ والثالث لوح النفوس الجزئية السماوية الذى
ينتقش فيها ما فى هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى
بسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثانى
بمثابة قلبه والرابع اللوح البرهولى القابل للتصوير فى عالم الشهادة
وفى الخبر اذا كان يوم القيمة وجدت اعمال هذه الامة فى ادراكة
واحدة من صلوتهم على الف ركعة من بنى اسرائيل فيقولون يا ربنا ما
بال امة محمد عليه السلام ركعة واحدة من صلوتهم تزيد بالف ركعة منا فيقول
الله فى صلوتهم بسم الله الرحمن الرحيم ج ز ه كتب الله تعالى عليك كتابا جعل
عنوانه اى اول بسم الله الرحمن الرحيم وهو يقتضى الرحمة مرتين ولما اراد الله تعالى

ان يغرق قوم نوح فقال لنوح اكتب بسم الله على السفينة ولا تكتب الرحمن الرحيم
فكتب بسم الله مجريها ومرسيها ثلاثة وقت اغراق الخلايق والرحمة لا يقتضي
الاغراق كذلك لا يقتضي الاحراق الا ترى انك اذا ذبحت غنما تقول بسم الله
ولا تقول الرحمن الرحيم لانه موضع القطع ولو اراد ان يقطعك عن رحمته
لما اعطاك بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك سورة براءة لما نزلت بالسفينة لم يكتب
في اولها بسم الله الرحمن الرحيم لانه قال اخذ العهد في جميع السور المتعارة مرة
واحدة كتاب سليمان الذي فيه بسم الله الرحمن الرحيم فنجيته من عذاب سليمان واعطيته
ريشة الطيور واجعل في جنتك وانت تقول ليلا ونهارا فلما انجيك من ناري
وفي الخبر ان النبي عم قال ليلة اسري بي الى السماء عرض علي جميع الجنان فرايت
فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل فقلت يا جبرئيل
من اين تجيئ هذه الانهار وال اين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر اما الماء فمن
من اين تجيئ فادع الله تعالى ليعلمك او ربك فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبي عم
ثم قال يا محمد عم غض عينيك فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا
هو عند شجرة ورايت قبة بيضاء ولها باب مذهب اخضر وقفل من
ذهب احمر ولواجيع من في الدنيا من الجن والانس وضعوا على ذلك القبة
كما ينبغي ما يرجال على جبل فرايت هذه الانهار الاربعة تجري تحت هذه القبة
فلما اردت ان ارجع قال لي ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل
وعلى بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت
القفل وقلت بسم الله الرحمن الرحيم افتح القفل فدخلت القبة فرايت
هذه الانهار تجري من اربعة ارکان القبة ورايت مكتوبا على ارکان القبة
بسم الله الرحمن الرحيم ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم ورايت نهر اللبن يخرج من
با الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان
هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله تعالى يا محمد ذكرني بهذه الاسماء

الاربعة من امتك تغلب خالصين وقال بسم الله الرحمن الرحيم سبعت من هذه الانهار
الاربعة وقبل ان جميع اسماء الله تع ثلثة انواع اسماء الذات واسماء الافعال و
اسماء الصفات وليس من اسماء الذات اسم افضل من اسماء الله تع وليس من اسماء الافعال
اسم افضل من ذكر اسم الرحمن وليس من اسماء الصفات اسم افضل من الرحيم وسئل
عن بعض المشايخ ما تقول القائل يقول بسم الله فقال الشيخ ما يقول في حق قائل يقول
بسم اللات والعزى فقيل له خلوه في النار فقال وحق لقائل بسم الله صاد قاع قلبه
خلوة في الجنة ولود ادم عليه ان لا تحرقه النار ولا تغرقه البحار ولا تسهر الحيات
ولا يفوته النسوم وروى عن عبد الله بن عمر رضه انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعا
والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت
او كثرت ما بين عز وجل الى عباده دون ذلك فاذا اصلى الجمعة قال اللهم اني اسئلك
بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الذي ملك
عظمته السموات والارض وخشعت له الابصار ووجلت له القلوب من مخشيته
ان تصلي على محمد وان تقطع حاجتي كذا وكذا الا استجاب له باذن الله تع وكان
يقول الا تعلموا هذا اسمها فيدعوا بعضهم على بعض فيستجاب لهم وروى انه قيل
يا رسول الله هل ناكل الشيطان قال نعم كل مائدة لم يذكر عليها اسم الله تع فانه ياكله
عن امية بن مخشي قال كان ياكل عند النبي ع فلم يقل بسم الله تع حتى لم يبق من طعامه الا
لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله واخره فضحك النبي ع فسئل عن ضحكه فقال
ما زال الشيطان ناكلا معه فلما ذكر اسم الله تع استقاء ملاء ما في بطنه وروى عن
النبي ع انه قال ما من احد يقصد البيت الا وتبعه شيطان فاذا دخل وقال بسم الله
الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مدخل لي في هذه البيت واذا قدم اليه الطعام وقال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لي ههنا واذا قدم اليه الشراب وقال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا شراب لي ههنا واذا افتطع اي نام وقال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مضجع لي ههنا واذا ترك التسمية عند الدخول

دخل

دخل الشيطان معه واذا تركها عند الاكل اكل معه وكذلك في الشرب يضع الشيطان
يده على الكوز قبله وكذا اذا اتى اهله ولم يسم جامع معه بدليل
قوله تع وشاركهم اي كن شركاء في الاموال والاولاد فمشاركته في الاموال
الاكل والشرب والبيتوتة معه ومشاركته في الاولاد اذا لم يولد معقوما مغلوب
العقل ومسلوب الاعضاء فهو من اثر الشيطان فاذا تركت التسمية فذلك يقول
الشيطان وجدت عشاء وطعاما وشرابا ومضجعا فلما اخرج من هذا البيت وفي
المشارق عن حذيفة قال كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي ﷺ لم نتناول منه
قبله وانا حضرنا مرة مع فبدأت جارية تأكل بلا تسمية الله تع قبل النبي ﷺ
فاخذ بيدها ثم بدا اعرابي مثلها فاخذ ﷺ بيده فقال ان الشيطان يستحل
الطعام ان لا يذكر اسم الله تعالى عليه وانه اتى الشيطا جاء بهذه
الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده
والذي نفسي بيده ان يده اي يد الشيطان في يدي مع يديهما وفي ان شيطانا عشيا
استقبل شيطانا مهزولا فقال لم هزول لما اعرت يا اخي هكذا قال
كيف لا اكون هكذا اني مسلط على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن الرحيم
فلا اجد معه واذا اكل وشرب يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابتي بلا طعام ولا شراب
ثم قال للسمين فما حالك حيث اراك سمينا قال اني مسلط على رجل يدخل
البيت بلا تسمية فاركب على عنقه كالدابة واشاركه في طعامه وشرابه
الاكل والشرب والجماع وغير ذلك ومع بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن الرحيم
عنوان كتاب الله تع الى عبيده واذا ارسل السيد لعبده كتابا فلا بد العبد
في عنوانه يعلم ان سيده غضبان عليه ام راض فانه تع جعل عنوان كتابه
الآية بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل باسم العزيز الجبار ولا باسم الشديد العقاب
ليعلم انه راض عنك ويريد معاملتك بالرفق واللين كما قال عز وجل
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر بسم الله الطيب من المسك والعبير

وانوار من الشمس والقمر المنير وبه النجاة في السعير ورؤية الملك العلي الكبير
من صان نفسه عن الشهوات واحرز قلبه عن الخطرات وذكر التبع في الملاء والملكوت
به النجاة من النيران والدركات والفوز بالجنان والدرجات الاشارة اتبع
لما استحى نفسه رحيما فكيف لا يرحم اذا ترحص انما يوصف به من كثرت رحمته و
روى ان مسائلا وقف على باب رفيع قال شيئا فاعطي قليلا فجاء في اليوم الثاني
بالاسر واخذ يجر باب فقيل له لم تجر بهذا قال اما ان يجعل الباب لا يقبا بالعطية
او العطية لا يقبا بالباب الهي بابك رفيع وشانك عظيم وانت الغفور الودود
بحار ذو العرش المجيد يحمد الدنيا بالنسبة الى جار رحمتك اقل من القطرة بالنسبة الى البحر
ومن الذرة بالاضافة الى العرش والفرش الهي نحن المقصرون المذنبون العاصون
على بابك جئنا سائلين ببابك وقفنا واقفين على عتبة فضلك وكرمك فلما القيت في اول كتابك
الفضل على اضعاف اعمالنا وصفت رحمتك ذلنا فجعلنا محرومين عن رحمتك
واجعلنا مرحومين بفضلك وكرمك وقال الامام الرازي في التفسير الكبير في ذكر
هذه الاسماء الثلثة في البسملة انها خاطبين في القرآن ثلثة اصناف كما قال
اتبع منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا ظالم ولا سابق
ومنهم سابق بالخيرات فقال انا الله للسابقين الرحمن للمقتصدين
الرحيم للظالمين كانه يقول يا عبدي انا اعلم منك لو تعلم ابواك لغار قاما
ولو علمت امرئ لهفتك ولو علمت امتك لاقمت على الفرار عنك ولو
علم جارك لسوء في جوارك وانا اعلم كل ذلك منك فاسترته عليك
ولا افشيته لك ولا اقطع رزقك ولا انقص عمرك لتعلم اني انا الله الكريم
رحمن رحيم وروى عن النبي عليه السلام من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اعظمه الله ان كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين
وحكي عن ابراهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت اذ دخل علي اخي احمد
بن محمد سكران فاخذت السيف وضربت وجهه فسقط وقام وخرج وهو يبكي فلما كان
بعد

بعد ما سمعت صوت النساء يعلن فلان توفي على شط الحوض فخرجت فاذا هو
اتى اغتسل واتحنط فلم يقدر ان يخرج من الماء ومات فيه فشددته بثوبه فكفنته و
دفنته وصليت عليه وتمت على قبره فرايته في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر
سبحان الله مت سكرانا فمن اين لك هذه الكرامة قال لما خرجت من عندك اردت
ان اغتسل واتوب فاذا انا بكاغدة مطروحة على الماء فرايتها ملكة بسم الله الرحمن الرحيم
فرفعتها واكلتها فلما دفنت جاءني منكر ونكير فعلت اعد الي وسئلني فاذا بقائل
فنادى مناد ارجعوا فاني قد غفرت له بسبب بسم الله الرحمن الرحيم وروي
ان النبي عليه السلام قال له اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يحفظك الشيطان
منك ان يكتب لك الحسنات تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد
كتب لك الحسنات بعدد نفي ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه الى ان ولاده ان كان اعقب
منه لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا رجعت دارك فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات
بكل خطوة لها وحط عنك سيئاتها قال ان رسول الله صلعم قال عشر ما بين اعين الجن وعورات
بني آدم اذا كشفوا ثيابهم عند الخلاء ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم اذا اصاب
هذا السم حجابا بينك وبين اعدائك من الجن فلا يصير حجابا بينك
وبين الزبانية في العقبى كتب قيصر ملك الروم الى عمر ان لي صداعا لا يسكن
غايتك دواء ان كان عندك فانه الا طب الجوزاء معالجته ليعتصر
قلتوة فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عاد رأسه على
صداعه فتعجب منه فتشوش عن القلنسوة فاذا فيها كاغد مكتوب فيه بسم الله الرحمن
الرحيم وروي ان عيسى عليه السلام مر على قبر فراى ملائكة العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف
من حاجته مر على ذلك القبر فراى ملائكة الرحمة معهم طبق من نور فتعجب
من ذلك فطلب من الله تعالى كشف حاله فاوحى الله تعالى اليه كان هذا العبد
عاصيا ومذنبا كان محبوسا في عذابي فمر تركة امرأة حبلى فولدت و
له اخ كبير فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيت

عن عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض وولده يذكرون على ظهرها وقيل
بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وفيه فائدتان الاولى ان الزبانية
تسعة عشر فان الله تعالى يدفع بكل حرف بهذه الحروف التسعة عشر الثانية خلق الله
في اليوم والليلة اربعة وعشرين ساعة ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات
فهذه الحروف التسعة عشر يقع كفارات للذنوب التي يقع في تلك الساعات
التسعة عشر واذا الملك قال حل عند رسول الله صلعم تعس الشيطان اي هلك
فقال صلعم لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم حتى يكون مثل البيت ولكن قل
بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب الباب الثالث
في الايمان والاسلام قال الله تعالى قل يا محمد لاهل الكتاب آمنا اي ان لم تؤمنوا
انتم آمنت انا والمؤمنون بالله وما انزل علينا من القرآن وما انزل على
ابراهيم من صحف العشرة واسمعيل واسحق ويعقوب وهما ابنا ابراهيم ويعقوب
وهو ابن اسحق والاسباط وهم اولاد يعقوب وما اوتي اي واتت بما اعطى
موسى من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون اي واتنا بما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق في النبوة بين احد منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون
ببعض ويؤمنون ببعض ونحن له اي لله مسلمون اي مخلصون بالتوحيد و
الطاعة ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في سويد واصحابه من المرتدين
وكانوا اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا بمكة اي ومن يطلب
غير دين الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اي ان
المغبونين لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة وروى محي السنة في
المصابيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلعم اذ طلع
علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وفيه اشارة الى استحباب النظافة بابيض الوجوه و
شحمة البياض في الثياب شديد سواد الشعر وفيه اشارة الى ان العلم ينبغي
ان يطلب في عنفوان الشباب لا يرى عليه اثر السفر وفيه اشارة الى ان ازالة

اثر

انه السؤ مقدم على حضور مجالس السادات ولا يعرفه منا اى من الصحابة احد
والآفا من السواع م وقد كان يعرفه حتى جلس الى رسول الله صلعم اى
بقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه فقال يا محمد
اخبرني عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله وفي تقديم الملائكة على الكتب والرسل على الترتيب الواقع عادة
حيث ارسل الملك بالكتاب الى الرسول اشعار بتفضيل الملائكة على الرسل كما ذهبت
المعتزلة واليوم الآخر اى القيامة وصفه بالتأخر عن ايام الدنيا وتؤمن
بالقدر خيره وشره اى تعتقد بان كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع
والضر وغير ذلك بقضاء الله وقدره اعاد ذكر الايمان هنا لزيادة الاهتمام به
نفيا لقول القدرية فقال صدقت قال اخبرني عن الاسلام قال ان تشهد
ان تشهدان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة اى تؤديها
في اوقاتها مع المحافظة على شرائطها وتؤتي الزكوة اى تخطيها وتصوم رمضان
وتحج البيت اى تقصده ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال اخبرني
عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه
فانه يراك قال صدقت قال اخبرني عن الساعة اى عن وقت قيام القيمة
سميت بها لظهور هايلته قال ما المسؤل عنها اى عن الساعة
بأعلم من السائل يعني كلانا في عدم علمها سواء لا يعلم وقت ظهورها الا الله تع
قال اخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها يعني تكثر سراريها على ارادة
البنت فيتناول الابن بطريق الاولى لانه مولود به لانه صار غنيا
بعتقها والمراد انه يكثر السبي والتسري وذلك دليل على استعلاء الدين
واستيلاء المسلمين الدال على الرخاء والانبساط كما ان ابابل الامر
كما له وان ترى الحفاة جمع الحافي وهو الذي لا شيء في رجله العراة
جمع العاري وهو المتجرد عن الثياب العالة جمع العايل وهو الفقير رعاء

جمع راع الشاء جمع شاة ينطاولون في البنيان اي حاله كونهم متفاخرين
بارتفاع ابنيتهم يعني من امارات الساعة ان يفوض الامارة الى الارذال
والاجلاف فحينئذ ينعكس الزمان ويتبدل الاشراف قال عمر رضي ثم انطلق
اي في ذهب ذلك الرجل فلبثت مليا اي طويلا ثم قال لي يا عمر اتدري من السائل
قلت الله اعلم ورسوله قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وروى ابو
هريرة رضي الله عنه قال الايمان بضع وسبعون شعبة البضع بفتح
الباء وكسرها لغة وقيل ما بين الثلثة الى التسعة اي شعب الايمان من
اكثرها بضع وسبعين واقل من ثمانين افضلها لا اله الا الله واذناها اماطة
الاذى اي ازالة الموذي عن الطريق والحياء شعبة من الايمان قال عمر فلم
يرفع هذه الشعب بعضها الى بعض حديث واحد واهل الحديث عدوها واذا
اعددتها فاقول بدا فيه بالتهليل والذي يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد
والتوحيد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلوة
والزكوة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة
والغزو والعتق وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء وقراءة
القرآن وملازمة الاركان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان
والخوف والرجاء والحب والحياء والصدق والصفاء والنصيحة والوفاء
والندم والبكاء والاخلاص والتزكاء والعلم والتحري والشكر في العطية والصبر
في البلية والرضا بالقضية والاستعداد للمنية وابقاء السنة وموافقة
الصحابة والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة
وتعظيم اهل التشبيه والعطف على صغار الذرية واداء الامانة واظهار
الصيانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء
السلام وصدق الكلام وتحقيق الاعتصام والزهد في الدنيا
والرغبة في الاخرة والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى
وطلب

وطلب جنة المأوى وبئت الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب
التوفيق وحسن الملكة في الرفيق واما ما اماطة الاذى عن الطريق
ثم اعلم ان الايمان ثنائي عند ابي حنيفة رح تصديق بالجنان واقرار باللسان
والتصديق هو الركن الاعظم والاقرار كالشرط لجريان احكام الدنيا فليس بجزء
لانه مطلق الايمان ولانه الايمان الكامل فلا يقبل الايمان الزيادة ولا
النقصان اصلا ويكون تارك العمل مؤمنا ولكن يكون فاسقا وثلاثة
عند الشافعي تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان والعمل
جزء من حقيقة الايمان عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب الكبيرة
خارجا عن الايمان عندهما وداخلا في الكفر عند الخوارج ولا يدخل في الكفر عند
المعتزلة فيتنزل منزلة بين الايمان والكفر وعند الشافعي
الاعمال جزء من الايمان الكامل لانه حقيقة فباصل العمل يكون ايمانه
ناقصا لا كاملا فيكون الايمان عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة
العمل ونقصانه فان قيل بقوله الزيادة والنقصان مقطوع به نقلا
وعقلا اما نقلا فقوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقوله ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم واما عقلا فلان قوم النبي عليه السلام
بين ايمان محمد وبين ايمان واحد من احاد امته وبداهة العقل تحكم بخلافه
قلنا الايمان هو التصديق والتصديق مستو الاقدام فيه والزيادة
والنقصان انما هي في ثمرات الايمان وشعبه كما عددناها لا في حقيقة الايمان
الذي هو التصديق العقلي فمن شهد وعمل واعتقد فهو مخلص ومن
شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو
فاسق ومن اخل بالشهادتين فهو كافر فاعلم ان الايمان والاسلام واحد
عندنا بدليل قوله تع ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في
الاخرة من الخاسرين وقوله تع فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فوجدنا

من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فان المراد من المؤمنين والمسلمين
في هذه الآية لو طاءم واتباعه وعند اتحاد فمن بينهما عموم وخصوص مطلق
فكل مؤمن مسلم بخلاف عكسه محتجا بقوله تع قالت الاعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وبقوله ع في الحديث المذكور من مصابيح
الايمان كذا والاسلام كذا قلنا في الجواب عن الآية الكريمة واما من الاسلام
في قولنا الايمان والاسلام واحد الاسلام المعتبر في الشرع وهو لا يوجد بدو
الايمان والاسلام في الآية بمعنى انقياد الظاهر من غير انقياد الباطن بمنزلة
المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق في باب الايمان وقلنا في الجواب عن الحديث
المراد من الاسلام ثمرات الاسلام وعلاماته لا حقيقة الاسلام اذا عرفت هذا
فاعلم ان الايمان على ثلثة اقسام ايمان تحقيق وهو ان ينطوي قلبك على
وصاية الشرع وتصديق اخباره بحيث لو خالفك اهل العالم فيما
طويت عليه قلبك لا تجد في قلبك حكة ولا زلزلة وانما ذلك انما يحصل عند
ظهور انوار الربوبية على صفحات اوصاف العبودية وايمان تقليد وهو ان
تعتقد بوحدانية الله تع تقليد الآبائك واعترافا بقول علماء قريتك
من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان لا يعتمد عليه كثير التزلزل
بتشكيك مشكك وتيرة بادنى شبهة وعند هبوب عواصف وساوس
الشيطان في وقت اختلال العقل بكرات الموت يخاف ان يسلب الايمان
عن قلبه ولا يجري انازه على لسانه لا سيما اذا لم يحصن بحصن التقوى
ولم يستكمل شعبه المذكورة وايمان استدلالي وهو ان يستدل
من المصنوع على الصانع ومن الاثر على المؤثر اذ لا اثر بلا مؤثر كما يمتنع
عقلا دخول الابرة البعرة تدل على البعير والاثر على المسير كما تدل السموات
والارض على الصانع القدير ومن استدل به وجد من نفسه حجة قطعية
مؤيدة بالحجج النقلية الشرعية على وحدانية الله تع فلا يزول هذا الاعتقاد
عنه

عنه في حياته وممانه الا اذا فعل ما يقدح اعتقاده ويزيل ايمانه فخيف
عليه ايضا فالايمان يشبه السراج وامتثال الاوامر والنواهي يشبه
المحافظة عليه كجعله في فانوس وسكون الشيطان وقت النوم يشبه الرياح
العواصف فمن اوقد سراج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع الاوامر
والنواهي كان الخوف على انطفاء سراجه اقل ممن اوقده ولم يحفظه
عليه فالمطلب الاعلى من ارسال الرسل والمقصد الاقصى بانزال الكتب
ان يوقد العباد هذا السراج في مشكوة صدورهم ويميز والحق من
الباطل بنور قلوبهم وبعد ان سرجوا يحفظونه من عواصف الكبائر و
صواعق الكفر الى وقت الموت كما قال النبي ﷺ ولا تموتن الا وانتم مسلمون
ثم ان الناس صاروا في باب الايمان على اربعة اقسام بعضهم سرجوا
هذا السراج في قلوبهم وقاموا عليه يحفظونه بامتثال الاوامر والنواهي
وبعضهم سرجوه ولم يحفظوا عليه فجالهم على خطر عظيم وبعضهم سرجوا
فاطفئوا وارتدوا على ادبارهم وبعضهم اضاعوه وبقوا في ظلمة
الكفر والطبيعة قد استحوذ عليهم الشيطان فبقوا متحيرين في بادية
الحرمان لعدم قبول استعدادهم الايمان الشمس شمس وان لم
يرها الكفر اي الاعمى والعسل عسل وان لم يجد طعمه المرور اي صفراوي
المزاج والمسك مسك وان لم يجد طيب ريحه المأنوف وهو الذي في
مشامه علة فالطيبة كل الطيبة اي الخزان من عطش والبحر زاخر
اي ماؤه كثير ودوس اي مرض واعتل والحوض ناظر اي ناعم طري و
بقي في الظلمة والبدر زاهر اي مضيء والحسرة لكل الحسرة لمن عصى و
فسق والقرآن ناه وآمر وفارق الرغبة والرهبة والموعد متواتر
والوعيد متظاهر وعن ابي بكر الوراق رح انه قال الايمان في قلب
المؤمن كشجرة لها سبعة اغصان ينتهي الى قلبه وثمرة

منحة الارادات وغصن ينتهي للاساءة وثمرة صدق المقال وغصن
ينتهي لاعينية وثمرة النظر الى العبر وغصن ينتهي لليد وثمرة اعطاء
الصدقات وغصن ينتهي الى خلق وثمرة اكل الحلال وغصن ينتهي
الى انف وثمرة ترك الشهوات وغصن ينتهي الى رجل وثمرة المشي الى
الجماعة وباعتبار اخر الاربعة اعضاء احدها ينتهي الى قصر الامل والثاني
الى اخلاص العمل والثالث الى اقراب الاجل والرابع الى تدارك الخلل و
عن الشيخ علي الزرقاني قدس الله روحه قال رايت النبي عم في المنام
مرارا فسالت منه كل مرة الفتح على السعادة فقال في المرة الاخيرة
عليك بدعاء المؤذن افرقية يقرؤه عقيب الاذان وهو هذا وانا
اشهد بها مع الشاهدين وانا اقر بها على الجاحدين واعدها
ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القران كما انزلت
وان القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية
لا ريب فيها وانك باعث من في القبور عليها احيا وعليها اموت
وعليها ابعث بفضلك وجودك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم
الراحمين وعنه ايضا رايت ربي في المنام فقلت يا رب اني
اخاف زوال الايمان فامرني ان اقول في كل يوم مرة بين سنة الفرض و
فرضه اللهم يا رب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
يا من لا اله الا انت سبحانك اسئلك ان تحيي قلبي بنور معرفتك ابدا
وفي الرسالة القدسية للشيخ زين الدين الخافي انه قال بعد ما صلى
ركعتي السنة من المغرب يصلي ركعتين لبقاء الايمان يقرأ في كل
ركعة منها بعد الفاتحة آية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين
كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي عم عشر مرات ثم يدعو بهذا
الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعك ديني وايماني فاحفظهما علي

في

في حياتي وبعد وفاتي بعد مماتي لينبت الله تع على الايمان وما هنه من الذنوب
والحذ لان ثم قال ع الصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء
ما من الفضائل المحققة الوجود وانهام النفس بالسوء على الدوام ورؤية
التقصير وعدم الاندراج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله و
التحرز الاستعجال في نيل الوصال وتوطين النفس على التحمل في
الملام من العوام والاراذل وعدم الاستحقار من آمن بالله ورسوله
وقصر الامل وملاحظة هجوم الاجل ممايوئس الشيطان ويوقعه
في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ولعمري ان مثل هذه
الاحتياط في المحافظة على جوهر الايمان جدير جدا اذ قدر المؤمن
عند الله انما كان بايمانه واعتقاده قلبه الاوامره ونواهيه ولذا استراهم
باعطاء الجنة لهم حيث قال تع ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة ومن لم يؤمن بالله لاقدر له عند الله قال الله تع
قل هل ننبئكم اى هل اخبركم بالاخسرين اى بالقوم الاغبين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اى يظنون
انهم يعملون عملا ينفعهم يوم القيمة اولئك اى المذكورون في هذه الآية
هم الذين كفروا بايات ربهم ولقائه اى البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم
اى بطل نفعها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا نجعل لهم قدرا ولا لاعمالهم
مقدارا فالكلب احسن حالا من الكافر بل الحشرات خير منه لانهم آمنون
من عذاب الله تع بعد الموت والكفار باقون في النار ابد الآباد ولذا قال الله تع
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فانتبه يا مؤمن فكل
الغفلة ع ضياح قلبك وانظر كيف رفع الله قدرك بجوهر ايمانك
وسلم فرضا بانك لو ملأت الارض ذهبا ثم تصدقها الى عباده ومن سلمها
الى سماكها لا ينجيك الله تع من عذابه الا بايمانك فظهر ان قدر ايمانك

اكثر من ذهبك بهذا المقدار كما قال الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل لاحدهم من احدهم ملاء الارض ذهبا اى ما يملاء من شرقها الى مغربها وقيل
وزن الارض ذهبا ولو افتدى به اى ولو اعطى لخلاص نفسه بملئ الارض ذهبا
يعنى لا يحصل الخلاص من النار على الارض ذهبا بل الخلاص انما يحصل بجوهر الايمان
قال القشيرى رح اليوم يقبل من الاحباب مثقال ذرة وغدا لا يقبل من
الاعداء ملء الارض من ذهب ودر تنوير المقباس رضى عن النبى ع انه قال
يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت اى اخبرنى لو كان لك ملء الارض ذهبا
افتدى به اى اتعطى مالك لخلاص نفسك من النار فيقول نعم فيقال له لقد
سئلت ايسر من ذلك وهو الاسلام فلم تسمح به نفسك او لعلك لهم عذاب
اليم وما لهم من ناصرين قال المفسر ابو الليث رح الناس فى ايمانهم على ضربين
منهم من يكون ايمانه عطاء ومنهم من يكون ايمانه عارية والعلامة فى ذلك ان الذى
يكون ايمانه عطاء ان يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه فى الطاعات والذى هو عارية
لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه فى الطاعات كالشعرة بالذى يخرج من الكنيسة
فيدخل النار والشعرة بالذى تخرج من المسجد فيطرح فيها بئس
المصير من زاوية الدار الى هاوية النار وقال الشيخ عمر النسفى رح فى تفسير
رب العالمين من الفاتحة وروى ابو هريرة رضى انه قال ان الله تعالى خلق
الخلق وهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل
هؤلاء الثلثة عشر جزءا فسبعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين وجزء
واحد الجن وجزء واحد الانس ثم جعل الانس على مائة وستة وعشرين جزءا
فجعل منهم مائة جزء فى بلاد الهند منهم ساطوخ وهم الناس رؤسهم
مثل رؤس الكلاب وما لوخ وهم الناس اعينهم على صدورهم وملسوخ
وهم الناس آذانهم كآذان الفيل وما لوف وهم الناس لا يطاوعهم
ارجلهم يستوى منهم ذوال بارى ومصير كلهم الى النار وجعل الثنى عشر جزءا فى

بلاد

بلاد الروم النسطورية والاسرائيلية ومصيرهم الى النار وجعل
ستة اجزاء في المشرق يأجوج ومأجوج وتركك خاقان وتركك خير
وكلهم من اهل النار وجعل ستة اجزاء في المغرب النوبة والزط والحبشة
وبربر وسائر كفار المغرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس من اهل
التوحيد جزء واحد فجزأه ثلثة وسبعين جزءا اثنان وسبعون على
خطورهم اهل البدع والضلال وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة
وحسابهم على الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالطرق الى الله شتى
والطريق الحق منفردة والسالكون على الطريق الحق افراد فسبحان من لم
يجعل جناب قدسه مورد الكل وارد ثم قال واضافة الرب الى العالمين
بيان انه رب للجميع ليس كارباب الاصنام الخصوصة وايضاح انه مستحق
حمد الكل اذ هو خالقهم ومربيهم ومالكهم وليس وجود ربوبية بوجود هم
فقد كان ربّ العالمين قبل ان يكونوا ويكون ربّ العالمين بعد ان
يبيدوا اى يهلكوا وكان خالقا قبل وجود الموجودات صانعا قبل وجود
المصنوعات قادرا قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوقين
راحما قبل وجود المرحومين مذكورا قبل وجود الذاكرين مشكورا قبل
وجود الشاكرين ملكا قبل وجود الملائكة والمملوكين مالكا بعد فناء
الخلق اجمعين وذلك لان صفات الله تعالى ازلية والتعلقات حادثة
وزوال التعلق لا يوجب زوال الصفة الباء للقسم وقوله الا الله
الا الله قال الشيخ فاعلم ان لا الا الله جواب شرط محذوف اى اذا علمت
سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاشتغل بالحمد والصلوة على اظهار قولك لا
اله الا الله لدعوة النفس اليه واستغفر لذنبك ليس لذنبك غيرك قيل
ذنبه ترك الافضل والاولى والمؤمنات اى واستغفر لامتك ليكونوا
مغفورين بدعائك وهذه اجمع اية في القرآن فانه لامتك امة وهم امتثل لهذا

الامر ولا شك ان الله تع اجابه فانه لو لم يرد اجابته لما امره به والله يعلم
منقلبكم اى احوالكم فى الدنيا ومثويكم اى ويعلم احوالكم فى القبور وفى الجنة
والنار وفى الحديث انه ص قال اخبارا عن الله تع لا اله الا الله حصنى و
من دخل حصنى امن من عذابى وفى الحديث ص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا منى دماءهم واموالهم وحسابهم على الله
تع قال ص اذا قال العبد اشهد ان لا اله الا الله قال الله يا ملائكتى علم عبدى
انه ليس له رب غيرى اشهدكم انى قد غفرت له وفى قال لا اله الا الله محمد
رسول الله بالتفطير يد شاهد بت عنه اربعة الاف ذنب من الكبائر قيل له
ص ان لم يكن له اربعة الاف ذنب قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه وقال
رسول الله ص الا انبئكم بخياركم واكرمهم عند ملككم وارفعها فى درجاتكم
وخيرلكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله بعث
رسول الله ص بعثا الى قطوة من جهينة فقتل نحو فعنهم اغنايم كثيرة واسرعوا
الرجعة فقال رجل ما رأينا بعثا اسرع رجعة ولا افضل غنيمة من هذا البعث
فقال رسول الله صلعم الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة منهم
قوم شهدوا صلوة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس
فاولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة وقال الامام الرازى فى التفسير
الكبير لو ان رجلا افيل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال سخاء
والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بسيفه فى سبيل الله لكان
الذاكر لله تع اعظم اجرا وقال بعض الحكماء ان لله تع جنة فى الدنيا فمن
دخلها طاب عيشه قيل وما هى قال مجالس الذكر وقال النبى ص ما
نزل جبرئيل بهذه الآية يوم تبدل الارض والسموات افعلت يا جبرئيل
كيف يكون الناس يوم القيمة قال يا محمد صلعم يكونون على ارض بيضاء

لم يعمل عليها ذنب قط فاذا رفرفت جهنم رفرفة اى صاحت صيحة فما تبقى
تخفق الا رعلق الملائكة بالعرش كل ملك يقول رب لا اسئلك الا
نفسى ويكون الجبال كالعهن المنفوش قال ياجبرئيل العهن المنفوش
قال الصوف المندوب اى المحلوج وتذوب الجبال من مخافة جهنم فيجاء
بجهنم يومئذ عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك
حتى يوقف بين يدى الله تع وهذا معنى قوله تع وجيئ يومئذ بجهنم يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى فيقول لها اجهنم فتقول جهنم لا اله
الا الله وعزتك وعظمتك لا انقذن لك اليوم من اهل زفتك وعبد
غيرك لا يجاوزنى الامر عنده جواز قال ياجبرئيل ما الجواز يوم القيمة قال
ابشر يا محمد فان امتك على الجواز الا من شهد ان لا اله الا الله جائز
جسر جهنم فقال النبى ع ام الحمد لله الذى انقذ امتى شهادة ان لا اله الا
الله وعن عطى بن رباح قال سئلت ابن عباس رضى عن قول الله تع غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا
اله الا الله قابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول
لا اله الا الله وعن ابن عباس رضى ان جبرئيل ع مر جاء الى النبى ع فقال يا محمد
ان ربك يقرئك السلام وهو يقول ما اراك مغموما فحزينا قال
ياجبرئيل طال تفكرى فى امر امتى يوم القيمة قال يا محمد فى امر اهل الكفر
ام فى امر اهل الاسلام فقال يا جبرئيل فى امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ
بيده حتى اقامه على مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر
ميت فقال قم باذن الله تع فقام رجل ابيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فقال جبرئيل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه
الايسر على قبر فقال قم باذن الله تع فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين
وهو يقول يا حسرتاه ويا ندامتاه فقال لجبرئيل عد الى مكانك فعاد كما كان

ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيمة وعند ذلك قال النبي عم تموتون
كما تعيشون وتبعثون كما تموتون وفي الخبر لما اغرق الله تع فرعون وانجا
موسى فقال يا رب. وفقني على عمل اعمله يكون شكرا لما انعمت علي قال يا موسى
قل لا اله الا الله وقال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله
قال لا اله الا انت انما اريد شيئا ان تخصني به فقال يا موسى قل لا اله الا الله
لو وضع سبع سموات وما فيهن من الشمس والقمر والنجوم والجنان والوحش
والكرسي والملائكة وسبع ارضين وما فيهن من الجبال والبحار والانهار
والاشجار والثقلين والحيوانات في كفة الميزان ووضعت لا اله الا الله في الكفة
الاخرى لرجحت لا اله الا الله وقال النبي عم افضل الذكر لا اله الا الله فان الله تع
امر جميع انبيائه ان يدعوا امتهم الى هذا الذكر وما ترك كلمة اجل من لا اله
الا الله بها قامت السموات والارضون وهي كلمة الاخلاص وكلمة الاسلام
وكلمة التقوى وكلمة النور وكلمة النجاة وكلمة الرحمة وكلمة الله العليا من قالها
مرة غفر له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وقال بعض الحكماء انه في الخبر
من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قد اشترط في هذا الاخلاص ولا
يكون الاخلاص الا لمن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول لم
يمنع من الذنوب فليس بمخلص ويخاف ان يكون القول عارية عنده والعارية
مؤدة قال رسول الله صلعم من ذكر الله تع مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن
ذكره عاصيا ذكره الله تع باللعنة وقال عم دخلت الجنة فرايت مكتوبا
على عارض الجنة اني انا الله لا اله الا انا محمد الرسول
الله وحدناه فمتنا ورجونا ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا امة مذنبة
ورب غفور وعن ابن عباس رض لما خلق الله تع العرش وهو اعظم مخلوق
اضطرب اربعة وعشرين الف عالم فاظهره الله تع عليه اربعة وعشرين
حرفا وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وكان ساكنا في اربعة

وعشرين

مطلب اسلام دحية الكلبي وهو جبريل عليه السلام

وعشرين الف عام حتى خلق التوراة وامر خلقه وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اضطرب العرش فقال اسكن فقال لا حتى تغفر لقائلها فقال له فانى آليت على نفسى اى خلقت قبل ان خلقتك بالفى عام ان لا اجرى بها على لسان عبد الا غفرت له وعن ابى عبد الله انه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا واذا قال العبد بالصدق يقول الرب تبارك عبدى اتيت بهذه الاربعة والعشرين حرفا وقد خلقت ساعات ليلك ونهارك اربعة وعشرين ساعة فكل ذنب اذنبتها فى هذه الساعات صغيرها وكبيرها وسرها وجهرها خطاياها وعمدها قولها وفعلها غفرت لك بقولك لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه دحية الكلبى كان ملكا كان فى العرب وكان رسول الله صلعم يحب الاسلام لانه كان يحب بدحية وسبعمائة من اهل بيته كانوا يسلمون بالاسلام فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله تعالى الى النبى صلعم بعد صلوة العشاء يا محمد قد قذفت نور الايمان على قلب دحية وهو يدخل عليك الان فلما دخل المسجد رفع النبى رداءه عن ظهره وبسط على الارض وقال اجلس على ردائى فلما رآنى كرم النبى صلعم بكى وبرفع رداءه وقبله ووضعه على رأسه وعينيه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بكى فقال صلعم ما يبكيك يا دحية فقال يا رسول الله انى ارتكبت ذنوبا كبائر فقل لربك ما كفارتها ان امرنى ان اقتل نفسى قتلتها وان امرنى ان اخرج عن مالى صدقة خرجت منها فقال صلعم وما ذاك الذنوب قال كنت رجلا مملوكا العرب استكفت ان يكون لى بنات لهن ازواج فقتلت مقدار سبعين من بناتى فتحير النبى صلعم من ذلك فنزل جبرئيل صلعم فقال يا محمد قل لدحية وعزتى وجلالى انك لما قلت لا اله الا الله محمد رسول الله غفرت لك كل ستين سنة فكيف لا اغفر قتل بناتك وهن لك قال الله تعالى فاذكرونى اذكركم اى اذكرونى بالطاعة اذكركم بالثواب وذكر الله تعالى اياكم اكبر من ذكركم اياه فان ذكر تموه

بالتوبة اذكركم بالمغفرة وان ذكرتموني بالدعاء اذكركم بالاجابة وان
ذكرتموني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة وان ذكرتموني بالاخلاص اذكركم
بالخلاص وان ذكرتموني في بيوتكم اذكركم في لحودكم وان ذكرتموني بالخلا اذكركم
في البلاء وان ذكرتموني في الخلوات اذكركم في الفلوات وحكي ان رجلا لم
يذكر الله تلثين سنة قال الله تع يا ملائكتي ان عبدي لم يذكرني منذ
تلثين سنة لانه في نعمتي ولو اصابه بليتي يذكرني فامر جبرئيل ان
يسكن عرقا من عروق القارة به فقال العبد يارب يارب فقال الله تع
لبيك لبيك يا عبدي ان كنت منذ تلثين سنة وحكي ان رسول الله
صلعم رجع من بعض غزوات الروم فنزلوا موضعا فقال عنهم خالد بن
وليد في حاجته فابطا فلما رجع رأى القوم قد ارتحلوا فضل خالد عن الطريق
فاستقبله جيل شامخ فارتقى عليه فقال بينما انظر الى اثر العسكر فرأى فيه
خلقا كثيرا وقد نصب فيما بينهم منبر رفيع فاستخبر عن جمعهم هناك
فقالوا نحن سبعون الف رجل وكل راهب في هذا الجبل يخرج في كل
سنة فيخطب لنا فلم يلبث حتى جاء شاب قد لبس مسوحا فارتقى
المنبر فلما استوى جالسا قال ايها الناس لست انا اليوم بواعظ
لكم فلو اولم ذلك قال لان فيكم رجلا من امة محمد يوم فاختلط الناس
بعضهم ببعض فلم يجبوه لانه كان منذ زمان يزيرهم ويتكلم بلغتهم فقال
الراهب انصتوا فاني اذا لكم عليه فسكتوا فقال الراهب نحن لا نعرفك
بحق ديننا فقم من مقامك فقام خالد فرهبهم الناس عليه واراد واقتله
فقال الراهب ابعدوا عنه ليس من المروة ان يهلك رجل بين سبعين
الف رجل فتنافروا عنه فقال الراهب اذن منى فما زال يدنيه حتى
صعد درجة المنبر فقال الراهب ايذنت من كبار اصحاب محمد يوم او من اوناشهم
قال لست من الكبار الذي لا فوق له منهم ولا من الادنى الذي لا دون له

عن

عنه منهم بل اوسطهم قال له الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال
اعلم ما يكفيني قال لو سألتك شيئا لاجبتني قال ان علمت اجبتك
والا فلا عيب لي قال الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان كل ما خلق الله تع
في الجنة خلق له مثالا في الدنيا وقال في الجنة شجرة يقال لها شجرة
طوبى اصلها واحد وفرعها واحد وما من قصر في الجنة الا ففيها غصن
من اغصانها وانا لم اصدق بها فهل في الدنيا مثلها قال خالد بن
الوليد نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تع خلق الشمس في الدنيا
فاذا اطلعت لم يبق سهل ولا جبل ولا دار الا ويكون شعاع الشمس
فيها فقال احسنت انت حاذق يا ام ابو بكر رض قال لو شاهدته على ابي بكر
لاطلعت على كنز المعارف ثم قال سمعت ان محمدا يدعي ان في الجنة اربعة انهار
من الخمر والعسل واللبن والماء والبعض يفضه بعضا وانا اصدق هذا
فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله تع خلق اربعة مياه مختلفة على مقدار
شبر واحد في جسد بني آدم وهو دمه لا يشوب بعضه بعضا وهو ملح الاذن
مر وماء العين مالح وماء الانف منتن وماء الفم طيب فقال له الراهب
احسنت انت حاذق يا ام عمر فاجاب كالاول فقال الراهب سمعت في الجنة
سريرا طوله في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبه ان يصعد عليه
يتطأطأ السرير اي ينخفض حتى اذا صعد عليه يرتفع الى موضعه فهل
له في الدنيا مثال قال نعم الجمل يناخ ويركب عليه ثم يقوم فانا قال احسنت
انت حاذق يا ام عثمان فاجاب مثل الاول ثم قال الراهب سمعت ان
محمدا يدعي ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يحتاج الى التغوط و
التبول فهل له في الدنيا مثال قال نعم ان الجنين في رحم الام الى تسعة
اشهر كلما اشتهى شيئا اوقع الله تع الشهوة على امه فتاكل ذلك
فيصل الغذاء الى الولد ولا يحتاج الولد في الرحم الى التغوط والتبول قال

سورة يوم الجمعة

مطلب اسلام
الزاهد
وعبادته بسنطة
خالد بن وليد

احسبت انه اعلم امي على رصه قال لو شاء الله علما لاطلعت على كنوز
العلم ثم قصد الراهب ان يسأله اخرى فقال خالد انصفني سألتني
عن اربع فاسألك عن واحد فقال سل ما بدا لك فقال اخبرني عن
مفتاح الجنة قال ان عوض لعيسى ومريم فقال خالد بحق عيسى ومريم
الا اخبرتني عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم وقال اعلموا اني
اقسمت على هذا الرجل ليخبرني بما نفسه وكان يفزع منا فاظهر نفسه وخاف
عن القسم فالآن اقسم عليك فما لي فرج فلا يجوز لي الا الصدق وقد قرأت
في الكتب ان مفتاح الجنة ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله محمد رسول الله فاسلموا مع الراهب
وقال النبي ﷺ اذا مررتم برياض الجنة فارتعوها قالوا وما رياض الجنة
قال حلق الذكر يبتغون بها وجه الله وقال سهل اذا قلت لا اله
الا الله فهذه الكلمة وانظر الى ما سوى الله فاتبعه وابطل ما سواه ودع عنك كل
قال كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو وكل سكوت ليس بفكرة فهو
غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو طوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته
فكرا ونظره عبرة قيل صناع يعقوب يوما وقال يوسف يوسف
فجاء جبرئيل وقال ما اصابك يا يعقوب تبكي لاجل حبيبك يوسف
فقال يقرؤك السلام ويقول لك اذكر الذي اعاك فهو يوسف ولا تذكر
الذي اعطاك العين وهو انا قلت ثلث مرات يوسف ولو
ذكرتني مرة وقلت يا الله لاريتك يوسف وان كان مبتاعا عن
سهيل انه قال ليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر الى وجه الله
في الجنة جزاء الاعمال الم تر انه لو حرم التوحيد اليوم لحرم الجنة غدا
ولو منع الاسلام اليوم لم يغفر ابدا وذكر ان الدرجات في الجنة بالاعمال
والخلود بالنيات والنظر الى وجه الله في بفضله وقد قيل في الحديث القدسي

ادخلوا

ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم ويقال لا آله الا الله مفتاح
الجنة ولكن لابد من الاسنان وانما اسنانه لسان طاهر من الكذب و
الغيبة وقلب خاشع طاهر من الحقد والحسد والريبة وبطن طاهر من الحرام
والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصي والزلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه النبي عليه السلام
قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات والذاكر الكثير هو الذي لا ينسى الرب على كل حال ولا يغفل
عن مواظبة ورد الذكر ولا ينام الا عليه يقال ثلثة من النوم يبغضه
الله تعالى النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلوة الفجر والنوم عن الصلوة
والضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند
المغازي وقال النبي عليه السلام علامة حب الله تعالى حب ذكر الله تعالى وعلامة بغض
الله تعالى بغض ذكر الله تعالى وروي ان عليا رضي الله عنه اتى النبي صلعم
فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله تعالى واسهلها على عباده
واعظمها عند الله تعالى فقال عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات
فقال علي كيف اذكر يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع مني ثلث مرات
ثلث مرات وانا اسمع فقال النبي عليه السلام لا آله الا الله ثلث مرات مغمضا
رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا آله الا الله مغمضا عينيه رافعا صوته
والنبي عليه السلام يسمع فيسمى الذكر اذا كان سرا وجهرا وان كان من الخواص
فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه اولى واذا
كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة
فانه اكثر تاثيرا في رفع الحجب ومن حيث الثواب فكل واحد ذكر
نفسه وثواب سماع ذكر رفقائه وعن ابي موسى ان النبي عليه السلام قال يا ايها
الناس اربعوا اي ارفقوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم
تدعون سميعا قريبا فانه في سفر وكانوا بالتكبير في الحديث

استحباب الاخفاء لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ
المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت لينقطع عن قلبه لطوارق الوساوس
فيه فاذا وجد الذاكر قادرة من قلبه كالمجرفليذكر الله باللسان مع
مواطاة القلب بالقوة الشديدة كالمجرفانه اذا اتصل الذكر الشديد
بالقلب الغافل تتقدح منهما نار فتحرق الحجب وينجذب القلب بجذبات
الحق وهي التي توازي عمل الثقلين فاذا تخلص القلب الى فضاء القرب
تنور بضياء نور ذكر الله تع فيرى من لطوارق ما لا عين رأت ويسمع ما لا اذن
سمعت ويخطر عليه ما لا يخطر على قلب عريق في بحر الطبيعة بيت

تو محرم نبي محروم از اني ۞ نه ناجرمان اندر حرم نيست ۞
چو درد زباي وحدت كر نكشي از خلق ۞ تو عرفان در سكم نيست ۞

ثم لم يرق عادة لاحد عليه بني على خرق العادة وعن انس رضه ان
النبي ع قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله تع من صلوة الغداة حتى
تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل ومن
لان اقعد مع قوم يذكرون الله تع من صلوة العصر الى
تغرب الشمس احب الي من اعتق اربعة منهم وقال ع لعلي رضه
اذا صليت الصبح فاقعد مكانك حتى تطلع الشمس فان الله تع
يباهي بك الملائكة ع جلسة تامة تامة وفي المشارق عن ابي
سعيد رضه قال خرج النبي ع يوما على حلقة من اصحابه فقال ما
اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تع ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به
علينا قال الله بالله والله ما اجلسكم الا ذاك
قالوا والله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة ولكنه
اتاني جبريل فاخبرني ان الله تع يباهي بكم الملائكة يعني يظهر فضلكم
وقال الشيخ حجة الاسلام الامام الغزالي قدس الله روحه في الاربعين

مطلب
افضل الوقت
بعد الصبح الى الشروق
وبعد العصر الى غروبها

اجمع

اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر الاعمال ولكن له قشور ثلثة
بعضها اقرب الى اللب من بعض ولب وراء القشور الثلثة وانما فضل
القشور لكونها طريقا اليه والقشر الاعلى منه ذكر اللسان فقط بلا
موافقة قلب والثانى ذكر القلب مع موافقة اللسان بالتكليف ولو تركت
وطبعه لاستمر سل الى لهو القلب فى اودية الافكار والثالث
ان يستمكن الذكر من القلب ويستولى عليه بحيث يحتاج الى تكلف
فى صرفه عنه كما احتيج الى التكلف لاحضار القلب فى الذكر الثانى
والرابع وهو اللباب الى الصافى ان يستمكن المذكور عز وجل من القلب
ويتجلى الذكر ويخفى بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق
المذكور جلله ويستولى عليه فان من وقع فراره الى الله تع ضع قراره مع
الله ومهما ظهر له فى اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل
عن المذكور وهذه الحالة يعبر عنها بالفناء ان كنت وهذا قبل ان
انكشف الغطاء حال باقى بذكرك شاكر فاذا اصغاء الليل الصبح
شاهدا بانك مذكور وذكر ذاكر وذلك بان يغيب عن نفسه جميع ما يحس
بشئ من ظاهره وباطنه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع
ذلك ذاهبا الى الله تع اولا ثم ذاهبا فيه آخرا وان خطر له فى اثناء
ذلك فنى عن نفسه بالكلية فذلك غشوب وكدورة بل الكمال ان
يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء ايضا فان الفناء غاية الفناء
فاول الامر ذهاب الى الله تع ثم ذهاب فى الله تع وذلك هو الفناء
والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق اولا يكون كبرق خاطف فلما
يثبت ويدوم فان دام ذلك صارت عادة راسخة اى محكمة
وهيئة وثابتة عرج به الى العالم الاعلى بيت بعارج انا الحق نرسى ببابى
منبر سنور آن شفا سد اى نسر كه سزاى دار بلند فهذه تحرات

لباب الذكر وانما مبدأ بذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر القلب
طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله ع من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل بل سر قوله ع يفضل
الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم
ان كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الحفظة فان شعورهم بقارن
شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذكرك فهو
المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة وما دام القلب شاعرا بالذكر
ويلتفت اليه فهو معرض عن الله تعالى وغير منفك عن شرك خفي حتى يصير
مستغرقا بالواحد الحق وذلك التوحيد بيت تو كجئي لبيك در بند طلبيت
تو جاي لبيك در زندان حبسيت وفي تقرير الحقايق على ما باحسين النوري
رضه بقي في ولهه سبعة ايام لم ياكل ولم يشرب ولم ينم وقال في ولهه الهي حجبت
الله فاخبر الجنيد بذلك فقال انظروا المحفوظ عليه اوقاته ام لا فقيل
انه يصلي الفرايض فقال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا
حتى نزوره اما ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه وهو في ولهه فقال
يا ابا الحسين ما الذي دهاك اي شيء جرى عليك فقال ايه ايه فقال الجنيد انظر هل
قولك ايه ايه ام قولك قولك ان كنت القائل الله الله فليست القائل له
وان كنت تقول بنفسك فاين انت منك بعد فما معنى قولك فقال نعم
المؤدب كنت يا شيخ وسكن في ولهه فقيل له قال الله بالوقوف فانه
لم يقبل الله لانه خارج عن الوقوف والمحسوس والاوهام ولكن رضي منك
بذلك لانه لا سبيل الى توحيده من حيث لا حال ولا قال واما الناطق
الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم قال الشيخ الاكبر محي الدين العربي قدس
فتوحاته المكية ما هو الا من دوام الذكر الذي يكونون عليه من غير ان
يتخلله فترة فيسمعون ناطقا في قلوبهم بذكر المتوجه فيهم وهم سكوت
فلا

فلا يعرفون [illegible] من ينطق فيهم وهو ملك خلقه الله تعالى ذكره الذى كان
عليه وسكنه فيه ينوب عن هذا العبد فى ذكره فى اوقات غفلاته المتخللة
بالذكر فان استمرت غفلاته وترك الذكر فقد بهذا الناطق ومن العاقل
من يرى ان لحق اسمعه نطق قلبه الذى فى صدره الذى هو عليه دائما
خرق عادة كرامة لهذا الشخص من الله تعالى حيث اسمعه نطق قلبه
ليزيده ايمانا بنطق جوارحه يوم القيمة ومن زاد على مرتبة هذا الذكر الذى
يسمع نطق قلبه اسمعه الله تعالى نطق جسده كله بل نطق جميع المخلوقات
والنباتات والجمادات وهذا الذكر اما ان يسمع منه ذكر نفسه فيكون
ذلك الذكر عكس ذكره واما ان يسمع المخصوص لكل منها فيكون قد سمع حقيقة
ذكر كل واحد منها وهذا اعلى مرتبة من الاول وقال النبى عليه السلام من اراد
ان يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله تعالى عنده فان الله تعالى ينزل
العبد من نفسه ولا بد ان يعلم ان الذكر الى شيء ينفى واى شيء
يثبت وينبغى ان يذكر على الدوام مطالعة العظمة ومشاهدة الهيبة
ويكون مؤدبا ظاهرا وباطنا فان اوجد هذا الوصف لا بد ان يذيقه
الله تعالى حلاوة الذكر ومن وجد حلاوة لا يقنع عن الذكر فيحيى حيوة لا يبقى
بالحى الذى لا يموت وقال النبى عليه السلام لرجل اكثر من ذكر الله تعالى حتى يقول
الناس مرائى وفى رواية حتى يقول المنافقون انك مرائى واوصى ذاكرا ذاكرا
وقال له اشتغل بالذكر حتى يرفع عنك حالة الجبانة ويتجلى لك عالم
المعانى وبالغ فيه حتى يتجلى لك الكبرياء فاذا انفك عن الذكر به
فتلك المشاهدة او النومة والفرق بينهما ان المشاهدة تترك فى
المحل شاهدا فينفع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئا فتقع
اليقظة عقيبها وقيل الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب
وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح الذى هو ذكر الذات سكت

سكنت السر والقلب والاتباع الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صحح
ذكر السر الذي هو ذكر الصفا سكنت القلب والاتباع الذكر وذلك
ذكر الهيبة واذا صحح ذكر القلب الذي هو ذكر نور الصفا فترك الاتباع
عن الذكر وذلك ذكر الاله والشعاء واذا غفل القلب عن الذكر افضل
الاتباع على الذكر وذلك ذكر العادة وقال ابو بكر الكتاني رضه لولا ان ذكره
فرض على لما ذكرته اجلالا لا امتلى بذكره ولم يغفل فيه بالغ توبة متقبلة
عند ذكره وقال سهل ليس من ادمن الذكر فهو ذاكر والذاكر على الحقيقة
من يعلم ان الله تعالى مشاهد فيراه بقلبه قريبا منه فيستحي منه ثم يورثه
على نفسه وعلى كل شيء قال الشيخ احمد الغزالي في كتابه التجريد اذا
قلت لا اله الا الله وانت عابد هواك ودرهمك ودينارك ماذا يكون
جوابك كذبت عبدي لم تقول ما لم تكن تفعل لم تقولون ما لا تفعلون
كبر اي عظم مقتا اي بغضا وغضبا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
ما دمت تقول لا اله الا الله وانت تركن الى اهل ووطن وتركن
اي تميل الى اولاد ومسكن فلست بقائل كل قول كذبه الفعل فهو مردود
وان الحال تعس عبد الدينار اي هلك وتعس عبد الدرهم ما دمت
تقول لا اله الا الله وتأنس بغير نا فلسنا لك ولست لنا
من كان لله كان الله له يا عبدي لم تلوذ اي تلتجئ بغيري وانت
محفوف بخيري وانعمة الامور كلها بيدي اذا قلت لا اله الا الله
ان كان مسكنها منك اللسان بحت لا ثمرة لها في القلب فانت
منافق فان كان مسكنها منك القلب فانت مؤمن وان كان مسكنها
منك الروح فانت عاشق وان كان مسكنها منك السر فانت
مكاشف متى شئت من سنة غفلتك وتصحو من خمار سكرتك
فتفهم ما تذكر وتعلم ما تقول فما لم تعلم لا تقل وما لا تفهم لا تذكر اذا قلت

في تسليط كلمة لا اله الا الله بآيتها الشريفة

لا اله الا الله وانت غافل القلب غايب الفهم ساهي السر فلست بذاكر
فان سلطت سلطان لا اله الا الله على مدينة انسانيتك لم يبق في دايرة
دارك ديار اي واحد ولم يسلكها احد من الاغيار ولم يبق لك منه قرار
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها ازلة
فيصير عزيزك ذليلا وعزك كثرتك قلة وعز وجودك محوا وعز بقائك
فناء ويتبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة وتشتغل هو من عز هو
ذل الى ذل هو عز عبدك خلقت الاشياء كلها لاجلك وخلقتك
لاجلي لاتشتغل بما خلقت لك عني واذا اشتغلت بالنعم منع المنعم
وبالعطاء عن المعطي فاذا ديت شكر نعمة ولا اعيت حرمة عطاي
كل نعمة شغلتك عني فهي نقمة وكل عطية ابعدتك عني فهي بلية عبدي
لاتشتغل الا بي ولا تقبل الا علي فان حصلت لك فقد حصل لك
كل شيء والا فقد فاتك كل شيء فلا بد لك من بذل نفسك ومحو
وجودك وهما حجابان لك ما لم ترتفع الحجاب لست واصلا لك
وان زال عنك وجودك ابقيناك بوجود هو بنا من كان لله تكفه
كان على الله خلقه نفسك اقل من كل شيء ومرادك اجل من كل
شيء فما لم تترك الاقل من كل لاجل من كل شيء فكيف يكون طالبا
او كيف يكون مريدا هذا مر الوصال والا فدون الوصال حد
الانفصال ان كنت مريدا فانت مراد وان كنت طالبا فانت مطلوب
وان كنت محبا فانت محبوب ومن اشتغل بالذكر والفكر ولم يظهر
له من اهل السلوك شيء لا بد ان لا يفتر في عمله ولا يقعد عن
وده ومن لا ورد له لا ورود له فان السعادة ليست منوطة
بالكشوفات الكونية والكرامات العيانية والله تعالى لا يضيع
اجر العبد ان لم يظهر نور عمله هنا لا بد ان يظهر في الاخرة فبقدر ما

يتبع متناول ما يتمنى وبقدر الملازمة تظهر النتيجة قال مولانا جلال
الدين قدس الله سره بيت اثر اک در درون دل درد وطلب باشد
کردل تنگ شاید در آنر السبی بکشد رو بر در دل بنشین تا دلبر بیرون آید
وقت سحری اید یا نیم شبی بکشد بل الاولی ان لا یظهر نور علی الخاتم
الآخرة لیبقی اجره بالکلیة ویأمن عن رذیلة العجب والانانیة قال
الشیخ زین الدین الحافی رح فان الواقعات اکثرها خیالات تزیی
بها اطفال الطریقة ولیس منهم من لم یری شیئا ولا یری فی الواقعة
باقل مرتبة ممن رأی او یری بل هو افضل فان ضعفاء الیقین
اذا رأوا یقوی یقینهم واما القوی الکامل الیقین فهو لا یلتفت الیها
فانه یعرف ان الدار الآخرة علی ما بین الله تع وبین رسوله ع من
الجنة ونعیمها والنار وجحیمها فلو کم ینکشف فی الدنیا تلک الامور
فسیری یوم البعث والنشور وکو انکشف بخلاف ما وصف
بسویل الشیطان فیضمحل ذلک بنور الایمان فای فایدة فی کشفها
وای ضرر من عدم کشفها لمن اراد العروج الی معارج العرفان والوصول
والشاهدة الی جمال الملک المنان وفی امور هذه الدار فکشف احوال
الناس یشغل سر السالک بالحوادث والعوارض ومتی کان
السالک ملتفت الخاطر الی الحوادث التی تستعد لظهور نور القدم
وهکذا ذکر الشیخ محی الدین العربی فی فتوحاته المکیة ومن هذا لم
ینفرع ابو بکر الصدیق رض شیء من الخوارق مع تفوقه بالاجماع
فی ایمانه وتصدیقه علی سایر الصحابة وقد ورد فی شانه ان
الله تع یتجلی لاهل الجنة عامة ولابی بکر خاصة قال ابو علی الحاجی
کن طالب الاستقامة لا طالب الکرامة فان تفک منکرة فی طلب
الکرامة وربک یطلبک منک الاستقامة حیث قال تعالی فاستقم
کما

كما امرت ولذا قال عم شيبتني سورة هود وقال بعض المشايخ
اذا دخل سالك في بستان وقال طيور بستان ذلك البستان
بالسنتهم السلام عليك يا ولي فان لم يعظن انه مكر به فقد مكر به و
لم يشعر وجميع المرشدين نبهوا المريدين من الميل الى الكرامات العيانية
وقالوا انها حيض الرجال فلو كان للمريد الف الف نفس والف الف
روح والف الف عمر مثل عمر الدنيا واكثر فبيدك ذلك كله في هذا المط
العزيز لكان ذلك قليلا وليس ظفر بعد ما ذكر بما طلب كان ذلك
غنما عظيما وفضلا كبيرا شعر لو كنت الف عام في سجدة لربي
شكرا لفضل يوم لم اقضه بالتمام والعام الف شهر والشهر الف يوم
واليوم الف خير والخير الف عام وروى الشيخ محي الدين العربي عن
الشيخ ابي العباس القطان عن الشيخ ابي الربيع اللفيفة الى اللهي
انه قال من قال كل اعتاقه من النار لا اله الا الله سبعين الف
مرة حرمت عليه النار وكنت قد ذكرت سبعين الف مرة هذه
الكلمة الا اني لم اعينه لاحد فاتفق لي في حضرموت اسم قرية الى
مائدة وفيما صبي يقال انه صاحب الكشف فشرع في اثناء الطعام
بالبكاء والعويل فسئل فاجاب ابي اري والدي يدخل النار
قال الشيخ ابو الربيع فنوبت في قلبي تعيين ذلك الذكر الذي
ذكرته لاعتاق والدته من النار فما لبث الغلام ان اشرع
في الضحك وقال اري والدي اخرجت من النار قال الشيخ
ابو الربيع فعرفت صدق الخبر بكشف الصبي وصحة كشفه بالخبر و
روى بذلك الحديث النبوي انه عم قال من سبعين الف
مرة لا اله الا الله ادخله الله تع الجنة وان كان مستحقا للنار
وعن الحسن البصري رح قال قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال

الا موت ولسانك رطب من ذكر الله تع وفي الحديث القدسي قال الله تع
اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني وحده ذكرته وحدي
واذا ذكرني في ملاء اي في جماعة ذكرته في ملاء خير منهم ومن تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت باعا ومن اتاني يمشي
اتيته هرولة اي خببا وان لقيني بقراب الارض اي بملاها خطيئة
لقيت بمثلها مغفرة ومامن عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تع
فيذكر النوم وهو كذلك الا كنت ذاكرا الى ان يستيقظ وذكر في
المشارق قال رسول الله صلعم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت عدل الى مثل
عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة و
كانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به
الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال هذا عشر مرات كان كمن اعتق اربعة
انفس من ولد اسمعيل عم وقال عمر من قال هذا في سوق من الاسواق
كتبت له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة وبنى له بيت
في الجنة قال الله تع هل جزاء الاحسان الا الاحسان فعمل الاحسان في الدنيا
قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وقال النبي عم المجلس الصالح يكفر
عن المؤمن الف مجلس من مجالس السوء وعن ابي هريرة رضه انه قال قال
رسول الله صلعم ان لله تع ملائكة سياحين في الارض يطوفون
في الارض يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا اما يذكرون الله تع تنادوا
هلموا الى بغيتكم اي جيئوا الى مطلوبكم فيجيئون فيحفون بهم الى سماء
الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء قال اي النبي عم فيسالهم الله
تع وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض
فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك

سبحان الله — استفهام — والله اكبر

قدر رتبه

حق

استيلاء ذكر حق

کوش نالایق ذکر کرد دلست
انکه از جهلست دایم در کناه
کی صلاوت یابد او ذکر الاه
راندن قرآن بود ذکر زبان
آن ایمن نیست صحبت از مغلن
ذکر نعمتهای حق میکن مدام
شکر حق بر تو نعمت را تمام
حق بمرزبان دارای بسر
تا بر باد ندهی سوی بسر
آنکه پاکان را طلبن بود کار
جستن او جز بذکر کرد کار

يقولون عليك
ورأوا نارا الله
وبحمدونك ويهللونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله
ما رأوك فيقول كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك كانوا أشد
لك عبادة وأشد لك تمجيدا وتسبيحا قال فيقول فما يسألوني قالوا
يسألونك الجنة قال فهل رأوها فيقولون لا والله يا رب ما رأوها فيقول
كيف لو رأوها فيقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد
لها طلبا ورغبة قال فمم يتعوذون قال فيقولون من النار قال وهل
رأوها فيقولون لا والله ما رأوها قال فيقول فكيف لو رأوها فيقولون
رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قالوا ويستغفرونك قال فيقول
فأشهدكم أني قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا
قال فيقول ملك من الملائكة فيهم خطاء إنما مر لحاجة قال هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وفي حديث عبد
الله بن عمرو بن عاص رضه قال قال رسول الله صلعم يؤتى بالرجل يوم القيمة
إلى الميزان فيخرج تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر
فيوضع في كفة الميزان ثم يقول انكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي
الحافظون فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فقال لا يا رب فيقول بلى
إن لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج قرطاسا
مثل الأنملة وهي رأس الإصبع فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن
محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الأخرى فيرجح على خطاياه ولا يثقل
مع الله شيء وقال الله تع ومن يعش أي يتعامى عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال النبي صلعم ان الشيطان واضع
خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس أي تأخر وقيل
اذا تمكن الذكر في القلب فاذا دنى منه الشيطان وسوس كما يفعل الانسان
اذا دنى منه الشيطان فيجتمع على الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال

قدمه الانس وروى ان موسى ع قال يا رب من مثلي انت في الالهية
قال الله تع يا موسى لولم يسبق رحمتي على غضبي لاخرقتك بنارى ولو لم
كنت ابراهيم خليلي قال الله تع كنت وحدى لا شريك في ملكي فاول ما خلقت
ستمائة الف مدينة بيضاء بعضها فوق بعض عرض كل مدينة كعرض
دنياكم وارتفاع كل مدينة ما بين السماء والارض وملاءت الدائن
خردلا وخلقت طيرا ابيض ثم قلت الى ذلك الطير اذا اكلت جميع
ما في هذه المدائن من الحبوب تموت قال كعب الاخبار فجعل الطير تاكل
كل يوم حبة واحدة مخافة من الموت فلم اخلق خلقا اجهد اكل الطير ذلك
الخردل كله ثم اذقت له الموت ثم خلقت في المدائن سبعين الف رجل
لا من الملائكة ولا من الانس ولا من الجن وعمرت كل واحد منهم الف سنة
ثم عصفت على واحد منهم فضربت تلك المدائن بعضها ببعض فجعلتها رمادا
دكا ثم خلقت بعد ذلك سبعين الف سنة الدرة التي كان عليها عرشي
ثم خلقت بعد ذلك بثمانين الف سنة اللوح المحفوظ ثم خلقت بعد ذلك
سبعين الف سنة القلم ثم خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة
السموات والارض والجنة والنار ثم خلقت بعد ذلك رجل كان سهم
كل واحد آدم فعمرت كل واحد منهم الف سنة ثم خلقت بعد ذلك
ابالك آدم ع ابا البشر وما تناسل من ذريته فهل تحصيه يا موسى حتى
تعلم انى من مثلي في الالهية قال موسى سبحانك ما اعظم شانك
عز سلطانك وروى ان موسى ع قال يا رب انام فامر الله تعالى
الملائكة ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك فاروني
مملوكي فاخذهما والقى الله تع عليه النعاس فضرب احدهما على الاخرى
فانكسرتا ثم اوحى الله تع الى اسماك السماء والارض بقدر رحمتي
فلو اخذتني نوم او سنة لكنت وانا

بيان عرفنا
وخلق الموجودات
على الترتيب

اذا اباح الفقيه
ما اخذ من الزكوة
يسوغ لها شمى
لغنى يطيب
فانه لا
لهما لان الاباحة
له يتناول على
ملك المبيع فلم
يتبدل سبب
الملك وتظهر
المشترى شراء
فاسدا اذا
ابيع لغير
لا يطيب له
ولو ملكه
طاب له الفضل

شرح هداية
قريب

من باب موته
المكاتب قريب في اخره

والدعاء

والآصال قال الله تع في بيوت متعلق بيسبح بعده اي يقراء التسبيح في
بيوت اذن الله اي امر الله ان ترفع اي تبنى وتعظم تلك البيوت
ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر من القران والثناء والدعاء قيل
عنى المساجد كلها لقول ابن عباس رض المساجد بيوت الله في الارض
تضيء لاهل السموات كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة مساجد
مسجد مكة بناها ابراهيم ع والمقدس بناها داود وسليمن ع و
مسجد مدينة ومسجد قباء بناهما محمد ع يسبح له فيها اي يصلي لله
في المساجد بالغدو والآصال اي بعد الغو وبعد العصر والمراد الدوام
كما في قوله تع وسبحوه بكرة واصيلا رجال لا تلهيهم تجارة اي لا تشغلهم
بيع ولا شرى في الامصار بالاسفار ولا بيع اي في الاسواق والحوانيت
خص التجارة بالذكر لانها ما عظم ما يشغل الانسان عن الصلوة وسائر
الطاعات ولم يذكر الشرى اما لاكتفاء او لان الربح في البيع ظاهر به
مقطوع به وفي الشرى مظنون فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى
عن ذكر الله ولا عن اقام الصلوة ولا عن ايتاء اي اعطاء الزكوة
لمستحقها عند وجوبها يعني انهم يتجرون ويبيعون ولا يشغلهم
ذلك عن خدمة الله تع وقال الحسن يعني يبيعون ويشترون
ولكن اذا حضر حق الله تع بدروا بحق الله تع يخافون يوما اي اهوالا
يهم على اقامة هذه الاشياء خوفهم من يوم تتقلب فيه القلوب
والابصار اي تتحول عما كان عليه من الشك والنظر حين رأوا
بالمعاينة فتحولت القلوب والابصار من الشك واليقين وقيل
تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك والابصار
تتقلب اي تحول تقول لنبهم امن جهة اليمين او من جهة الشمال
والمعتزلة لا يقولون بهذا المعنى لان اهل الثواب لا خوف عليهم

واهل العقاب لارجاء لهم عندهم ليجزيهم الله يتعلق بيسبح او يخافون
اى كان تسبيحهم او خوفهم ليثيبهم احسن ما عملوا اى ليجازيهم على
على ما دون ذلك بل يغفر لهم ويزيدهم من فضله اى يزيد لهم من عنده
وعلى الجزاء الموعود للعمل والله يرزق من يشاء بغير حساب اى
يثيب من يشاء ثوابا لا يدخل فى حساب الخلق وع ابى هريرة رضه
قال النبى ع م من سبح الله اى قال سبحان الله فى دبر كل صلوة
اى عقيب فراغه من صلوة مفروضة ثلثا وثلثين وحمد الله تع
اى قال الحمد لله ثلثا وثلثين وكبر الله اى قال الله اكبر ثلثا وثلثين
فتلك التسبيح والتحميد اى التكبيرات تسعة وتسعون ثم
قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وع خالد بن
عمران رضه ان النبى ع م خرج يوما على قومه فقال خذوا جنتكم
فقالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا
من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانهن يأتين يوم القيمة مقدمات يقدمن
صاحبهن الى الجنة ومجنبات يعنى يجنبن صاحبهن من النار
ومعقبات يعنى حافظات لصاحبهن من كل سوء وروى عن ابن
عباس رضه ان جبرئيل ع م قال لنبينا محمد ع م خلق الله تع العرش
والعرش اربعمائة ركن من ركن الى ركن مسيرة اربعمائة الف
سنة ما السموات السبع عند الكرسى الا كحلقة ملقاة
فى ارض فلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل
الفلاة على تلك الحلقة وهذه صورة العرش
وما فيه من السموات والارض

روى ان الله تع خلق العرش من جوهرة خضراء له الف الف وستمائة الف رأس في كل الف الف وستمائة الف وجه الوجه الواحد كطبق الدنيا الف الف مرة وستمائة الف مرة لكل وجه الف الف وستمائة الف فم وفي كل فم الف الف وستمائة الف لسان يسبح الله تع بالف الف وستمائة الف لغة وخلق الله تع وخلق التوع بكل لغة من

لغات العرش خلقا يسبح الله تع ويقدسه بها فاذا كان يوم القيمة
يقول العرش وهبت لامة محمد ع من ثواب هذه التسبيحات فقال
العرش ان الله تع لم يخلق خلقا اعظم مني واضاف الى نفسه وقال
هو رب العرش العظيم فلما اعجب العرش بنفسه خلق الله تع حية لها
ستمائة وسبعون الف رأس في كل رأس مائة وسبعون
الف وجه عرض شق وجهها مثل سماء الدنيا سبعمائة الف
وسبعون الف مرة ثم امرها ان تدور بالعرش اربعة الاف طوق
ورفعت رأسها من فوق العرش مقدار الف سنة وادلت ذنبها
من تحت العرش مقدار الف سنة وهي محيطة بالعرش فما من يوم الا
والعرش يتعوذ منها اربعين الف مرة مخافة ان يبتلع الحية وهي
آية الكبرى التي راها رسول الله صلعم ليلة المعراج فقالت الحية يا رسول
الله اضمن لي شفاعتك فضمن له الشفاعة ثم خلق الله تع ملكا من
نور فقال له خلقتك لتحمل عرشي فاسئلني من القوة ما شئت فقال
اسئلك قوة اقدر بها ان ارفع سبع سموات باصبع واحدة
فقال لك ذلك ثم خلق ذلك من الرحمة فقال له مثل ما قال للاول
فقال الملك اسئلك قوة الارضين فاعطاه ذلك ثم خلق آخر
من الريح فقال اسئلك قوة الريح فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الماء
فقال اسئلك قوة الماء فاعطاه ذلك وللكل واحد منهم اربع صور
فصورة منها على صورة ابن ادم يشفع لابن ادم في ارزاقهم وصورة
على صورة ثور يشفع للبهايم في ارزاقهم وصورة على صورة السبع
يشفع للسباع في ارزاقهم وصورة على صورة النسر يشفع للطيور
في ارزاقها ثم قال احملوا عرشي فوقفوا برفعونه تحت العرش
سبعين الف سنة فلم يقدروا ان يحركوه حتى سال احبارهم

من الماء قدر محور الدنيا ثم نادوا الهنا لا طاقة لنا الا بعد رتك
فخلق لهم من القوت اصناف ما خلق او لا فلم يطيقوا فنظر الله تع
اليهم بالرحمة وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان
الله فسهل عليهم حملة فحملوه واقدامهم في الهواء فجعلوا يقولون
طول الدهر سبحان الله سبحان الله ولو سكتوا لسقط الى ان
خلق الله تع آدم ع فلما وصل الروح الى دماغه عطس فالهمه الله
تع فقال الحمد لله فقال الله تع يرحمك ربك لهذا خلقتك يا آدم
فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة قد ظهرت فلا ينبغي لنا ان نتغافل
عنها فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون طول دهرهم سبحان الله
والحمد لله الى ان بعث الله نوحا ع فكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح
فاوحى الله تع الى نوح ع ان يامر قومه بان يقولوا لا اله الا الله ويرضى
عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة نضمها الى باقيها فجعلوا
يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى ان
بعث الله تع ابراهيم ع وامره بذبح ابنه اسمعيل ع ثم فداه بكبش
فلما رآه جبرئيل ع من بذبح ابنه لرضى الجليل قال الله اكبر فقالت
الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة فضموها الى تسبيحهم فجعلوا
يقولون طول دهرهم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الله اكبر
فلما حدث جبرئيل ع بهذا قال النبي ع تعجبا لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقال جبرئيل ع ثم ختم هذه الكلمة بالي هؤلاء
الكلمات اعتصام الورى بمغفرتك عز الواصفون صفتك
تب علينا فانا تائبة ما عرفناك حق معرفتك وقال النبي ع
هذه الكلمات احب الي مما طلعت عليه الشمس لا يفرك يا تيس
بدأت وروي عن ابن مسعود انه كان اذا سمع سائلا سأل شيئا

ويقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا يقول عبد الله بن مسعود
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال هذا القرض
الحسن قال الفقيه ابو الليث يعني اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه
شيء يتصدق به فليقل هؤلاء الكلمات فانه ينال بهن فضل
الصدقة وروى ان النبي ﷺ واصحابه جلسوا على الصدقة فجعل
الناس يتصدقون وابو امامة الباهلي بين يدي رسول الله صلعم
يحرك شفتيه فقال له النبي ﷺ انك تحرك شفتيك فماذا تقول
قال يا رسول الله اني ارى الناس يتصدقون وليس معي شيء اتصدق
به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
فقال ﷺ يا ابا امامة هؤلاء الكلمات خير من مذهب يتصدق به على
المساكين وروى ابو هريرة رضه ان النبي ﷺ قال انا اقول ان
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت
عليه الشمس ومن رواية منه ذاد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وقال خير من الدنيا وما فيها وقال مصعب بن سعد عن ابيه
عن النبي ﷺ انه قال ايعجز احدكم ان يكتب كل يوم الف حسنة فقيل
كيف ذلك يا رسول الله فقال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له
الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وروى ان رجلا جاء الى رسول الله
صلعم وقال تولت اي اعرضت عني الدنيا وقلت ذات يدي اي
مالي فقال رسول الله صلعم فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح
الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وما ذاك يا رسول الله قال قل سبحان
الله والحمد لله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين
طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة اي
ذليلة ويخلق الله تع من كل كلمة ملكا يسبح الله تع يوم القيمة لك
ثوابه

ثوابه وقال صلعم اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض
واذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء الثانية الى الارض
واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعطه وقال رفاعة رضي كنا
يوما نصلي وراء رسول الله صلعم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع
الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه
فلما انصرف رسول الله صلعم عن صلوته قال من القائل بهذه الكلمات
قال الرجل انا يا رسول الله فقال لقد رأيت بضعة وثلثين اي اكثر
من ثلثين واقل من اربعين يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وقال صلعم
الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله
اكبر ولا حول ولا قوة وكان رسول الله صلعم يقول الطهور شطر
الايمان والحمد لله يملأ الميزان وسبحان الله والله اكبر يملأن
ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر
ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو اي يصبح
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة قال النبي صلعم
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى
الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وروي ان اول
من سبح حزقائيل وهو ملك له مائة الف جناح في جناح
منها سعة ما بين السماء الى السماء مسيرة خمسمائة عام خطر على قلبه هل فوق عرش ربنا شيء
فعلم الله تعالى ذلك منه فزاد مثل اجنحة مائة الف اخرى فطار
مائة الف سنة لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش فاوحى الله
لو طرت الى نفخ الصور لم تبلغ ساق عرشي فخر راكعا وقال
سبحان ربي العظيم واخذ التسبيح في الركوع من ذلك الملك
وقال ابن تغلب سبح له اي لله السموات والارض بدل الحال

الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ومن فيهن اى يسبح له
الكائنون في السموات والارض من الملك والانس والجن بلسان
القال ان الخلق بأسرهم منهم فان قلت الملائكة والانس والجن
يسبحون على الحقيقة وقد عطفوا على السموات والارض وتسبيحهن مجاز
فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا التسبيح المجازي حاصل في الجميع
فينا ولهم بعموم المجاز كان الله تعالى يقول انا مسبح في السموات
والارض ولي عباد يسبحون لي دائما ساجدا وقائما وهم الملائكة قال
الله تعالى في حق الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اى
لا يضعفون ولا يسكتون وعن عبد الله بن الحارث رضه قلت يا رسول
الله كيف لا يفترون اما شغلهم برسالة وعمل قال له ممن انت
قلت من بني عبد المطلب فضمني اليه ثم قال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح
كما جعل لكم النفس انتم تأكلون وتشربون وتجيئون وتذهبون وانت
تتنفس فكذلك جعل لهم التسبيح وان من شيء اى ليس موجود
من الموجودات الا يسبح بحمده اى ينزهه بلسان الحال عما لا يجوز
عليه من الشرك والولد ويحمده على نعمه لان كل شيء يدل على
وجود الصانع وقدرته وحكمته فكأنها تنطق بذلك وعند اهل
الكشف واليقين كل شيء يسبح لله تعالى بلسان فصيح مسموع
بآذان القلوب مدرك باذن علام الغيوب وهذا ايضا يجوز
عند اهل الظاهر من اهل السنة والجماعة قيل ان الثوب يسبح ما دام
جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يبتل فاذا
ابتل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك
التسبيح وكذا كل حيوان يسبح ما دام يصوت فاذا سكت
ترك التسبيح وقد سبح الحصى في يد رسول الله صلعم وروى ان

عجبن

العصا يسبح في يد رسول الله

يمحن رسول الله صلعم وهو عود مفتوح الرأس كالصولجان كان
في يده فسبح فسمع ذلك القوم فجعلوا يقولوا يا رسول الله كيف يسبح
هذا العود فانزل الله تع تسبح له السموات السبع والارض الاية ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بالسنتكم
وهذا تصريح بان تسبيحهم بالسن المناسب لهم من غير ان
لحال وقال وقال الشيخ في الفتوحات المكية فان المسمى بالنبات
والجماد عندنا لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف
فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان
ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن
ز دنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله تع
رؤية عين بل نطق يسمعه اذاننا ونخاطبنا مخاطبة العارفين
بجلال الله تعالى مما ليس يدركه كل انسان وقال الله تع واذا سالك
يا محمد عبادي عنى فهم بالاضافة الى نفسه عنى اى عن صفتي ومعاملتي
معهم اذا دعون نزل لحين سال بعض اصحاب النبي صلعم عن الله تعالى
اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل لما عزا رسول الله صلعم
خيبر اشرفا الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله
صلعم اربعوا على انفسكم اى ارفقوا انكم لا تدعون اصم ولا غائبا
انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم فاني قريب ولم يقل
فقل اني قريب كما في سائر سؤالاتهم لانه تولى جوابهم حين كان
عنه سؤالهم واراد قرب الاجابة والرحمة فانه يتعالى عن قرب المكان
فانه كان ولا مكان وهو اليوم على ما كان عليه اجيب اى اسمع للاجابة
دعوة الداع اذا دعان اى في اى وقت يدعوني قال بعض الحكماء
صفة الاولياء ثلث خصال التقة بالله تع في كل شيء والفوز الى الله تع

في سبب نزوله

في كل شيء وقال الفضيل بن عياض رحمه الله احب الناس الى
الناس من استغنى عن الناس ولا يبالهم شيئا وابغض الناس
اليهم من احتاج اليهم واحب الناس الى الله تع من احتاج اليه وسئاله
وابغض الناس الى الله تع من استغنى عنه ولم يسأل منه شيئا
بيت الرب يغضب لو ترك سؤاله وسبيل ابن آدم حين ترك السؤال يغضب
فليستجيبوا اى ليجيبوا الى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما
لبى اجبتهم اذا دعوتنى بحوائجهم وليؤمنوا بى اى ليصدقوا بتوحيدى
لعلهم يرشدون اى لكى يهتدوا الى اجابة الدعاء وعدم الله تع لا خلف
فيه ومن دعا لحاجة فلم تقض فى الحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة
لا محالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول
العبد لبيك فيقول له لبيك يا عبدى وهذا موعود موجود لكل موحد
وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذلك قد يكون فى الحال وقد يكون فى الآخرة
ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها جهات قال النبى ص لا
ترد دعوة المسلم الا لاحدى ثلث اما ان يعجل له فى الدنيا واما ان
يدخر فى الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء بقدر ما دعى فان من
رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا
محالة ولكنى يسر الله تع عليه ويرزقه صبرا ببركة دعائه ومنها
ان اجابة الدعوة وان كانت مطلقة فى هذه الآية فقد قال فى
الآية الاخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء على قدر
بالمشية فتحمل المطلقة على المقيدة ومنها انه شرط لهذه الاجابة
اجابة العبد اياه تع فيما دعا اليه بقوله فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى
قيل فليستجيبوا لى فى الظاهر وليؤمنوا بى بالباطن وقيل فليستجيبوا لى
عملا وليؤمنوا بى اعتقادا ومن كان هذا صفته كان حقا بالتع ان دعاه

فى

في وقت تحريكه شفته فالدعاء مخ العمل وله آداب عشرة الاول
ان يتحرى صدر ليلة الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة و
رمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من
ساعات الليل الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة
رض ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله
وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة قال ع الدعاء
بين الاذان والاقامة لا يرد الثالث ان يدعو مستقبل القبلة
ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويضم يديه الى صدره ويسأل
ما يدعو به ثلثا ويؤمن على دعائه قال رسول الله صلعم ان ربكم حي كريم
يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما
خيرا وكان النبي ع م اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه
ولا يرفع بصره الى السماء وعن ابي هريرة رض لينتهين اقوام عن رفعهم
ابصارهم عند الدعاء وفي الصلوة الى السماء او لتخطفن ابصارهم
يعني احد الامرين واقع اما الانتهاء عن الرفع المذكور او العذاب بخطف
الابصار على تقدير ترك الانتهاء وفيه اشارة الى ان المعصية الصادرة
عن عضو يقع العذاب به الثاني خفض الصوت بين المخافتة والجهر
قالت عائشة رض في قوله تع ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اي بدعائك
وقال الله تع ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي سرا ان لا يتكلف الصوت
في الدعاء فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع فان التكلف لا يناسبه
وقال ع م ايها الناس اربعوا على انفسكم والسجع في الدعاء ولا يطيل فيه اذ يكفي احدكم ان يقول
اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك
من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سيأتي قوم بعدكم في الدعاء
والطهور والسادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تع انهم اي الانبياء

كانوا يرغبون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال
النبي ﷺ اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه السابع ان يجزم الدعاء
ويوثق بالاجابة ويصدق رجاءه فيه وقال النبي ﷺ لا يقول احدكم اذا دعى
اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره
له وقال اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء وقال ﷺ
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تع لا يستجيب دعاء من قلب
غافل وفي الحديث قال الله تع ادعوني بقلب غافل مستجيب لكم بلا مهلة واوحى الله
تع لموسى ﷺ فقال اذا اجبت ان استجيبت لم ترتب به الي فقال موسى
الهي اين اجدك فقال الله تع اذا رضيت واحدا منك فدعا
لك خيرا يكون داعيا لي فلم تذنب به الي لانك انما اذنبت بغوك لا بغم الناس
ان يلجح في الدعاء ويكرر ثلثا قال ابن مسعود رضه كان النبي ﷺ اذا دعا دعا
ثلثا واذا سأل سأل ثلثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله ﷺ يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسأل الله تع
كثيرا فانك تدعو كريما المنع ان يفتتح الدعاء بذكر الله تع ولا يبدأ بالسؤال
سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله يستفتح الدعاء الا بسبحانه و
وقال سبحان ربي الاعلى الوهاب وروي عن رسول الله صلعم اذا سألتم
حاجة فابدؤا بالصلوة علي فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي
احديهما ويرد الاخرى الكثير وهو الادب الباطني الاصلي في الاجابة وهو
التوبة ورد المظالم والاقبال على الله تع بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب
في الاجابة وفي كعب الاحبار رضه انه قال اصاب الناس قحط شديد على
عهد موسى ﷺ فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا الى
ثلث مرات فاوحى الله تع الى موسى اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام
فقال موسى ﷺ يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله تع اليه انا نهيكم

ع النعيمة واكون نماما فقال موسى لبنى اسرائيل توبوا الى الله تع باجمعكم
من النميمة فتابوا فارسل الله تع عليهم الغيث وروى انه ع قال للدعاء
جناحان اكل الحلال وصدق المقال وقد اوحى الله تع الى معاذ الرازى الطاعة مخزونة
فى خزائن الله تع ومفتاحها الدعاء واسنانها اللقمة الحلال وقال ع فى
وصيته لعلى رض يا على من اكل الحلال صفا دينه ورق قلبه ودمعت عيناه
من خشية الله تع ولم يكن لدعوته حجاب ومن اكل الشبهات اشتبه عليه
دينه واظلم قلبه ومن اكل من الحرام مات قلبه ورق دينه وضعف
يقينه وحجب الله تع دعوته وقلت عبادته الباب السادس فى نشأة
نبينا محمد صلعم قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم نزلت
فى شان زيد بن حارثة رض كان عبد الحديجة رض وكان هو من بنى كلب
واغار عليهم قوم من العرب فسبوه وباعوه فى سوق عكاظ فاشتراه
حكيم بن حزام وهو شريك حديجة فى التجارة فاهداه لها فوهبته للنبى ع
وخفى حاله على ابيه سنين ثم اخبر وانه عند النبى ع فجاء ابوه وعمه
وطلبا من النبى ع ان يبيعه من ابيه بثمن عظيم فخيره النبى ع فاختار
المقام مع رسول الله صلعم فركاه وذهبا فاعتقه النبى ع وتبناه
لعقم وكيسته فسماه الناس ابن محمد ع وزوج له زينب بنت جحش
واعطى ع قبل زيد اليها مهر ثمانيتين درهما وخمارا وملحفة ودرعا
وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثى صاع من تمر وبقيت معه مدة
فالقى الله تع فى نفس زيد كراهة صحبتها فطلقها فامر الله تع لنبيه ان
يتزوجها بعد مضى عدتها وقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
لكى لا يكون على المومنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا فى نكاح زوجات
الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا اى استوفوا منهن حاجتهم
ليعلموا ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبى و

مطلب
زيد بن حارثة
واغار فسبوه

وكانت تفتخر على اوزاج النبي ﷺ وتقول انتن زوجكن آباءكن واما انا
فزقجني من رسوله فلما نكحها النبي ﷺ استطال المنافقين
عليه ﷺ وقالوا كيف ينكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا
كان كولده من صلبه في التوريث وحرمة نكاح امرأته على الاب المتبنى واراد
الله تعالى ان يغير هذا الحكم بقول النبي ﷺ وبفعله ليكون ذلك اقبل في قلوبهم و
اقطع لعاداتهم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني لم يكن
محمد ابا بالنسب لاحد من الرجال البالغين منكم فلا يحرم عليه نكاح زوجة
من تبناه بعد افتراقها وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من
رجاله فدخل الحسن والحسين رضي الله عنهما في جملة بنيه لانهما من رجاله لا من رجالهم فان
قلت اما كان النبي ﷺ ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت
قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء ماتوا
ولم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء ما رجاله
لاجلهم واعلم انه قد ولد لرسول الله صلعم اربعة بنين كما ذكرنا واربع بنات
فاطمة وزينب وام كلثوم ورقية كلهم من خديجة رضي الا ابراهيم فانه من
مارية القبطية ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى
وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر
الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين
ليسوا باولاد حقيقة وخاتم النبيين قراءة عاصم بفتح التاء وهو انه
ختم وقراءة الباقون بكسرها وهو فاعل الختم اي هو اخر النبيين فلو
كان ولد بالغ لكان نبيا ولا نبي بعده واما عيسى ﷺ فينزل على شريعته
ويصلي الى قبلته فكانه من امته وكان الله بكل شيء عليما اي عالما
بكل من يصلح للنبوة وغيره اتفق العلماء على ان رسول الله محمد ﷺ ولد
بمكة عام الفيل في عاشر شهر ربيع الاول في ليلة يوم الاثنين منه وتوفي

مطلب حسين ولد بنينا محمد ستة

ابوه

ابوه عبد الله ورسول الله في بطن امه في ثلثين سنة مضت من عمره ودفن
في المدينة لان عبد المطلب بعثه الى المدينة ليمتار لهم تمرا فمات ثم ولد
يكن له ولد غير رسول الله صلعم وماتت امه آمنة بنت وهب وهو ضيع
فكان مع جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام
من العمر توفي عبد المطلب واوصى به عمه ابا طالب ولهذا قال عم اوصوا
الينا مي واكرموا الغربا فاني كنت يتيما في الصغر وعزبا في الكبر وقالوا
يتم عن ابيه وامه ليكون حدمته لله تع للابيه وشفقته لامته لاعلى امه
ويقول يارب مكان قول غيره يارب ويقول يا امتاه مكان قول غيره يا اماه
ولبث في مكة قبل الوحي اربعين سنة وجاء الوحي على رأس اربعين
فاقام بمكة بعد الوحي عشرة سنة وفي رواية عشر سنين ثم صاحر الى
المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي في يوم الاثنين في ثاني عشر
من شهر ربيع الاول بعد ما زالت الشمس في رأس ثلث وستين وفي
رأس ستين والاول اصح وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة
بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن
مالك بن نضير بن كنانة بن خزيمة بن المياس بن مضر بن نزار
بن معد بن عدنان بن اد بن اود بن اليسع بن الهميسع
بن سلامان بن بنت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم بن
تارح بن ناخور بن شاروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ
بن قينان بن ارفخذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشخ
بن اخنوخ وهو ادريس عم بن مهلاييل بن قينان بن انوشن
بن شيث بن ادم عم وع الحسن بن علي رضه قال كان رسول الله صلعم
فخما مخما يعني تمام الخلق عظيم القدر يتلالو وجهه نورا تلاؤ القمر

مطلب عبد المطلب
وفات عبد

القمر ليلة البدر وسط القامة عظيم الهامة اى الرأس جليل الشعر
اى ليس جعدا ولا سبطا لا زهر اللون اى مياضته مخلوط بالحمرة و
واسع الجبين ازج الحواجب اى دقيقها بينهما عرق يدره الغضب اى
يظهره اشم اى مرتفع الانف اشكل العين اى طويل الشق اكحل بلا
بلا اكتحال كث اللحية اى وافرة سهل الخدين اى غير مرتفع ضليع الفم
اى كبيرا مفلج الاسنان اى غير منفيق طويل العنق عريض الصدر
بعيد ما بين المنكبين دقيق المسربة وهى شعر الصدر دالى السرة
عبل الكراديس وهى ملتقى رؤوس العظام عارى الثديين والبطن
اى صغير الشعر الزراعين والمنكبين واعالى الصدر طويل الزندين
رحب الراحة اى واسعها شثن الكفين والقدمين اى غليظها سائل
الاطراف اى طويل الاصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيضة
الحمامة تمايلى الغفار من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علما من اعلام النبوة
منبسط العقبين اى قليلة اللحم يخطو تكفوا اى يميل ابا ميل الى قدامه يمشى
هونا كانما ينحط من صبب اى من مكان عال واذا التفت التفت جميعا نظره الى
الارض اطول من جل صحابه تسعة من ذراعه فجاءة هابه لوقاره وهو خالط وما
جالسه احبه لحسن خلقه المقصود من توصيف اعضائه انه صلعم قال
من رآنى فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى فالرائى اذا رآه مطابقا
لاوصفناه يكون المرئى هو عم فيكون ما امره ونهاه فى الرؤيا نفسا
صريحا لا يسوغ مخالفته اما اذا رآه مخالفا لما وصفناه يكون المرئى
صورة شريعة لا صورة فيعبر مثلا اذا رآه كوسجا او قصير القامة
او قصير الزندين يدل على قصوره فى الشريعة حتى ان محمد العربى صح
ان النبى عم ميتا واقعا فى زاوية مسجد من مساجد الروم فهاب

من رؤياه وحكى لصاحب ذلك المكان قالوا ان السلطان الذى بنا ذلك
المسجد غصب تلك الزاوية التى رأيت فيها النبى ﷺ واخذها من غير رضا
صاحبها فلعدم صيرورة شرعية فيها رايته ميتا فان قلت الشيطان يتمثل
بصورة ويقول انا ربك فكيف لا يتمثل بصورة نبينا ﷺ قلنا لان النبى
ﷺ مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة فبينهما تضاد تام فلا يتمثل
به واما الحق تع فانه يضل من يشاء ويهدى من يشاء فبذلك المناسبة
يتمثل وكان للنبى ﷺ سبع صفات لا يشترك فيها احد اولها كان
يرى من خلفه مثل رؤيته من قدامه والثانية كان ينام عينه وقلبه يقظان
حتى كان يعرف فى حال نوم من نفسه ما يعرف فى حال يقظته فان قلت
اذا كان كذلك فكيف فات عنه ﷺ صلوة الفجر ليلة التعريس قلنا
كان ﷺ يدرك الحسيات بقلبه اذا لم تبطل آلاتها وهنا طلوع الفجر
مما يدرك بالعين وهى قد نامت فلا ينافى عدم ادراكه الطلوع بيقظة
قلبه والثالثة لم يقع ظله فى الارض ابدا من نوره فى ظاهره والرابعة لم
يظهر ما خرج منه ابدا بل كان يبتلعه الارض والخامسة بذيد قامته عليه
قام بجنبه مقدار كف وان كان طويلا والسادسة لم تثاوب قط
السابعة لم يقع عليه الذباب قط وكان يشم الناس ويسمى كلا منهم لا يبيت
عنده دينار ولا درهم وكان يخصف النعل ان يصلح ويرقع الثوب
ويخدم فى بيته مهنة اهله اى خدمتهم وكان من اشد الناس حياء
لا يديم النظر فى وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها
جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها ويأكلها ويأكل الصدقة
ويضغط لربه ولا يغضب لنفسه يأكل ما اخضر فلا يعيب ما وجد ولبس
ما وجد مرة شملة ومرة بردة ومرة جبة ويركب ما يتيسر مرة
فرسا ومرة بغلة ومرة حمارا ويمشى راجلا وحافيا بلا رداء وعمامة

وفلسوة يحب الطيب ويكره الريح القبيح ويجالس الفقراء ويواكل
المساكين ولا يبتغ عليهم هذا ما قبل من نشأة العنصرية صلى الله عليه
وعلى آله واما نشأة الروحانية روى عن علي بن ابي طالب رضه انه قال
لما اراد الله تع ان يخلق العالم جعل يأخذ بيده قدرته نورا من نوره وخلق منه
روح محمد ع قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي والجنة
والنار بثلثمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وجعل له صورة
روحانية كهيئة في الدنيا وجعل رأسه من الهدى وعنقه من التواضع
وعينه من الحياء ووجهه من اليقين وفاه من الصبر ولسانه من الصدق و
جنبيه من المحبة وخده من الطيب وصدره من النصيحة وقلبه من الوفاء
وبطنه من الرضا وركبته من الخوف وقدميه من الاستقامة وملاء قلبه
من الرحمة ورباه بالشفقة وعظمه بالكرامة واصطفاه بالرسالة وارتضاه
لنفسه وجعل في رأسه تاج اليقين ورداه برداء الهدى وسماه حبيبا
في الازل ثم ان الله تع خلق الف عشر حجابا اولها حجاب القدرة فمكث
فيها الف عشر الف سنة ينادي سبحان ربي الاعلى والثاني حجاب
العظمة فمكث فيها احدى عشر الف سنة ينادي سبحان العالم الحاكم
والثالث حجاب المنة فمكث فيها عشرة الاف سنة ينادي سبحان من هو
دايم لا يفنى والرابع حجاب الرحمة فمكث فيها تسعة الاف سنة ينادي سبحان
الرفيع الاعلى والخامس حجاب السعادة وحبس فيها ثمانية الاف سنة
ينادي سبحان من هو قايم لا يلهو والسادس حجاب الكرامة وحبس فيها
سبعة الاف سنة ينادي سبحان من هو غني لا يفتقر والسابع حجاب
المنزلة وحبس فيها ستة الاف سنة ينادي سبحان خالق النور و
الظلم من حجاب الهداية وحبس فيها خمسة الاف سنة ينادي سبحان
من لا يزول ولا يزال والتاسع حجاب النبوة وحبس فيها اربعة الاف

سنة

سنة ينادي سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء والكبرياء حجابه
الزمرد وحبس فيها ثلاثة الاف سنة ينادي سبحان ذي العرش
عما يصفون وللهادي عشر حجاب النور وحبس فيها الف سنة ينادي
سبحان ذي الملك والملكوت والثاني عشر حجاب الشفاعة وحبس
فيها الف سنة ينادي سبحان ربي العظيم ثم اراد ان يقوم روح
محمد عم مقام الشكر فقام بين يدي الله تع فاتصلوة سبعمائة
الف عام وسجد له فلبث في سجوده سبعمائة الف عام هكذا في كل
قومة وجلسة سبعمائة الف عام ثم جعل مطاعا ينذ لا له الملائكة
المقربون وينقاد لحكمه الانبياء والمرسلون وجعله في ذلك المقام
مرحوما ثم جعله راحما للخلق والى هذا اشار بقوله وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وزينه بالحلم والوقار وحلاه بمكارم الاخلاق حتى قال
له وانك لعلى خلق عظيم فلما كمل ذاته بهذه الصفات واراد ان يجعل
ذاته فاتحة كتاب الكائنات خلق من نور محمد عم جوهرا ثم نظر بنظر الهيبة
حتى انشق بنصفين ثم نظر على احد شقي ذلك الجوهر فصار ماء ثم تعدد
من خشية الله تع الى يوم القيمة ثم نظر بنظر الشفقة على الشق الاخر فخلق
منها عشرة اشياء الاول العرش والثاني الكرسي والثالث اللوح
والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه فانشق من صيبته ثم امر ان يجري على
اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة وامره ان يكتب شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فجرى القلم ساجدا باكيا فائة عام ثم رفع
رأسه وقال الهي سيدي علمت ان اسمك الاعظم لا اله الا الله فمن ذا محمد
الذي قرنت اسمه باسمك قال الله تع يا قلم وعزتي وجلالي ومجدي وجمالي
لولا محمد لما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا ولا جنة ولا نارا
والخامس للجنة والسادس الشمس والسابع القمر والثامن الكواكب

والسبع للور والكرسي الملائكة ثم ان الله تع خلق من بقية تلك الجوهر شجرة
لها اربعة اغصان فسماها شجرة اليقين ثم وضع روح محمد ص
على تلك الشجرة فسبح الله تع عليها مقدار سبعين الف سنة ثم خلق
مرآة فسماها مرآة الحياء وجعل مقابلا لوجهه فلما نظر روح محمد ص
اليها رأى صورته احسن صورة وازين هيئة فاستحى فسجد خمسمائة مرة
فصارت تلك السجدات رضا موقتا علينا ثم خلق قنديلا من نور فعلقه
بسلاسل من نور ثم امر روح محمد ص ان يتخذ ذلك القنديل مسكنا فامتثل
بامر الله تع فجعل يسبح الله تع بكل اسم من اسمائه الحسنى فكلما ذكر اسما من
الاسماء فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر اليه بنظر الرحمة فعرق استحياء من
الله تع فخلق الله تع من كل قطرة روحا من ارواح الانبياء ثم اشتغل بتسبيحه
حتى وصل الى اسم القهار فعرق من سطوته اى من غلبته ع فاعلم عدد جميع
الارواح من المؤمنين والكافرين فخلق الله تع منها ارواح المؤمنين والكافرين
فصارت الصفوف اربعة الصف الاول ارواح الانبياء والصف
الثاني ارواح الاولياء الصف الثالث ارواح سائر المؤمنين من العباد
والزهاد والصف الرابع ارواح الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم
فقاموا في ذلك المقام ما شاء الله ثم جعل يبعث كل روح من عالم الارواح
الى عالم الابدان فجعل لكل روح بدنا مخصوصا بحسب حكمته الكاملة ومشيته
الشاملة وجعل بدن آدم ع مفتاحا لنشأتهم العنصرية كما جعل روح
محمد ص مفتاحا لنشأتهم الروحانية محمد ص اول الآباء روحا كما ان آدم
ع اول الآباء جسما فظهر لك بهذا مما قلنا ان حقيقة محمد ص بذرة
شجرة الكاينات وحقيقة حقايق المكونات فكما ان البذر مقدم
على الشجرة فيه في سر انبهامه العروق والجذوع والاغصان و
الازهار الى ان يظهر في آخرها وبظهوره يتم امر الشجرة ويحصل

المقصود

المقصود فلذلك كان نبينا محمد اصلا للكاينات ومقصودا من الموجودات
اراد ت العالمين وجوده في عالم الاجسام فاظهر من حقيقته
العرش والفرش وما بينهما فاظهر حقيقته في ضمن العالم الروحانية
والجسمانية العلوية السفلية ليكمل تربيته في العوالم الى ان يظهر وجوده
العنصري فجعل اقصى شجرة طينية آدم عم وادناها عبد الله بن عبد
المطلب وبظهوره تم امر العالم وحصل المقصود من الكون فلذا تاخر
وجود عنصريته ع الانبياء وصار خاتم النبيين وبهذا ظهر معنى
قوله وم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اى بين العلم والجسم
وقوله تع لولاك لما خلقت الافلاك بلغ الله بكماله كشف الدجى
بجماله حسنت جميع خصاله صلوا عليه وآله الهم اجتبنا على دينه وحقق
في قلوبنا نور يقينه وارفع درجاتنا بشفاعته واحشرنا تحت لوائه
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
بصحبته وآله اجمعين آمين يا رب العالمين وع انس رضه انه قال
قال النبي ع لا يؤمن احدكم حتى اكون انا احب اليه من نفسه ووالده
وولده اجمعين وع ابي هريرة رضه ان النبي ع قال انا نائم رايتني
على قليب وعلى البير الدلو فنزعت منها ما شاء الله
ثم اخذها ابن ابي قحافة ينزع بها ذنوبا او ذنوبين وفي الله لو الغفلة
للهادي او ذنوبان بهذا اشارة الى قصر مدة خلافته وهي سنتان
والاشهر وفي نزعه ضعف بهذا اشارة الى ان الفتوح في خلافته يكون
اقل والله يغفر له هذا لا يدل على تقصيره في امر الخلافة بل استعطاف له
بكثرة مشقاته اذ ارتد جفاة العرب في خلافته وكثر المنافقون
فنزل به ما لو نزل على جبل لانقطعه ثم استحالت غربا وهي الولد الغليظ
التي تتخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس اى

معطلب خلافة
معنى ورمز

الى ستيدا فوق بئر ع نزع عمر حتى الناس بعطن وهو مناخ الابل
حول الماء وهذا اشارة الى اتساع الناس في زمان عمر وما فتح عليهم
من الامصار وامتداد خلافته عشر سنين حتى وضع عمر الفاء وحبا و
ستين منبرا يخطب عليها في الجمعة قال ابن مسعود رضه ما زلنا
اعزة منذ اسلم عمر ولقد كان حصنا في الاسلام فلما مات انثلم
ثلمة في الحصن ويقال بركة ابي بكر رضه ظهرت في ايام عمر رضه لان ابا بكر
قطع اهل الردة وجمع شمل المسلمين وابتداء المفتوح وتمت ثمرات
ذلك وتكاملت في زمان عمر رضه وخلافة عثمان رضه اثنتا عشرة سنة
وخلافة علي رضه ستة والمستشهد على علي أمس ثلثين سنة من وفاة
النبي ع م فثبت قوله ع م الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم بعدها ملك
واما رة فمعاوية ومن بعده لا يكونون خلفاء بل ملوكا وامراء وروي
ان النبي ع م قال في وصيته لعلي ابن ابي طالب رضه يا علي كن لابي بكر صديقا
ناصحا ولعمر محبا مكرما فاما فاطمة سألت الله ان يرفع ليلة الموج للخلافة من
بعدي الا اياها فقال لك خدمت النبوة وبعلي اختم الخلافة وع عائشة
رضه قالت يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد
فقال ع م لقد لقيت من قومك اشياء صعبة وكان اشد ما لقيت
منهم يوم العقبة وهو يوم مشهور دعى النبي ع م عند العقبة القبائل
الى الاسلام فما اجابوا واذوه كثيرا اذ عرضت فنفس علي ابن عبد
ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فسبوني وزموني بالحجارة
حتى ادموا رجلي فانطلقت وانا مهموم مكبا على وجهي فلم استفق
من ذلك الغم الا وانا بقرن الثعالب وهو جبل بين مكة والطايف على
مرحلتين منها فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
فيها جبرئيل فناداني فقال ان الله سمع قول قومك لك وما ردوا
عليك

عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني
ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد انا ملك الجبال وقد بعثني اليك
لتأمرني بامرك فيما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين
وهما جبلا مكة يحيطانها احدهما ابو قبيس والآخر المقابل له فاجعلهما
كالطبق عليهم فيهلكون بخسة فقلت بل ارجو ان يخرج الله تعالى من
اصلابهم من يعبد الله تع وحده لا يشرك به شيئا وذكر في العرايس ان
رسول الله ع عبد الله تع عبادة كثيرة وجاهد في طاعته قبل النبوة
اربعين سنة حتى اشتهر بين الناس بالامانة والعبادة وحسن الخلق
حتى قالوا محمد الامين فلما طال تهجده غلب شوق الله تع على قلبه فصار
دايم الاحزان طويل التفكر اطلع على حاله جميع الناس فقال عمته حمزة رضه
لاخته عاتكة ما بال محمد فاني ارى مقصف الوصد دايم التفكر غير متانس
بالناس فدعوا رسول الله ع وقالوا ان كان لك في قلبك هم او داء في
بدنك فاخبرنا عنه حتى نداويك فلم يجبهم بشيء قالوا انه يصادق مع ابو
بكر رضه فلعله يقول الصديقه ان كان لسر مكتوم فاتاه ابو بكر رضه وسئاله
عن حاله فقال يا ابا بكر القلب في قلق اي اضطراب والنفس في خرق والعين
في رقة ولا ادري لماذا انسلب مني القرار وغلب على وجهي الاصفرار فقام
وتوجه باكيا نحو جبل حرا فصعد الجبل ووضع وجهه على التراب وبكاء
بكاء شديدا وتضرع الى الله تع حتى صاحت الملائكة في السموات
السبع والطيور العين في الجبال وقالوا الهي نسمع انين محب وضراعة
مشتاق فاوحى الله تع الى جبرئيل انزل الى حبيبي وخيرة خلقي وافصل
اليه تحيتي فنزل جبرئيل ع وصاح عليه من الهواء فنظر فراى شخصا
بين السماء والارض وعليه ثياب خضر فنزل فقال اقرا يا رسول
الله ع فقال ما انا بقارئ اقراء باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق

مطلب
نظر رسول جبرئيل
ع

ثم غاب عني عيني فرجعت رسول الله صلعم الى منزله ببيت خديجة فقال
دثروني اي غطوني فدثروه فصبوا عليه الماء فانزل الله تع يا
ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر ثم اجتهد في الصلوة فكان يصلي
الليل كله حتى تورمت قدماه فنزل طه قال الواسطي اي يا طاهر يا هادي
وقيل الطاء بحساب الجمل تسعة والهاء خمسة فيكون اربع عشر اي يا ايها
البدر المنير ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب الا تذكرة اي
عظة لمن يخشى اي يخاف الله تعالى الباب التابع في معراج نبينا

بسم الله الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الرحمن الذي خصص ذاته الاسماء الحسنى الرحيم الذي انزل
القرآن شفاء ورحمة لمن اهتدى سبحان الذي اسرى اي سبح الله
من كل عيب بفضيلة الكفاءة والمباعدة اليه بما وصف به بقوله الذي
اسرى بعبده محمد صلعم اي سيره ليلا اي في بعض الليل والتنكير للتبعيض
قيل انما ذكر ليلا مع ان اسرى سير في الليل ليدل على ان الاسراء والمعراج
وقعا في جزء من ليل واسرى وسرى بمعنى واحد يعني سار بعبده ليلا
من المسجد الحرام اي من الحرم سمي به لاحاطته بالمسجد اي سيد حبيبه من
مسجد مكة وقيل من دار ام هاني اخت علي بن ابي طالب رضه وكانت من
الحرم بعد البعثة قبل الهجرة بستة في شهر رمضان او في رجب في الليلة
وعليه الاكثرون الى المسجد الاقصى اي الى بيت المقدس سمي اقصى
لانه ابعد من المسجد الحرام بينهما مسيرة اربعين ليلة الذي باركنا
حوله اي كثرنا في حوله الثمار واجرينا الانهار وجعلناه مقر الانبياء
والصالحين والمراد مما حوله دمشق والاردن وفلسطين وغيرها
فحديث الاسراء الى المسجد الاقصى في ليلة ثابت بنص الكتاب
والعروج به الى السموات العلى فوق العلى ثابت ايضا باحاديث كثيرة

صحيحة

ابجد بيان

صحيحة وقد قبلها اهل السنة والجماعة ورد المعتزلة خذلهم الله تعالى
انكر لهذا فهو منكر لاقدرة الله تعالى وفضل نبيائهم وكل ذلك ضلال
قال في التفسير الكبير ان قرص الشمس في العظم قدر كرة الارض
مائة وستين مرة وفي شرح الفصوص لداود القيصري مائة وستين
مرة وربع الارض وثمنها ثم تشاهد في الافق طلوع الفرص من
حاجبها الى اخرها في اسرع زمان فاذا كانت هذه السرعة ممكنة
للجماد فكيف لا يمكن لافضل العباد اذا اراد رب البلاد لغرة اى
محمد عم من اياتنا وهو البراق وقطع المسافة البعيدة في المدة
اليسيرة ويشرف الانبياء وعجايب الملكوت اه اى الشرع يوافق
باقوال محمد واقوال اهل مكة من المصدقين والمكذبين البصير باقوالهم
وافعالهم روى في حديث المعراج ان رسول الله صلعم قال فرج علي
سقف بيتي وانا بمكة فنزل علي جبرئيل عم ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم
ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه
غير الشق الذي في صفوه على ما روى مسلم عن انس ان رسول الله صلعم
اتاه جبرئيل عم وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه ففرج قلبه
فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسل قلبك في طست
من ذهب بماء زمزم ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني
ظيرة فقالوا ان محمدا عم قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون
اى متغير ثم اتيت ببراق ملجم مسرج قال الواقدي وهو دابة فوق
الحمار دون البغل جدها مزيا قوته حمراء وعفرها ثم زمرد اخضر و
عيناها مثل الزهرة ووجهها كوجه الانسان وقوايمها كقوايم البقر فقال
فم يا محمد فان مولاك يدعوك فخرجت واردت الركوب فاستصعبت
علي فقال جبرئيل لمحمد عم هذا فعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه

فارفض عرقا فرکبتها فکانت ان ترکتها ساخت وان حرکتها طارت
خطوها مد البصر حتی اتیت بیت المقدس فصلیت فیه رکعتین فانطلق
بی جبرئیل ع حتی اتی السماء الدنیا فاستفتح قیل من هذا قال جبرئیل قیل
ومن معک قال محمد ع وفیه اشارة الی انه انما استفتح لکونه ﷺ معه
ولما انفرد لطلب الفتح قیل وقد ارسل ای صار مرسلا قال نعم قیل
مرحبا به فنعم المجیء جاء ففتح فلما خلصت ای وصلت فاذا فیه آدم ع
فقال جبرئیل هذا ابوک آدم ع فسلم علیه فسلمت علیه فرد السلام ثم
قال مرحبا بالابن الصالح والنبی الصالح ثم صعد بی حتی اتی السماء
الثانیة فاستفتح قیل من هذا قال جبرئیل قیل ومن معک قال محمد ع قیل
وقد ارسل الیه قال نعم قیل مرحبا به فنعم المجیء جاء ففتح فلما خلصت فاذا
فیها یحیی وعیسی ع وهما ابنا خالة قالوا ام یحیی وعیسی اختی قال
هذا یحیی وعیسی فسلم علیهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبی الصالح ثم صعد بی الی السماء الثالثة فلقیت فیها یوسف ع
وفی الرابعة ادریس ع وفی الخامسة هارون ع وفی السادسة موسی
ع قال فسلمت علیه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبی الصالح فلما
جاوزت بکی قیل له ما یبکیک قال لان غلاما بعث بعدی یدخل الجنة
من امته اکثر مما یدخل من امتی کلم یکن هذا علی سبیل التحقیر بل علی انه
بغیر طول العمر فی عبادة ربه خصه الله وامته بهذه الفضائل ثم مر فی
اتباعه ابراهیم ع ثم رفع لی البیت المعمور فسألت عنه جبرئیل
فقال هو البیت المعمور الذی یصلی فیه کل یوم سبعون الف ملک
فاذا خرجوا لم یعودوا الیه ابدا ثم صعد بی الی سدرة المنتهی قیل
هی شجرة فی السماء السابعة ینتهی الیها علم الملائکة ولا یعلم احد ما
وراءها الیها ینتهی ما یعرج به من الارض والیها ینتهی ما یهبط به من
فوقها

فوقها فيقبض منها وهي نهاية مراتب الجنة يأوي اليها ارواح الشهداء
وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما
هذا ياجبرئيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة وهما نهر الكوثر ونهر
الرحمة واما الظاهران فالنيل والفرات فيحتملان ان يكونا اسمين
لنهرين في الجنة ايضا موافقين لاسمي نهري الدنيا قال الله تع في سورة
النجم ثم دنى اي قرب محمد من ربه فتدلى من مقام جبرئيل ع م ومقام جبرئيل
هو السدرة المنتهى فتأخر جبرئيل في مقامه وقال لو دنوت انملة اي
مقدار رأس اصبع لاحترقت ازوراء مقامه ليس الا الفناء في الذات
والاحتراق بالسبحات وهي سطوة نور الذات فتدلى اي رجع عن ربه
فكان اي قرب قاب قوسين اي مقدارهما او ادنى من ذلك المقدار
فبلغ من كرامة الله تع ولم يرد به قرب المكان فان الله تع منزه عن
المكان وانما هو قرب المنزلة والدرجة وقيل فتدلى الى سجدته لانه قال
وجدت ما وجدت بالخدمة وفي السجدة وعد القربة فاذا دنا قربا
الى قرب فانتهى الى مكان لم يدر الكونين اين قدمه ولم يدر قدمه اين
نفسه ولم يدر نفسه اين قلبه ولم يدر قلبه اين روحه ولم يدر روحه اين
اين سره فكان الكون يطلب قدمه وقدمه يطلب نفسه ونفسه يطلب
قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه يطلب سره وقالوا تم دنى اشارة
الى مقام نفسه فتدلى اشارة الى قلبه فكان قاب قوسين اشارة الى
الى مقام روحه او ادنى اشارة الى مقام سره فكانت نفسه في مقام
الخدمة وقلبه في مقام المحبة وروحه في مقام القربة وسره في مقام
المشاهدة وكانت حيوة نفسه بالخدمة وبقاء قلبه بالمحبة وقيام روحه
بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة ولو نظرت نفسه الى الكون بقيت
بلا خدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقي بلا محبة ولو نظر روحه الى قلبه لبقي بلا قربة

مقام سره

ولو نظر سره الا روحا لبقي بلا مشاهدة ثم قال وفي يكون في افهامنا
بعد البعد ولا بعد ثم قد له يقتضي مكانا ولا مكان ثم فكان عبارة عن
زمان ولا زمان ثم قاب اشارة الى مقدار ولا مقدار ثم قوسين مثال
ولا مثال ثم وكلمة او شكك ولا شك ثم ادنى مبالغة في انه ادنى من
دان ولا ادنى معه ثم فقد قصرت عن ادراكه العلوم وتحيرت عن كيفية
وقوعه المفهوم كيف ولم يسع في ذلك جبريل ولم يعرف حقيقته الارب
جليل الا ان قالوا معناه دنى عبد فقد له فرد ادنى مكيبا دنى فرشيا
فقد له عرشيا دنى مجاهدا فقد له مشاهدا دنى افتقارا فقد له افتخارا دنى
ماوحا فقد له ممدوحا دنى شاكرا فقد له مشكورا قيل احدهما صنعه لله تع
والآخر صنعه محمد عم اى دنى الحبيب لربه فقد له الرب اى تنزل عن عزة
الاحمى كالمستقبل لحبيبه فمعناه كان هو يتقرب والله يقربه وكان
هو يسال والله يعطيه سؤاله وكان هو يشفع والله يشفعه وقوله فكان
قاب قوسين كانت عظماء العرب اذا اراد وا تاكيد عهد وثيق لا ينقضي
ولا يرفض احضر المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما
وكبرا عليهما جميعا ورميا سهما واحدا يشيران بذلك الى الاتحاد الكلي
والاجتماع الاصلي فكان بعد ذلك رضا احدهما رضا الآخر وسخط
احدهما سخط الاخر فكانه قال اكدنا المحبة وابرمنا القربة فمقبولك
مقبولي ومردودك مردودي كما قال الله تع ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله وقال استجيبوا لله وللرسول هذا مقام ليس
فوقه مقام فمن كان هذا صفته فانه لا ينطق عن الهوى فاوحى الى
عبده ما اوحى الايحاء الكلام خفية بلا واسطة احد وما للتفخيم والتعجيب
اى اوحى اذن سر حبيبه اخفاه من غيره امرا عظيما وشانا جسيما
من الاسرار الالهية التي لا يجوز كشفها لاصحاب النبوة قيل اوحى اليه
وهبت

وهبت لك ثلث امتك الثلثين وأهب لك الثلث الباقي يوم القيمة
ليظهر للخلايق في المحشر قدرك عندي وقبل اوحى الله امتك يطيعون
ويعصون فطاعتهم برضائي ومعصيتهم بقضائي فما كان برضائي
فاجله فانا كريم وما كان بقضائي فاغفره فانا رحيم وقيل قال الله تع
في اذن سر حبيبه ياحبيبي ما اعطيت امتك ما لا كثيرا حتى لا تقسو
قلوبهم وما جعلت فيهم موت الفجاة حتى لا يحرموا من التوبة وجعلتهم
آخر الامم ليلا يلبثوا في قبورهم كثيرا والجنة محرمة على الانبياء حتى
تدخلها انت وعلى الامم تدخلها امتك قال ثم فرض علي الصلوة
خمسين صلوة كل يوم وليلة قيل لكل صلوة منها كانت ركعتان فانصرفت
الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال
ارجع الى ربك فاسئاله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني
قد جربت الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة فما وجدت اكثرهم مطيعا
فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع
عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى
موسى فقال بم امرت فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم فقال ارجع
الى ربك فاسئاله التخفيف فان امتك اضعف اجسادا وقلوبا
قلت والله سالت ربي حتى استحييت ولكن ارضى بما قضى لي
واسلم امري واروح اليه فلما جاوزت وناداني منادٍ فقال يا محمد
انهن خمس صلوة كل يوم وليلة لكل صلوة عشر صلوات
هي خمس عليك وهي خمسون في ام الكتاب فامضيت فريضتي و
خففت عن عبادي لا يبدل القول لدي من اتى بحسنة فلم يعلمها

كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرة ومن هم بسيئة فلم يعملها لم
يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة واحدة ثم ادخلت الجنة فاذا انه
فيها جنابذ اللؤلؤ والقباب منه واذا تربها المسك قال الكراوي ثم
اهبط بسرعة فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فلهذا اختلف العلماء
ان المعراج في المنام او في اليقظة وقيل انه مرتين مرة في المنام
وقيل في اليقظة والصحيح انه كان اولا في المنام بدليل آخر الحديث
بعد فاستيقظ فغادرت عاتكة رضه فاخبرت جدها رسول الله صلعم ولكن عرج بروحه ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي
قبل الهجرة بسنة بتحقيق الرؤيا منه قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام
الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله تع
لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وعن الزهري وعروة ان النبي صلعم
لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن
صدقوه وفتنوا فتنة عظيمة وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر
فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى المقدس
ومنه الى السموات وجاء قبل ان يصبح قال لئن قال ذلك لقد صدق
قالوا اتصدقه في هذا قال نعم اصدقه بما هو ابعد من ذلك
فسمي لذلك الصديق وجاء واحد منهم فقال يا محمد قم معنا فقام
قال ارفع احدى رجليك فرفع ثم قال ارفع الاخرى قال عم اذا
رفعتها اسقط فقال الكافر اذا لم ترفع عن الارض شبرا فكيف
ارتفعت الى السماء والى سدرة المنتهى فقال عم اخرج من المجد
واحكه لعلي بهذا القول فانه يجيبك فخرج فلقي عليا فحكى له القصة
فسل علي سيفه وضرب عنقه فمات فانكر الاصحاب لعلي وقالوا لم
قتلته وقوله معقول والنبي عم امرك بالجواب لا بالقتل قال علي رضه
جواب المعاند يكون هكذا فان الرسول لم يعجز عن جوابه لكن علم انه لا يقبل
الجواب

معراج النبي صلعم

الجواب فارسل الى لا قبله وجوابه ان الرسول بجوله وقوته عاجز عن
الروح مقدار شبر لكن امر الملوك انما حصل بقوة القادر القوى
الذى جميع القدر عند قدرته كذرة من الشمس وقطرة من البحر اجمعوا
عند النبى ع وجعلوا يسألونه عن اشياء فى بيت المقدس قال ع
فكربت كربة اى مشقة ما كربت مثله قط لانى لم ارده نهارا فرفعه الله
تع الى انظر اليه ما يسألونى عن شىء الا انبأتهم به ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا
اى عن تجارنا الذين مضوا الى الشام لجلب الطعام هل لقيت منها
شيئا قال نعم مررت على بعير بنى فلان وهى بالروحاء بسم مكان وقد اضلوا
بعيرا لهم وهم فى طلبه وفى حالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربت ثم
وضعته كما كان فاسئلوهم هل وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا قالوا بهذه
علامة ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا فى اى موضع هى قال مررت بها بالتنعيم موضع وفيها
فلان وفلان تقدمها جمل اورق وهو ما يكون لونه كلون التراب عليه
غرارتان محيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه علامة
فخرجوا فى آخر الليل ينتظرون العير ليستدلوا به على صدقه فى خبر السماء ان
ظهر صدقه او قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر منهم
هذه الابل والله قد طلعت تقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم
فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قبل السرى فى اسراء النبى
ع من مكة الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء ليكون ذلك سببا
للتصديق بالصعود الى السماء لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة
فى اقصر زمان بعلامات واضحة دل دلالة صحيحة على امكان صعوده الى
السماء ايضا عقلا وروى انه النبى ع قال لما عرج بى الى السماء الثانية
فرأيت فيها شخصا جالسا على كرسى عظيم فقلت يا جبرئيل من هذا
الشيخ قال هو آدم ابو البشر قال فقمت اليه فاستقبلنى فعانقنى فقلت

عن القافلة

لله الذى جعل لى والدة مثلك فقال الحمد لله الذى جعل لى ولدا مثلك ٭
فقلت انت الذى خلقك الله تع بيده وحملك على اكتاف الملائكة الى السماء
وجعلك قبلة لهم فى السجود واباح لك الجنة باسرها فقال آدم عم مع هذا
كله انت افضل منى لان الله تع خصك بخمس خصال لم يكرم بها احدا قبلك
ولا احدا بعدك وذلك انى اذنبت ذنبا واحدا فبكيت عليه مائتى ٭
سنة حتى عفى عنى ومنى عليك بغفران الذنوب المتقدم والمتأخر حيث قال
ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والثانى ادخلنى الجنة عزيزا و ٭
اخرجنى ذليلا وانت تعرج الى السماء السابعة مكرما وتنزل مبجلا معظما
والثالثة زوجنى حواء فاخرجت بسببها من الجنة وزوجك خديجة فصارت
معينة لك فى خدمة الله تع بمالها وملكها والرابعة ندخل منى اولادى تسعمائة
وتسع وتسعون النار وواحد الجنة ومن امتك تسعمائة وتسع وتسعون
فى الجنة وواحد يدخل النار والخامسة سمانى بزلة واحدة عاصيا يقول ٭
بصوت رفيع وعصى آدم ربه فغوى وانت ستر عليك زلاتك ورفع الى
العرش رايتك وقرن اسمه باسمك ينادى كل يوم خمس مرات اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروى ان النبى ع حال
نزل من المعراج مر على بيوت اهل الصفة فاصغى ساعة فسمع انهم
يتكلمون فيما جرى بينه وبين الله تع فى ما اوحى ليلة المعراج فقال النبى
من اين يعلمون هذا السر الذى لم يقف عليه الملائكة المقربون قال يا ٭
حبيبى هل يطرد خدام بابه من يجعل ضيافة لحبيبه فانهم
خدام بانى ومحرم اسرارى من ورآء حجاب كبريائى الباب
الثامن فى معجزات نبينا محمد عليه السلام بسم الله الذى انشق
لحبيبه القمر الرحمن الذى خلق كل شىء بقدر الرحيم الذى المؤمنين ٭
بجنات ونهر قال الله تعا اقتربت الساعة اى قرب قيامها وقد ٭

انشق

انشق القمر لان خروج النبي ﷺ ودعوة النبوة من علامات الساعة ولهذا
قال ﷺ بعثت انا والساعة كهاتين وضم سبابته الى وسطاه فان قلت
كلام الله تع ازلي ثابت قبل وجود السموات والارض فكيف يتصور الحكم
باقتراب الساعة وانشاق القمر قبل وجود شيء من المخلوقات قلنا هذا حكم
على شيء بتقدير وجوده كما نقول تع ثبت في علمه انه اذا خلقت العالم وبعثت
محمدا بالنبوة تكون الساعة قريبة وتنشق القمر باشارته لكن عبر بصيغة الماضي
ليدل على ان وقوع هذا الامر كالشيء الماضي في التحقق وهكذا يؤول كل حكم
في كل حادثة وقع في القرآن وان برد اي قريش اية اي علامة من العلامات
الدالة على نبوة محمد ﷺ كانشقاق القمر وغيره يوضواع الا يمان بمحمد ﷺ ويقولوا
هذا سحر مستمر اي مصنوع قوي ماخوذ من امرار الحبل وهذا احكام فتله روي
ان ابا جهل عليه اللعنة ومن تابعه لما عجزوا عن معارضة نبينا محمد ﷺ اذ كلما
اوقدوا نارا لشركه والتكذيب اطفاه الله تع بنور نبوته وارتفع يوما
فيوما شمس شريعته واذدادت الناس ساعة فساعة قدر دينه و
جعل الناس كل يوم يؤمنون به بعث الحبيب بن مالك وكان ملك من
ملوك الجاهلية وكانت قريش يسمونه بخانه قريش فكتب اليه اما
بعد يعلم الملك انه قد ظهر بيننا رجل ساحر كذاب يدعي انه اله ربنا واحدا لا
وديننا جديد اما عرفناه نحن ولا اباؤنا وانه يسب الهتنا وكلما قابلناه
بالحجة غلبنا علينا فاليوم ضعف ديننا ودين اباءك فالحق به قبل ان
ينتشر دينه فركب حبيب بن مالك وسعة عشر الف فارس ونزل
بالابطح وهو موضع قريب بمكة وخرج اليه ابو جهل وعظماء مكة بالهدايا
من العبيد والخيل فاقعده حبيب عن يمينه وسأله عن محمد ﷺ فقال
له ايها السيد سل بني هاشم فقال لهم ما يقولون في محمد قال نعرفه من صغره
بالامانة والصدق في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل يسب

آلهتنا ويظهر دينا غير ديننا فانا لم نقل الحبيب احضروا محمدا ثم ولوا
فكرهنا فبعثوا اليه الحاجب فخرج رسول الله ﷺ ومعه ابو بكر رضه وحديجة رضه
يبكيان يقولان نخاف عليك من سطوات هذا الكافر اى من قهره وغلبته
قال ﷺ لم تخافوا علي وفوضوا امري الى الله مع ان الله يفعل ما يشاء
فاقبل اليه ابو بكر بحلة حمراء وعمامة سوداء فلبسها رسول الله صلعم
فخرج حتى وقف بين يدي حبيب وابو بكر عن يمينه وخديجة من خلفه فلما راى
النبي ﷺ قام قائما اكراما للنبي ﷺ ونصب له كرسيا من ذهب وخديجة
تدعو وتقول اللهم انصر محمدا واوضح حجته فلما جلس بين يديه واتوه بتلابيبه
من وجهه سكت الالسن وتطاولت الاعناق ووقعت على الناس فرقة الهيبة
حبيب رأسه وقال يا محمد ﷺ انت تعلم ان للانبياء كلهم معجزات فما
الذي معجزتك فقال النبي ﷺ ماذا تريد فقال الحبيب اريد ان تغيب
الشمس وتخرج القمر وتنزله الى الارض وانشق نصفين ويدخل تحت
ازبالك ويخرج نصفه من كم يمينك ونصفه من كم شمالك ثم يجتمعا
فوق رأسك ويشهد لك بالرسالة ثم يعود الى السماء قمرا منيرا
ثم يغيب وتخرج الشمس بعد هاوتعود الى منزلها كما كانت فقال رسول
الله ﷺ ان فعلت ذلك كله اتؤمن بي قال نعم بشرط ان تخبر بما في
قلبي فوثب اليه ابو جهل وقال احسنت يا ايها السيد لقد قلت و
ابلغت فخرج النبي ﷺ من عنده وصعد على جبل ابي قبيس وصلى ركعتين
وبسط يديه يدعو الى ربه فنزل جبرئيل ﷺ ومعه اثنى عشر الفا من
الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب الله ان
الله يقرأ عليك السلام ويقول حبيبي لا تخف ولا تحزن وانا
معك حيثما كنت قد ثبت في علمي وجرى قضائي في الازل على ما ترى
حبيب عنك اليوم فاذهب اليهم وبلغ الحجة واوضح شانك
وبين

وبين رسالتك واعلم ان الله تع سخر لك الشمس والقمر والليل والنهار
واما حبيب بن مالك فانه اتى بنتا سطيحة يعني ساقطة على قفاها وما لها
يدان ورجلان وعينان فاخبره بان الله تع يرد عليها يديها ورجليها
وعينيها فنزل رسول الله صلعم فدعا زاد نورا وفرحا وسرورا
وجبرئيل في الهواء وصفت الملائكة صفوفا خلفه وقف رسول الله
مقام ابراهيم فاشار باصبعه الى الشمس فجعلت الشمس تركض
ركضا اي تسرع اسراعا حتى غابت واخذ الظلام ثم طلع القمر
بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى
نزل الى الارض ووقف بين يدي النبي ع وهو يرتعد كالسحاب
وهو بالتركية زبوه ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج من
نصفه من كمه الايمن ونصفه من كمه الايسر ثم عاد قمرا منيرا وناداه
رافعا صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
قد افلح من صدقك وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السماء قمرا منيرا
وغاب ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة ثم قال حبيب بن مالك
بقي عليك الشرط فقال ع ان لك ابنة سطيحة وان الله تع قد رد
عليك جوارحها فقام الحبيب قائما فقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان
ولا شك بعد الايقان اعلموا اني اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم مع اصحابه و
قال ابو جهل عليه اللعنة يا ايها السيد اتؤمن بهذا الساحر اذا
رايت سحره مرة فنزلت الآية بيت كرزميي از مشك وعنبر
عنبر بر شود فنا آسمان چون نباشد آدمي را راه بيني بوي نيست
فان قلت غروب الشمس وطلوع القمر وانشقاقه في هذه القصة هل
كان حاصلا في اهل العالم ام في اهل الظاهرين في ذلك فان اردت

العموم فلا تم ذلك وهو ظاهر وان اريد الظاهر منه فيه فلا يبقى الفرق بين
المعجزة والسحر لان السحرة تنزلون القمر الى الارض كما هو المشهور
قلنا نختار انه ح على الظاهر ين والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة
بعد اشتراكها في خرق العادة ان المعجزة تكون بادعاء النبي ع
ودعائه فقط بلا استعانة بشيء مما خواص الاشياء بخلاف السحر
فانه لابد فيه من الاستعانة بها كالادوية للطب واما الكرامة فلا
يسوغ فيها الدعوى اصلا ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلما
ودخل قصره فاستقبلت بنته قائلة اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فقال لها يا بنية من اين تعلمت هذه الكلمات قالت
اتاني آت في المنام فقال لي ان اباك قد اسلم وان كنت انت
مسلمة فحمدت ربنا عليك اعضاءك سالمة فاسلمت في منامي
فاصبحت كما تراني فوقع الطبيب ساجدا لله تعالى وشاكرا النعمة الايمان
واذدار يقينا بيت اى خسرو خوبان دو عالم بحقيقت وى
مور ميان بسته دهانش قحقيقت كمر نعل بست نعل بدخشان بحالت
وزخندهٔ تو ملك بعيني بافت عقيقت كمر بر خسرو خوبان تو كني دعوى
خوبي خوبان همه كويند تراصدقحقيقت ثم حمل حبيب بن مالك
على خمسة اجمال ذهبا وفضة وثيابا وارسلها مع عبيده الى
رسول الله صلعم فلما قربوا من مكة فاذا بابي جهل يصطاد فقال
ابو جهل من انتم قالوا نحن عبيد حبيب بن مالك نريد الى محمد رسول
الله صلعم فهجم عليهم ابو جهل ليأخذ من ايديهم فابوا حتى
تضاربوا وقامت الحروب بينهم فاجتمع اهل مكة واعلم النبي
ع العبيد يقولون للطبيب اقعدي هذا المال لمحمد ع وابو جهل
يقول اهدي الي فقال النبي ع يا اهل مكة ارضون بحكمي حتى
تحكم

حتى تحكم المال فلما تكلمت بكوى المال قالوا نعم فقال ابو جهل نؤخرها
الى الغد فرض رسول الله صلعم فاتى ابو جهل الى بيت الاصنام فبات
تلك الليلة عندها فوجد لها قربانا فدعى للاصنام وتضرع الى الصباح
فلما اسفر الصبح اقبل اهل مكة باجمعهم واقبل رسول الله صلعم و
اعمامه واقبل ابو جهل ودار حول الجمال يقول انطقى باللات والعزى
والمنات ولم ينزل على هذا حتى حجبت الشمس اى ارتفعت فلم يسمع منها
شئ فقال اهل مكة حسبك يا ابا جهل فتقدم انت يا محمد فاقبل ع
اليها فقال يا ايتها المخلوق من خلق الله تع انطقى بقدرة الله تع
فقام واحد منها رافعا صوته يا قوم لى هدية من حبيب بن مالك الى
محمد رسول الله صلعم فاخذ رسول الله صلعم زمامها فصعد بها الى جبل ابى
قبيس فاخرج الذهب والفضة وجعلها تلا ثم قال لها كونى ترابا
فصار ذلك الموضع اليوم زيادة وروى ايضا ان عبد الرحمن بعث
الى رسول الله صلعم جديا وهو ولد المعز منوتا فاكل لحمه فقال الغلام
اى باذن الله تع فلست باقل من عيسى فحيى وروى ان ابا سفيان
بن حرب كلم ذات ليلة امرأته هندا فقال اما ترين اعطى ابن عبد الله
النبوة وانا اشرف منه واكثر مالا فلقيه رسول الله صلعم صباح تلك
الليلة فقال يا ابا سفيان ما الذى قلت لامرأتك هند فى حديث
النبوة اما علمت ان النبوة عطاء من الله تع يعطى من يشاء
من عباده فقال ابو سفيان فى نفسه اذا عدت الى بيتى طلقت امرأتى
لانها افشت سرى فسمع الله تع رسوله ما حدثت به ابا سفيان نفسه
فقال يا ابا سفيان لا تطلق امرأتك هندا فان كانت هى اخبرتنى بما
قلت لها البارحة وهى الليلة الماضية قريبا فمن اخبرنى بما حدثت به
نفسك الآن فاسلم ابو سفيان وعن انس رضه قال كان رسول الله صلعم

يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند ظهره الى اسطوانة المسجد فلما كثر
الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا فتحول عن الخشبة الى المنبر فحنت
الاسطوانة يعني نالت وتفرعت من فراق رسول الله صلعم حتى الوالد
الى ولده حتى اخرقت قلوب السامعين بحنينها فنزل رسول الله صلعم
فمشى الى الاسطوانة فكلمها فسكنت فعلمنا انه عم قال لها
ان شئتي يكون انت معي في الجنة للحقة اذا كان للجماد باظهار محبته
وتألمه بفراقه لا يعاقبه دخول الجنة فكيف انت يا مؤمن اذا اظهرت محبته
واتبعت سنته وراعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام
على روحه المطهر المنور صلى الله عليه وعلى آله مع انه عم اشد محبة
لمن يحبه كما روى انه عم قال واشوقاه الى لقاء اخواني قالوا الست
اخواتك يا رسول الله عم قال انتم اصحابي واخواني هم الذين يجيئون من
بعدي ويؤمنون بي ويتبعون سنتي ولا يرونني وعن ابن عباس رضه
انه قال كنت مواخيا لابي لهب ومصاحبا له وهو من اعمام النبي عم
وكان اسمه عبد العزى ولقب بابي لهب لحمرة وجهه فلما مات واخبره
الله تع عنه بما اخبر في سورة تبت حزنت عليه واهمني امره فسألت
الله تع حولا ان يريني اياه في المنام قال فرأيته يلتهب نارا فيخرج اللهب
من فمه وانفه وبصره وسمعه فقلت كيف حالك قال حالي كما تراني كل وقت
الا ليلة الاثنين لان محمدا ابن اخي لما ولد في ليلة الاثنين بشرتني
بولادته واعتقت جارية فرحا به فمن تلك الليلة اثابني الله تع
فلا يعذبني فيها وعن عرباض بن سارية ان رسول الله صلعم قال
انا مكتوب عند الله تع بخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في
طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم عم وهي قوله تع
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا آياتك وانا بشارة عيسى

عم

عم وهي قوله تعالى يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وانا رؤيا امه التي
رأت انها حين وضعته وقد خرج لها نور اضاء لها منه قصور الشام وانا سيد
ولد آدم ولا فخر له واول من تنشق عنه الارض ولا فخر له ولواء الحمد بيدي
تحته آدم ومن دونه ولا فخر له بل الفقر فخري وله مقام الشفاعة يوم
يشغل النبيون باغمهم عن اممهم ولا يدخل الجنة احد من النبيين قبل ان
ادخل هو ولا يدخل الجنة احد من الامم قبل ان يدخل امته عم صلى الله عليه وعلى آله
ما دام يبكي القلم على الوكلس ويضحك الغيم بالمطر على الشمائل وقال ابن
عباس رضه كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهو وصالح و
شعيب ولوط وابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات
الله عليهم اجمعين فكان نوح اول نبي بعث رسولا وآدم وشيث وادريس
انبياء لكن لم يبعثوا ثم بعث الله تعالى بعده النبيين وجملتهم عند البعض
مائة الف واربع وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر و
المذكور في القرآن بكلمة القلم ثمانية وعشرون نبيا وروي ان ضمادا
قدم من اليمن الى مكة وكان من ازد شنوءة قبيلة باليمن وكان يرقي
من هذا الريح يعني من المجنون فسمع من سفهاء اهل مكة يقولون ان محمدا
مجنون فقال لو اني رأيت هذا الرجل لعل الله تعالى يشفيه على يدي فلقيه
يوما فقال يا محمد اني ارقي من هذا الريح فهل لك حاجة فقال رسول الله
صلعم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله تعالى فلا مضل له ومن يضلل
فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فقال اعد كلماتك فاعاد هن عليه رسول الله
صلعم ثلث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول
الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر اي لجة

مات يدك ابايعك فبايعه بلا سلام فداواه النبي ع من جنون جرا به
وقال جابر رض قسم رسول الله صلعم للخندق لاصحابه لكل واحد مقدارا
معلوما فاشتغلت بحفر حصتي فوضعت كربة اي ارض صلبة لا يعمل المعول فجاء
النبي ع فقالوا هذه كربة عرضت في الخندق فقال انا نازل فنزل فاخذ
المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا اهيل اي رملا سايلا فنظرت اليه
فرايت بطنه معصوبا بحجر من شدة الجوع فانكفأت الى امرأتي
فقلت هل عندك شيء فاني رايت النبي ع خمصا اي جائعا فاخرجت
جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن اي غنم تقنيدي في البيت فذبحتها
وطحنت الشعير وجعلنا اللحم في البرمة وهي قدر من حجر ثم جئت الى النبي ع
فاربة اي قلت له اضغية يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت شعيرا صاعا
فتعال انت ونفر معك فصاح النبي ع يا اهل الخندق ان جابرا صنع لنا
سورا اي طعاما فحيهلا بكم اي جيئوا فقال رسول الله صلعم لا تنزلن
برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء فجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه
اي التي بزاقه وبارك اي دعا بالبركة ثم عمد اي قصد الى برمتنا
فبصق فيه وبارك ثم قال ادع جابرة فليخبز معي واقدحي من برمتكم
ولا تنزلوها وهم يومئذ الف فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوا طعاما
في القصاع وان برمتنا لتغلي كما هو وان عجيننا ليخبز كما هو قال عقيل ابن
ابي طالب كنا نمشي مع رسول الله صلعم فاذا نحن بجمل بعير واحد بلغ
رسول الله صلعم فقال يا رسول الله الامان الامان فلم يلبث حتى جاء خلفه
اعرابي ومعه سيف مسلول فقال له النبي ع ما تريد من هذا الجمل قال
يا رسول الله اشتريت بثمن كثير ولا يطيعني فاريد ان اذبحه فانتفع
بلحمه فقال النبي ع للجمل لم تعصيه فقال يا رسول الله ليس بسبع صيانني
باني لا اطيق على العمل ولكن اغضب عليه بسبب انهم ينامون عن صلوة العشاء
الاخيرة

معطل
لابي جهل وقع
في البير

الاخيرة فلو عاهدك ان يصيبها عاهدتك ان لا اعصيه فاني اخاف نزول
العذاب عليهم فاكون فيهم فاخذ النبي ﷺ العهد من الاعرابي ان لا تركه
الصلوة وسلم للجمل اليه وروي انه لما ظهر شان النبي ﷺ من نفار ابو جهل
حبله في طريق اهلاكه ﷺ فاجتمع رأيه على ان يحفر بئرا في عتبة داره و
يتمرض حتى يجد محمد ﷺ في البئر فيطاح بالتراب ويتخلص منه فحفر
البئر وستر رأسه بالخشب والتراب الضعيف وامر عبيده ان ينتظروا
فاذا جاء محمد ﷺ وقع في البئر ان يحثوا عليه التراب فلما مرض انتهى الى
النبي ﷺ مرضه فقام من حسن خلقه ليعوده فلما بلغ قريبا من داره ورأى
ابو جهل من مرقده جاء جبرئيل ﷺ واخبره بذلك فرجع رسول الله صلعم
رأى رجوعه ونبه ابو جهل من فراشه وعدى خلف النبي ﷺ ليقتله لم
رجعت نسي البئر فوقع فيها فادلوا عليه حبلا فلم يبلغ وكلما ازدادوا
حبلا ازداد سفلا فنادى من اسفل البئر ان امضوا الى محمد وائتوني
به فان لم يخلصني هو لا يخلصني احد فجاء النبي ﷺ ان اخرجتك من هذا
اتؤمن بالله وبرسوله قال نعم فمد النبي ﷺ يده واخذ بيد ابي جهل
واخرجه من البئر فلما خرج قال ما اسوأك يا محمد وروي ان جبرئيل ﷺ
نزل على نبينا محمد صلعم سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء
لم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة فاعرف من هذا قدر نبينا محمد صلعم عند الله
تع وروي ان الحواريين قالوا لعيسى ﷺ يا روح الله هل بعد نا من
امة قال نعم امة محمد صلعم حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء
يرضون من الله تع باليسير من الرزق ويرضى الله تع عنهم باليسير من
العمل وقال الله تع في حق ابي جهل عليه اللعنة كلا ان الانسان اي ابا جهل
او جنس الانسان ليطغى اي يتجاوز حده كفرانا وكبرا ان رآه
اي لان علم نفسه استغنى عن ربه واعتمد الى حدة وحشمة ان الى ربك

معطل
نزول جبرئيل على
محمد صلعم

ارجع عقاب للانسان على طريق الالتفات تهديدا له من غاية الطغيان
اى ان الاحسانه الرجوع يوم القيمة ولما دخل رسول الله ﷺ المسجد
صلى ورفع صوته بالقرآة فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته وقال
ابو جهل للملا رأيت محمدا يصلي لو طئت عنقه برجلي فنزل ارايت من
الرؤية بتجيب من ابي جهل ونهيه رسول الله عم عن الصلوة
الذي ينهى عبدا اى عبد الله ع وهو محمد نكر عبد الله لانه على كماله في العبودية
وعلى كثرة عباده كانه قال ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد له ساجد غيره
فان له ملائكة ساجدين لا يحصى عددهم احد الا انا وايضا فيه تفخيم
لشانه عم كانه يقول انه مع التنكير معروف اذا صلى لله تعالى نزلت آية في
الصلوة واقدم فنكص اى رجع على عقبيه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال
بيني وبينه خندق من نار ارايت خطاب للكافرين التناهي الى
اخبر ني ان كان محمد عم على الهدى اى على الدين الحق او امر الناس
بالتقوى اى بالايمان والعمل الصالح انتهاه عن ذلك ارايت
اى اخبر ني ان كذب الناهي عن الصلوة بالدين وتولى اى اعراض
عن الايمان محمد عم الم يعلم اى الناهي بان الله يرى ما فعله وبسمع ما قاله
كلا اى ليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على ان يطاء رقبة حبيبه
ولا ان يقره في امر من امور دينه وتبليغ رسالته لئن لم ينته
عن تكذيب محمد عم لنسفعا اى لنا خذن بشدة ونهر بالناصية
اى بالناصية والناصية شعر مقدم الراس ناصية كاذبة بدل
من الاولى وصفت بالكاذبة لان النكرة اذا ابدلت من المعرفة وجب
توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر والوصفان راجعان الى صاحبها
يعني لنا خذن بناصية ذلك المشرك الجاحد فلما اشتد عداوة
ابي جهل على النبي عم قال يا محمد اما ان تنتهي عن هذا الامر او لاعلان
عليك

عليك الوادى ان شئت حيلا جوادا جمع جرد وهو قصير الشعر
الجواد رجالا ومصاحبة اكثر منى فانزل الله تع فليدع ناديه
اى اهله والمحابه ليستنصرهم سندع الزبانية اى ملائكة العذاب والمعنى
ليدع انصاره وليستعن بهم فى محاربة محمد فانزل فعل ذلك فيخن
بدعوا الزبانية الذين لا طاقة لنا دبه وقومه بهم كلا اى ليس الامر كما
يقول ابو جهل انه يقدر على قهرك فلا تخف منه ولا تطعه فى ترك الصلوة
واثبت واستمر كما والسجد اى صل لربك واقترب اى اطلب التقرب
الى ربك بالاعمال الصالحة قال عم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو
ساجد وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل ترى كيف يكون حالك
قال النبى عم لو اقترب على حين اصلى لاختطفته الملائكة ارباوصيل
المراد منه يوم بدر ذكر فى التفسير الكبير لما نزلت سورة الرحمن قال
عم من يقرء هذا القرءان ولم يقدم عليه احد منهم فقام ابن مسعود رضه انا
فقال يا رسول الله فاجلسه النبى عم لضعفه وصغر جثته ثم تارا هما ابن مسعود
مجتمعين حول الكعبة افتتح القراءة بها فقام ابو جهل فلطمه فشق
اذنه واداماه فانصرف وعينيه تدمع فلما رآه النبى عم اطرق رأسه
مغموما فاذا جبرئيل ضاحكا فقال يا جبرئيل انت تضحك وابن مسعود
يبكى وقال استعلم يا رسول الله لم اضحك فلما صار يوم بدر ونفره
الله تع المسلمين لقتل ابن مسعود حنظا فى الجهاد فقال عم خذ
رحمك والمس فى الجراحة به رمق اى بقية من الروح فاقتله
فانك تنال ثواب المجاهدين فذهب ابن مسعود فمر بابى جهل
صريعا يخور فخاف ان يكون به قوة فوضع الرمح فى منخره ثم بعيد
فلما عرف عجزه ارتقى على صدره فتفح ابو جهل عينه فقال يا راعى
الغنم ارتقيت مرتقى صعبا فقال الاسلام يعلو ولا يعلى فقال

مطلب
لابن مسعود رضه
حين قرب ابى جهل

بلغ صياحك لم يكن احد ابغض الي منه في صوتي ومماتي فلما سمع الرسول ذلك قال ان اشد من فرعون موسى عم حيث قال فرعون الغرق امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقطع رأسه لم يقدر على الحمل لثقل اللعنة في رأسه فشق اذنه وجعل الخيط فيه يجره الى الرسول وجبرئيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن و الرأس زيادة فلهذه البشارة ضحكت حيث ضحكت وقال الله تع في حق رسولنا عم الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم يعني محمدا عم في التوراة والانجيل وهما اسمان اعجميان يأمرهم بالمعروف اي بشرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر اي عما يذم في الشرع ويحل لهم الطيبات اي الحلال التي كان بعضها حراما على بني اسرائيل ويحرم عليهم الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم اي اثقالهم المراد منه شدة شريعة موسى عم والاغلال التي كانت عليها وهي امور الشديدة التي كانت عليهم كقتل النفس في التوبة في صحة التوبة حيث قال في قصة السامري فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص من غير عفو ولا دية في القتل عمدا كان او خطاء وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت لا يعملوا فيه ويؤاخذ بالايمان اللغو ولم يشرع لهم التحليل بالكفارة في اليمين اذا كان للخير في الحنث ولم يرتفع عنهم اثم الحنث بالكفارة وتحريم الصلوة في غير المساجد وفريضة صلوة الليل والصلوة في كل يوم خمسون وعدم مشروعية التيمم وعدم تضعيف ثواب عباداتهم وفقوا العين في النظر الى الاجنبية وظهور الذنوب في الشرع على باب البيت وهذا كله

كلم من الامر والاغلال التي وضعت عن هذه الامة كرامة لنبيها صلعم
فالذين امنوا به اي بمحمد وعزروه اي عظموه ونصروه بالسيف على عدوه
الاعلماء كلمة الله تع واتبعوا النور الذي انزل معه وهو القرآن الذي
يفرق به الحق من الباطل كما يفرق الاشياء بالنور الى اتبع حكم القرآن مع
النبي صلعم اولئك اي المتبعون لامر محمد والقرآن المفلحون اي هم
الناجون من عذاب النار الفائزون بدخول الجنة وقال في التفسير
الكبير في قوله تع فلنولينك قبلة ترضيها ولم يقل ارضيها والاشارة
فيه كان قال يا محمد كل احد يطلب رضائي وانا اطلب رضاك في الدارين
اما في الدنيا فهو الذي ذكرناه واما في الآخرة فقوله تع ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقال ابن عباس رضي عن رسول الله صلعم بنو النجار وهم بطن
من بني سلم مكان فجرهم وخرج النبي صلعم لحاجة وقد وضع السلاح حتى
قطع الوادي فجال الوادي بينه وبين اصحابه وجلس تحت سمرة فضرب
رأس الشجرة فقد فضربه حويرث بن حارثة فقال له اصحابه هضاب
انقطع عن اصحابه فاغتنم بالغرصة فاخذ اليه من الجبل فلم يشعر به النبي
صلعم فقام على رأسه قد سل سيفه فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم
قال صلعم الله تع ثم اهوى الرسول الله صلعم بالسيف ليضربه فانكب
على وجهه وسقط السيف من يده فقام رسول الله صلعم واخذ سيفه
فقال يا حويرث من يمنعك مني الآن فقال لا احد فقال فاشهد
ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك احدا فاعطاه النبي صلعم سيفه ورجع حويرث الى
اصحابه فقالوا ويلك لقد رأيناك على رأسه بالسيف فما منعك منه
الضرب قال والله لا ادري ضربني لكني خررت على وجهي وروى
عن النبي صلعم وقع حامة الى ابي بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه

حويرث بن حارثة
بن محمد مصطفى
حمله ابو بكر

الى النعاش وقال اكتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب النعاش
فاتى ابو بكر بذلك العظم الى النبي ﷺ فرأى النبي ﷺ مكتوب فيه لا اله الا الله
محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه الزوايد فقال
ابو بكر يا رسول الله ما رضيت بان افرق اسمك من اسم الله تع و
اما الباقي فما قلته فحمل ابو بكر فجاء جبرئيل ع م وقال يا رسول الله اما
سمع ابو بكر فكتبته انا لانه لما لم يرض ان افرق اسمك من اسم الله تع
وانا ما رضيت ان يفرق اسم من اسمك الشريف اه ابا بكر لما لم يرض
بتفريق اسم محمد من اسم الله تع وجد هذه الكرامة فكيف اذا لم يفارق
المرء عن ذكر الله تع وفي التفسير الكبير للامام رح ان زيد بن ثابت رضه
خرج مع رصن مكة الى الطايف ولم انه منافق وبلغا خربة فقال المنافق
ندخل بهنا نستظل ونستريح فدخلا وناما فقام المنافق فاوثق يزيد
واراد قتله فقال زيد لم تقتلني قال لان محمدا ع م يحبك وانا ابغضه
فاريد ان اوذيه بقتلك فقال زيد يا رصن اعنى فسمع المنافق
صوتا يقول ويحك لا تقتله فخرج من الخربة خائفا ونظر فلم ير احدا
فرجع واراد قتله فسمع صيحة اقرب من الاول يقول ويحك لا تقتله
فخرج ونظر فلم ير احدا فرجع الثالثة واراد قتله فسمع صوتا قريبا
بالخربة فخرج فرأى فارسا معه رمح فضربه الفارس فقتله ودخل
الخربة وحل وثاق زيد وقال انا عرفت انا جبرئيل جيش دعوت الله
تع كنت في السماء السابعة فقال الله تع ادرك عبدي وفي
الثانية كنت في السماء الدنيا وفي الثالثة بلغت المنافق و
قتله فهل تعرف لاي شيء لك هذه الكرامة لان محمدا ع م يحبك

اباب الامر في الصلوة على نبينا محمد ﷺ قال الله تع ان الله وملائكته
يصلون هذا تعريف للمؤمنين منزلة نبينا محمد ﷺ عند الله تعالى يصلي والملائكة

يصلون

يصلون على النبي فحذف الخبر لدلالة يصلون عليه وصلوة الله تع الرحمة
وصلوة الملائكة الاستغفار وصلوة المؤمنين الدعاء فمعنى قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه اى ادعوا له ليترحم عليه الله تع بيت
در هر بيروزن مير ذبيسمبر * كه ما را از دعاء ريا آدم * فان قلت
اذا صلى الله تع وملائكته عليه دم يكفى فاى حاجة الى صلوتنا قلنا الصلوة
عليه فى الآية ليس لحاجة اليها والا فلا حاجة الى صلوة الملائكة مع صلوة
الله تع عليه دم وانما هى اظهار تعظيم له منا شفقة علينا ليشفينا عليها
وروى عن على رضه ان يا نداء النفس واى نداء القلب ومع نداء الروح
كانه يقول عظموا شان حبيبى وقت الصلوة عليه بنفوسكم و
قلوبكم وارواحكم لا بالسنتكم فقط وقيل بانداء للغايب واى للحاضر
وها تنبيه كانه يقول ادعوك فى كلمة ثلث مرات ولا تجيبنى مرة وان
تدعنى مرة اجيبك دفعة كما قال اذا سالك عبادى عنى فانى قريب
اجيب دعوة الداع اذا دعان وقيل انما جعل جمع بى بالذى هو للبعيد
واى الذى هو للقريب كانه يقول معاملتك بعينى بوجب العبد
البعيد هل رأيت عبدا يعصى لامر مولاه دايما قاعدا وقايما لكن
احانى عليك ووصول نعمتى اليك يوجب القرب القريب وانا اقرب
اليك من حبل وريدك اى من عرق عنقك ولاجل هذا المعنى جمعت
بين حرفى النداء وانما قدم يا اشارة الى ان التقصير منك والتوفيق
منى ثم ذكر هالان ما يوجب البعد كالموت وما يوجب القرب كالمحبوبة و
يحصل بينهما حالة متوسطة وهى النوم والنايم لابد وان ينبه
فلهذا اخذت حرف النداء بالهاء والله تع خاطب عباده بيا ايها الذين
آمنوا فى ثمانية وثمانين موضعا من القران قال ابن رحمان يخاطب
فى التورية يا ايها المساكين فكانه تع لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت

المسكنة لهم آخرا قال وضربت اى جعلت عليهم الذلة والمسكنة وهذا
يدل على انه تع لما خاطب هذه الامة بالايمان اولا فانه يعطيهم الامان
من العذاب بالكلية يوم القيمة وايضا فاسم المؤمن من اشرف الاسماء
والصفات لانه تع وعد بها لكل مؤمن وهذا يكفي لكل انسان فوزا وفخارا
وعزة وكرامة فاذا كان يخاطبنا بالشرف الاسماء والصفات فرجو من
فضله ان يعاملنا في الآخرة باحسن المعاملات وسلموا تسليما اى قولوا
اللهم سلم على محمد سئل رسول الله صلعم كيف نسلم عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم وقال عم صلوا علي فان الصلوة
علي زكوة لكم فبعض اوجبها مرة في المجلس وان كرر ذكره كسجدة التلاوة
ونسبه العاطس وبعض اوجبها في العمر مرة والافضل ان يصلي عليه كلما
ذكر وفي المصابيح قال كعب بن عجرة ث لنا رسول الله عم فقلنا يا رسول
الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت منادى مضاف فحذف حرف ندائه
فان الله تع قد علمنا اى في الآية المذكورة وانت بينة في التشهد
كيف نسلم عليك ولكن لا نعلم كيف الصلوة على اهل بيتك في قوله
تع وبركاته عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد
مجيد وع ابي هريرة رضه قال قال النبي عم رغم انف رجل اى لصق
ذل وهوان ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه
رمضان ثم انسلخ اى تم قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك
عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة اى لم يعمل في حقهما
عملا يدخل به الجنة وع انس بن مالك رضه ان رسول الله عم
صعد المنبر فقال آمين ثم صعد الثانية فقال آمين ثم صعد الثالثة فقال آمين
ثم

ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلث مرات
قال اتاني جبرئيل ع م فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان ولم يصم
الى آخره فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله تع فقلت آمين ومن
ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله تع
فقلت آمين ومن ذكر عنده اسمك فلم يصل عليك فادخل النار
فابعده الله تع فقلت آمين وعن ابي طلحة ان رسول الله صلعم جاءذا
يوم والبشر في وجهه فقال انه اتاني جاء في جبرئيل ع م فقال ان
ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا
ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا وهذا كما ستت الله تع عز
وجل في سورة ن والقلم للوليد عليه اللعنة عشر السبة بنية واحدا
بالجنون حيث قال الله تع كناية عنه فلا تطع المكذبين ودوا ای تمنوا
لو تدهن فيدهنون ای تداريهم فيداروك ولا تطع كل حلاف مهين
ای حقير حمار ای عياب مشاء بنميم ای يمشي بين الناس بالنميمة مناع للخير
ای بخيل للمال معتد ای ظالم اثيم ای فاجر عتل ای غليظ القلب بعد
ذلك ای مع ذلك الوصف المذكور زنيم ای ولد الزنا روي انه
وليد ادخل على امه شاهر اسيفه وقال انه محمد اذ منع بعشر صفات
ووجدت سبعة في نفسي فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته
والا ضربت عنقك فقالت لهكن ولا صدقت ولا صدقتك
انه ابدك كان غنيا وخفت ان يموت فينقطع ذكره وينفرق في غير
ولده مالك فدعوت راعيا الى نفسي فانت من ذلك الراعي وحكي انه
صبيا كان يمسح نعلي رسول الله صلعم ويقدم بين يديه فقال النبي
ع م فقال انه الى استشهد وانا صبي عاجز عن عبادة ربي
فاخدم حبيبه ليغفر لي بخدمة حبيبه فاراد النبي ع م ان يدعو له فجاء

جبرئيل ع فقال يقول الله تع ما لم تغفر له لم ترزق له محبتك وع
ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم ان لله تع ملائكة سياحين
يبلغوني ع امتي السلام وقال ع من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى
الله تع مائة حاجة سبعين منها للآخرة وثلثين في الدنيا وقال ع من صلى
علي من امتي مخلصا من قلبه صلى الله تع ع عشر صلوات و
دفع بها عشر درجات ومحى عنه بها عشر سيئات وع سفيان
الثوري رح قال بينما يطوف الكعبة اذ رأى رجلا لا يرفع
قدما الا وهو يصلي على النبي ع ثم قال فقلت يا هذا انك قد
تركت التسبيح والتهليل وافبلت بالصلوة على النبي ع فقال
من انت قلت انا سفيان قال سألت ع شيء اجره لك
قال خرجت انا ووالدي حاجين الى بيت الله تع فمرض ابي في
بعض المنازل فعولجت عليه معالجا فلم ينفع له فمات واسود وجهه وزاد مصيبتي
سواد وجهه ع موته فبكيت على غربتي ومصيبتي وجذبت الازار
على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا رجل يأتيني ونور وجهه اضاء
البيت ما رأيت انظف منه ثوبا واطيب منه ريحا حتى دفنت ابي
والدي فكشف الازار ع وجهه واعاده على وجهه فعاد ابيض
من الاول ع ولم يرا جعا فاخذت ذيله فقلت من انت الذي من
الله تعالى بك على الدوام فقال ما تعرفني انا محمد رسول الله صلعم
انا والدك كان مسرفا على نفسه ولكن يكثر الصلوة علي فلما نزل
به ما نزل استغاث بي وانا غياث لمن اكثر الصلوة علي فانتبهت
فاذا وجهه ابيض وقال النبي عليه السلام اربع من الجفاء ان
يبول الرجل وهو قايم وان يمسح جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة
وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان

اذكر

اذكر عنده فلا يصلي علي وقال عم صلوا علي فان الصلوة علي زكوة
لكم وسلوا الله تع لي الوسيلة قالوا يا رسول الله قال
اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وانا ارجو ان اكون هو قال
الفقيه ابو الليث رح قوله زكوة لكم يعني طهارة ومغفرة لذنوبكم واذا
اردت ان تعرف ان الصلوة على النبي عم افضل من سائر العبادات
فانظر في قوله تع ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية وفي سائر
العبادات امر الله تع عبادة بها واما النبي عم فقد صلى عليه اولا وامر
ملائكته بالصلوة عليه ثانيا ثم امر المؤمنين بان يصلوا عليه ثالثا
فثبت ان الصلوة على النبي عم افضل العبادات وقال عم ما من دعاء
الا بينه وبين الله تع حجاب حتى يصلي على محمد وعلى آله فاذا فعل ذلك
يخرق ذلك الحجاب ويدخل الدعاء والا يرجع والحكمة في ذلك عقلا
ان الله تع في غاية التقدس والتنزه لتعاليه عن سمات الحدوث ونحن
في غاية التعلق والتلوث بها فلا مناسبة بيننا وبينه اصلا مع ان
المناسبة لازمة بين المفيد والمستفيد وبين المفيض والمستفيض
في باب الافاضة والاستفاضة فاحتيج الى وسط ذي جهتين كاحتياجنا
الى الهلب اليابس في عالم الاجسام ليكون واسطة بين النار والحطب
الرطب في سرعة وصول اثر النار اليه وتلك الواسطة في عالم
الارواح هي روحانية نبينا عم فانه لتقدسه ونزهه بالنسبة
الينا يناسب الحق فيأخذ منه الفيض وبتعلقه وحدوثه يناسب
بنا فيوصل ذلك الفيض الينا او بمناسبة عم الينا يأخذ حاجتنا
وصلوتنا ودعائنا وبمناسبته الى الحق يوصل منا اليه فهو يكون واسطة
بيننا وبين الحق تع في وصول حاجاتنا وارتفاع الحجب عن طريق
دعائنا وذلك الوسط بربط القلب اليه فظاهر الربط هو الصلوة

الصلوة على ع

علیہ وسلم ہکذا وضع اللہ تع قانون الحکمۃ بین عالمی الغیب والشہادۃ
حکی ان شیخا من الشیوخ سافر مع واحد من مریدہ فاعترض علی طریقہا
ماء کالبحر فقال الشیخ اذا دخل الماء واقول یا اللہ یا اللہ وانت
وقل یا شیخ یا شیخ فلما بلغا وسط الماء قال المرید یا اللہ یا اللہ
فنفذ فی الماء فقال الشیخ قل یا شیخ یا شیخ فقال فتعلی علی الماء فلما
جاوزا قال یا شیخ ما السر فی ہذا قال الشیخ لانک لا مناسبۃ
بینک وبین ربک فی وصول الفیض منہ الیک فما دام جعلتنی
واسطۃ وصل الفیض منہ الی ومنی الیک فلما اخرجتنی من البین انقطع
الفیض عنک فسقطت وقال النبی علیہ السلام من صلی علی کل یوم ثلث مرات
حبالی وشوقا الی کان حقا علی اللہ تع ان یغفر لہ ذنوب ذلک الیوم
وعن انس رضہ قال قال رسول اللہ صلعم من صلی علی تعظیما جعل اللہ
تع من تلک الکلمۃ ملکا له جناح بالشرق وجناح بالمغرب ورجلاہ تخت
تحوم الارض وعنقہ ملوی ای متصل تحت العرش یقول اللہ تع صل
علی عبدی کما صلی علی نبیی فیصلی علیہ الی یوم القیمۃ وقال علیہ السلام
الصلوۃ علی نور علی الصراط من صلی علی یوم الجمعۃ ثمانین مرۃ غفرت
لہ ذنوب ثمانین سنۃ ومن صلی علی کل یوم خمسمائۃ مرۃ لم یفتقر ابدا
وحکی ان امراۃ جاءت الی الحسن البصری فقالت یا ابا سعید ان
ابنۃ لی قد مانت واریدان اراها فی المنام فعلمنی شیئا من الخواص
فعلمہا صلوۃ فرأت بنتہا فی المنام وعلیہا لباس من قطران وفی
عنقہا غل وفی رجلہا قید من نار فقرعت وجاءت الی الحسن باکیۃ
ووصفت ما رات فبکی هو واصحابہ ثم مضت مدۃ حتی رأت الحسن
فی المنام انہا فی الجنۃ علی سریر من عنبر وعلی راسہا تاج یضیئ ما بین
المشرق والمغرب فقالت یا استاذ اتعرفنی فقال لا فقالت انا ابنۃ
تلک

مطلب
شیخ ایلہ مرید بری
باللہ و بری یا شیخ
حکایتی

تلك المرة التي علمتها الصلوة قال فبأي سبب صرت الى هذه
المنزلة قالت بكثرة مرّ لمقبر تنا رجل فصلى على النبي ﷺ مرة وجعل ثوابها
لنا وكان في مقبرتنا خمس مائة وخمسون الفا معذبا فنودي ارفعوا
عنهم العذاب ببركة صلوة ذلك الرجل الذي صلى على النبي ﷺ و
قال النبي ﷺ لا يرى وجهي ثلثة العاق لوالديه وتارك سنتي و
من ذكرت عنده فلم يصل علي وبإسناده يرفعه الى علي رضه قال قال
رسول الله صلعم اكثروا من الصلوة علي قال فقلت بأبي انت وامي
يا رسول الله ﷺ هل تبلغك الصلوة عليك بعد ما دفناك قال نعم يا علي
ان الله تع وكل بقبري ملكا اسمه صلصائيل على صورة الديك عنقه
تحت العرش ومخالبه في تخوم الارض السابعة له ثلثة اجنحة
جناح اذا نشره بلغ المشرق والآخر المغرب وجناح ينشره على قبري
فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صليت وباركت
اي كثرت البركة وهي الخير والبركة ورحمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد لقطها اي اخذها من فيه كما يلقط الطير الحبة
يرفرف على قبري اي يدور كما يدور الطير اذا اراد الوقوع على الارض
ثم يقول يا محمد ان فلان بن فلان صلى عليك وسلم فيكتب له في رق
اي في كاغد من نور بالمسك الازفر عشرون الف حسنة في عليين و
يختم الكتاب بالمسك الازفر ويوضع في قبري عند رأسي فاول من
ينشق الارض انا فجبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري حتى اعز
لواي عند الميزان وقد برز الجبار لفصل القضاء فاذا دعي بذلك
العبد الذي صلى علي ووضع عمله في كفة الميزان قلت للوزان
ارفق رحمك الله تع فان له عندي وديعة فآخذ كتابه بالسه
وسلم اليه وجذره فاضعه في كفة الميزان واودع الله تع فيه رجح ميزانه

مطلب
بيان الصلوة للنبي
وآله وآل ابراهيم
وسببه

فان قلت قوله كما صليت وباركت ورحمت على ابراهيم يؤذن
بتفضيل ابراهيم على نبينا عم مع ان نبينا عم افضل قلنا روى
عن الامام الشافعي رح ان معناه اللهم صل على محمد وتم الكلام هنا
ثم استانف وعلى آل محمد اي وصل على آل محمد كما صليت على ابراهيم
وآله فالمسئول له مثل ابراهيم وآله تم آل محمد لا نفسه او نقول انه
على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآل صلوة بمقدار الصلوة التي لابراهيم
وآله فالمسئول مقابله بالجملة في آل ابراهيم خلايق لا يحصون
من الانبياء وغيرهم ولا يدخل في آل محمد نبي فطلب الحاق هذه الجملة
التي غلبها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها خلايق لا يحصون من
الانبياء وغيرهم وقد جاء في بعض الروايات في الصلوة وارحم محمدا
واختلفوا في جواز الدعاء للنبي عم بالرحمة وقالوا المختار انه لا يذكر
الترحم على هذا المعنى وهو ان السلطان مثلا اذا اراد عقاب الجاني
الذي له اب شيخ كبير يقول ذلك الجاني للسلطان ارحم على ابي الشيخ الكبير
وليس للاب جناية ولكن يريد انك اذا عاقبت علي يتألم ابي +
فارحم ابي بان لا تعاقبني فكذلك نبينا محمد عم اب الامة وليس
له ذنب وتقصير لكن اذا عوقب علينا يتألم هو فقولنا وارحم محمدا
في قوة قولنا لا تعذبنا وبالسناده عن النبي عم انه قال رأيت ليلة
المعراج ملكا ساقطا على وجهه منزوع الاجنحة متغير الصورة فقلت
يا جبرئيل من هذا الملك وما شانه قال جبرئيل عم هذا الملك كان
من المقربين بعثه الله الى هلاك قوم فاستبطأ شفقة عليهم +
فغضب الله تع عليه من اربعة الاف سنة كما ترى فعلت ما له من توبة
فاوحى الله تع انه توبته ان يصلي عليك عشر مرات فصلى الملك على
عشر مرات فرد الله تع اجنحته وصورته ومرتبته فرأيت ذلك الملك له

مشغول

سبعون الف وجه وفي كل وجه سبعون الف فم وفي كل فم سبعون
الف لسان يسبح الله تع بكل لسان سبعين الف تسبيحة فخلق الله
تع من كل تسبيحة ملكا يستغفر الله تع لمن يصلي علي فقال عمر بن
الخطاب رض يا رسول الله افلا اجعل ثلث دعائي في الصلوة عليك
قال فان زدت فهو افضل قال فالنصف قال فاجعل الثلثين قال ان زدت
فهو افضل قال يا ابي انت وانت وامي افلا اجعل دعائي كله الصلوة
عليك قال اذن يكفيك الله تعالى امرك من دنياك واخرتك

الباب الثاني عشر في القرآن العظيم بسم الله الذي انزل الكتاب بلا
ريب الرحمن الذي لطف بالمتعبين المؤمنين بالغيب الرحيم الذي
من على المقصرين بستر العيب قال الله تع الم قال ابو بكر الصديق
رض لكل كتاب سر وسر الله تع في القرآن هذه الحروف التي في اوائل
السور وقال ابن عباس رض الف الله تع لام جبرئيل ع ميم محمد ع
اي الله تع انزل جبرئيل على محمد ع بالكتاب وقال النبي ع اقسم الله تع
بالحروف المقطعة لكن اقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها كما تقول
قرأت اب ت ث وتريد كل الحروف وقال المبرد ان بهذه الحروف
احتجاج من الله تع على الكفار لان النبي ع لما قال لهم فاتوا بسورة
من مثله وعجزوا عنه انزل الله تع بهذه الحروف اي ان القرآن من هذه
الحروف التي هي لغاتكم فليس عجزكم عن الاتيان بمثلها الا لانه كلام
ليس لاحد مثله وقيل الف معناه اقرد نفسك لي بكمال العلايق والاغراض
ولام معناه لبي جوارحك بعبادتي بلا ملالة ولا اعتراض وميم
محو رسومك وصفاتك بالكلية في والمشاهدة لي بلا تحكم ولا اعتراض
وقيل هو تنبيه للعبد ان ينتصب قائما في الصلوة كالف ثم ينحني للركوع
كاللام ثم يجتمع في السجود كالميم ذلك الكتاب اي هذا المكتوب

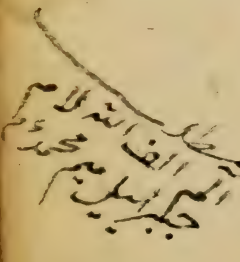

الذى وعدتك يوم الميثاق او فى التورية والانجيل وانما اشار
بذلك الى ما ليس ببعيد لانه لما وصل من المرسل اليه وقع فى حد
البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احفظ بذلك والكتاب
مصدر وهو فى اللغة الجمع وسميت الكتابة وهى الخياطة بها
وسمى القران كتابا لانه جمع الحروف حتى صارت كلمات وجمع الكلمات
حتى صارت آيات وجمع الآيات حتى صارت سورا وجمع السور حتى صار
كتابا مشتملا على كرامات اولانه جمع بين صاحبه وبين النبيين فى
الجنة على ما روى عن النبى ﷺ قال انزل القران على عشرة بشيرا
ونذيرا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وموعظة ومثلا وحلالا
وحراما فحض بالبشارة والانذار بتبشيره وعمل بناسخه وآمن
بمنسوخه واقتصر على محكمه ورد علم متشابهه الى عالمه واتعظ بعظته
واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك هم المؤمنون حقا لهم
الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وهو وارثى ووارث الانبياء قبلى ولا يزال
فى ضماد التوراة وكنفه اى حمايته وحيثما تلا عشيته الرحمة ونزلت عليه
السكينة اى طمانينة قلب وبشر فى زمرتى وحقت لوائى اولانه
لما انزل الله تع على موسى التورية وهى الف سورة كل سورة الف
آية قال موسى يارب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال
انى انزلت كتابا اعظم من هذا قال من يارب قال على محمد خاتم النبيين
قال وكيف يقرأ امته ولهم اعمار قصيرة قال انا ايسره عليهم
حتى يقرأه صبيانهم قال يارب وكيف تفعل قال انى انزلت من
السماء الى الارض مائة وثلثة كتب غيره حميم على شيث ع
وتلثين على ادريس ع وعشرين على ابراهيم ع والتورية عليك

والزبور

وآتينا بورعلى داود والانجيل على عيسى وذكرت الكاينات فى هذه الكتب
فاذكر جميع معانى هذه الكتب فى كتاب محمد ع وجمع ذلك كله فى مائة
واربع عشر سورة واجعل هذه السور سبعة اسباع ومعانى هذه
السباع فى سبع آيات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة احرف وهى بسم الله
ثم ذلك كله فى الف من الم بيت الله بس است عاشقانرا ٭ ٭
٭ قران نه بس است فاشقانرا علم چه كند حديث بسيار ٭ يك
حرف بس است عارفانرا ولما وعد الله تع ذلك فى التورية و
انزله على محمد حدث اليهود ان يكون هذا ذاك فقال الله تع مؤكدا
بالقلم ذلك الكتاب اى هذا ذلك الكتاب الموعود لا ريب فيه
اى لا شك فى كونه ذلك الكتاب الموعود فان قيل ان الكفار شكوا
فيه وللبدعيين من اهل القبلة شكوا فى متشابهاته فاجروا على ظواهرها
فضلوا والعلماء شكوا فى وجوه معانيه فلم يقطعوا القول على وجه
واحد والعوام شكوا فيه ولم يفهموا معانيه فما معنى نفى الريب عنه قلنا
هذا نفى الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه
لا ريب فيه وان شك الناس فيه كما ان الصدق صدق وان
وصفه الناس بالكذب والشمس شمس وان يراها القرير والعسل
وان لم يجد طعم المرور والمسك مسك وان لم يجد ريحه المأنوف
او نقول ان هذا نهى فى المعنى وان كان نفيا فى الصيغة اى لا ترتابوا
كقوله تع فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج هدى خبر مبتداء
محذوف اى هو رشد وبيان للمتقين قيل تفسير المتقين فيما
بعده الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون كما ان تفسير الصمد فيما بعده لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد وتفسير هلوعا فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا

من الخير منوعا والكلام منه التقوى واصله القوى وهو الاحتفاظ ثم
التقوى وهو صيانة النفس عما يستحق به العقوبة من فعل او ترك
قسمان اصل وفرع والاصل الايمان وهو الاتقاء عن الكفر والفرع هو الاتقاء
عن الذنوب فالاول يحصل النجاة من العذاب المؤبد وبالثاني النجاة
من العذاب الموقت وامر الناس بالاتقاء في القرآن وهم على ثلثة اقسام
عوام وخواص لخواص اما العوام فامروا بالاتقاء من النار فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة ولخواص امروا بالاتقاء من يوم القيمة
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وخواص الخواص امروا بالاتقاء من الله
تعالى فاتقون يا اولي الالباب فان قلت لم اضاف الهدى الى القرآن و
هو من الله قلنا اضافه اليه على وجه التسبيب كما اضاف الاضلال الى
فرعون بقوله واضل فرعون قومه والى الاصنام بقوله انهن اضللن
كثيرا من الناس والله هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء
فان قلت لم خص الهداية ههنا للمتقين وعم في موضع آخر وقال هدى
للناس وبينات قلنا القرآن هدى للناس كلهم بيانا وهدى على
الخصوص ارشادا وهو كقوله تعالى في حق رسوله عم انما انت منذر
من يخشاها مع انه قال فيه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا
ونذيرا لكن انذار الكل تبليغا ووصل نفع ذلك لاهل الخشية ثم
صف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون
بالغيب اي يصدقون في حال الغيب بحز البعث والجنة والنار و
غير ذلك من اخبار النبي عم فيكون الغيب مصدرا والباء متعلقا
بمحذوف اي يؤمنون ملتبسا بالخفاء والغيبة لا يطلبون من
النبي عم ما طلب الامم السالفة من انبيائهم كما قال بنو اسرائيل
لموسى عم ارنا الله جهرة وقدم بحث الايمان في بابه واما الغيب فهو

ع

في اللغة نقيض الشهادة قال سعيد بن جبير اي يؤمنون بالله و
قال بعضهم اي يؤمنون بقلوبهم الغائبة مع السنتهم الحاضرة لا
كالمنافقين الذين بالسنتهم الظاهرة دون قلوبهم الغائبة
اذ المؤمنون في الحقيقة هم الذين عاينوا بغيب القرآن غيب الآخرة
ثم بغيب الغيب شاهدوا الحق مطلقا عليهم في جميع الاوقات فغابوا
باطلاعه عليهم عن مشاهدة كل شيء سواه فهم قانتون فيه والباقون
به ويقيمون الصلوة اي يؤدونها باتمام ركوعها وسجودها وقيامها
وقعودها والخشوع فيها من غير ادخال نقص في شيء من افعالها من
فرايضها وسننها وآدابها وسيجيء احكامها في بابها وذكت بقية
الآية على ان الاعمال ليست من الايمان اذ عطفت عليه الاعمال و
المعطوف غير المعطوف عليه ومما رزقناهم اي مما اعطيناهم من الرزق
وهو اسم لما ينتفع به ذو حيوة من الخلق ينفقون اي يخرجون عن
ايديهم في سبيل الله تع فالرزق التغذية عندنا وعند المعتزلة
التمليك لانهم فسروه بملوك عليك المالك فالحرام عندهم
ليس برزق لانه ليس بملك وهذا في غاية الفحش منهم ونهاية
الضلالة قال الله تع وما من دابة الا على الله رزقها فالحيوانات
لا يأكلون رزق الله تع وآمن آكل الحرام في جميع عمره كذلك واخل
من التبعيضية لئلا يتعوا في ذلة التبذير ببذل القدر الضروري
المنهي عنه والانفاق يتناول الفرض والتطوع وعمومه يتناول
كل احد اما الاغنياء فقط واما الفقراء فينفقون نفوسهم في
اداب العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية فانفاق
اصحاب الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال وانفاق الاغنياء من النعم و

انفاق الفقراء من الهم وانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب
وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب والذين يؤمنون بما
انزل اليك اى اوحى بالقرآن كله وفيه تغليب للموجود على عالم يوجد من
الآيات وان حمل على الانزال الذى هو من العلو الى السفل فمعناه انزال
جبرئيل عم لتبليغه ثم معنى ما انزل اليك القرآن الذى يتلى والوحى
الذى لا يتلى فالمتلو هو هذه السورة والآيات وغير المتلو ما بين الرسول
من اعداد الركعات ونصب الزكاة وحدود الجنايات كما قال الله تعالى
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ثم قال ههنا بما انزل اليك
وفى آية اخرى اتبعوا ما انزل اليكم فاضاف الى جميع الامة لان المنزل
على الرسول يلزم احكامه جميعهم فكان خطابا بخطابهم وفيه تشريف
لهم حيث جمع فى الكرامة بينه وبينهم واعيد ذكر الايمان مع انه مذكور
فى الآية الاولى للتقرير والتاكيد قال الشيخ شهاب الدين رح فى
تفسيره للمحققين فى الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل
من اللوح المحفوظ الى ملك السماء الدنيا وهو العقل الفعال
دفعة واحدة فى ليلة القدر والثانى انه انزل من اللوح الى العقل
دفعة واحدة مقدار ما ينزل فى سنة واحدة بحسب المصالح
فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى القلب النبى عم
فى عشرين سنة او فى ثلث وعشرين على الاختلاف بين الاصحاب
وعلى الثانى يكون الانزال من اللوح الى قلبه عم فى عشرين سنة او
فى ثلث وعشرين واما التنزيل فهو ظهور القرآن بحسب الاحتياج
بواسطة جبرئيل عم على قلب النبى عم وفيه طريقان احدهما ان النبى
عم كان يتخلع اى ينتقل من النشاة البشرية الى النشاة الملكية
ويأخذه من جبرئيل عم وهو الطريق الاصعب وثانيهما ان الملك

يتخلع

مطلب
نزول القرآن
من جبرئيل الى محمد صلى

يتخيل من صورته الى الصورة البشرية حتى يأخذه الرسول منه وكان جبرئيل
يتمثل كثيرا بصورة دحية الكلبي للزوم المناسبة بين المفيض والمستفيض في باب الافاضة كما عرفت في الصلوة على النبي ع وقال
بعضهم ان التنزل انهم كلام جبرئيل ع من في السماء ومتعال عن المكان
والمكان ظرف لجبرئيل ع فقط ثم جاء جبرئيل ع من السماء الى
الارض وعلم النبي ع قرأته فلا انتقال في كلامه اصلا وبهذا
الطريقان يستبي مقام الوحي وله ع مقام اعلى من هذين المقامين
وهو طريق الجذبة والولاية واليه اشار بقوله لي مع الله وقت لا
يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فالانبياء ع وان كان
نزول الحكم على استعداداتهم دفعة لكن ظهورها بالفعل لا يمكن
الا على سبيل التدريج والانزال والتنزيل كلاهما يستدعيان
العلو والسفل ولا يتصور هنا العلو المكاني فتعين علو المكانة
والمرتبة واول مراتب العلو مرتبة الذات ثم مرتبة الاسماء والصفات
ثم مرتبة الوجود الاول فالاول بحسب الصفوف الى اخر مراتب عالم
الارواح ثم مراتب السفل من هبولي عالم الاجسام الى آخر مراتب
الوجود وكل من مراتب العلو سفل باعتبار ما فوقها الا للعلو
المطلق والمراتب السفل علو باعتبار ما بعدها الا للسفل المطلق
والمعلوم والمعارف الفايضة على الروح لا يكون الا على سبيل
الاجمال وفي المقام القلبية يتعقل ويتعين كالعلوم الفايضة
على العقل الاول اجمالا ثم على النفس الكلية تفصيلا ولذا جعل
مظهر العرش الروحاني الذي هو العقل الاول في عالم الملك فلكا
غير مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهر الكرسي الروحاني الذي هو
النفس الكلية فلكا مكوكبا متعاونا في الصغر والكبر والظهور

والخفاء وهو فلك الثوابت ليستدل بالظاهر على الظواهر وما
انزل من قبلك اى ويؤمنون ايضا بالذى انزل قبلك من التورية
والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء ثم الايمان بكل الكتب
مع تنافى احكامها من وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله
تع والثانى الايمان بما لم ينسخ من احكامها ثم اعلم ان كتب الاولين
نزلت جملة فتركوها جملة ونزل القرآن متصلا منجما فبقى فى
القلوب منبتا محصلا فلذا اجاب الحق سبحانه وتع للذين قالوا
لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة بقوله كذلك لنثبت به فوادك
لان اولياء الله تع اليوم فى دار المحبة يجدد لهم الانس ساعة
فساعة وقد ذكر الله تع تنزيل ثلثة اشياء شيئا فشيئا القرآن
بقوله مما نزلنا على عبدنا والمطر بقوله وننزل من السماء ماء
مباركا والرزق بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم بيت اگر باران
جمله امدى بر عالميان طوفان شدى واگر روزى جمله امدى
بنده از نكاه داشتن نتوان شدى واگر قرآن جمله امدى عمل
بهمه بردن بحر حريك كران شدى وبالاخرة هم يوقنون اى بالدار
الآخرة من دار الدنيا هم يستيقنون انها كائنة بلا شك فلا
يغفلون عنها ولا يعملون بما يعاتبون عليه او يعاقبون وتقديم الآخرة
تفيد التخصيص واليقين نقيض الشك وقيل زوال الشك كم
فى اليقين وحق اليقين قيل علم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين
الملائكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم
اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين
فيها ثم ثمرة اليقين الاستعداد لها فقد قيل العشرة من المغرورين
من ايقن ان الله تع خالقه فلا يعبده ومن ايقن ان الله تع رازقه

فلا

فلا يطمئن به قلبه ومن ايقن ان الشيطان عدوه قيام من منه ومن
ايقن ان الدنيا زائلة فيعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه
فيجمع لهم ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الدنيا
يحاسب فلا يفتح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخف ثقله و
من ايقن ان مرجعهم دار القرار فلا يهرب منها ومن ايقن ان الجنة
دار الابرار فلا يعمل لها وقيل غاية اليقين اربعة ترك الدنيا قبل
ان تتركك عنها وطلب الآخرة قبل قدومك اليها والاستعداد للموت
قبل نزوله وارضاء الرب قبل لقائه اياك اولئك اى اهل هذه
الصفات على هدى اى على بصيرة ورشد من ربهم من الدنيا واولئك
هم المفلحون اى الفائزون بالجنة والناجون من النار وتكريره اولئك
للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستقل فى تميزهم به عن غيرهم فكيف
بهما وتوسيط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما فى الحقيقة وفائدة
الفصل بين المبتداء والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان
المسند ثابت للمسند اليه دون غيره قال ع من قرأ القرآن ثم
رأى ان احدا اوتى افضل مما اوتى به فقد استصغر ما عظم الله
تع وقال ع ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن
لا نبى ولا ملك ولا غيرهم وحرف من القرآن خير من الدنيا وما فيها
وقال ع افضل عبادة امتى قراءة القرآن وقال ع ان الله
تع قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالف عام فلما سمعت
الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى
لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال ع خيركم
من تعلم القرآن وعلمه وقال ع ان الغلو تصدء اى تتوسخ
اى كما يصدأ الحديد قالوا يا رسول الله وما جلاؤها قال تلاوة

القرآن وذكر الموت وقال مسعود رضه اذا اردتم العلم فانشروا المصحف
فان فيه ذكر الاولين والاخرين وقال ايضا اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون
عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما انى لا اقول الحرف الم ولكن اقول الالف
حرف واللام حرف والميم حرف وقال ايضا من قراء القرآن فقد ادرج
النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال احمد بن حنبل رح رايت
الله تع فى المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال
بكلامى يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال على كل حال من قراء القرآن وهو
قايم فى الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قراء فى غير صلوة وهو
على وضوء فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قراء على غير وضوء فعشر
حسنات وانظر كيف احسن الله تع بخلقه فى ايصال معانى كلامه الذى
هو صفة قديمة قايمة بذاته تعالى الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك
الصفة فى كسوة الحروف والاصوات ولولا استتار كنه جمال كماله بكسوة
الحروف لما اطاق شيئ لسماع كلامه لا عرش ولا فرش ولتلاشى ما
بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تثبت الله تع موسى ع
لما اطاق سماع كلام كما لا يطيق الجبل مبادى تجليه حيث صار دكا دكا
وخر موسى صعقا ولهذا قال بعض العارفين ان كل حرف من كلام الله
تع فى اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة لو اجتمعت على
حرف الواحد ان ينقلوه ما اطاقوه حتى يأتى اسرافيل ع وهو ملك
اللوح فيرفعه وينقله باذن الله تعالى ورحمته لا بقوته وطاقته وهذا
كما ان لفظة النار يتكلم باللسان ويحفظ بالجنان ويكتب بالقلم على
الكاغذ ولا يحترق شيئ منها بخلاف حقيقة النار فكذلك هذه الحروف
يتكلم باللسان ويحفظ بالجنان ولو ظهر حقيقة معانيها لما يطيق
لسطوات نوره السموات والارض ولهذا قال الله تعالى لو انزلنا هذا

القرآن

القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله لكن الحق تعالى
ستر انوار تلك الحقيقة بكسوة صور الحروف ليطيق له القلوب
والانس وهذا كما نطق ان حقيقة النار نون والف وراء و
هن مكتوبات بالقلم على الكاغد وانت تعرف ان حقيقتها لا يطيق
لها القلم ولا الكاغد فصور الحروف كالابدان لحقايقها فكما ان شرف
الابدان انما يكون بشرف الارواح فكذلك شرف الحروف انما هو
بشرف روح معانيها فاذا اردت ان تعرف عظمة القرآن فاستشعر
عظمة متكلمه بان تحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات وما
وما بينهن من الملك والانس والجن والحيوانات وغيرها وتذكر ان
الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة قدرته متردد بحيث لو هلك
العرش والفرش وما بينهما لا ينتقص من ملكه ولا ينعزل من سلطانه
بل الملك والملكوت بالنسبة الى استغنائه ادنى من نسبة الذرة
الى الشمس والقطرة الى البحر وانت تريد ان تقرأ كلامه وتخاطب
معه وتطالع جمال علمه وحكمته في كتابه فكما انه لا يمس ظاهر المصحف
الا المطهرون من خبائث الظاهر فكذلك حقيقة معناه محجوب عن
باطن القلب الا اذا كان مطهرا من خبائث الباطن وبمثل هذا
التعظيم كان عكرمة رضه اذا نشر المصحف بكى وغشي عليه وروى
الحارث ع عن علي رضه قال سمعت رسول الله صلعم يقول الا انها
ستكون فتنة اي في الدين والدنيا فقلت ما المخرج
منها يا رسول الله قال كتاب الله اي العمل به فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما
بعدكم اي من الحشر والنشر والجنة والنار وحكم ما بينكم اي من
الحلال والحرام هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل
من تركه من جبار قصمه الله تع اي كسره دعاء عليه ومن ابتغى الهدى

في غيره افضله اتبعه وهو حبل الله المتين اى موصل للعبد الى رضاء
مولاه وهو الذكر الحكيم اى المحكم وهو الصراط المستقيم وهو الذي
لا يزيغ به الاهواء اى لا يميل به اهل الاهواء ع الحق ولا تلتبس به
الالسنة اى لا يختلط به غيره ولا يشبهه ولا يشبع منه العلماء الا لكثرة
عجايبه لا تزول رونقه ولا تمل لذته بكثرة الذكر والفكر ولا يخلق ع
كثرة الترداد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن اى لم تقف حتى
قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك
بربنا احدا من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن
دعى اليه هدى الى صراط مستقيم وع ابي هريرة رضه قال قال النبي
ع تعلموا القرآن واقرؤه فان مثل القرآن لمن تعلم فقراء وقام
به كمثل جراب اوكى على مسك اى شد عليه بالوكاء وع انس رضه
قال قال رسول الله ع من قراء القرآن وعمل بما فيه البس والداه
تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذي
عمل بهذا وكان الاعراب يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا القرآن
فبعضهم يصيحون وبعضهم يبكون ويدهشون فيقول ابو بكر رضه
كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ابي بن كعب كنت في المسجد
فدخل رجل يصلي وقراء قراءة قد انكرتها عليه ثم دخل اخر فقراء قراءة
سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلوة دخلنا جميعا على رسول
الله ع فقلت ان هذا قراء قراءة انكرتها عليه ودخل اخر فقراء
سوى قراءة صاحبه فامرهما النبي ع فقراء فحسن شانهما فسقط
اى نزل في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية الى ما سقط
مثله لا اذ كنت في الاسلام ولا اذ كنت في فلما راى النبي ع ما قد
غشيني اى احاطني ضرب في صدري لا اخراج وسوسة الشيطان

فخرجت

فغضضت رأسي فكأنما انظر الى الله تعالى فرقا اي خوفا وفزعا فقال يا ابي
ارسل الي ان اقراء القرآن على حرف واحد اي على قراءة واحدة فرددت
اليه ان هون على امتي فرد الي الثالثة اقرأه على سبعة احرف ولك
بكل ردة رددتكها بالتشديد اي رجعتك اليها مسئلة تسالنيها فقلت
اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى الخليل
ابراهيم عم وعن انس رض قال قال النبي عم لابي بن كعب الله امرني
اقراء عليك القرآن توجيهه ان العادة جارية بين القراء ان يقراء
الاستاذ ليستمع التلميذ ويقراء التلميذ ليستمع الاستاذ فقال ابي
الله سماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم
فذرفت عيناه اي ارسلت دمعا من الفرح وعن عبد الله بن مسعود
رض قال قال لي رسول الله عم وهو على المنبر اقراء عليك وعليك انزل
القرآن قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى
انتهيت الى هذه الآية فكيف اي كيف يكون حال هؤلاء المكذبين اذا
جئنا من كل امة بشهيد اي على ما فعلوا وجئنا بك على هؤلاء المكذبين
شهيدا قال حسبك الآن اي لا تقرا آية اخرى فاني مشغول بهذه
فالتفت اي نظرت فاذا عيناه تذرفان وروى ان حمزة القاري
رح قال رايت في منامي كاني عرضت على الله تع فقال يا حمزة اقراء ما
علمتك فوثبت قائما اي اسرعت فقال لي اجلس فاني احب
اهل القرآن فقرأت حتى بلغت طه فعلت وانا اخرناك فقال
بي فبينت فقرأت حتى بلغت سورة يس ان اقول تنزيل
العزيز بالرفع فقال تنزيل بالنصب كذا اقراءت حملة العرش
وكذا تقراءه المقربون ثم دعي بسوار من ذهب فسورني به فقال
هذا بقرائك القرآن ثم دعي بمنطقة فنطقني بها اي شدها وسطي

فقال هذا يصومك ثم دعى بتاج فتوجنى فقال هذا باقرائك
الناس القرآن وذكر فى مقامات العشاق ان رجل اتى النبى ع م
فقال يا رسول الله ما جزاء من علم القرآن قال ع م القرآن كلام الله تع
لا منتهى له لا اعلم حتى يأتينى جبرئيل ع م فلما اتاه وسئل عنه قال لا
اعلم حتى اسئال منه ميكائيل ثم اسرافيل فاسرافيل سئال ربت
العزة فنزل جبرئيل ع م فقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول
جزاء من علم ولده القرآن انه اعطى لوالديه بكل حرف منه مدينة
فى الجنة من الذهب الاحمر فيها الف قصر فى كل قصر الف بيت وعن
وع عقبة بن عامر رض قال قال رسول الله صلعم اتكم يحب ان يغدو
كل يوم الى بطحان او الى العقيق فيأتى منهما بناقتين كوماوين اى عظيمتى السنام فى غير اثم اى سرقة وعقب
ولا قطع رحم اى خصومة قالوا يا رسول الله كلنا نحب قال افلا يغدو
احدكم الى المسجد فيتعلم او يقرأ آيتين من كتاب الله تع خير له من
ناقتين وثلث خير له من ثلث واربع خير من اربع ومن اعدادهن
من الابل وقال ع م الماهرة بالقرآن مع السفرة اى الذى يساعده
لسانه وهو عليه شاق له اجران وفى معالم التنزيل عن على
ابى طالب رض قال قال رسول الله صلعم ان فاتحة الكتاب وآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله
الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما
بينهن وبين الله تع بعين لما اراد الله تعالى ان ينزلها تعلقن
بالعرش فقلن يا رب اهبطنا الى ارضك والى من يعصيك
قال الله تع خلقت فى نفسى انه لا يقرؤكن احد من عبادى دبر كل
صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنه حضيرة
القدس

القدس والانظر اليه بعين المكنون كل يوم سبعين حاجة ادناها
للغفرة ولا عدنه من كل عدو وحاسد ونصرته منهم وعن بعض الصالحين
قال كنت ليلة في وقت السحر اقرأ سورة طه فلما ختمتها اخذتني سنة
فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا
فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة
واحدة فامحي رأيت مكانها محوا ولم ار تحتها شيأ فقلت والله
لقد قرأت هذه الكلمة ولا ادري لها ثوابا ولا اراها اثبت فقال
الشخص صدقت لقد قرأتها وكتبناها الا انا سمعنا منادينا
من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها فكيت في منامي
وقلت لم فعلتم ذلك قالوا مر رجل فرفعت بها صوتك لاله
فذهب بها ثوابها وقال ع م عرضت علي اجور امتي حتى الغذاة
يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا
اعظم من سورة من القرآن او آية او رجل اي تعلمها ثم
نسيها وروي ان النبي ع م قال في وصيته لابي هريرة رضي الله
عنه ايا كم وجهنم يا ابا هريرة فان لجهنم زبانية كزبانية
جهنم الى فجرة اهل القرآن اسرع منه الى عبدة الاوثان
وقال النبي ع م في جهنم رحى من حديد يطحن رؤس القراء و
العلماء الجرئين وفي حديث ابي مالك الاشعري قال ع م القرآن
حجة لك اي دليل على نجاتك ان عملت به او عليك اي دليل
على سوء حالك ان لم تعمل به وروي انه ع م قال عشرة تمنع عشرة
سورة الفاتحة تمنع غضب وسورة يس تمنع عطش القيمة
وسورة الدخان تمنع اهوال القيمة وسورة الواقعة تمنع
الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر
تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت

بيده النوم واليقظة

وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسد وسورة
الناس تمنع الوسواس وقال النبي ﷺ استذكروا القرآن اى اطلبوا
من انفسكم مذاكرته ومحافظته فانه اشد تفصيا اى ذهابا من صدور
الرجال من النعم من عقلها بضمتين جمع العقال بالضم وهى التي يشد
بها ذراع البعير ولذا قالوا الحفظ صيد والكتابة قيد وقوى اسبابه
الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن ☆
نظر واكل الكندر مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء على
الريق وكل ما يزيد في البلغم واكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض
والنظر الى المصلوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار
والقاء الثقل الحى على الطريق والجماعة على نقرة القفاء كلها يورث
النسيان الباب الحادى عشر فضيلة العلم والعمل به قال الله
تع وعلم اى الله تع ادم قيل هو اعجمى فلا اشتقاق له وقيل عربية
مشتق من الادمة وهى السمرة وهى لون بين البياض والسواد
وقيل سمى به لكونه مأخوذا من ادیم الارض اى من ظاهرها الاسماء
اى اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وهى الاجناس من الانس والجن
والدواب وغيرها كلها بكل اللغات اى قال هذا اسمه وهذا اسمه
بعيره كذا وكذا وعلمه احوالها وما يتعلق من المنافع حتى علمه اسم القصعة
والقصيعة ثم عرضهم بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء بالذكر به اى
عرض اصحاب الاسماء على اضمار المضاف على الملائكة ليظهر فضل
آدم وقصورهم المراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك
ان الله تع خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن
الملائكة في السماء واسكن الجن في الارض فعبدوا في الارض دهرا
طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا ☆

فبعث

آوله
ليس ما اظنهم ان يقول
نسيت آية كيت وكيت
بل هو ينسى واستذكروا
صحح بخاري ومسلم

فبعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان
الجنان اشتق اسمهم من الجن ورئيسهم ابليس وكان اكثرهم علما
فهبطوا الى الارض فطرد والجن الى شعاب الجبال وجزائر البحور
وسكنوا الارض وخلف الله تعالى عنهم العبادة واعطى الله تعالى
ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة فكان
يعبد الله تعالى تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله
العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة
عليه فقال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فقال الله تعالى للملائكة
انبئوني اي اخبروني باسماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين
اني لا اخلق اكرم واعلم منكم وتعلق القائلون بجواز تكليف
ما لا يطيقه العبد بهذه الآية لان الله تعالى خاطبهم بما لا يطيقونه قلنا
هذا ليس بخطاب تكليف بل هو خطاب تعجيز كقوله تعالى فاتوا بسورة وقد بينت
الآية ان المدعى يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا
بالبرهان وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء في الموجودات اشرف
من العلم لكان الواجب اظهار فضله لذلك الشيء لا بالعلم ودليل
ايضا على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب
اليه اهل السنة والجماعة اذ كان منهم روحه بذر شجرة العالم و
شخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه
كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة تعرى على اجزاء الشجرة
كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عرى على اجزاء شجرة الموجودات
علوها وسفلها حتى ظهر في آخر الموجودات فحينئذ اظهرت الملائكة عجزهم
بان قالوا سبحانك اي تنزهت عن ان تنزه بها عن كل ما لا يليق بعظمتك
فبدؤا بالثناء على الله تعالى قبل الجواب وكذا يجب على العباد في كل الخطاب

او على وجه التوبة عما قالوا فانها كلمة تقدم على التوبة قال الله تع خبرا
عن موسى ع سبحانك تبت اليك كانهم قالوا ابا ظاهر طهرنا عن
العيب الذى وقعنا فيه او حققوا ما وعدوا من انفسهم نسبح بحمدك
لا علم لنا بشئ الا ما علمتنا اى ما الهمتنا به يعنى تبنا اليك من مقالتنا
فلو اكتفوا بقولهم لا علم لنا كان جوابا تاما لكن قالوا الا ما علمتنا من
باب الشكر وقيل قولهم لا علم لنا وصف انفسهم وقولهم الا ما علمتنا
وصف ربهم كانهم قالوا منا النقص ومنك الكمال ومنا التطلب
ومنك الافضال وافادت الآية ان العبد لا ينبغى ان يقول لا اعلم
فيما لا يعلم فان لا ادرى نصف العلم وحكى عن ابى يوسف انه سئل عن مسئلة
فقال لا ادرى فقال السائل ليس مكانك مكان الجهال فقال المكان
لمن يعلم شيئا ولا يعلم آخر فاما الذى يعلم كل شئ فلا مكان له انك
انت العليم بكل شئ وهو الذى يبلغ فى العلم غايته الحكيم فى امرك
وهو الذى يبلغ فى الحكمة نهايته اى انت تعلم حكمة جعل آدم خليفة
فى الارض بدا من قبل ان اجتمع موسى وخضر ع فى ملتقى البحرين
وركبا فى السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة اى طرفها
فنقر فى البحر نقرة اى ادخل منقاره فيه فقال له الخضر ما علمى وعلمك
فى علم الله تع الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ولما لم يجيبوا
عما سئلوه الله تع ليعجزهم قال يا آدم انبئهم اى اخبرهم باسمائهم
فلما انباهم باسمائهم روى انه رفع له منبر فارتقى عليه وامر ان
ينبئ الملائكة باسماء الاشياء فانباهم كل شئ باسمه وخواصه
ومنافعه ومضاره وما يحل اكله وما يحرم قال اى الله تع تقريرا
لعلمه الازلى الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض اى
سرهما وسر اهلهما ومن غيب السموات اكل آدم وحواء من الشجرة

الى

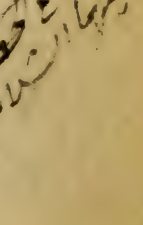

الیہ نہیا عنہ وہو اول عصیان کان فی السماء ومن غیب الارض +
قتل قابیل اخاہ ہابیل وہو عصیان کان فی الارض واعلم ما
تبدون ای الذی تظہرون فیما بینکم حیث قال ابلیس لکم ما
ذا ترون الا امرتم بطاعۃ آدم فقلتم نطیع امر ربنا وما کنتم تکتمون
ای الذی تسترون وہو الذی استر ابلیس فی نفسہ من قولہ لئن
فضلت علیہ لاہلکنہ ولئن فضل علیہ لاعصینہ وخطاب الواحد
بصیغۃ الجمع مستقیم کما فی قولہ رب ارجعون وفی الآیۃ ابطال
قول الفلاسفۃ من انہ تع لا یعلم جزئیات الاشیاء قال ابن عباس
للعلماء درجات فوق المؤمنین بسبعمائۃ درجۃ ما بین الدرجتین
مسیرۃ عام قال اللہ تع قل ہل یستوی الذین یعلمون والذین
لا یعلمون وقال یرفع اللہ الذین آمنوا منکم والذین اوتوا العلم
درجات وحکی عن علی رض قال العلم نہر والحکمۃ بحر والعلماء
حول النہر یطوفون وللحکماء فی وسط البحر یغوصون والعارفون
فی سفن النجاۃ یسیرون وقال ع م علماء امتی کانبیاء بنی اسرائیل
وقال ع م من یرد اللہ تع بہ خیرا یفقہہ فی الدین واوحی اللہ تع الی
ابراہیم یا ابراہیم انا علیم احب کل علیم وقال ع م فضل العالم
علی العابد کفضلی علی ادنی رجل من اصحابی وقال ع م فضل العلم
علی العابد کفضل القمر لیلۃ البدر علی سائر الکواکب وقال ع م
ما عبد اللہ بشیء افضل من فقہ فی دین ولفقیہ واحد اشد
علی الشیطان وجنودہ من الف عابد وقال ع م انکم اصبحتم
فی زمان کثیر فقہاءہ قلیل خطباءہ ای وعاظہ قلیل سائلوہ
کثیر معطوہ العمل فیہ خیر من العلم وسیأتی علی الناس زمان
قلیل فقہاءہ کثیر خطباءہ قلیل معطوہ کثیر سائلوہ العلم فیہ

خير من العمل وقيل يا رسول الله اى الاعمال افضل فقال العلم بالله
فقيل نسالك عن العمل وتجيبنا عن العلم فقال القليل العمل ينفع
مع العلم وان كثيرا العمل لا ينفع مع الجهل فعلم من هذا ان العلم
اشرف جواهر ولكن لابد للعبد من العبادة مع العلم والا
كان عمله هباءً منثورًا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة
بمنزلة الثمرة فالشرف للشجر اذ هو الاصل لكن الانتفاع
بالثمرة فاذا لابد للعبد ان يكون له من كلام الامرين حظ ولذا
الحسن البصري اطلبوا بهذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا
بهذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم فالعلم اولى بالتقديم لانه
الاصل ولذا قال عم العلم امام العمل فانك اولا يجب ان تعرف
المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته وما
يجب له وما يستحيل عليه في نعته ولو ان رجلا عبد الله تع عبادة ملائكة
السماء بغير علم كان من الخاسرين وكذا لو قرأت العلم مائة سنة
وجمعت الف كتاب لا تكون متعبدا الا رحمة الله تع الا بالعمل ولو
قيل يبلغ العبد الجنة ايضا بمجرد الايمان قلنا نعم لكن متى يبلغ
كم من عقبة كؤودة تستقبله الى ان يصل اول تلك العقبات عقبة
الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل يكون خائفا
مغلقا قال الحسن يقول الله تع لعباده يوم القيمة ادخلوا
الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم فان طلب الجنة بلا
عمل ذنب من الذنوب وقال عم الكيس الى العاقل من دان
نفسه اى قهرها واستعبدها وعمل لما بعد الموت والاحمق من
اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكى ان الشبلي رح خدم
اربعمائة استاذ وقال قرأت الربعة الاف حديث ثم اخترت
منها

منها حديثا واحدا عملت وخليت كلواه وكان علم الاولين
والاخرين كلمة مندرجا فيه وذلك ان رسول الله صلعم قال لبعض
اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لاخرتك بقدر
بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر
صبرك عليها وقال الحسن رح يوزن مداد العلماء بدم الشهداء
فيرجح مداد العلماء وقال رع تم العلم خزائن مفتاحه السؤال
فسئلوا فانه توجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب
لهم وفي حديث ابي ذر رضه حضور مجلس علم افضل من صلوة الف
ركعة وعيادة الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله
ومن قرأة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقال بعض
العلماء انى لاارحم رجلا كرحمتي لاحد رجلين رجل يطلب العلم ولا يفهم
ورجل يفهم ولا يطلب وقال ابو الدرداء كن عالما او متعلما او سامعا
ولا تكن رابعا فتهلك وع عمر بن الخطاب رضه قال ان الرجل ليخرج
من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف
ورجع عن ذنوبه فينصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا
مجالس العلماء فان الله تع لم يخلق على وجه الارض اكرم من مجالس
العلماء ودخل ابو هريرة رضه السوق فقال انتم ههنا وميراث
محمد صلعم يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق
ثم رجعوا فقالوا يا ابا هريرة ما رأينا ميراثا في المسجد فقال لهم
فما رأيتم قالوا رأينا قوما يقرؤن القرآن ويذكرون الله تعالى
قال فذلكم ميراث محمد صلعم وقال عم النظر الى وجه الوالد عبادة
والنظر الى الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة والنظر في وجه
العالم عبادة من زار عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني

ومن جالس عالما فكأنما جالسني ومن جالسني في الدنيا اجلسه الله تع معي
يوم القيمة وقال ع من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي تع
ثواب سبعين صديقا وقال ع ان الله وملائكته واهل السموات
والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على
معلمي الناس الخير وع انس رضه قال قال رسول الله صلعم من احب
ان ينظر الى عتقاء الله تع من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي
نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلم
الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى بكل قدم مدينة في الجنة
ويمشي على الارض والارض تستغفر له وبمسي ويصبح مغفورا له
بيت العلم تاج للفقير والعقل طوق من ذهب والعلم نور يستضي
والجهل نار تلتهب وباسناده ان رسول الله صلعم دخل المسجد فرأى
مجلسين احد المجلسين يذكرون الله تع ويدعون اليه والآخر يتعلمون
فقال رسول الله ع كلا المجلسين على خير واحد هما افضل من الآخر اما
هؤلاء فيدعون الله تع ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان شاء
منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما فهؤلاء
افضل ثم جلس معهم وع انس رضه انه قال قال رسول الله صلعم من
طلب العلم لغير الله تع لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله
ولذا اقبل طلبنا العلم لغير الله تع فانه ان يكون الا لله ومن طلب
العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه
الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله
تع وقال ع من الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرة العلم وزينته
الحياء وقال ع من الحكمة تزيد الشرف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك
مدارك الملوك وروي عن النبي ع انه قال ان لله مدينة من نور

تحت

تحت العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها الشجرة مزورة وبافوقه وزبرجد
ولؤلؤ ومرجان فاذا يوم القيمة فتحت ابوابها ثم ينادى منادى الرب
اين الذين صلوا صلوة الخمس مع الجماعة واين الذين جلسوا فى حلقة
العلم بعد فراغهم من الصلوة هلموا الى جيئوا الى ظل شجرة فيجلسون
تحت ظلال الاشجار ثم يوضع لهم بين ايديهم موائد من نور عليها
صحايف من ذهب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيقال
لهم كما اقمتم على الجماعة وصبرتم فى مجالس العلم فكلوا منها جميعا حتى
يقضى الله تع بين الخلايق قال ع م فيقول الناس يا ولينا لاذا
خالفنا للجماعة ومجالس العلم وقال ع م ان اشد الناس عذابا يوم
القيمة عالم لم ينفعه الله تع بعلمه وقال ع م لا يكون المرء عالما حتى يكون
بعلمه عاملا وقال ع م العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على
ابن آدم وعلم على القلب فذلك العلم النافع وروى ان الله تع اوحى
الى داود ع م فقال يا داود تعلم العلم النافع قال الهى وما العلم
النافع قال ان تعرف جلالى وعظمتى وكبريائى وكمال قدرتى على كل
شئ فهذا الذى يقربك الى وقال جنيد البغدادى العلم علمان
علم العبودية وعلم الربوبية والباقى هوس النفس وقال العلم
الذى يكون بالتصوف لا بالتعلم فكل حكمة يظهر نظرها فى القلب
بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام
كما قال ع م من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
ووفقه فيما يعلم حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم اثابه
الله بخير فيما يعلم حتى يستوجب النار قال الله تع ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قيل يجعل له

مخرجا من الاشكالات وآنسها ويرزقه علما من غير تعلم ويفطنه من
غير تجربة قال الامام الغزالي للقلوب كجوم وهو الشيطان رجوم و
للعلوم افاريق وهي للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس ولها على
اسرار العارف فلي طلوع بيت ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس
القلوب ليس تغيب • فالعلم اللدني هو الذي ينفتح في سر القلب من
غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم
من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل
الحوض الذي يجري فيه انهار جمة فالخارج ماؤه عن كدورة ما دام يحصل
ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه من قعره حيث يكون
ماؤه اصفى واخلى فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمسة
الظاهرة للايخلو عن كدورة شك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر من جميع
القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى قال بعض العارفين سألت
بعض الابدال عن مسئلة في مشاهدة اليقين فالتفت الى شماله
فقال ما تقول رحمك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمك
الله ثم اجاب بأغرب جواب فسألته عن الخفاته فقال لم يكن جواب
عندي فسألت الملكين فلم يعلما فسألت عن قلبي فاجاب بهذا
فاذا هو اعلم منهما وفيه دليل على ان الملائكة لا يطلعون على اسرار
القلب وانما يطلعون بالاعمال الظاهرة ونحن قد يعرفون اسرار القلب
بالروائح الطيبة واللوائح النيرة قال ابو يزيد البسطامي العالم
الرباني هو الذي يأخذ العلم من الله تعالى وقت شاء بلا واسطة
تحفظ ودرس وليس من نسي العلم بما يحفظ عالما ربانيا وقال ابو
حامد الغزالي وجدت في بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا
تطلبوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارضين من يصعد به
ولا

ولا من وراء البحر من يعيره العلم مجعول في قلوبكم نادوا بين يدي بادي
الرد حانيين وتخلقوا باخلاق الصالحين اظهر العلم من قلوبكم وقال
الامام القشيري رح ليس من قام بمعاملة ظاهرة كمن استقام في تصحيح
سرايره ولا من استضاء بسراج علومه كمن استبصر بشموس معارفه
ولا من نصب بالباب من حيث الهندسة كمن مكن من البساط من حيث
الغربة وليس نعت من تخلق بما كوصف من تحقق وقال ابو
الشيخ زين الدين الخافي رح والعجب ممن دخل في هذه الطريقة و
اراد ان يصل الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج
بها المعاني من كلام الله تع واحاديث رسول الله صلعم ثم لا يشتغل
بذكر الله تع ومراقبته والاعراض عما سواه لتضيعت الى قلة العلوم
الدينية التي لو عاش الف سنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها
لا يشم منها رايحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة بيت
سهر العيون لغير وجهك ضايع وبكاء حق لغير فقدك باطل
فالعلم بغير عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم
وقال سهل التستري اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس
الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون و
قال فضيل بن عياض رح اذا كان العالم راغبا في الدنيا فاته
مجالسته تزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسي قلب المؤمن حتى
انه كان في بني اسرائيل حكيم جمع ثمانين صندوقا من الكتب
كل صندوق ثمانون زراعا في ثمانين فاوحى الله تع نبي
ذلك الزمان قل لهذا الحكيم لو جمعت كتب سبع سموات وسبع
ارضين فلا ينفعك حتى تعمل ثلثة اشياء اوله ان لا تحب الدنيا
فانها ليست بدار المؤمنين كما قال ع من دار لا دار له ومال من

لامال له واليها تعتر من لاعقل له واتقى ان لاترافق مع الشيطان
فانه ليس برفيق المؤمنين كما قال الله تع ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا والثالث ان لايوذى المؤمنين قال ع من اذى
مؤمنا فكانما هدم مكة عشر مرات وقال سهل العلم يراد بنا والآخرة
منه العمل كله بهباء الا ماكان بالاخلاص وقال ع الناس موتى الا
العلماء والعلماء سكرى الا العاملين والعاملون مغرورون الا
المخلصين والمخلصون على خطر عظيم حتى يختم لهم به وقال ع
صنفان من امتى اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس
الامراء والفقهاء بيت يامعشر القراء يا ملح البلد مالا يصلح
الملح اذا الملح فسد وقال ع العلماء امناء الرسول مالم يخالطوا السلطان
فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسول فاحذروهم واعتزلوهم وقالوا
مكحول الدمشقى من تعلم القرآن وتفقه فى الدين ثم صحب السلطان طمعا
فيما فى يده خاض فى نار جهنم بعدد خطاه وقال ع شر العلماء الذين
يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال الاوزاعى
رح ما من شئ ابغض الى الله تع من عالم يزوره عالما يعنى الذين اشتغلوا
على امور السلطان وقال ابوذر رضه يا سلمة بن الاكوع لاتغش ابواب
السلطان فانك لاتنال شيئا الا نال دينك افضل منه وذكر فى
الكوكب قال محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب
عامل او ظالم وقال سفيان الثورى رح فى جهنم واد لايسكنه الا
القراؤن الزائرون الملوك وع عمران بن حصين رضه قال قال رسول
الله صلعم اقرؤا القرآن واسألوا الله تع به فان من بعدكم قوما يقرؤن
القرآن ويسألون الناس وع عبادة بن الصامت رضه قال علمت
نفسا من اهل الصفة الكتابة والقرآن فاهديت الى رجل منهم قوسا ممن كنت
اعلمه

اعلم الكتاب والقرآن فقلت ليست بمال وارميه عليها في سبيل الله
ثم قلت اسئال عنه رسول الله صلعم فقلت يارسول الله رجل احب
من كنت اعلم الكتاب والقرآن وليست بمال وارميه عليها في سبيل
الله تعالى فقال ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها وفي
رواية جامع الاصول لمبارك بن عبد الكريم رح فقال جمرة بين كتفيك
تقلدتها او تعلقتها وذكر في كيمياء السعادة ان واحدا من العلماء
سقط في البئر فاجتمع الناس عليه فارسلوا اليه حبلا فشد في وسطه
فجعلوا يجرونه فنادى في قعر البئر مخافة توهم الاجر على التعليم الا من
تعلم مني شيئا لم يوجب الجهل هكذا كان الحال في الصدر الاول لكن
المتاخرين وجوزوا الاجر عليه كما يفتى به باب التعليم وفي بداية الهداية
للامام الغزالي رح ايها الحريص على الاقران والاستمالة وجوه الناس
اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك وابهلاك
نفسك وبيع اخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بايرة
اي هالكة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك
وهو كبايع يوسف من قاطع طريق فنفسك الامارة الى طلب العلوم
الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدلك
بحبل غروره ويستدرجك بكيده الى عمرة الهلاك وقصده ان
يروج عليك الشر في موض الخير ليلحقك بالاخسرين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان افضل العلم ودرجات
العلماء وما ورد فيه الاثار والاخبار ويلهيك عن قول عم
من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وعن
قول عم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه

وقال ع م انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل من هم
يا رسول الله قال العلماء السوء ومثل الذي يعلم الناس الخير
ولا يعمل به كالسراج يضيء الناس ويحرق نفسه وان كان بينك
وبين الله تع من التعلم الهداية دون مجرد الرواية
فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان
البحر تستغفر لك اذا سعيت وكنت من الفائزين بعلمك وعلانية
هذا اشتغالك بعلم ينفع في دينك واصلاح نفسك وفي ميل قلبك
الى مولاك واعلم ان كل علم لا ينفع في دينك ولهذا قال النبي ع م
اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن
عين لا تدمع وفي التفسير الكبير من طلب المال بالكيمياء افلس
ومن طلب الدين تزندق لقوله ع م تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق واذا ذكر القدر فامسكوا والاجماع فان هذا العلم لم يتكلم
فيه الصحابة فيكون بدعة وحراما وفي احياء العلوم علم الجدل و
والكلام اهو مباح او هو مندوب اليه فاعلم ان الناس في هذا
غلوا واسرافا في اطراف فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد
ان لقي الله تع بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام
ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان والى
التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع
اهل الحديث من السلف ولما مرض الشافعي دخل عليه حفص الفرد و
وقال من انا قال حفص الفرد لا حفظك الله تع ولا رعاك حتى
تتوب مما كنت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء
لفروا منه فرارهم من الاسد وقال اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو
المسمى او غير المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال

الغزالي

الزعفراني قال اتفق في رحلي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد
ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا من ترك الكتاب
والسنة واخذ في الكلام وقال احمد بن حنبل رح لا يفلح صاحب الكلام
ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل ما بالغ
فيه حتى هجر الحرث بن اسد المحاسبي مع زهد وورعه بسبب تصنيفه
كتابا في الرد على المبتدعة وقال ويحك الست تحكي بدعتهم اولا ثم
ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة وفي
التفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال
احمد علماء الكلام زنادقة وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام
تزندق ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديد فيه وقالوا اما سكت عنه
الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق وافصح بترتيب الالفاظ الا انه
لعلمهم بما يتولد منه من الشر فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم
ان الحق فيه ان اطلاق القول به بدعة في كل حال او جده في كل حال
خطاء بل لا بد فيه من تفصيل وهو ان ذلك العلم في وقت الانتفاء
حلال او مندوب اليه او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مفرزة
وهي اثارة الشبهات وتحريك العقايد وازالتها عن الحزم والتصميم
حرام ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف و
هذا اذا سمعته من محدث او حشوي ربما يخطر ببالك ان
الناس اعداء ما جهلوا فلسمع هذا ممن جر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة
الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك
الى التعمق في علوم اخر وتحقق ان الطريق الى حقايق المعرفة
من هذا الوجه مسدود فلذلك امسك عمر رضه لما سأل عن القدر
فقال للسائل بحر عميق لا تلجه ولما كرر السؤال فقال طريق مظلم

لا تسكه ولما كرر الثالثة قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه
ومن اراد معرفة اسرار الملك فليلازم بابه بالمحبة والاخلاص
والصدق والاعراض عن اعدائه والامتثال باوامره و
السعي فيما يرضيه وكذلك من احب اسرار الربوبية فليلازم
باب الشرع بالمحبة والصدق والاخلاص والامتثال بالاوامر
والانتهاء عن المعاصي والمجاهدة والاقبال بكنه الهمة والسعي
فيما يرضيه وقال انس بن مالك رضه اياك والبدع وقال اصل
البدع الذين يتكلمون في اسماء الشرع وصفاته وكلامه ولا
يسكتون كما سكت الصحابة والتابعون وسئل سفيان عن
الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال الشافعي لان يبتلى
الرجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقى الشرع بشيء من
الكلام ولو المسئلة الشرعية لو اوصى رجل بكتبه العلمية للعلماء
لم يدخل كتب الكلام والمتكلم فيها فالعلم الذي لا يبعدك اليوم
من المعاصي لن يبعدك غدا من نار جهنم فاي شيء حاصلك من
تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار و
النجوم والعروض والنحو والصرف والمنطق غير تضييع العمر
وفي المشارق عن جابر رضه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله
الشرع وخير الهدى بضم الهاء وفتح الدال الارشاد احدى محمد ع
وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وخص من هذا البدعة
الحسنة وفي شرعة الاسلام من طلب الشرع بالكلام وخيس و
تزندق ومن طلب بالزهد وحد ابتدع ومن طلب بالفقه
وجده تفقه ومن تفقه تخلص ويقدم المريد في التعلم الاهم
فالاهم ويأخذ من كل علم احسنه واشرفه ويقال الرجال اربعة
رجل

سع معرفة مطلب
اسرار الملك
فاجابه بحر عميق

رجل يدرى ويدرى انه يدرى فذاك عالم فاتبعوه ورجل يدرى
ولا يدرى انه يدرى فذاك نايم فايقظوه ورجل لا يدرى و
يدرى انه لا يدرى ويدرى انه لا يدرى فذاك مسترشد فعلموه
ورجل لا يدرى ولا يدرى انه لا يدرى فذاك جاهل فاتركوه لان
الجاهل كالمتنفا اذا حركته فاويقال الامور ثلثة امر تبين رشده
فاتبعوه وامر ظهر غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى
الله تع ورسوله ع م وقال النبى ع م اذا تعلم الناس العلم و
تركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا
فى الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم ففتنة
المناظرة الى الفواحش الباطنة من الكبر والعجب والحسد والتباغض
وتزكية النفس وغيرها كفتنة شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة
من الزنا والقذف والقتل والسرقة وغيرها وع معاذ بن جبل
رض قال قال رسول الله صلعم من فتنة العالم ان يكون الكلام
احب اليه من الاستماع واذا كان فى الكلام تمنيق اى تزيين بالتكلف
وزيادة لا يؤمن على صاحبه الخطاء وفى الصمت سلامة والله
تع يسأل عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله وروى ان النبى ع م
لما قال انا مدينة العلم وعلى بابها سمع الخوارج وحسدوا على رض
واجتمع عشرة نفر من كبارهما وقالوا نسأل منه مسئلة فان
اجاب لكل واحد منا جوابا آخر نعلم انه عالم كما قال النبى ع م فجاء
واحد منهم فقال يا على العلم افضل ام المال قال العلم فقال بماى
دليل قال العلم ميراث الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون
وهامان وجاء آخر فسأل كما سأل الاول فاجاب بان العلم
افضل من المال لان العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرسه وجاء

آخر فاجاب لان لصاحب المال عدوا كثيرا ولصاحب العلم صديقا
كثيرا وجاء آخر فاجاب لانه اذا تصرف في المال ينقص واذا تصرف
في العلم يزيد وجاء آخر فاجاب لان صاحب المال يدعى بسلم النحل والكروم
وصاحب العلم بسلم العظام الكرام وجاء آخر فاجاب لان المال
يحفظ من السارق والعلم لا يحفظ وجاء آخر فاجاب لان المال
يندرس بطول المكث والعلم لا يندرس وجاء آخر فاجاب لان المال
يفنى القلب والعلم يلينه وينوره وجاء آخر فاجاب لان المال
يدعى الربوبية بسبب المال بخلاف صاحب العلم وجاء آخر فاجاب
لان المال سبب المقت والعلم سبب الرحمة ثم قال فلوشاء ان في
عم هذا اجبت جوابا آخر مادمت حيا فجاؤا وانقادوا له وروي
عن النبي ﷺ قال اذا كان يوم القيمة رفع اربعة نفر عند باب
الجنة بغير رؤية الحساب والعذاب اولها العالم الذي عمل
بعلمه والثاني الحاج الذي حج بغير عمل الفاد والثالث الشهيد
الذي قتل في المعركة والرابع السخي الذي اكتسب مالا من الحلال
وانفقه في سبيل الله تع بغير رياء فيتنازع بعضهم بعضا لدخول
الجنة اولا فيرسل الله تع جبرئيل ع ليحكم بينهم بالعدل فيقال
اولا للشهيد فيقول له ما عملت في الدنيا وانت تريد دخول
الجنة اولا فيقول قتلت في المعركة لرضاء الله تع فيقول بمن سعيت
لثواب شهيد فيقول من العلماء فقال جبرئيل احفظ الادب لا تتقدم على
معلمك ثم رفع رأسه الى الحاج فقال مثل ذلك ثم الى السخي فقال مثل ذلك
ثم يقول العالم الهي ما حصلت العلم الا بسخاوة سخي وبسبب
احسانهم فيقول الله تع صدق العالم يا رضوان افتح ابواب الجنة حتى
يدخل السخي اولا وهو اولاد بعدهم وقال بعض الحكماء من طلب اربعا بغير اربع

لم

لم يجد من طلب علما بغير عمل بقي بغير علم ومن طلب اخا بلا عيب بقي بلا اخ ومن
طاعة بغير رياء بقي بلا طاعة ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام
وقال ابن مسعود رضه مفهومان اي حريصان لا يشبعان طالب
العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضى
الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرأ انما
يخشى الله من عباده العلماء بيت طالب العلم جمال وشرف وهوى النفس
وبال وتلف وعن عبد الله بن عمر رضه ان الله تع لا يقبض العلم انتزاعا
ينتزعه قوله انتزاعا مفعول مطلق مقدم على فعله من الناس ولكن
يقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم ضلوا واضلوا **الباب الثاني عشر في صفة الملائكة**
بسم الله الذي انزل علينا الكتاب الرحمن الذي يرزق من يشاء بغير حساب
الرحيم الذي عنده حسن الثواب قال الله تع الحمد لله فاطر السموات والارض
اي منشئهما ومبدعهما قبل نزول القرآن فيكون اضافته حقيقية
يصح ان يكون صفة الله تع وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة و
قيل فاطر السموات والارض اي شاقهما لنزول الارواح من السماء
وخروج الاجساد من الارض بدليل جاعل الملائكة رسلا وقيل جاعل بمعنى
خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل و
ملك الموت وكرام كاتبون وقوله اولي صفة لرسلا اي الملائكة اجنحة
يطيرون بها من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في اسرع
زمان ومسيرة ما بين السماء والارض الف سنة نزولا وعروجا ولولا
ما قواهم بذلك لما امكنهم ذلك واولو اسم جمع لذو وكان اولا اسم
جمع لذا روي ان جبرئيل عم نزل على نبينا محمد عم سبعة وعشرين الف
مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة قال النبي عم

وقال يا جبرئيل انت اكثرت النزول والعروج فهل حصل لك السبق
والتضجر في ذلك قال لا يا رسول الله الا في ثلثة مواضع احدها ان
نمرود وعليه اللعنة لما نصب منجنيقا ورمى به ابراهيم عم في النار فجعل لا
ينزل عليها كنت في ذلك الوقت في سدرة المنتهى فجاء نداء من رب
العزة يا جبرئيل ادرك خليلي ابراهيم عم فادركته قبل وقوعه في
النار والثانية ان اخوة يوسف لما ربطوا ايدي يوسف وجعلوه
طرحوه في الجب وهو بئر غير مطوية قربته القعر انا في ذلك الوقت في سماء
فجاء نداء من رب العزة ادرك عبدي يوسف فادركته واخذته قبل ان
يصل الى قعره والثالث لما كسر الكفار سنك في حرب احد وحصل الجراحة
في وجهك فخرج الدم ليقطر فجاء خطاب العزة يا جبرئيل ادرك حبيبي محمدا
عم لا يقطر دمه على الارض والا لانبتت الارض نباتا ابدا فنزلت
من مقامي واخذت دمك على جناحي قبل ان يقطر على الارض قوله مثنى
وثلث ورباع صفات لاجنحة المعنى ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان
اى لكل منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم
اربعة اربعة يزيد في الخلق اى في الملائكة وغيرهم ما يشاء من حسن
الوجه وحسن الصوت وحسن الخلق وحسن الكتابة ان الله على
كل شئ قدير لا يحيط به الوصف وقال الله تع الذين يحملون العرش
مبتدأ وخبره يسبحون وهم الملائكة الذين ما بين كعب احدهم الى
منكبه قدر مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم اى
عينهم وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء تحتها وهم اشد
خوفا من السماء السابعة لزيادة تقربهم الى الله تع وحملة العرش
اليوم اربعة ويوم القيمة يضم اليهم اربعة اخرى فيصيرون ثمانية
لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله ومن حوله

عطف

عطف على الذين اى ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون
رؤساء الملائكة المقربون وهو سبعون الفا صف يطوفون حول
العرش يسبحون ربهم اى ينزهونه عما يضيف اليه المشركون كما نزه
يقول يا محمد لا تشغل بكفرهم وشركهم وعدم توحيدهم وتعديسهم
فان مسبح مقدس في الازل والابد يسبحونه ويقدسونه وان
بالعوائق المعاوده لك فلا تبال بهم فان حملة العرش يعاونونك
والطائفون حول العرش ينصرونك فيؤمنون به اى بربهم قال في التفسير
الكبير فان قيل ما الفائدة في قوله تع ويؤمنون به فان الاشتغال
بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تع قلنا الفائدة فيه ما
ذكره صاحب الكشاف وقد احسن فيه حيث لم يحصل في كتابه الا
هذه الكلمة لكفاه فخرا وشرفا وقال ان المقصود منه التنبيه على ان
الله تع لو كان حاضرا في العرش لكان حملة العرش والطائفون بالعرش
يشاهدونه ويعاينونه فلا يكون ايمانهم بوجود الله تع موجبا للمدح
والثناء لان بوجود شيء حاضر مشاهد معاين لا يوجب المدح والثناء
فلما ذكر الله تع ايمانهم على سبيل المدح والثناء علم ان ايمانهم بالغيب
وانهم انما امنوا به بالدليل وانتهم ما شاهدوه كما نحن كذلك تنبه يا
طالب الحق واعلم ان نسبة العرش الى الله تع ليست اقرب من نسبة
الفرش ونسبة الفرش اليه ليست ابعد من نسبة العرش بل
العرش والفرش بالنسبة اليه سواء في انه ليس شيء منها
مستوى له فكما ان اهل العرش لجلال جلاله يشتاقون فكذا اهل
الفرش لجلال جماله مشتاقون يعدون في بريته وصاله عطشانا
يقفون في بحار عظمته حيرانا ومع هذا كله هو اقرب اليهم منهم وليس
شيء ابعد اليه منهم حجابه من ظلمة ونور واختفاءه من غاية ظهور

الكرسي بمعنى العرش والفرش ليس بمعنى

ومنه لم يجعل الله تع نورا فماله من نور فيكون النور والظلمة حجابا بيننا وبينه
بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تع بيت توهمت قد ملان ليلا بترقعت
وان تشا مادونها يمنع الثما فلا حت فلا والله ما تم حاجب سوى ان
طرفي كان عن حسنها اعمى ويستغفرون اي يقولون للمغفرة للذين
آمنوا بالله احتج كثير من العلماء بهذه الآية في اثبات الملك افضل
من البشر قالوا لان هذه الآية تدل على ان الملائكة استغفروا للمؤمنين
وهذا يدل على انهم يستغفرون عن الاستغفار لانفسهم لعدم ذنوبهم
اذ لو كانوا محتاجين اليه لذكروا الاستغفار لانفسهم مقدما بالاستغفار
لغيرهم ولما لم يذكروا الله تع عنهم الاستغفار لانفسهم علمنا ان ذلك
انما كان لانهم ما كانوا محتاجين الى الاستغفار واذا ثبت هذا فقد ظهر
ان الملك افضل من البشر وقال اهل التحقيق في استغفارهم لهم
ان الملائكة لما رأوا ما يصعد الى السماء من قلة اعمال بني آدم وكثرت
ذنوبهم فعيروهم بذلك ودعوا عليهم فقالوا اتجعل فيها هؤلاء الذين
جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم علينا يعصونك ولا يطيعون
امرك وذلك كان في زمن ادريس ع فقال الله تع لو انزلتكم الى
الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم من النفس الامارة بالسوء والشهوات
الشهوانية والوساوس الشيطانية لفعلتم افحش مما فعلوا قالوا
سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك فقال الله تع اختاروا
اثنين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا جبرئيل وميكائيل
فتضرعا الى الله تع وطلبا منه العفو فعفى عنهما فاختاروا بعدهما
هاروت وماروت وكان من اتقى الملائكة واخشاهم فركب الله تع
فيهما الشهوة التي ركبها في بني آدم وامرهما بالهبوط الى الارض وامرهما
ان يحكما بين الناس بالحق وينهاهما عن الكفر والفواحش والعصيان
فجعلا

فجعلا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم
فصعدا الى السماء قال قتادة تحاكم عليهما شهر حتى افتتنا فاختصم
اليهما ذات يوم امرأة اسمها الزهرة مع زوجها وكانت من اجمل النساء
فلما نظرا اليها وقع حبها في قلوبهما فراوداها عن نفسها فابت حتى يعلما
اسم الله الاعظم الذي كانا يصعدان به الى السماء فعلماها ثم ابت
حتى يشربا الخمر ففعلا وسكرا ثم ابت حتى يقتلا صنما ثم ابت حتى
يسجدا للصنم فسجدا فكشف الله تعالى الغطاء من بينهما وبين الملائكة
فنظروا اليهما والى صنيعهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض و
يعذرون اهلها فلما امسيا اراد ان يصعدا الى السماء فلم يطاوعهما
اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا الى ادريس عليه السلام فاخبراه بامرهما وسألاه
ان يشفع لهما الى الله تعالى ففعل ذلك ادريس فخير الله تعالى لهما بين عذاب
الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب
الآخرة فهما ببابل اسم موضع بالعراق فيه بئر وهما معلقان فيها
بشعورهما الى يوم القيمة وقال مجاهد ملئت لهما النار فجعلا فيها
وروى ان رجلا وجدهما معلقين فقال له من اى امة انت قال
من امة محمد عليه السلام قالا وقد بعث محمد عليه السلام قال نعم محمد النبي والمبشر اوقالا
ان بعثته عليه السلام من اشراط الساعة وقد دنى انقضاء عذابنا ويقال
اذا فرغ امة محمد عليه السلام من صلوة العصر يعذبهما الملائكة الى وقت
طلوع الفجر فبعد ما راى ملائكة السموات حال هاروت وماروت جعلوا
يستغفرون لمن في الارض ويقولون في دعائهم ربنا اى ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما اى ما من شيء الا نالته رحمتك
واحاط به علمك قال ابو منصور اما في الدنيا فرحمة تسع المؤمن
والكافر واما في الآخرة فلا تنال الا المؤمن كما قال الله تعالى ورحمتي وسعت

كل شيء فاكتبها للذين يتقون فان قلت لفظ الله اعظم
من لفظ الرب فلم صار لفظ الرب مختصا بوقت الرب قلنا كما ان
العبد يقول كنت في كتم العدم المحض والنفي الصرف فاخرجتني
الى صحراء الوجود وربيتني بانواع التربية فاجعل ربوبيتك شفيعا
اليك فاني معتاد بوصول الكرم منك وقيل ليس في اسماء الله تعالى اعظم
بعد حروف اسم ربنا الا الرب فانه مقلوبه البر وهو البر الرحيم فان
قلت العلم وسع كل شيء واما الرحمة فما وسعت كل شيء لان الكتاب
الكفار لم تسعهم الرحمة قلنا افاضة الوجود رحمة وعدم ازدياد ضرره من
ذلك الحد رحمة اخرى فما في الوجود احد الا وقد وصل اليه نصيب ونصاب
من رحمة الله ثم لما قدموا الثناء على الله ثم اشتغلوا بالدعاء فقالوا
فاغفر للذين تابوا اي للذين علمت منهم الرجوع اليك بتدارك الحال
واتبعوا سبيلك اي انقادوا امرك ودخلوا في دين الاسلام وقهم اي
واحفظهم عذاب الجحيم فان قلت لا معنى للغفران الا اسقاط العذاب
فلا فرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم قلنا دلالة
لفظ المغفرة على اسقاط العذاب كان بالرمز والاشارة ثم صرح على
على سبيل التاكيد والمبالغة وفي الحديث ان الله ملكا قائما تحت العرش
رأسه تحت راس الاذي تحت يمينه سبعون الف جناح وعن
يساره كذلك وعلى كل جناح اثنتي عشر الف ناء الريش العظام
وعلى كل ريش صف من الملائكة وعلى جبهة ذلك الملك سورة الفاتحة
مكتوبة وعلى خده الايمن سورة الاخلاص وعلى خده الايسر شهد
الله انه الآية وبين يديه سبعون الف صف من الملائكة ينظرون
الى جبهة ذلك الملك فيقرؤن الحمد لله فاذا قالوا اياك نعبد سجدوا
فنودوا ارفعوا رؤسكم فاني قد رضيت عنكم فيقولون الهنا و
سيدنا

سيدنا فاعرض عن قراءة فاتحة الكتاب بمائة محمد عم فيقول الله تع
اشهدوا انى قد رضيت عنهم وانا وحدت فى منطق الطير للتسبيح
العطارد مروياً عن ابن عباس رض انه قال اذا قامت القيمة واجتمع
العصاة فى صعيد واحد واحاطت بهم خطيئاتهم وملائكة العذاب
جعلوا يدورون حولهم كم من وجوه اسودت بسوء المعاصى وكم من عيون
ازرقت باقتراف المناهى كلام وآخرين من شدة خوفهم سكارى
ولكنهم يرجون من الله تع الكرم والاجابة فالله تع يأخذ جميع طائفة
الملائكة من النوش الى العرش ويعطى ثوابها للمؤمنين من اهل النوش
فيستوجبون به المغفرة ويستحقون لاجله الجنة فتصيح الملائكة
يارب انك لم تقطع الانس طريقنا واخذوا حاصل اعمارنا وثواب اعمالنا
فيقول الله تع يا ملائكتى ليس لكم فى هذا ضرر اذ لم يكن قد آلمكم خطر
ولا حاجة لكم الى الطير مخافة من الشر اذ كنتم معصومين بعصمتى مغفورين
برحمتى ولكن عصاة بنى آدم صاروا مقصرين فى طاعتى ومجرمين بقضاءى
ومشيتى فغفرت لهم مغفرتى وعذرتهم لكونهم تابعين لقضيتى
وروى ان الله تع خلق ملكا قائما من مبداء هذا العالم ان يطوف
حول العرش ويقول لا اله الا الله فجعل يقولها وهو بعد على مدى عمره
لا الوما انقطع نفسه فاذا وصل الى حيث بداء انتهاها وقال لا اله الا الله
فيعود هذا العالم الى الفناء ليعلم ان مدة هذا العالم من مبداها
الى منتهاها نفس واحد كذلك الملك ليطول مثل طولهم الى طول عمرهم
وجاء فى الخبر ان النبى عم قال لجبرئيل عم انى احب ان اراك
بصورتك التى خلق الله تع عليها فقال انك لا تطيق ذلك
فقال رسول الله عم انى اريد ذلك فواعده فى ليلة مقمرة بالبقيع
وهى مقبرة المدينة فاتاه فنظر النبى عم فاذا هو قد سد الافق

يحشر مع دبلاد

يطلب النبى صلعم
جبرئيل بنباره
فى مقبرة المدينة

فوقع النبي عم مغشيا عليه فعاد جبرئيل عم الى صورته الاولى فلما افاق
قال يا جبرئيل ما ظننت ان احدا من خلق الله تع هكذا فقال له جبرئيل عم
يا رسول صلعم كيف لو رأيت اسرافيل ان العرش على راسه وان رجليه قد
مرقتا تخوم الارض السفلى وانه لينصاغر من عظمة الله تع وهيبته حتى
يصير كالوصع وهو العصفور الصغير وقال كعب الاحبار ان جبرئيل عم
من افضل الملئكة له ستة اجنحة في كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك
جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى ولما نزل على رسول الله
صلعم عقوبة قال رفعت قرى اهل لفظ بجناحي من الماء الاحمر وذلك
روى ان جبرئيل حين امر ان يهلك قوم لفظ باعالم الحبشة نزل
جبرئيل عم فضرب بجناحه في الارض حتى الماء ونهض الخروج الى السماء
وعلى جناحه خمسة مدائن من مدائن قوم لوط فنظر فيها ساعة فراى
ثمانين الفا من الرجال والنساء يتهجدون والذين يعملون الخبائث
لا يزيدون من ثلث وثلثين فناجى ربه فقال الهي كيف اهلك
قوما وفيهم كذا كذا في التهجد قال يا جبرئيل لا اتقبل منهم لانهم لم
يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وعن سعيد بن المسيب رفعه
ان رسول الله صلعم خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ذات ليلة ظلماء و
هو نايم فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل عن الطريق فجاء جبرئيل
عم فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن
الله تع عليه بقوله ووجدك ضالا فهدى ولما قال فرعون لاهل مصر
يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين
اي على اللبن نار البصير اجرا وهو اول من عمل به فاجعل لي صرحا
اي قصرا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد عليه فاقتله و
اني لاظنه من الكاذبين يبناه هامان بحيث لا يقدر البناء ان يقوم
على

ط

قتلت

مطلب فرعون حيكه رمى موسى وهم وبناءه

على رأسه فاجتمع عليه خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلثة آلاف ذراع فصعد فرعون فرمى بنشابة فعاد ت بالدم فقال لقومه فعل فقتلت آله موسى فضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكره فقتلت الف الف جبل من عمائه واخرى في المغرب وقال كعب الاخبار خلق الله تعالى عزرائيل من بحيث كان رجلاه في تخوم الارضين ورأسه في السماء العليا ووجهه مقابل اللوح المحفوظ وله اعوان بعدد من يموت وللملك كلام بين عينيه لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفي رزقه وينقضي اجله وعن اشعث بن مسلم ان ابراهيم عليه السلام سأل ملك الموت فقال ماذا تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان اي جندان باخرى فقال ادعوه الارواح باذن الله تعالى فيكون بايي اصبعي هاتين وعن الاعمش دخل ملك الموت على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى احد جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج ملك الموت قال الرجل يا نبي الله من هذا قال انه ملك الموت قال رأيته ينظر الي كانه يريد بي اريدان تخلصني منه بان تأمر الريح لتحملني الى اقصى بلاد الهند فامر سليمان الريح ففعلت فلما جاء ملك الموت قال سليمان يا ملك الموت رأيتك تديم النظر الى فلان قال كنت اتعجب منه اذا امرت ان اقبض روحه باقصى الهند في ساعة قريبة ورأيته عندك والآن وجدته في الهند فقبضت روحه وجئت اليك وقال ابو امامة رضه انه قال قال رسول الله صلعم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه الاوفات ومن ذلك سبعة املاك موكلون بالبصر يذبون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصايف ولو وكل العبد على نفسه طرفة

مطلب لقبض ارواح وجنود عزرائيل وقبض ارواح سليمان وادريس بامره

عين لاختطفته الشياطين ومن ذلك الملكان الموكلان على اعمال العبد
قال الله تعالى اذ يتلقى اى يأخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اى الملكان الموكلان
بالانسان قوله عن اليمين وعن الشمال خبر المبتدا وهو قعيد وارادقعيد ان
اى عن يمين ابن آدم قعيد وعن شماله قعيد فترك احدهما الدلالة الثانى
عليه ما يلفظ اى ما يتكلم الانسان من قول الا لديه اى عنده رقيب يرقب
قوله اى حفيظ يحفظ عليه عتيد اى حاضر معه لا يفارقه الا عند غايطه وعند
جماعه وارادرقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن الآخر قيل مما يكتبان
عليه كل شئ يصدر عنه حتى انينه فى مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه
او يوزر به ويدل عليه قوله ام كاتب الحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيئات
عن يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال
دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر فاذا لم عمل حسنة يكتب عليه سيئة و
احدة وبعد سبع ساعات اذا عمل حسنة واحدة يؤجر بعشر حسنات بفضيلته من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيقادم واحدة منها تلك السيئة ويكتب
التسعة الباقية فى ديوانه وعند ذلك يكاد الشيطان ان يموت غيظا
وسخطا قيل يكتب بعلم حركاته ومداده نية على صحيفة قلبه فان كانت
حركاته شرعية ونية صادقة يجئ كتابته نورانية مشرقة وان
كانت حركاته طبيعية شهوانية يجئ كتابته ظلمانية مظلمة فمن ههنا
تبيض وجوه وتسود وجوه تبعا لقلبه فاذا كان الرجل قاعدا فواحد عن
يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد عند رأسه وواحد عند قدميه
واذا كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه ويقال هما اثنان بالليل
واثنان بالنهار ويقال بل الذى يكتب الخيرات كل يوم آخر والذى
يكتب الشر كل يوم هو الذى كان بالامس ليكثر شهود الطاعة ويقل

شهود

شهود المعصية وقيل لما خلق الله تع الارض بعث الله تع ملكا من تحت
الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى
بالمغرب لم يكن لقدم موضع قرار فاهبط الله تع من العرش ثورا له
اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على
سنام فلم يستقر قدماه فاحدث الله تع بافوته حضراء غلظها مسيرة
خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليها
قدماه وقرون ذلك الثور حارة من اقطار الارض ومنخراه في البحر
فاذا تنفس مد البحر واذا مد تنفسه خزر اى خرج البحر ولم يكن لقوائم
الثور موضع قرار فخلق الله تع صخرة حضراء كغلظ سبع سموات وسبع
ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهى الصخرة التى قال لقمان
لابنه يا بنى انها اى الحسنة او السيئة ان تك فى الصخر مثقال
حبة اى مقدارها يعنى لو كان عملك من الحسنة او السيئة اصغر
شئ من حردل اى من حبة حردل فتكن فى صخرة اى فى اخفى موضع و
الصخرة هى التى تحت الارض وهى السجين التى تكتب اعمال الكفار
او فى السموات او فى الارض اى فى العالم العلوى او السفلى يأت
بها الله اى يحضرها الله صاحبها حتى يوفيه جزاء ان خيرا او شرا
ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفى خبير اى عالم بكنهه ومكانه لا
يعزب عنه شئ فلم يكن للصخرة مستقر تخلق الله نونا وهو الحوت العظيم
اسمه يهموت وهو المراد بقول تعالى والقلم اقسم الله تع بها فوضع
الصخرة على ظهره والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على
القدرة ودونه ينقطع العلم الباب الثالث عشر فى خلقة آدم
وذكر احوال ازواجه وانسابهم قال الله تع واذ قال ربك اى اذكر يا
محمد وقت قول ربك للملئكة قيل المراد بعض الملئكة وهم سكان الارض

روى انه تع لما خلق الارض خلق الجان من لهب نار لادخان لها بين
السماء والارض والصواعق تكون تنزل منها والجان ابو الجن كما ان
آدم ابو البشر فلما خلقهم وسكنهم فى الارض كثروا بالتناسل وعملوا
بالمعاصى وسفكوا الدماء فبعث الله تع عليهم ملائكة من سماء الدنيا
مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر
البحور ورؤس الجبال فسكن الملئكة فيها بامره تعالى فصار الامر عليهم
اخف مما كان فى السماء فاطمأنوا اليها فاراد الله تع ان يحولهم عنها
لان عادته تع ان يأمر بالتحول كل ما اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله انى
جاعل فى الارض خليفة اى اريد ان اخلق من يخلفكم بدلا منكم والمراد
بالخليفة آدم ع لانه خلف الملئكة وجاء بعدهم اولانه خليفة الله تع
فى ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده واستغنى بذكره ع عن ذكر بنيه وبذلك
استقام قول الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولا
شك انهم اراد وا بذلك اولاده دونه وقال الحسن البصرى المراد
من الخليفة اولاد آدم وسموا به لانهم يخلفون آدم ع ويخلف
بعضهم بعضا والملئكة والجن بنو الجان لم يخلف بعضهم بعضا بل جاؤا
وذهبوا جملة وانما اخبرهم بذلك ليتناهوا عنه ويعرفوا حكمته و
قيل ليعلم عباده المشورة فى امورهم قبل ان يقدموا والا فهو يعلم وحكمته
غنى عن المشاورة قالوا استعظاما وطلبا الحكمة ذلك اتجعل فيها
اى الخلق فى الارض من يفسد فيها اى فى الارض كما افسدت الجن ويسفك
الدماء اى بصبه ظلما الهمزة للاستفهام وهو استفهام مختصر اى اتجعل
فيها من يفسد فيها ام من يصلح فيها ومن يسفك الدماء جرءة ام بغى اى
بصب الدموع حشية ويجوز حذف الشئ اذا دل للبقى كما فى قوله تع
سرابيل تقيكم الحر اى الحر والبرد الملئكة وصفوهم بالفساد وسفك الدماء

والله

والله تع وصفتهم بالصلاح وسفح الدموع فال الله تع ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وقال ترى اعينهم تفيض من الدمع اخبر وا بذلك
صدقا والله تع يقول ومن اصدق من الله قيلا وكانه يقول فيهم ما تقولون
وفيهم ما قلت لكن الفساد عارضة وهو العصيان والصلاح دايم وهو الايمان
بيت واذا اتيت الحبيب بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع فان
قلت انما يستخلف من غاب او عجز والله تع منزه عن ذلك قلنا بلى لا يغيب عنه
شيء ولا يعجز عن شيء لكن الامر غيب وليس لكل عبد يطلع على الغيب مخصص
آدم عم وساير الانبياء عم بذلك ولا عجز ايضا ولكن العباد يعجزون
عن الوفاء بحقوق الله تع فجاء الخليفة ليسد مكانهم فان قلت كيف علم الملئكة
ان من اولاد آدم عم من يكون كذلك قلنا استدلالا من الجن بما الجان او
علموا ذلك من جهة اللوح ان الذين يخلفون يعصون امره كعصيان
الجن وقال ابن عباس رض ان الله تع اخبرهم بذلك واذن في السؤال ليظهر
لهم وجه الحكمة فلا يكون بهذا السؤال منهم اعتراضا على الله تع وطعنا في
آدم عم بل للتعجب من استخلاف الله تع اياهم مع عدم علمهم او للتعجب من
افسادهم وسفكهم مع كثرة نعم الله تع عليهم ونحن نسبح بحمدك اي والحال
اننا نقول سبحان الله وبحمده التسبيح تنزيه الله تع من كل سوء وقولهم بحمدك
عن ابن عباس رض معناه بامرك وتحقيقه اي نسبح بامرك المحمود مصدر
اريد به المفعول وقيل ونحن نصلي بامرك حامدين لك والتسبيح الصلوة
وبحمدك حال ونقدس لك اي نطهر نفوسنا عما لا يليق واللام صلة وقيل بل
معناه نطهر قلوبنا من الشرك وانفسنا من المعصية لك اي لنكون
مستعدين لفيضان جودك ونزول رحمتك قال الله تع اني اعلم ما لا تعلمون
من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم فلم يبين لهم الحال بل قال اني اعلم وجه
الحكمة في استخلافهم على ما يكون من اولادهم فلا تعترضوا على حكمي وتقديري

ولا تكشفوا غيب تدبيري فليس لمخلوق ان يطلع غيب الخالق ولا
لرعية ان يقف سر الملك وقال ابن عباس رضه معناه انكم قلتم في
حقهم يفسدون ويسفكون وفيكم من هو اصل الفساد ومادة العناد
والسعي الى الافساد العباد وهو ابليس وفي بني آدم الانبياء والاولياء
والذين يصلحون ولا يفسدون وقيل معناه ان تسبيحكم وتحميدكم
كالغذاء لكم فقدره ليس عظيما عندي كما عظم عندكم وبنو آدم يستجوبني و
يقدسونني امتثالا لامري ومخالفة للهوى والتنفل والشيطان والدنيا
فهم اولى وعلمهم اعلى وقيل اي ظهر منكم الطاعة وظهر منهما الافتخار واذا
منهم المعصية يظهر معها الاعتذار بالتوبة والاستغفار وقيل تسبيحكم
وتقديسكم فيه اظهار فضلكم وجلالة قدركم وفي العفو عن خطيئاتهم
وغفران سيئاتهم اظهار فضلي وايصال رحمتي وقيل اذا احسنتم فلكم
المدح واذا اسأتم عوقبتم فلي المدح قال وهب بن منبه رضه لما اراد
الله تع ان يخلق آدم اوحى الى الارض اني اخلق منك خليفة فمنهم
من يطيعني فادخله الجنة ومنهم من يعصيني فادخله النار فبكت الارض و
انفجرت منها العيون الى يوم القيمة وبعث الله تع اليها جبرئيل لياتيه
بقبضة منها من جوانبها الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها
واخبثها فقالت الارض بالله الذي ارسلك لا تأخذ مني شيئا فان
منافع التقرب الى السلطان كثير ولكن فيه خطر عظيم بيت بدر ياد رد
منافع بے شمار ست ۞ وگر خواهی سلامت برکنار ست ۞ فرجع جبرئيل ولم
يأخذ منها شيئا فقال يا رب خلقتني الارض بسمك العظيم فكرهت
ان آخذ منها شيئا فارسل الله تع ميكائيل عم فلما انتهى اليها قالت
الارض له كما قالت لجبرئيل عم فرجع ميكائيل فقال جبرئيل فارسل الله
تع اسرافيل عم وجاء ولم يأخذ منها شيئا وقال مثل ما قال جبرئيل وميكائيل

فارسل

فارسل الله تع ملك الموت فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذى
ارسلك ان تقبض منى اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب
غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزة الله ان اعصى له امرا فقبض قبضة
من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من زوايا الاربع فصار كل ذرة
منها اصل بدن لانسان فاذا مات يدفن فى الموضع الذى اخذت منه
فامر عزرائيل ع فوضع ما اخذ من الارض فى وادى نعمان بين مكة والطايف
فقال الله تع يا عزرائيل لما كنت آخذ الاجزائهم فكن قابضا لارواحهم
ليصل ما قبضت الى ما منه اخذت ثم امطر عليه من سحاب الكرم فجعلها
طينا بماء المحبة وفى الحديث القدسى جمعت طينة آدم بيدى اربعين
صباحا يعنى اربعين يوما قيل كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا كما
قال الله تع وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فانظر
الى كمال غايته فى تصوير قالب الانسان انه لم يأمر غيره بالتجهيز بل التزم عليه
بكمال عظمته وجمع يده قدرته وصوره على صورته ونفخ فيه من روحه
وجعله مرآة لظهور كماله فلما صور قالبه تركه باين مكة والطايف
اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصور من
غاية يبسه كالفخار وكانت الملئكة يمرون عليه ويتعجبون منه
اذ لم يروا قبل ذلك على صورة آدم شيئا فمر عليه ابليس عليه اللعنة
فقال ارايتم هذا الذى ما رايتم على صورته شيئا من الخلق ان فضل
على لاعصينه ولئن فضلت عليه لاهلكنه وجمع بزاقه فى فمه والقى
عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة آدم فامر الله تع
جبرئيل ع ان يصور بزاق اللعين من بطن آدم فخلق السرة من تصوير
جبرئيل وخلق الله تع من ذلك البزاق كلبا وللكلب ثلث خصال
فانه يأدم لكونه من طينته وطول سهره فى الليل من انزعس

جبرئيل عم وعضه الالم وغيره وايذاءه بلا جناية من اثر بزاق
اللعين وفي ابي هريرة رضه خلق الله تع التربة اي العذاب يوم السبت
وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه
يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها اي فرق في التربة
الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق
ولما اراد ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد
المعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال له ثالثا
فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها اي لا رضى واخرج كرها ولذا
لا يخرج الا كرها فلما بلغ قدميه لم يجد منفذا فخرج منخريه فعطس
فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقال لها آدم فقال الله تع يرحمك
الله ولذلك خلقتك يا آدم فصار بشرا لحما ودما وعظاما وعروقا وعصبا
واحشاء في جسده ثقبة ابواب في رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما
ومنخرين يشم بهما رائحة وفما وبابين في جسده وبهما قبله ودبره وجعل
عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه وضحكه في
طحاله وفرحه وحزنه في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم
وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه اجلسه على سرير
محلل بالدر والياقوت والبسه حلل الكرامة ووضع على رأسه تاج الوقار
له اربعة ارکان في كل ركن منها درة عظيمة يغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر
وملأه نورا وجهه كالعود الى العرش فتحيرت الملئكة وقالوا الهنا هل خلقت
احدا افضل من هذا فقال الله تع ليس من خلقته بيدي كمن قلته لكن فكان
فامر الملئكة ان يسجدوا له فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر
من السجود وانتصب قائما واولج ظهره نحو آدم والملئكة يسجدون افواجا من
بارد الى السجود جبرئيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل وعزرائيل والملئكة المقربون
وبقوا

الشراء من البدن

وبقوا في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهو
قائم لم يندم من كلام سجدة الملئكة لآدم لانه تع الامتناع ولم يعزم
على الاتباع واختلف العلماء في ان المأمورين بالسجود هم ملائكة
الارض ام كلهم وان السجود يوضع الجبهة على الارض سجدة الصلوة
ام تجرد الانحناء وان السجود لله تع وآدم بمنزلة القبلة ام لآدم
على الخصوص والاصح ان المأمورين كل الملئكة وبوضع الجبهة على
الارض وكان سجودهم لآدم ولو كان لله تع لما امتنع ابليس عنها و
قال قتادة كانت السجدة خدمة لله تع وحرمة لآدم كصلوة الجنازة
عبادة لله تع ودعاء للميت والصحيح انه كان تحية على الخصوص ولذا امتنع
ابليس عنه فلم ير آدم مستحقا للتعظيم فابى والستكبر ولم تكن عبادة لآدم
لان العبادة لا تجوز الا لله تع وكان سجود التحية جايزا فيما مضى
ثم نسخ قال الله تع في قصة يوسف وخروا له سجدا ولما اراد سليمن رض
ان يسجد لرسول الله صلعم منعه وقال لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا
الله تع ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
قيل لما سجد الملئكة كلهم وبقي مكان ابليس خاليا عن السجدة سجد
جبرئيل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله تع يا جبرئيل لم فعلت كذا قال
الهي لم ار ارض ان يكون ذلك الموضع خاليا من السجدة التي امرتنا بها
فقال الله تع اذن كن انت سفيرا اي واسطة بيني وبين الانبياء
الذين منتهم بالنبوة والكتاب ذرية آدم ولذا كان سفيرا من
بين الملئكة المقربين ويقال اول من سجد لآدم عم من الملئكة
اسرافيل فلما بادر بالسجود اكرم الله تع بان كتب جميع القرآن
على جبهته اشارة اذا كان لسجدة مخلوق بهذه الكرامة فكيف كرامة
من سجد للخالق افلا تكتب المعرفة في قلبه كما قال الله تع اولئك كتب

في قلوبهم الا بهذه الآية من هذا قالوا ان من وجد الامام في سجود الصلوة
اذا كبر واقتدى وسجد معه ولم يلبث حتى يقوم وان لم يحتسب تلك السجدة
من صلوته اعطاه الله تع مما اعطى لجبرئيل من الثواب وكان اي صار من
الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان من الكافرين في علم الله تعالى اي كان
في علم الله تع انه يكفر بعد ايمانه لان يكون علم الله تع كونه كافرا ابدا كما
هو مذهب الاشعرية وهي مسئلة السعادة والشقاوة انهما يتبدلان
ويتغيران عندنا لانهما صفة المخلوق والسعداء والاشقياء لا يتبدلان
لانهما من صفات الخالق فلا تغير على ذاته ولا على صفاته وقالت الاشعرية
لا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا ودليل اهل الحق قوله تع اكفرتم بعد
ايمانكم وقال ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا اثبت الصفتين على
التعاقب فلم يرتفع الاول حال وجود بوجود الثاني في وقته فعندهم من ختم
له بايمان او كفر وصف بما ختم له به ولا يسمى بما كان قبله ولا يتحقق له وهذا
انكار العيان وابطال الحقايق واما قوله وكان من الكافرين فمعناه وصار
كما في قوله تع وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فان قلت فلم قال من الكافرين
ولم يكن حين كفر كافرا آخر قلنا لانه كان في علم الله تع انه يكون بعده كافرون فذكر
انه صار من الكافرين الذين يكفرون بعده وهذا كما في قوله تعالى لآدم وحوا
فتكونا من الظالمين فلما ابى ابليس ولم يسجد لآدم قال الله تع ما منعك
الا تسجد ظاهر الآية طلب ما منع من ترك السجود والمعصية طلب ما منع
من السجود فلا زايدة لتاكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه اي اي شيء منعك
من السجود اذ امرتك اي وقت امرى لك بالسجود لآدم قال ابليس منبها على
فضله من اول الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه اي افضل
منه مرتبة ثم بين وجه الفضل بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطاء
اللعين بمخالفة الامر ولم يعلم ان الله تعالى [illegible] الذي يفضل من يشاء بما يشاء

فاجر

فهو المالك والملك وله الخلق والامر وبالاشتغال بالعباس في مقابلة
النفس وقال ابن عباس رض اول من قاس ابليس وكفر بقياسه حيث
فضل النار على الطين والطين افضل منها بوجوه منها ان الطين
جامع للاشياء ومنبت والنار مغرق لها ومهلك ومنها ان التراب يكون
في الجنة روى انه ترابها مسك وليس في الجنة نار ومنها ان النار يعذب
بها ولا يعذب بالتراب قال الله تع فاهبط اى انزل منها اى من الجنة فما يكون
لك اى ما ينبغي لك ان تتكبر فيها اى في الجنة على آدم فاخرج منها انك
من الصاغرين اى ذليلا هين ثم ان الله تع عليه نعاسا فخلق الله تع حواء من
ضلعه الايسر وسيم له قصيرا وادم بين النوم واليقظة ولو كان في
النوم لم يعلم انها منه فلم يعطف عليها ولو كان يقضان تاء تم بذلك
فلم يعطف عليها ايضا فسميت امرأة لانها خلقت من المرء وسميت حواء
لانها خلقت من حي ولكون اصل الرجل مخلوقا من التراب يبقى حسنه طويلا
ولكون اصل المرأة مخلوقا من العظم يزول حسنه سريعا فزوجها الله تع
لآدم فقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا اى
واسعا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
ثم هذه الجنة كانت جنة الخلد وهي مخلوقة اليوم عندنا وقالت المعتزلة
هي غير مخلوقة والنصوص تبطل مقالتهم وقالوا هذه الجنة كانت بستانا بأرض
فارس وكرمان من ارض فلسطين ولا يجوز ان يكون هذه جنة الخلد
لان الله تع امرهما ونهاهما فيها وجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهي
ولانهما اخرجا منها وداخل جنة الخلد لا يخرج منها ولان الشيطان
وسوس اليهما ولا وسوسة في جنة الخلد قلنا في جوابهم قال الله تع
لآدم انك لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى وذلك
صفة جنة الخلد وقال اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل

ولا يستقيم ذلك في بستان مخلوق على الارض وأما الامر والنهي فذاك
تكليف وهو لا يزول عن اهل الجنة فانهم يكلفون بالمعرفة والتوحيد
وأما الاخراج فان الادخال كان للابتلاء لا للجزاء وقد دخلها النبي عم
ليبلوه ثم خرج منها وأما وسوسة الشيطان فلم يكن منه وهو
فيها بل في الجنة ثم الحية عند باب الجنة وقال النبي عم تنكح المرأة
لاربع لمالها ولحسبها وهو ما يفتخر الانسان به من مفاخر آبائه وجمالها
ولدينها فاظفر بذات الدين ويقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه من
الانبياء الا المتزوجين وقالوا ان يحيى عم قد تزوج ولم يجامع
قيل انما فعل ذلك لنيل الفضل واقام السنة واما عيسى عم
فانه سينكح اذا نزل في الارض ويقال كان ابن مسعود رضه يقول
لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج حتى لا القى الله
تعالى عزبا وقيل فضل المتأهل على الغريب كفضل المجاهد على القاعد وركعة
من متأهل افضل من سبعين ركعة من غريب هذا لكون التزوج سببا
لبقاء النسل وانحفاظ الزنا فان في الزنا ست خصال ثلثة في
الدنيا وثلثة في الآخرة اما التي في الدنيا فنقصان الرزق ويصير
محروما من الخير بغيضا في قلوب الناس واما الثلثة في الآخرة فغضب الرب
وشدة الحساب والدخول في النار وقال كعب الاحبار اذا رأيتم الطاعون
قد فشا فاعلموا ان الزنا قد فشا وعن انس بن مالك رضه قال
دخلت على عثمان وكنت لقيت امرأة في الطريق فنظرت اليها وتأملت
محاسنها فلما دخلت عليه قال يجتلي على احدكم وآثار الزنا ظاهرة
في عينيه اما علمت ان الزنا العين النظر لتتوبن او لاعزرنك فقلت
اوحي بعد رسول الله صلعم قال ولكن تبصرة وبرهانا ورأيه صادقة
وقال داود عم لابنه يا بني امش خلف الاسد والارنب ولا تمش خلف
المرأة

خلف المرأة قال الشيخ شهاب الدين في تفسيره من كان اتقى كان شهوته
اشد وقيل كل شهوة تقع القلب الا الجماع للحلال فانه يقع القلب
ولذا امر بالزهد والتقليل في كل شهوة الا الجماع ولهذا كثر في الانبياء
التزوج والجماع حتى صار لداود عليه السلام مائة امرأة مهرية وثلثمائة
سرية ولابنه سليمان ثلثمائة حرة بالنكاح وستمائة سرية
ولنبينا صلعم تسع نسوة وقوة اربعين نبيا ولكل نبي قوة اربعين
رجلا وهذه المسئلة مشهورة في الفقه ان رجلا اذا اراد ان
يتزوج امرأة فقال له آخر ما يكفيك ان لك ثلث نسوة مهرية ومائة
جارية سرية يخاف عليه الكفر واعلم ان شهوة الوقاع سلطت
على الانسان لعائدتين احديهما ان يدرك لذته فيقيس به لذة الاخرة
والثانية بقاء النسل ودوام الوجود وعن قتادة ان رسول الله صلعم
قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة لسانا شاكرا وقلبا
ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة مطيعة بهذا وامثال هذا من الترغيبات
كثيرة في الاحاديث النبوية لكن للنكاح آفات كثيرة من جملتها ان يكون
الرجل تابعا لمرادات المرأة خصوصا في مخالفة الشريعة وح لا يغض ضره
شره قال التوتي الرجال قوامون على النساء ولذا قالوا علق سوطك
حيث يراه اهلك وحكي ان رجلا من بني اسرائيل اتى الى سليمان عم
وقال يا نبي الله اني اريد ان تعلمني لسان البهايم فقال سليمان
ان كنت تحب ان تعلم لسان البهايم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت
احدا بموتك من ساعتك فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك
وكان للرجل ثور وحمار يعمل عليهما في النهار فاذا امسى ادخل عليهما
علفا فخط العلف باي يديهما فقال الحمار للثور اسلفني اي اعطني
الليلة عشاك بحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك يوم

معلل نكاح النساء

انى اعطيك عشائى فى الليلة المقابلة فرفع الثور رأسه من علفه فضحك
الرجل فقالت امرأته لم يضحك قال لا شئ فلما جاءت الليلة المقابلة
اعطى للحمار علفه وللثور علفه فقال الثور اقضى السلف الذى عندك
فانى اسبت مغلوبا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لا تدرى
كيف كان الحال قال الثور وما ذاك قال ان صاحبنا البارحة اى
فى الليلة الماضية ذهب وقال للجزار ثورى مرض اذبحه من قبل
ان يعجف فاصير الليلة والسلفنى ايضا عشاك حتى اذا جاء
القصاب القصاب صباحا وجدك عجيفا ولا يذبحك فتنجو من الموت
وعشيت بملاء بطنك فخشى عليك ان يحبسك سمينا فيذبحك
فانه ارق لك ما استغثنى الليلتين فرفع الثور رأسه من علفه ولم
يأكل فضحك الرجل فقالت المرأة لم تضحك اخبرنى والا طلقنى فقال
الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت اموت من ساعتى وقالت لا ابالى فقال
اتقنى بالله واتوطاس حتى اكتب وصيتى ثم اخبر اموت قال ثم
قال فنادوا له فبينما هو يكتب اذ طرحت المرأة كسرة من الجبز الى
الكلب فسبق الديك واخذ بمنقاره فقال الكلب ظلمتنى قال
الديك صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعان ونبيت الليلة
ولكن بقى فى مبيتنا الى ثلثة ايام لا يفتح لنا الباب واذا بعث
برضاء امرأته ابعده الله تع واسخط فاكل تسع نوبة لم تقدر واحدة
منهن ان تنال عن سرى ولو كنت انا مكانه لاضربنها حتى تموت
او تتوب وبعد ذلك لا تأكل من سترزوجها فاخذ الرجل عصا وليم
يزل يضربها حتى تابت من ذلك وقال ابو سليمن رضه اكثر من يتزوج
يريد الدنيا وما رايت مريد الزوج فثبت على ما كان عليه وسل اذا
قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وع ابن عباس رضه قوله تع ومن شر

غاسق

غاسق اذا وقب وهو قيام الذكر وقيل قال الشيطان للمرأة انت جندي
وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطي وانت موضع سري وانت رسولي
في حاجتي فنصف جنده الشهوة ونصف الغضب واعظم الشهوة
شهوة النساء وقال انس رضي الله عنه رسول الله صلعم من نسائه اخلق
ان لا يدخل عليه الا شهر احصى طلبا لزيادة النفقة ولم يرضين بقوته
فاقام في مشربة اي غرفة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا
يا رسول الله البت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين
يعني في بعض الاوقات فنزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار
الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فبداء النبي عم بعائشة
فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تستعجلي
فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية
قالت يا رسول الله افيك استشير ابوي بل اختار الله ورسوله والدار
الآخرة واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال عم
لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله تع لم يبعثني منعنتا اي
طالبا زلة احد ولكن بعثني معلما ميسرا وع خ ابن رضي ان ابليس
يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه جمع سدية وهي قطيعة من الجيش
فادناهم منه اي اقربهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة فيجيء احدهم
فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم
فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه فيقول نعم
انت اي انت صنعت شيئا عظيما لان فيه فسادا كثيرا ولذا صار

الطلاق اغلظ المباحات وقال رسول الله صلعم المرأة اذا صلت خمسها و
صامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل الجنة من اى
باب شاءت وقال النبي عم الا اخبركم بخير ما ينكز المرء المرأة الصالحة اذا نظر
سرّه واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن ابي هريرة رض
قال رسول الله صلعم استوصوا بالنساء خيرا اى افعلوا وصية فانهن
خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت اى تريد
تقيمه كسرته وكسرها طلاقها وان تركته لم يزل اعوج ولذا قيل لاخير
فيهن لابد منهن وعن ابي هريرة رض اذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها
لعنتها الملئكة حتى تصبح وعن ابي سعيد الخدري رض قال خرج رسول الله عم
في اضحى او فطر الى المصلى ثم مر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن
فاني اريتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال انكن تكثرن
اللعن وتكفرن العشير يعني نعمة الزوج ما رأيت من ناقصات عقل و
دين اذهب للب الرجل الحازم اى الضابط من احديكن قلن وما نقصان
ديننا وعقلنا يا رسول الله قال اليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة
الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها وقال اليس اذا حاضت لم
تصل ولم تصم قلن بلى قال فذاك من نقصان دينها وروى عن شقيق
البلخي رح انه قال اخرجت اربعة الاف حديث من بيتي الاحاديث
واخرجت منها اربعمائة واخرجت من اربعمائة اربعة احاديث
اولها لا تعقد قلبك مع المرأة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فان
اطعمتها ادخلتك النار والثاني لا تعقد قلبك مع المال فانه عارية
وغدا هو عندك اليوم لغيرك فلا تتعب نفسك بمال غيرك فان المنهي اى
الانتفاع لغيرك والوزر عليك والثالث اترك ما جال في قلبك

فان

فان قلب المؤمن بمنزلة الناسك يضطرب عند الشبهة ويهرب
من الحرام ويسكن عند الحلال والترابع لا تعمل حتى تحكم الاصابة ومن
عظيم قدرة الله تع انه خلق بحرين ابيض واصفر واحاط الابيض
الاصفر وجعل بينهما برزخا لا يختلط بعضه ببعض فخرج شبه قبة
بيضاء احدثها الله تع في بطن حيوان واخرجها من دبره وهو البيضة
قالوا النوح لا يخلق الا من الاصفر فمن شبه النعامة يرى في وسطها
والابيض يكون غذاله فاذا اكل يكون بحرق القشر ويخرج منه
والنوح ما دام في البيضة يأكل الغذاء ولا يبول ولا يورث كالجنين في بطن امه
وهو اول ما يحدث بدنه كعنبة ورأسه كخصية فيها جميع العظام
التلثمائة والستين وجميع العروق والاعصاب والاحشاء والحواس
الظاهرة والباطنة والمنافقة والمخارج رأسه الى رأس امه لكن
وجهه الى ظهر امه ليكون محفوظا من آفات الضرب قاعدا في المشيمة
وهي وعاء الولد كالمجتبى وهو الذي يقعد على السيتة وينصب ركبتيه
مسندا كفيه الى وجهه لضعف عنقه من حمل رأسه ومسندا مرفقيه الى
وجهه لضعف يديه وهو مبغوض الاعضاء على غاية ما يمكن يأخذ الغذاء
بسرته من دم الطمث فما دام في بطن امه لا يبول ولا يورث وهذا
مثال لاهل الجنة في الجنة يأكلون ويشربون ولا يروثون ولا يبولون
ويزداد جسمه كل يوم فاذا حان وقت الخروج ضعفت القوة
الماسكة وقويت القوة الدافعة وهو يحرك يديه ورجليه
فينشق الغطاء ويحل رباط الجنين وعند ذلك ينقبض قعر
الرحم وينفتح عنقه والمزوج اذا كان طبيعيا يبتدئ بالرأس و
ينقلب فيصير رأسه اسفل ثقله وليسهل خروجه مسئلة اذا قال
الرجل لامرأته اصنع طعاما لمقدار ما يكفيني واخرجه عليه عشرة

امثال ذلك الطعام ملحا فاذا اردن اكلا اكون محتاجا الى الملح فان لم تصنع
طعاما هكذا فانت طالق فاذا احذت المراءة البيض والماء وجعلتها
في قدر وألقت فيه عشر امثال البيض ملحا وطبخته واكل زوجها لا يكون
المرأة طالقا لان زوجها عند الاكل يحتاج الى الملح وروى ان رقية
بنت رسول الله صلعم زارت زوجها عثمان يلاعب مع جارية من جواريه
وكان لعثمان رضع ذلك اليوم ثلثمائة فحمل عثمان وغلبت الغيرة عليها
فجاءت الى بيت رسول الله عم تبكي فقال رسول الله صلعم لم تبكين فقصت
عليه القصة فقال رسول الله عم يا رقية ان تردد رضي الله عنه ورضي رسول
الله عم فاصبحي وجهك الى قدم زوجك واطلبي رضاه فان اهل السموات
يفتخرون به وانا افتخر بعثمان فتحيرت رقية وقالت في نفسها لو كانت
امي خديجة حية لساعدتني في هذا فخرجت من عند ابيها وجاءت الى
حجرة عثمان فنظرت من فرجة الباب فرأت عثمان يبكي في السجدة ويمسح
وجهه على الارض ويقول الهي لا تجعل رسولك ساخطا علي فاني لم اعرف
قدر غيرة الفتية على الحبيبة فلما سمعت رقية هكذا سكن
غضبها فراى عثمان وخرج اليها واراد ان يضمها اليه فقالت رقية
لا حتى افعل ما اوصى لي ابي فحرت رقية الى قدمه فجعلت تمسح وجهها
على قدمه فلما راى هذا منها بكى وقال كل ما ملكت من الجواري
صارت عتيقة لبشارة رضي رسول الله ورضي بنته رقية فلما سمع
رسول الله صلعم الصلح بينهما شكر وفرح فجاء جبرئيل عم فقال
يا رسول الله الله يقرء عليك السلام ويقول لك اعتق عثمان جارية
لرضاك ورضا ولدك ابشر بانه رفعت عنه القلم وعهدت ان لا
انصب له ميزانا ولا اطلب منه حسابا يوم القيمة حتى يعرف الملائكة
كيف عظيمة قدرتك وقدر اولادك عندي وعن انس بن مالك رضي
قال

مطلب
روي عن عثمان بن عفان
فلما لعب مع الجارية
رقية بنت رسول الله
رأت زوجها وشكى
الى ابيها صلعم

قال قلت يارسول الله رغيف اتصدق به احب اليك او مائة ركعة
تطوعا قال رغيف تتصدق به احب الي من مائة ركعة تطوعا قلت يا
رسول الله قضاء حاجة المسلم احب اليك ام مائتي ركعة تطوعا قال
قضاء حاجة المسلم احب الي من الف ركعة تطوعا وقال قلت يارسول
الله ترك لعنة من اللوام احب اليك ام الف ركعة تطوعا قال ترك
لعنة من اللوام احب الي من الفي ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله
ترك الغيبة احب اليك ام الفي ركعة تطوعا قال ترك الغيبة
احب الي من عشرة الاف ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله قضاء
حاجة ارملة احب اليك ام عشرة الاف ركعة تطوعا قال قضاء
حاجة ارملة احب الي من ثلثين الف ركعة تطوعا قال قلت
الجلوس مع العيال افضل ام الجلوس في المسجد قال جلوس ساعة
عند العيال احب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت
يارسول الله بر الوالدين احب اليك ام عبادة الف سنة قال
يا انس جاء الحق وزهق الباطل اي هلك ان الباطل كان
زهوقا قال بر الوالدين احب الي واحب الى الله تع من عبادة الف
الف سنة وعن ابي هريرة رضه زعم انف اي لصق انف بالرغام و
هو تراب مختلط بالرمل والمراد منه الذل ثم زعم انف ثم زعم انف من
ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ثم يدخل الجنة يعني
بسبب عقوقهما والتقصير في حقهما وعن عوف بن مالك رضه
ان رسول الله صلعم قال ما من مسلم يكون له ثلث بنات فينفق
عليهن حتى يبوت او يموتن الا كن له حجابا من النار فقالت
امرأة يارسول الله واثنتان فقال واثنتان وعن عبد الله بن ابي
اوفى رضه قال كنا جلوسا عشية عرفة فقال النبي عم لا يجالسني

جلوس ساعة عند العيال افضل من الاعتكاف في

ما مسى قاطع الرحم الا قام عنا فلم يقم احد الا رجل هو افصح الخلق فمكث
غير بعيد ثم جاء فقال له النبي ﷺ ما لك لم يقم احد غيرك قال يا نبي الله
سمعت الذي قلت او تيت حالة لي كانت نصارى فقالت ما جاء بك
ما هذا عن رأيك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لها فقال النبي ﷺ
احسنت اجلس ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم وقال
في تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل
رحمه وما بقي من عمره ثلثون سنة فيحط الله من الى ثلثة ايام فاذا
كان لك قريب فلم يمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته
فان تجلت بمالك او قل مالك فامش اليه برجلك وان كان غائبا
فصلهم بكتابك وقال كعب الاحبار رضه والذي خلق البحر لبني اسرائيل
مكتوب في التورية اتق ربك وبر والديك وصل رحمك اطل لك
في عمرك ويسر لك يسرك وامرف عنك عسرك وعن ابي هريرة رضه
لا يجري ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه الفا للسببية
لا للتعقيب معناه فيخلصه وولده عن الرق بسبب شرائه وقيل هذه
الفاء كما في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقيل ان قضاء
حق الوالد لم يوجد الا في صورة ان يعتقه عقيب شرائه وهذه
الصورة مستحيلة لان العتق انما يوجد مقارنا بالشرى لا عقيبه
فعلم ان قضاء الولد حق الوالد محال وقال يحيى بن سليمان كان
عندنا بمكة رجل واودعه عشرة الاف دينار وخرج في حاجة فقدم
الرجل مكة وقدمات الخراساني فسال اهله وولده عن ماله فلم يكن
لهم علم بها فسال الرجل لفقرها بمكة اودعت فلانا عشرة الاف
وقدمات وسالت اهله وولده فلم يكن لهم بها علم فما تامرونني
فقالوا نحن نرجو ان يكون فلان الخراساني من اهل الجنة فاذا

مضى

مطلب حل
نصاحب الوديعة
واشاره

مضى من الليل ثلثه اتيت زمزم فاطلع فيها ونادى يا فلان بن فلان انا
صاحب الوديعة فافعل ذلك ثلث ليال فلم يجبه احد فاتيهم
فاخبرهم فقالوا اخشى ان يكون صاحبك من اهل النار اذهب
اليمن فان فيها واديا يقال له برهوت وفيه بئر فيجتمع ارواح الاشقياء
فيها الليلة الجمعة ويقال اول نار تظهر يوم القيمة من ذلك الوادى
فاطلع فيها اذا مضى ثلث الليل فنادى مثل الاول ففعل فاجابه فى
اول صوت فقال صاحب المال ويحك ما تركمك وقد كنت رجلا
صالحا قال كان لى اهل بيت بخراسان فتطعتهم حتى مت فاخذنى
الموت بذلك فانزلنى بهذا المنزل فاما مالك فهو على حاله وانى لم
أتمن ولدى على مالك فدفنته فى بيت كذا فحفرها فوجد ماله على
حاله

الباب الرابع عشر فى قصة نوح عليه السلام

بسم الله الذى
خلقنا اطوارا الرحمن الذى يرسل السماء مدرارا الرحيم الذى يغفر
للمؤمنين والمؤمنات انه كان غفارا قال الله تع انا ارسلنا
نوحا الى قومه وهو اول الرسل الذين ارسلوا بالانزال والذين
كانوا قبله من الانبياء لم يرسلوا الى قومهم ان انذر اى بان قلنا له
خوف قومك بالنار من قبل ان يأتيهم عذاب اليم وهو الطوفان
والغرق فى الدنيا والنار والحرق فى الآخرة ونوح كان اطول
الانبياء عمرا قال الله تع فلبث فيهم الف سنة الا خمسين
عاما واختلف فى كمال عمره والاصح انه الف واربعمائة وخمسون
سنة مائتان وخمسون سنة قبل الوحى ومائتان وخمسون بعد
الوحى بعد هلاك قومه بالطوفان وتسعمائة وخمسون يدعوا الى
التوحيد والايمان باين قومه وجعلت معجزته فى نفسه لم ينقص
قوته ولم يبيض شعره فى هذا العمر الطويل وهو اول من عذب

مطلب لصاحب الوديعة وانكاره

امته برد هم دعوته وهو اكبر الانبياء سنا ولم يؤذ احد في الله تعالى
ايذاءه وهو اول من شرعت له الشرايع وروى انه لما قرب وفاته
اجتمع عنده بنوه الثلثة وقالوا يا ابانا انك صاحبت الدنيا
كثيرا وذقت حلاوة الاشياء ومرارتها وجربت الامور بالسرها
فكيف رأيت الدنيا مع اهلها قال رايتها كدار لها بابان قد جلست
من باب بالولادة واريد ان اخرج من آخر بالموت فطوبى لمن
حصل اسباب السعادة وبرأ عن آثار الشقاوة وكان اهل
عصر نوح كلهم كفارا يعبدون الوثن وكانت الدنيا في عصره عامرة
وكانت الاراضي لا تفنى بالمزارع وكانوا ينقلون التراب الى
رؤس الجبال فيبسطونها ويزرعون فيها وكان نوح عليه السلام يسكن
الكوفة وكان من خرج منها الى مكة مضى في ظل الاشجار فامره
الله تعالى ان يدعوهم الى الايمان فمنه قال نوح يا قوم اني لكم نذير
مبين اى بلسان يعرفونه ان اعبدوا الله اى وحدوه واتقوه
اى اجتنبوا معاصيه واطيعون فيما آمركم به يغفر لكم من ذنوبكم
اى بعضها او من زائدة ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى
اجل مسمى اى الى منتهى آجالكم وهو وقت الموت ان اجل الله بعذبكم
اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون فكان نوح يدعو الناس طول
هذه المدة وكانوا يستهزؤن فاذا الح عليهم يضربونه ويتقون
شعره حتى يسقط لاحيا ولا ميتا ثم يجرونه ويلقونه على المزابل
فاذا افاق يجيء اليهم ويدعوهم الى الايمان فيعاودونهم
بالضرب ويدوسون في بطنه حتى يخرج الدم من انفه واذنه
وربما كان ينقطع الدم من الم الضرب ويقولون هذا جزاؤك
بانوح ما دمت معنا وتقول الهي ترى حالي وتسمع مقالي وانت
غياث

غيات المستغيثين فاوحى الله تعالى يا نوح كم تنوح اصبر فان اصلابهم
من يؤمن بك فعند ها ضجت الارض الى ربها وقالت الهى ما احلمك
ع هو الاء الكفرة يمشون على ارضك ويأكلون رزقك ويعبدون
غيرك فلما طال الزمان على هذا دهرا طويلا نادى نوح ربه وقال رب
اى يارب انى دعوت قومى الى الايمان ليلا ونهارا اى دائما
فلم يزدهم دعائى الا فرارا ع الايمان وانى كلما دعوتهم الى توحيدك
لتغفر لهم ذنوبهم اى الكفرة جعلوا اصابعهم فى اذانهم كيلا
يسمعوا دعائى واستغشوا ثيابهم اى غطوا رؤسهم كيلا
يبصرونى واصروا على كفرهم واستكبروا ع الايمان استكبارا ثم
انى دعوتهم جهارا اى مجاهرا فى المحافل ثم انى اعلنت لهم صوتى
وتم فيه للدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا
اى كلما تهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا ربكم اى توبوا اليه
انه كان غفارا لمن تاب ع الشرك والمعاصى وكان قد منع
عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض واعقم نساءهم اربعين
سنة يرسل السماء اى يرسل الله المطر بسبب استغفاركم عليكم
مدرارا اى كثير الدرور والمدرار المتنازل من السماء ويمددكم
اى يزدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات اى بساتين فى الدنيا
ذات نخيل ويجعل لكم انهارا جارية فى البساتين فلم يقبلوا
قول نوح وازدادوا كفرا وتكذيبا وتعذيبا ويجئ واحد
منهم ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصاه فيقول يا بنى هذا الشيخ
ساحر كذاب لا تمل الى قوله ولا تنظر الى وجهه فانى اوصيك لكنك
اليوم كما اوصى ابى فى آخر عمره وانت لتوصى ابنك بهذا
فى آخر عمرك فلما وضع بهذا قال ابنه يا ابت اعطنى عصاك

فاخذ الصاعقة بيده فضرب نوحا فشج رأسه موضحة وهي الشجة التي
يظهر منها عظم الرأس فشجه قال نوح رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا اى احدا انك ان تذرهم اى تتركهم احياء
يضلوا عبادك بتلقين الكفر والفساد ولا يلدوا الا فاجرا اى
الا من اذا بلغ حد البلوغ فجر وكفر وهو كقوله تع فبشرناه بغلام
عليم اى اذا بلغ يصير عالما كفارا اى اعظم الكفر فانفتحت فتحت ابواب
السماء لدعاء نوح ع م وآمنت الملائكة على دعائه فعند ذلك
امر الله تع السماء امنع قطرك والارض امنعي نباتك فاوحى
الله تع الى نوح ع م انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
اى لا تحزن بما كانوا يفعلون يعني لم يبق في اصلاب الرجال ولا في
ارحام النساء مؤمن واصنع الفلك باعيننا ووحينا ولا تخاطبني
في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال يا رب وما الفلك قال بيت من خشب
يجري على وجه الماء قال يا رب فابن الخشب قال اغرس الشجر
فغرس ساجا شجر ينبت ببلاد الهند يقال له بالتركي ابنوس
عشرين سنة وعلم نوح هلاكهم بالغرق فكف عن الدعوة فلم يدعهم
وكفوا عنهم الا استهزاء وكانوا يسخرون به فلما ادرك الشجر
امره ربه فقطعها وجففها وقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت
قال اجعل رأسه كرأس الطاووس وجؤجؤه اى صدره كجؤجؤ
الطير وذنبه كذنب الديك واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا في
جنبيها وشرعها بمسامير الحديد وبعث الله تع جبريل ع م يعلمه
صنعة السفينة وصنعها في سنتين وكانوا يمرون به ويسخرون
منه ويقولون الا ترون هذا المجنون يتخذ بيتا يسير في الماء
وابن الماء ويضحكون فذلك قوله تع وكلما مر عليه ملاء من قومه

سخروا

سخر وامنه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
فسوف تعلمون وكان منهم يأتون السفينة بالليل فيوقدون
فيها النار ليحرقوها فلا تحرق ويقولون هذا الذي سخر منا
فجعلوا يتغوطون فيها ويوصي بعضهم بعضا ان لا يتغوطوا
الا فيها فملوا السفينة بالعذرة فارسل الله تعالى عليهم الجرب بحيث
عجز الاطباء عن علاجه فيومئذ سقط واحد منهم عند التغوط في
النجاسة وتلطخ بدنه بها فلما خرج وغسل ذهب جربه فاخبر
الناس فجاءوا واخذوا تلك النجاسات وضمدوا بها ابدانهم
حتى غسلوا السفينة سبع مرات واستشفوا بمائها فاوحى الله تعالى
الى نوح عم ان عجل صنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني
فاستأجر نوح نجارين يعملان معه وحام وسام ويافث ومن
آمن من قومه ينحتون الخشب فجعل السفينة ثلثمائة ذراع طولا
وخمسون ذراعا عرضا وثلثون ذراعا سمكا اي ارتفاعا وامره ان
يطليها بالقار وهو الزفت من داخلها وخارجها فلما فرغ منها وجعل
لها ثلثة ابواب جعل في طبق منها السباع والدواب وجعل الوحوش
والطيور في الباب الثاني وجعل الذرة اي النملة معه في الباب
الاول مخافة ان تفنى بالدواب وقال يا رب ما بيني وبين
الماء قال اذا فار التنور اي ارتفع الماء منه بشدة كغليان
القدر قيل فار التنور بالكوفة من دار نوح عم فاعطى النجارين
اجورهما فاوحى الله تعالى اليه ان احمل فيها من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول ونهى امرأته واعلة كنعان
فقال يا رب هؤلاء قد حملتهم فكيف لي بالوحوش والبهائم والسباع
والطير قال انا احشرهم عليك فبعث الله تعالى جبرئيل فحشرهم

فادخلهم السفينة حتى اذا حمل فيها عدة ما امر الله به قال قتادة
فانفجرت الارض اربعين يوما وليلة كالغربال ينبع الماء من كل
موضع بلا كيل ولا وزن والسماء تنهر اى تصب المطر مثل
ذلك قيل كان في السفينة ثمانون انسانا ثمانية منهم نوح وامرأته
الغير الهالكة وحام وسام ويافث ونسائهم الثلثة والبواقي
المؤمنون من امته نصفهم رجال ونصفهم نساء قال ابن عباس
رضه كان اول من حمل نوح الذرة وآخر من حمل الحمار وتعلق
ابليس بذنب الحمار وقد خلت بداه السفينة ورجلاه خارجتان
فجعل الحمار يضطرب ولا يستطيع ان يدخل فقال نوح ادخل ويلك
معك الشيطان فدخل الحمار ودخل معه ابليس فقال نوح باعدو الله
ما ادخلك قال الست قلت للحمار ادخل ولو كان معك الشيطان
وجاء عوج بن عنق فقال يا نوح ادخلني معك قال اخرج باعدو الله
فاني لم اومر بك قال الراوي وطبق الماء على وجه الارض وكان الماء
على اعلى الجبل اربعين ذراعا وما بلغ ركبتي عوج واذا تغيم الهواء يكون
الغيم معقد ازاره ويأخذ السمك ببيده من اسفل البحر ويشويها
بقرص الشمس فيأكل قال وهب بن منبه كانت ام عوج من بنات
آدم عم وكان عوج ممن ولد في دار آدم في حياته فعاش حتى ادرك
زمن موسى بن عمران وعمره الله تع ثلثة آلاف وستمائة سنة
وكان كما ذاعد تو الموسى عم وكان عسكر موسى فرسخين
فجاء عوج الى جبل فقور صخرة اى قلع قدر العسكر فحملها على رأسه
ليطبقها على عسكر موسى فبعث الله تع الهدهد ومعه هذا المنقار ليرى
بني اسرائيل قدرته فوقع الهدهد على الصخرة فضرب بمنقاره الجبل
فانثقبت فوقعت في عنقه فصرعته فاخبر الله تعالى موسى عم
فجاء

فجاء الهيبة وقتله وقيل ان عوجا لم يهلك بالطوفان لانه كان
اعان نوحا على حمل خشبة السفينة من الشام الى نوح عم وقال
اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها يعني اذا اركبتموها فقولوا
بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان نوح عم اذا اراد ان تجري
السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو اى تثبت قال
بسم الله فرست وروى ان الحية والعقرب اتيا نوحا ليحملهما فقال
انكما سبب الضر والبلاء قالتا نحن نضمن لك ان لا تضر احدا
ذكرك فمن قرأ حيثي خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين
انا كذلك نجزي المحسنين امن ضررتا وقيل كثرت القذرة في السفينة
فشكوا الى نوح عم فاوحى الله تع اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه
فخرج منه خنزيران فاكلا القذرة وكثرت الفار في السفينة
فخافوا ضررها فاوحى الله تع اليه ان امسح جبهة الاسد فمسحها
فعطس فخرج منها سنوران الذكر والانثى فاهلكا الفار وروى
ان نوحا عم امر اهل السفينة ان لا يجامع ذكر بانثاه ما داموا
فيها ليصيروا طاهرين عن خيانة للجنابة فراى الهرة الكلب
انه يجامع بانثاه فاخبر نوحا فامر قالى ان يجمع نوح فجلست
الهرة قرابتها ليلا ونهارا حتى رأتهما اخرى فذهبت واخبرت
وقالت ادع الله تع ان يلبثنا على حالها ولم يقبل قالى ان يجمع
اليهما فدعى نوح ورأيتهما كما قالت الهرة فجعل الكلب فمن
ذلك الوقت يلبث الكلب في الجماع طويلا ومن ذلك وقعت
العداوة بينهما فندم نوح عم ضيعه ودعى على الهرة وقال كما
انك افضحت الكلب اليوم افضحك الله تع بين الناس وقت
الجماع فمن ذلك لا تجامع الهرة نادرا الا بصياح واصوات يطلع

الناس عليها فقيل ركبوا فيها يوم الجمعة من عيون وردة أتم مكان
لعشر مضين من رجب فطافت بها
اسبوعا وقد رفع البيت الذي بناه الملائكة لآدم عم الى السماء
وهو البيت المعمور على حيال الكعبة بحيث لو سقط يسقط على سطح
الكعبة وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس مودعا وخرجوا من السفينة
يوم عاشوراء فذلك ستة اشهر وهي اي السفينة تجري بهم في
موج كالجبال في تراكمها وارتفاعها وعظمتها بيت حه غم ديوار
امت راكه دار دجون نوشتيان حه باك از موج تجبر تراكه
بكشة نوح كشتيان ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل
اي في مكان منقطع عن نوح يا بني اركب معنا يعني ادخل في السفينة
فلا تكن مع الكافرين ولم يكن من الكافرين لان حاله كانت
ملتبسة عليه قال كنعان ساوي ساصعد الى جبل يعصمني من الماء
اي يمنعني من الغرق قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع من
عذاب اليوم وهو الغرق الا من رحم اي الا الله الرحيم من شاء و
حال بينهما الموج فكان من المغرقين وروى عن عكرمة ان كنعان
لما سمع من ابيه انه قال لا عاصم اليوم من امر الله اتخذ قبة
من صفر وحمل فيها الطعام والشراب وردم بابها اي سد
الخرق بالرصاص لهذا قال فلما علا الماء فوقها الى الله تع عليه
البول فجعل يسول ولا ينقطع حتى امتلأت القبة فغرق
الله تع الكفار بالماء وغرقه ببوله وقال القشيري رح اخطاء
المكلين من وجهين احدهما انه رأى الهلاك من الماء وكان
من الله تع ورأى النجاة والعصمة من الجبل وهو من الله تع
وقيل يا ارض ابلعي ماءك اي ادخلي الماء الذي خرج منك غيبي

وا

وياسماء اقلعي اى امسكي عن انزال المطر وغيض الماء اى انتقص و
قضي الامر اى فرغ من اغراق اهلاك الكفار ومن انجاء المؤمنين
واستوت اى استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بارض الموصل
وقيل بعدا اى هلاكا للقوم الظالمين ونادى نوح ربه فقال
رب اى بارب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجيني واهلي حيث قلت قلنا احمل فيها من كل زوجين
اثنين واهلك ولا خلف في وعدك وانت احكم الحاكمين نحكم
على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك لحكمة تعلمها ولا نعلمها قال الله
يانوح انه اى ابنك ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم
انه عمل غير صالح اى ذو عمل غير صالح اى عامل عمل المشركين وفيه
ايذان بان القرابة المعتبرة هي قرابة الدين لا قرابة النطف و
النسب وفيه ايماء الى ان من نجا انما نجا بالصلاح لا بقرابة نوح عم
ولا تسالن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين
اى امنعك ان تسال نجاة الكافر بعد ما علمت اهلاك الكفار قال
رب اني اعوذ بك ان اسالك بعد اليوم ما ليس لي به علم والا
تغفر لي اى وان لم تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالتوبة اكن من
الخاسرين قيل انه لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تع
اربعين سنة قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات جمع
بركة وهي في حقه تكثير ذريته عليك وعلى امم ممن معك
في السفينة قيل كان نسل بني آدم من اولاد نوح ولذا سمي له
بآدم الثاني فولد لكل واحد منهم ثلثة نفر فولد من سام العرب
والفارس والروم ومن حام السودان والقبط والبربر
ومن يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة جمع صقلابي بعلل

مولد نوح ثلثة اقاليم
والترك ثلثة

لطائفة من الناس فاستقرت السفينة بهم على الجودي قال قتادة الا
نوحا عم بعث غرابا ليأتيه بخبر الارض فوقع على الجيفة فلم يرجع
فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها وقد لطخت
رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد غارت فدعى على الغراب بالخوف
ولذا الاياء لف البيوت ودعى للحمامة بالامان فمن ثم تألف
البيوت وهبط نوح عم من السفينة يوم عاشوراء فصام نوح
عم ومن معه من المؤمنين ذلك اليوم شكرا لله تع وكان صوم
ذلك اليوم فرضا في ابتداء الاسلام ثم نسخ بصوم رمضان عن
ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم من صام يوم العاشوراء
من المحرم اعطي ثواب عشرة الاف ملك وثواب الف حاج ومعتمر
وثواب عشرة الاف شهيد ومن مسح ببده راس يتيم في يوم
عاشوراء رفع الله تعالى له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر
مؤمنا ليلة عاشوراء فكما افطر عنده جميع امة محمد عم واشبع بطونهم

الباب الخامس عشر في محاجة نمرود مع ابراهيم عم وفي اكرام الضيف

قال الله تع الم تر الى الذي حاج اى الم ينته
علمك الى قصة الملك الذي جادل ابراهيم في ربه اى في توحيده
الهاء في ربه يجوز ان يرجع الى ابراهيم عم ويجوز ان يرجع الى الذي
حاج والله ربهما ورب كل شيء والذي حاج هو نمرود بن
كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن سام بن نوح
عم وهو من الكرد من اعراب فارس وفي هذا تعجيب للنبي عم
وتسلية له ان اتيه الله الملك اى لان اعطاه الله تع ملك الارض
كلها وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الارض وادعى
الربوبية قال مقاتل رحمه لم يملك الدنيا كلها الا اربعة مسلمان

وكافران

وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين صلوات الله عليهما والكافران
نمرود وشداد بن عاد اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود انا احيي واميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت فجاء رجلين
محبوسين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر فقال احببت هذا وآمنت
بهذا فلما سمع جواب الاحمق لم يحاجه فيه بان يقول ليس هذا احياء
بل انتقل الى ما لا يقدر عليه لبيهته اول شيء فمنه قال ابراهيم
ان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت اي
تحير وسكت الذي كفر اي انقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين
قال عمر الشعوي رح في تفسيره المسمى بالتيسير قال الشيخ الفقيه محمد بن
اسمعيل باسناده عن مولى امهاني اخت علي رضه اعطى الله ملك
بابل يعني نمرود ما لم يعط احدا من الملوك وكان فيما اعطاه الله
تعالى له سبع مدائن وكان له في كل مدينة اعجوبة وكان على باب المدينة
الاولى اوزة من نحاس يقال لها بالتركي اوردك وكان اذا
دخل باب المدينة غريب صاحت تلك الاوزة صيحة يسمع جميع اهل
المدينة فيعلم انه دخل باب المدينة غريب فيقال له من اين جئت
والى اين تذهب وكان له في المدينة الثانية طبل وكان لا يضل
له ضالة او سرقة الا جاء الى ذلك الطبل فنقره فيقال له من خوف
الطبل مكان سرقتك وضالتك مكان كذا وكذا فاذهب
فخذها وكان له في المدينة الثالثة مرآة لا يغيب احد من اهل
بابل الى شيء من البلاد فينقطع خبره فيشتاقون اليه الا
جاءوا الى تلك المرآة يوما معلوما من ايام السنة فينظرون الى
تلك المرآة في ذلك اليوم فيرون غايبهم على الحال التي هو فيها
في ذلك اليوم وكان له في المدينة الرابعة حوض وكان يجلس

مطبل نمرود عليه اللعنة

في كل سنة لاهل مملكته فيهيئ لهم الطعام والغوالي العطر فيأمرهم
ان يحلوا بالبشربة من منازلهم فيجاء بالاشربة فتنصب جميعا
في ذلك الحوض ثم يجلس اليه الملك فيأمر بالطعام فيطعمون ثم
يأمر بالغوالي فيستعملون ثم يأمر بالسقاة فيغترفون من ذلك
الحوض فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء به فمن جاء بخمر شرب
خمرا ومن جاء بحلو شرب حلوا ومن جاء بحامض شرب حامضا
وكان له في المدينة الخامسة بحيرة فيها قاضيان وكان نجيئ
المحق والمبطل حتى يقومان بين يدي القاضي فيومي احدهما
الى المبطل والآخر الى المحق ان امشيا الى الماء فلا يزال المبطل
ينغمس في الماء والمحق يرتفع حتى يتناول باليد ناصيته
فيشبان على الماء وكان له في المدينة السادسة غدير من ماء
وكان له صورة جميع البلاد التي في مملكته وكان اذا غضب على
بعضهم او امتنع عليه من اهل البلاد طائفة فتح من ذلك الغدير
الى تلك الصورة فغرقت تلك البلاد في تلك السنة حيث كانت
وكان في المدينة السابعة شجرة على باب دار الملك فان كان
تحتها فارس اظلت وان قعد فارس الى الف فارس اظلتهم وان
قعد الف فارس وفارس قعد واكلهم في الشمس وكان بيته الذي
يجلس فيه ويحكم اهل مملكته ثمانيني ذراعا في ثمانين ذراعا جدارنه
من ذهب وسقفه من فضة وكان سدس اربعين ذراعا في طول
ثمانين ذراعا من ذهب مرصع بالدر والجواهر وكان لا يدخل
مدينة التي فيها بيت الملك الهوام ولا الذباب فحمله
هذه الاستدراجات الى الكفر بالله وادعاء الربوبية واراد ان
يصعد الى السماء فينظر الى اله ابراهيم فاخذ النسور ثم جلس في الصندوق
وعلق

وعلق اللحم على اربع جوانب التابوت فطلب الصعود الى السماء فلما
صعد في الهواء وطال عليه الامر وعلم انه لا يقدر على ذلك رجع
بالتابوت الى الارض فلما قرب الى سدرة ارسل الله تع اليه بعوضة
فطنت اى صوتت في اذنه فاجتهد بيده وكمته فلم يقدر على دفعها
فراى ذلك هو كان معه فاقبلوا اليه برهم وثيابهم لدفعها فلم يقدروا
حتى دخلت في اذنه واستوت في دماغه فاقبلت تاكله وتمصه و
كان اعظم اهله منه منزلة اذا دخل عليه اخذ مرزبة فضرب بها راسه
وكان قد اعد لذلك مرزبات فلم يزل كذلك الى ان جاء اجله فدفنه
الاعتبة باب بيته فلم يزل يضرب راسه على العتبة حتى مات فشق
عن راسه فاخرجت من صماخه فطارت مع ابرهم فلم يوصلوا اليها فرارا
او كالذى او في [illegible] والكاف زائدة تقديره الم تر الى الذى حاج او
الذى مر على قرية قيل المار هو عزير بن شرحيا كان من بني اسرائيل
مر على قرية وهي بيت المقدس وقد خربها بخت نصر فقتل منهم سبعين
الفا واسر سبعين الفا فمر عزير بعد مدة على هذه القرية وربط
حماره تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية وهي خاوية اى ساقطة على
عروشها اى سقوفها يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها
فراى فيها فواكه كثيرة فجلس ياكل من تلك الفاكهة ثم عصر من العنب
فشربه وجعل فضل في الزق وجمع من التين وجعل في سلة فلما
نظر الى القرية وموتاها وفنات عظام اهلها قال انى يحيي هذه الله
بعد موتها كيف يحيي استعظاما لاستبعاد هذه الله بعد موتها اشارة الى القرية
والمراد اهلها او العظام ولم يشك في البعث ولكنه اراد ان
يريه الله تع كيف يحيي الموتى ليزيد علما بقدرته تع ثم نام في ذلك
الموضع فاماته الله اى لبثه ميتا ضحى مائة عام فلما طرفا مائة

بل هو ظرف للبثه لان الاماتة تقع في اسرع زمان واماته حماره
ايضا تم بعثه اى احياه الله تع في اخر النهار فقام حيا فنادى منادٍ
من السماء قال كم لبثت يا عزير في مقامك قال لبثت يوما ولما
رأى بقيت الشمس ظن انها هي اليوم الذي نام فيه قال او بعض يوم
لانها لم تغرب بعد فقال المنادي بل لبثت مائة عام بعني كنت ميتا
هذه المدة فانظر الى طعامك اى التين وشرابك اى العصير الذي
في الزق لم يتسنه لم يتغير من مرور السنين فنظر فرأى كل منهما كما
تركه ثم ناداه فقال وانظر الى حمارك فنظر فرآه قد بلي عظامه
فقال المنادي فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية اى عبرة
للناس وليستدل بك الناس على البعث قال الضحاك رح عاد
عزير الى قريته شابا واذ اولاده شيوخ وعجائز فقال انا عزير
فلم يصدقوه فقال هاتوا التوراة فلم يجدوها في القرية لان
بخت نصر اخرقها قال عزير ان جدي وضع التوراة في حب في كرم
تحت جدارنا فاخرجوها منه فعرفوا انه عزير وانظر الى العظام
اى عظام الحمار كيف ننشزها اى كيف نضم بعضها الى بعض
ثم نكسوها اى نلبسها اى العظام لحما واعاد هذه اللحم مع جميع
العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة واللحم متصل
متحد قال مقاتل فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية
ان الله تع امرك ان تعودي كما كانت حتى فراى العظام تحركت
ومشى بعضها الى بعض فاجتمعت العظام في اماكنها ثم جاء
الرأس فلزم مكانه من العنق ثم العصب والعروق النبت
عليه ثم وضع عليه اللحم ثم بسط عليه الجلد ثم نبت عليه الشعر
ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فلما تبين اى ظهر له اى

لعزير

لعزير احياء الموتى خبر ساجد اقال اعلم ان الله على كل شيء قدير و
اذ قال ابراهيم اى اذكر يا محمد وقت قول ابراهيم الخليل رب اى
يا رب ارنى اى ابصرنيه كيف تحيى الموتى قال محمد بن اسحق لما
جرى بينه وبين نمرود من المناظرة وقال نمرود عليه اللعنة انا
احيى وامیت سأل ربه ان يريه ذلك ليعلم نمرود ان احياء
الموتى من الله تع هو رد الارواح الى الاجساد ولا اطلاق المسجون
وقيل راى ابراهيم فى ساحل البحر جيفة مطروحة فى شط البحر
فاذا مد البحر اى ازداد ماوه بالتموج اكل دواب البحر واذا
جزر اى ذهب ماوه جاءت السباع واكلت واذا ذهبت
السباع جاءت الطيور فاكلن فقال ابراهيم فى ذلك رب
ارنى كيف تحيى الموتى قال ربه اولم تؤمن يا ابراهيم انى
الموتى قال ابراهيم بلى اى صدقت انك تحيى الموتى ولكن
سألت ليطمئن اى ليسكن قلبى فان العيان يفيد من المعرفة
الطمانينة مالا يفيده الاستدلال قالوا السبب فى ان الله تع لم
يسم عزيرا حين قال او كالذى مر على قرية ويسمى ههنا ابراهيم
مع ان المقصد شيء واحد من القصتين وهو صحة البعث لان عزيرا
لم يحفظ الادب فى السؤال وسأل بصيغة الاستبعاد فلذا اراه
الله الاحياء فى نفسه تأديبا له وابراهيم عليه السلام حفظ الادب بقوله رب ثم
دعى وقال ارنى فلذا اراه الله تع غيره قال اى الله تعالى نرد
ذلك فخذ اربعة من الطير ديكا وطاووسا وغرابا وحمامة فصرهن
اى اضممهن اليك لتعرف اشكالها ليلا يلتبس عليك بعد عودها
اليك ثم اقطع رؤسهن وامسك بيدك كيلا يتوهم انها غير
تلك الطيور وقطعهن بحيث تختلط لحومهن ودمهن وريشهن

مطلب
ابراهيم عليه السلام
يحيى الموتى
كيف

ثم جزء اربعة اجزاء ثم اجعل على جبل من جبال ارضك وكانت الجبال
فيها اربعة منهن اى من الطيور المختلطة جزءا ثم ادعهن اتين
قل لهن تعالين باذن الله تع يا تينك سعيا اى ساعيات فى طيرانهن
ففعل كما امره قال الحسن نادى من السماء مناديها العظام المتفرقة
واللحوم المتمزقة والعروق المنقطعة اجتمعن بردة الله تع فيكن ارواحهن
فرتب العظم الى العظم وطار الريش الى الريش وجرى الدم الى الدم
فعاد كل جزء الى جسده ثم اتين الى رؤسهن فوصلت برؤسهن
كما كانت وجعل ابراهيم ينظر اليها فاوحى الله تع يا ابراهيم انك
سالتنى كيف احى الموتى وانى خلقت الارض وجعلت لها اربعة
اركان فاذا كان يوم القيمة ونفخ فى الصور يجمع من فى الارض من القتلى
والهلكى والموتى كما اجتمعت هذه الاربعة من الطيور ما خلقكم
ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واعلم
ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم يفعل كل شئ بالحكمة قال انقشيرى لما
قال ابراهيم رب ارنى كيف تحى الموتى قال الله تع له وانى كيف تدرج
الى بعنى الولد مطالبة بمطالبة فلما وفى باطوب وفى الله تع له بما
طالب ثم قال الله تع ولقد آتينا ابراهيم رشده اى هدايته و
معرفته من قبل اى قبل بلوغه وقبل قبل موسى وهرون فالرشد
النبوة وكنايه اى يا ابراهيم عالمين انه اهل لما آتيناه اياه اذ
قال لابيه وقومه ظرف لقوله عالمين ما هذه التماثيل اى تصاوير يعنى
الاصنام التى انتم لها اى لاجل عبادتها عاكفون اى مقيمون وفيه
تحقير لآلهتهم وتجهيل لهم والتمثال الشئ روى ان علیا رضه مر على
قوم يلعبون الشطرنج فانكر عليهم فقراء هذه الآية فقالوا وجدنا
اباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم كذلك وهو جواب العاجز

عن

عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا اباءهم في عبادتهم ولذا قال ابراهيم
لقد كنتم انتم ايها المقلدون واباءكم اي انتم مع اباءكم في ضلال مبين
اي في خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق اي ما نقول
لنا ابالجد والصدق ام انت من اللاعبين بنا بقولك هذا فاضرب
عنهم مخبرا بالجد لا بالهزل بان قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن اي الاصنام فكيف تعبدون المخلوق وتتركون عبادة
الخالق وانا على ذلكم اي على الذي ذكرته لكم من الشاهدين بصحته
وتالله اي والله لاكيدن اصنامكم اي لاكسرنها بعد ان تولوا
اي ترجعوا عنها مدبرين اي ذاهبين الى عيدكم قيل قال ابراهيم هذا
سرا لم يسمعه الا واحد وهو الذي قال سمعنا فتى يذكرهم وكانوا
قد يضعون الطعام عندهم قدام اصنامهم لتبرك فاذا رجعوا من
عيدهم اكلوا فلما خرج القوم من الكنيسة دخل ابراهيم على الاصنام وكان
في البيت سبعون صنما من خشب وحديد ورصاص ونحاس وفضة وذهب
وكان في صدر البيت اكبرها وفي عينيها جوهرتان تضيئان بالليل فقال
استهزاء بهم الا تاكلون فلم يجيبوه فقال مالكم لا تنطقون فضرب رؤسهم
بالقدوم وقيل بالفاس فجعلهم جذاذا اي قطعا الا كبيرا لهم لم يكسره
وترك على حاله وعلق الفاس في عنقه فخرج وقال لعلهم اليه اي الى التفتم
الكبير يرجعون اي يسالون كسره فلما رجعوا من عيدهم ودخلوا
كنيستهم نظروا الى آلهتهم منكسرة صاحوا باجمعهم وقالوا من
فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بكسرهم قالوا اي قال من سمع
قول ابراهيم عم لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم
يقال له ابراهيم قالوا اي قال نمرود واتباعه فاتوا اي جيئوا به
على اعين الناس لعلهم يشهدون انه الذي فعل ذلك لئلا ناخذه

بلانية فلما جاءوا به قالوا اءانت فعلت هذا الكسر بالهتنا يا ابراهيم
قال بل كبيرهم هذا اى عظيمهم عندكم وهذا صفة الكبير وصفه به على وجه
الاستهزاء وهذا احد الكذبات التى صدرت منه عم والثانى فى قوله انى سقيم
والثالث قوله عم لامرأته سارة انها اختى ولاجل هذه الكذبات
الثلث مع امكان تاويلها بشئ يكون صدقا يقول يوم القيمة لا
بهتنى الا نفسى حتى روى انه عم كان يبكى من شدة الخوف فيرسل
الله تع اليه جبرئيل فيقول يا ابراهيم لم تبكى فيقول اخوفا من ربى
فيقول يا ابراهيم هل رأيت خليلا يعذب خليله فيقول يا جبرئيل
اذا ذكرت خطيئتى نسيت خلته وانما نسب الكسر الى كبيرهم ليكون
تبكيتا اى تكيتا لهم بالفضاحة ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام
اثباتا الحجة عليهم فاثبتوا لهم عجزهم خاطبهم ان كانوا ينطقون اى يتكلمون
وانتم انتهم عجزه عن النطق والعاجز لا يصلح ان يكون الها فرجعوا
الى انفسهم اى تفكروا راجعين الى عقولهم فقالوا انتم الظالمون
بعبادتكم من لا تنكسوا على رؤسهم اى ردوا الى كفركم بعد اقرارهم
بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى المرض بعد العافية
او المعنى طاءطوا رؤسهم حياءً وخجلاً حيث لزمتهم الحجة
ثم قالوا له لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسالهم اجرى
الحق على لسانهم فى الاول ثم ادركتهم الشقاوة قال ابراهيم
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا
يضركم ان لم تعبدوه اف لكم اى قذرا لكم ولما تعبدون من
دون الله افلا تعقلون ولما عجزوا عن المحاجة معه قالوا اى
نمرود واصحابه حرقوه بالنار لانه اوجع وابرهيم فى ذلك اليوم
ابن ستة عشر سنة وانصروا الهتكم اى انتقموا لاجلكم ان

كنتم فاعلين النصرة فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف الخشب
مدة شهر وجمع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال ٭
فاعمه الله تع عقوبة على ذلك كان الرجل يمرض فيقول ان ٭
عوفيت لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المرأة تغزل وتشترى
الحطب بغزلها فجمعوا حطبا كثيرا كالتل واضرموا في نواحيه فصار
نارا عظيمة فارتفعت النار حتى بلغت السحاب في عين الناظر
روى ان احدهم يعذر ان يقرب من النار وبطل تدبيرهم و
كادوا ان يتركوه فجاء ابليس عليه اللعنة في صورة شيخ فدلهم
على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع في الدنيا فاوثقوا يدى ٭
ابرهيم ع ووضعوا في المنجنيق فقمه قال ابرهيم ع لا اله الا
انت سبحانك الحكيم لك الحمد ولك الملك ولك الحكم فصاحت
السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق غير الثقلين
صيحة واحدة وقالوا يا ربنا خليلك تلقى في نار عدوك وليس
في ارضك احد يعبدك غيره قال الله تعالى خليلي ليس لي خليل غيره
وانا اله غيري فان استغاث بكم فلتنصروه وان لم يدع الا
بي ولم يستغث من غيري فانا اعلم حال خليلي فخلوا بينه وبين فلما
رمى به في المنجنيق في الهواء ادركه جبرئيل مع عظماء الملئكة
فقال خازن المياه يا ابرهيم ان اردت ارسلت الماء واطفات
النار وقال خازن الرياح ان شئت طيرت النار في الهواء
فقال ابرهيم لا حاجة لي اليكم فقال جبرئيل يا ابرهيم ان الله تع
بعثنا اليك لنأمرلنا ماتريد فقال اما انتم فلا حاجة لي
عندكم فلما جعل ينزل على النار ادركه جبرئيل فانبأه وقال ان
لم تسأل منا حاجتك افلا تسأل الله تع ينجيك منها قال ابرهيم

معرفته بحال حسن عن مقاتل فلما ظهر للملائكة اخلاص قلبه لله تع
واتصال سره بالله وتسليم روحه الى الله قال الله تع حاكيا لنبيه
ع ذلك قلنا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اى ذات
برود وذات سلام فذهبت حرارتها وبقيت اضائتها قال
ابن عباس رضه لولم يقل سلاما لمات ابراهيم عن بردها وعن
عكرمة رضه لولم يقل على ابرهيم بقيت النار دات برد ابدا
فبردت النار واخضرت الاشجار التي احرقت ورستت
اى احكمت بعروقها واثمرت فاخذت الملئكة ع ضبعيه واجلسوه
على الارض وضرب جبرئيل بجناحه على الارض فاظهر الماء العذب
وروضة خضراء وورداً وبنزجاً وبقي فيها سبعة ايام
روى ان نمرود خرج في اليوم الثالث مع حشمه على ربوة اى
مكان مرتفع فنظر الى النار فراى في وسطها ماء وخضرة وشجرات
فقال ما ارى النار فيها ودخل رمينا فيها واحدا قال ابراهيم
وقت خروجه ذاك ملك الظل ارسله ربي ليونسني فيها فقال
نعم الرب ربك يا ابراهيم اني مقوت الى الهك فرانا ما رايت من
قدرته وعزته فيما صنع بك فذبح اربعة الاف بقرة قال ابرهيم لا يقبلها
ما دمت على دينك قال لا استطيع ترك ديني وكف عن ابرهيم قال الله
تع وارادوا به كيدا اى حرقا فجعلناهم الاخسرين اى المغبونين اى
بانفاقهم على كيده وخسرانهم في طلب حرقه هذا صنيعة مع الحق وله الخلق
والشفقة عليهم ولذا كان يقوم مضافيا لا ياكل طعاما بلا ضيف
قيل اوحى الله تع اليه اكرم اضيافك فاعد لكل منهم شاة مشوية
فاوحى الله تع اليه اكرم فجعل ثورا فاوحى الله تع اكرم فجعل جملا فاوحى
الله تع اكرم فتحير فيه وعلم ان اكرام الضيف ليس بكثرة الطعام

محمد بهم

فخذ مهم بنفسه فاوحى الله تعالى اليه الآن اكرمت الضيف وقال النبي عم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وجايزته اى اكرامه بتقديم طعام حسن اليه يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة ويقال اذا دعى الرجل اضيافا فاجب على صاحب البيت ثلثة اشياء ويجب على الضيف ثلثة اشياء اما الذى يجب على صاحب البيت اولها ان يتكلف للضيف ما تطيق ولا يجاوز السنة والثانى ان لا يطعمه الا من حلال والثالث ان يحفظ عليه وقت الصلوة واما الذى يجب على الضيف اولها ان يجلس حيث يجلس والثانى ان يرضى بما قدم اليه والثالث ان يدعو عند خروجه وقال حاتم الاصم العجلة من الشيطان الا فى خمس فانه من سنة رسول الله صلعم اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب وذكر ان حكيما دعى لاطعام فقال اجيبك بثلث شرايط ان لا تتكلف ولا تحزن ولا تجوز اما التكلف ان تشترى ما ليس عندك والحزن ان تتخذ ما عندك والجوز ان تحرم عيالك وتعطى ضيفك وعن ابى هريرة رضه قال جاء رجل الى النبي عم فقال انى فقير جايع فارسل عم الى بعض نسائه فقالت ما عندى الا ماء ثم ارسل الى الاخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن كذلك فقال عم من يضيف هذه الليلة فقال ابو طلحة انا فانطلق به الى بيته فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبياني قال فعللهم ونوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفى السراج واريه انا نأكل فقعدت كذلك واكل الضيف فلما غدا على رسول الله صلعم قال عم قد عجب الله من ضيفكم اى رضى مما فعلتما بضيفكما الليلة

وفي رواية قال النبي ﷺ ان الله قد ضحك مما فعلتما البارحة قيل
يحمل هذا على ان الصبيان لم يكونوا محتاجين وانما يطلبون على
عادة الصبيان من غير جوع وروى عن سفيان انه قال عشرة
اشياء من الجفاء اولها رجل او امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لابويه و
للمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا يقرأ في كل يوم
مائة آية والثالث رجل يدخل المسجد ولا يصلي ركعتين والرابع رجل
يمر على المقابر ولا يسلم عليهم ولا يدعو لهم والخامس رجل دخل مدينة
في يوم الجمعة ثم خرج ولا يصلي الجمعة والسادس رجل او امرأة نزل في
محلتهم عالم ولا يذهب اليه ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان
يترافقان ولا يسأل كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل
يدعى الى الضيافة لا يذهب اليها والتاسع شاب يضيع شبابه وهو
فارغ لا يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره
جايع ولا يطعمه شيئا من طعامه قال النبي ﷺ ان الله يعلق
بجاره يوم القيمة فيقول يا رب اوسعت على اخي هذا وفترة على
امره جايعا وبيتي هذا شبعان فاسئلك لم اغلق عني بابه وحرمني
ما قد اوسعت عليه وعن ابي هريرة رضه بيس الطعام طعام الوليمة
يدعى اليه الاغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة اي اجابتها
فقد عصى الله ورسوله وعن ابي هريرة رضه لو دعيت الى كراع
وهو مستدق الساق لاجبت ولو اهدى الي ذراع او كراع
لقبلت وروى ابو عثمان الحيري الداعي يريد تجربته
فلما بلغ منزله قال ليس له وجه هذا فرجع ابو عثمان فلما ذهب
عنه بعيد جاءه ثانيا فقال ترجع على ما يوجب الوقت فلما بلغ
الباب قال له مثل مقالته الاولى فرجع ابو عثمان ثم جاءه الثالثة

حتى

حتى عامله بذلك مرات وابو عثمان لم يتغير فقبل الداعي يده وقال
انما اجربك فما احسن خلقك فقال ابو عثمان الذي رأيت مني
هو خلق الكلب فان الكلب اذا دعي اجاب واذا زجر انزجر

الباب السادس عشر في ذبح ابرهيم ابنه اسمعيل

قال الله تع وقال اي ابرهيم بعد انجاه الله تع من نار نمرود اني
ذاهب الى ربي اي الى امره الذي امرني بالهجرة اليه وهو الشام
يعني من ارض حران اسم بلاد الى بيت المقدس لطاعة ربه
سيهدين اي سيرشدني الى ما جرى او الى ما فيه صلاح ديني روي
ع النبي ع م من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من
الارض استوجب من الله تع الجنة وكان رفيق ابرهيم ع م ورفيق
نبينا ع م فان ابرهيم ع م هاجر من ارض حران الى ارض الشام
وهاجر النبي ع من مكة الى المدينة فمن كان في ارض فظهر فيها المعاصي
فخرج منها ابتغاء مرضات الله تع فقد اقتدى ابرهيم ومحمد ع م
فيكون رفيقهما في الآخرة قال رب هب لي ولدا من الصالحين
اي المرسلين فبشرناه بغلام حليم في كبره وعليم في صغره فلما بلغ
بلغ الغلام معه السعي اي صلح ان يمشي مع ابيه وانس به واحبه
وهو ابن سبع سنين قيل هو اسمعيل ع م لقول نبينا ع م انا ابن
الذبيحين فسئل ع ذلك فقال ابن عبد المطلب جد النبي ع م
لما حفر بئر زمزم قال ان سهل الله تع لي امرها لاذبحن احد
ولده فخرج السهم على عبد الله ابي النبي ع م فمنعه اخواله واخذوا
عبد الله وقربوا بدله مائة من الابل والذبيح الثاني اسمعيل ع م
واصح من قال انه اسحق ع م باشتهار كتاب يعقوب
الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم

خلیل الله عم روی انه لما بشر بالولد قال هو اذن لله ذبیح فلما
بلغ معه السعی قیل له فی نومه اوف بنذرک قال ابن عباس رض لما کانت
لیلة الترویة وهی اللیلة الثامنة من ذی الحجة رای ابرهیم فی المنام بهذه
الرؤیا فلما اصبح روی فی نفسه ای فکر ان الله تع بهذا الحلم امر من
الشیطان ولذا سمی یوم الترویة فلما امسی رای فی المنام ثانیا
فلما اصبح علم ان ذلک من الله تع فسمی یوم العرفة والموضع عرفات
ثم رای فی اللیلة الثالثة فهم بنحره فسمی یوم النحر فلما اراد ابرهیم
ان یذهب باسمعیل الی المنحر قال لها جر ام اسمعیل ابنی ولدک
احسن ثیابه فانی ذاهب الی ضیافة بیت عکشقان جام فرح انکه کشند
که بدست خویش خویشان ان کشند فالبسته امه ودهنته ودجلت عدی
شوراسه فحمل ابرهیم عم حبلا وسکینا ولم یکن لابلیس لعنه الله
من یوم خلقه الله اشغل ولا اکثر تردادا منه فی ذلک الیوم فکان
یعدو امام ابیه فجعل ابلیس یقول لابیه الا تری الی اعتدال قامته
وحسن صورته ولطافة سیرته فیقول ابرهیم نعم ولکن امرت
بذبحه فلما آیس من جانبه اتی جمرة فقال کیف تقعد بین ذهب
ابرهیم بابنک لیذبحه قالت لانکذب علی حلم رایت انا نذبح
ابنه قال الشیطان لاجل ذلک اخذ الحبل والسکین معه قالت
لای شیء یذبحه قال یذعم انه امره ربه بذلک قالت النبی لا یؤمر
بالباطل وانا افدی لامر ربی فکیف بولدی بیت راضیم
در باطن از حکم ربی کز چه سند رویم نپرسش که الحق فلما آیس من
جانبها ایضا اتی اسمعیل عم فقال انک تفرح وتلعب ومعک ابیک
حبل وسکین یرید ذبحک قال ولم قال یذعم ان ربه امره بذلک
قال سمعا وطاعة لامر ربی فلما اراد الشیطان ان یلقی کلاما آخر

اخذ

اخذ اسمعيل حجرا من الارض فرماه به فقضاء عينه اليسرى فهرب
منه الشيطان حائبا مغبونا محزونا فاوجب الله تع لنا التاسي بهما في ذلك
الموضع طرد الشيطان اقتداء لاسمعيل ع م بن خليل الرحمن فلما بلغا
الموضع الذى امر ابرهيم بذبح ولده فيه وكان ذلك بمنى عند العقبة
قال ابرهيم لولده يا بنى انى ارى فى المنام انى اذبحك قال يا ابت
هذا جزاء من نام عن حبيبه لو لم تم ما امرت بذلك فانظر يا اسمعيل
ماذا ترى هذا امتحان من ابراهيم لولده هل يجيبه بالسمع والطاعة
فيتحقق ان الله تع وهبه ولدا صالحا حين دعى الله تع بقوله رب
هب لى من الصالحين ام لا قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدنى ان
شاء الله من الصابرين على ما امرت به من الذبح فلما عزما على امتثال
امر الله تع قال اسمعيل يا ابت اوصيك بثلثة اشياء ان تربط
يدى كيلا اضطرب فاودنيك وان تجعل وجهى الى الارض كيلا
تنظر الى وجهه وترحمنى وان تذهب بقميصى الى امى تذكرة لها منى و
تسلم عليها عنى وتقول لها اصبرى على امر الله تع ولا تخبرها كيف
ذبحتنى وكيف اوثقت بالحبل يدى واذا رايت غلاما مثلى فلا
تنظر اليه حتى لا تجزع من بعدى ولا تدخل الصبيان على امى كيلا
يجدد حزنها على فقال ابرهيم نعم الفعل انت يا ولدى على امر الله تع
فلما اسلما اى استسلما وانقادا لامر الله تع وتله للجبين اى
صرعه على شقه كما تشاة للذبح وضع السكين على حلقه فيعالجه
بشدة وقوة اذ كشف الله تع الغطاء عن اعلى ملائكة
السموات فراوا ابرهيم يذبح ابنه اسمعيل فخروا لله سجدا فقال
الله تع انظروا الى عبدى كيف يمر السكين على حلق ولده لاجل
رضائى وانتم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء

روی انہ کلما امر السکین علی حلق ولدہ لم یقطع فصاح اسمعیل
یا ابت وضع علیک ما خفت منہ من ان شدۃ محبتک قد قطعت
قوۃ یدک فلا تقدر علی ذبحی فغضب ابرھیم فضرب بالسکین
حجرا فقطع نصفین قال تقطع للحجر لا تقطع اللحم فتکلم السکین
بقدرۃ اللہ تع وقال یا ابرھیم انت تقول اقطع وامر اللہ العالمین
یقول لا تقطع فکیف امتثل امرک عاصیا ربک فثم قال اللہ
تع ونادیناہ ان یا ابرھیم قد صدقت الرویا وجواب لما
محذوف ای استبشرا او شکر اللہ تع علی ما انعم علیہما من
دفع البلاء العظیم وحصول الثواب الجزیل وقیل الجواب نادیناہ
بزیادۃ الواو والمعنی جئت بما امکنک فیما رأیت من رؤیاک
وظہر لعبادی انک اخترت رضائی علی حب ولدک وکنت
فی ذلک من المحسنین ای کذلک نجزی المحسنین ای المطیعین
لامری باعطائی الفرج بعد الشدۃ ان ہذا لہو البلاء المبین
ای الذبح ہو الاختبار الظاہر وفدیناہ ای خلصنا المأمور بہ
بالذبح بذبح عظیم من الجنۃ فلما جاء بہ جبرئیل رأی ابرھیم یعالج
السکین علی حلق اسمعیل فقال تعظیما للہ تع اللہ اکبر اللہ اکبر و
قال ابرھیم لا الہ الا اللہ واللہ اکبر فقال اسمعیل اللہ اکبر وللہ
الحمد فبقی ھذا التکبیر وذبح الشاۃ واجبا لنا فی یوم النحر
اقتداء لابرھیم ع م وروی ان اسمعیل ع م قال لابیہ انت
اسنّ منی فان انا قال ابرھیم انا وقال اسمعیل بل انا لان لک ابنا
آخر ولیس لی الا ام واحد قال اللہ تع انا اسنی منکما حیث
اعطیت فداء لکما وانجیتکما من عذاب الذبح وروی ان الملئکۃ
تعجبوا من کرامۃ اسمعیل عند رب العالمین حیث بعث کبشا

مخ

في الجنة على عنق جبرئيل عم فداه له فقال الله تع وعزتي وجلالي لو ان
جميع ملائكتي حملوا على اعناقهم فداه له ما كان مكافاة لقوله يا
ابت افعل ما تؤمر وكذلك يقول الله تع يوم القيمة يا ملائكتي
انزلوا عبادي منازلهم في الجنة فيقولون بهذه والله كرامة عظيمة
لهم فيقول الله تع يا ملائكتي وعزتي وجلالي لو دفعت الى المؤمن
واحد جميع جناني وما فيها لم يكن مكافاة لقوله حين قلت لهم الست
بربكم قالوا بلى اعطيهم الرؤية زيادة عليها وعزتي وعهدي بين منيته
ان داود عم قال الهي ما ثواب من ضحى اضحية قال ثوابه اني
اعطيه بكل شعرة على جسده عشر حسنات وامحو عنه عشر سيئات
وارفع له عشر درجات قال الهي ما ثوابه اذا عقد قوائمه الثلث قال
اسهل عليه سكرات الموت وقال ما ثوابه اذا شق بطنها قال اخرجه
من القبر آمنا من الجوع وفزع القيمة والعطش وله بكل لحم لحم طير في
الجنة كامثال البخت وبكل شعرة قصر في الجنة وجارية من الحور
العين يا داود اما علمت ان الضحايا هي العطايا والضحايا
تمحو الخطايا وتدفع البلايا وهي على روضة المؤمنون يحشرون
ركبانا على نجايبهم اذا كان يوم القيمة لقوله تع يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا يقول الله تع لملئكته يوم
القيمة لا تسعوا عبدي كما شيا بل اركبوا النجايب فانهم اعتادوا
الركوب في الدنيا كان في الابتداء صلب ابيهم مركبهم ثم بعده بطن
امهم مركبهم فحين ولدتهم امهم فخذ امهم مركبهم الى ان يتم الرضاع
ثم لما تدرع اي طال قامته فعنق ابيهم ثم الخيل والبغال مركبهم
في البراري والسفن والزوارق في البحار وحين مات فعنق
اخوانهم وحين قاموا من قبورهم لا تمشوهم راجلا فانهم اعتادوا

الركوب وقد نوا نجايبهم وهي الاضحية كما قال النبي ع عظموا
ضحايا كم فانها يوم القيمة مطاياكم ليس العيد لمن ركب المطايا
انما العيد لمن تزكى الخطايا ليس العيد لمن لبس الجديد انما
العيد لمن امن الوعيد ليس العيد لمن يتجر بالعود انما العيد لمن
يتوب ولا يعود ليس العيد لمن نصب القدور انما العيد لمن
سعد في القبور ليس العيد لمن بسط البساط انما العيد لمن
جاز الصراط وعن ابن عباس رضه ان النبي ع قال ما من ايام
العمل الصالح فيها احب الى الله تع من هذه الايام يعني من الايام العشر
من ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله تع قال ولا الجهاد
في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك
وعن عبد الله ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم ان الله تع
اختار من الايام اربعة ومن الشهور اربعة ومن النساء اربعة
واربعة يسبقون الى الجنة واربعة اليهم الجنة فاما الايام فاول يوم
من رجب وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تع فيها شيئا من امر
الدنيا والاخرة الا اعطاه الله تع اياه والثاني يوم عرفة يباهي الله تع
تع ملائكته فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤا شعثا غبرا من كل فج عميق اشهدوا اني قد غفرت لهم والثالث يوم النحر
فاذا قربت العبد قربانه فاول قطرة قطرت من القربان تكون
كفارة لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فاذا صاموا شهر
رمضان وخرجوا الى عيدهم يقول الله تع لملائكته انظروا الى عبادي
جبعوا بطونهم طعاما واحرقوا اكبادهم عطشانا وخرجوا يصلون
لي راغبين معترفين طالبين رحمتي اشهدوا اني قد غفرت
لهم وتجاوزت عن ذنوبهم فينادي المنادي يا امة محمد ارجعوا

فقد

فقد بدت سيئاتكم حسنات واما الشهور فشهر الله الاصم يعني رجبا وثلثة
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واما النساء فمريم بنت
عمران وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون و
فاطمة بنت محمد ﷺ واما السابق فلكل قوم سابق الى الجنة
محمد ﷺ سابق العرب وسلمان سابق الفارس وصهيب
سابق الروم وبلال سابق الحبشة واما الذي اشتاقت اليهم
الجنة فعلي بن ابي طالب رض وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر
والمقداد بن الاسود رضوان الله عليهم اجمعين وقيل لما اتخذ
الله ابراهيم خليلا قالت الملئكة يا رب له نفس وولد ومال
وامرأة فكيف يكون خليلا لك بهذه الشواغل فقال الله تع
انا لا انظر الى صورة عبدي ولا الى ماله بل انظر الى قلبه واعماله
فلما رأيت في خليلي محبة غيري وكوشيتم اذهبوا اليه وجربوه فجاء
جبرئيل في صورة بني آدم وكان له اثنى عشر الف كلب للصيد
وحفظ الغنم وقيل منها عدد اغنامه لكل كلب طوق من ذهب
ليعلم ان الدنيا نجاسة والنجس لا يصلح الا للنجس وكان ابراهيم
على تل اي مكان مرتفع ينظر الى الاغنام فسلم عليه فرد السلام
ثم قال له لمن هذا الجمال ابراهيم لله تعالى ولكن في يدي قال تبيع واحدا
منها اذكر الله وحده ثلثها فقال ستوجد فقد وسل رب الملئكة
والروح فاخذ الثلث فقال اذكره ثانيا وخذ ثلثيها فذكره
ثم قال اذكره ثالثا فاخذ كلها بعد عانها وكلا بها ثم قال اذكره
رابعا وانا افرلك بالرق فذكره فقال الله تع يا جبرئيل كيف
رأيت خليلي قال يا رب نعم العبد خليلك فنادى ابراهيم
يا رعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحب هذا الى ابن يريد

مطلب
قال الملائكة
يكون ابراهيم خليلا

فانكم صرتم مملوكه فاظهر جبرئيل نفسه وقال جئتك لاجربك لا
حاجة لي في ذلك فقال ابرهيم انا خليل الله لا استرد هبتي
منك فاوحى الله تع الى ابرهيم ان يبيعها ويشتري بثمنها الضياع
والعقار ويجعلها وقفا الله تع فاوقاف بخليل وما يؤكل على مزاره
من فض تلك الاغنام ياكل منه الفقراء والاغنياء الى يوم القيمة
صلوات الله عليه وسلامه وحكى ان ابرهيم بن ادهم لما قصد
الى مكة فوصل اليها في اثنى عشر سنة وكان يصلي في كل خطوتين
ركعتين وقال جاورت مكة مدة ثم قصدت الى الشام فوجدت
جماعة من البدلاء جالسين على عين ماء فسلمت عليهم فرد علي السلام
فقلت يا سادتي انيت اليكم حتى تعلموني من كرمكم فقالوا كيف نقبلك
والدنيا في قلبك فقلت والله تركت الدنيا لاهلها فقالوا لك ابن
في بلادك في اوقات يشغل به قلبك فقلت صدقتم ولكن قد تبت
عن ذلك فقاموا كلهم وعانقوني وقبلوني شعر صحبت الخلق طرا
في هواك وانيت العيال لكي اراكا ولو قطعتني في الحب ارباً ارباً
ما حن الفؤاد الى سواكا

الباب الثاني عشر في صبر ايوب وفي البلاء للاهل العلماء

قال الله تع وايوب وهو ايوب
بن اموص بن عوبل بن اسحق صلوات الله عليهما وكان رومياً
وامه بنت لوط ع وكان رجلا عاقلا نظيفا حليما حكيما و
كان ابوه رجلا كثير المال يملك الماشية من الابل والبقر والغنم و
الخيل والبغال والحمير ولم يكن في ارض الشام احد مثله في الغناء
فلما مات صار جميع ذلك الى ايوب فتزوج برحمة بنت افرايم
بن يوسف ورزقه الله تع منها اثنى عشر بطنا في كل بطن ذكر
وانثى ثم بعثه الله تع الى قومه وهم اهل حوران والبثنية واعطاه الله تع

من حسن الخلق والرفق مالم يخالفه احد بالتكذيب والانكار لشرفه
وشرف آبائه وامهاته فشرع لهم الشرايع وبنى لهم المساجد
وكانت له موائد يضعها للفقراء والمساكين والاضياف
وكان للييتم كالاب الرحيم وللارامل كالزوج الشفيق وله
للضعفاء كالاخ الودود وكان يأمر وكلاءه وامناءه ان
لا يمنعوا احدا من زرعه وثماره وكانت جميع مواشيه في كل سنة
تحمل بتؤم ولم يكن يفرح بشيء من ذلك لكنه يقول الهي هذه
عطاياك لعبادك في سجن الدنيا فكيف عطاياك في الجنة
لاهل كرامتك في دار ضيافتك قال وهب بن منبه كان
له من الخيل الف فرس والف رمكة والف بغل وبغلة وثلثمائة
الف بعير والف وخمسمائة ناقة والف ثور والف بقرة وعشرة
الاف شاة وخمسمائة فدان يعني ثورين يحرث بهما وعلى كل
خمسين من الحيوانات راع مملوك لايوب ومع هذا كله لا يشغل
قلبه عن شكر نعماه ولا لسانه عن ذكر هو لا آفحده ابليس و
قال ان ايوب قد ذهب بالدنيا والآخرة فاراد ان يفسد عليه
احدى الدارين او كليهما وكان ابليس عليه اللعنة في ذلك الزمان
يصعد الى السموات السبع ويقف فيها اى مكان شاء حتى فتح
عيسى عم الى السماء فحجب من اربع سموات وكان ينقلب في
ثلث منها حتى بعث نبينا محمد عم فحجب ابليس من جميعها وفي
ذلك قال الله تعالى خبرا عنه وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن
يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فصعد ابليس يوما كما كان
يصعد فقال له رب العزة بالعين كيف رأيت عبدا ايوب و

هل نلت منه شيئاً فقال الهي ان ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة
في الدنيا والعافية ولو اذلك لم يعبدك فهو عبد العافية قال الله تعالى
كذبت فاني اعلم منه انه يعبدني ويشكرلي وان لم يكن سعة في الدنيا
قال يارب سلطني عليه فانظر كيف انسيه ذكرك واشغله عن
عبادتك فسلطه على كل شيئ منه الا روحه فرجع ابليس فانطلق الى
شط البحر فصرخ صرخة حتى لم يبق جني وجنية الا اجتمعوا عنده
وقالوا اما اصابك يا سيدنا قال فاني قد تمكنت من فرصة ما تمكنت
مثلها منذ اخرجت آدم من الجنة فاعينوني على ايوب فانتشروا
مسرعين واحرقوا اهله وكل مال لايوب فانصرف ابليس الى ايوب
وهو قايم يصلي في المسجد فقال اتعبد من شرك وارسل نارا من
السماء على جميع اموالك حتى صارت رمادا ولم يكلمه حتى فرغ من
صلوته ثم قال الحمد لله اعطاني ثم اخذ عني فاذا اراد ان يعطيني
ثانيا اعطاني ثم قام وشرع لصلوته فانصرف خائبا ذليلا
فاذا مالفعله وكان لايوب اربعة عشر اولادا ثمانية بنين وستة
بنات وكانوا يتغدون كل يوم في منزل اخ لهم ولما نوا يومئذ
في منزل اخيهم الاكبر اسمه جرمل فاجتمعت الشياطين واحاطوا
بالبيت وطرحوه على اولاد ايوب وماتوا كلهم على جوان واحد
منهم اللقمة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق الى ايوب
وهو قايم يصلي فقال اتعبد ربك وقد طرح على اولادك
البيت فماتوا جميعا فلم يكلمه بشيئ حتى فرغ من الصلوة ثم قال
يا لعين الحمد لله الذي اعطى واخذ فان الاموال والاولاد فتنة
للرجال والنساء فباخذه عني اتفرغ لعبادة ربي فانصرف
ابليس خايبا خاسرا متغيظا ثم جاء وكان ايوب في الصلوة فلما
سجد

سجد نفخ في انفه ومنخره فانتفخ بدن ايوب فعرق عرقا شديدا و
وجد في نفسه ثقلا عظيما فقالت رحمة لهذا من خزن المال ومصيبة
الاولاد وانت بالليل قايم وبالنهار صايم لا تستريح ساعة و
لا تجد راحة فجعل يطرح على بدن ايوب جدري واحاط من قرنه
الى قدمه وجعل يسيل الصديد ووقع فيه الدود وتفرق اقرباؤه
واصدقاؤه وكان له ثلث نسوة فطلبت اثنتان منهن طلاقا
فطلقهما وبقيت رحمة تخدمه وتقوم عليه ليلا ونهارا حتى جاءت
نسوة من جيرانه وقلن يا رحمة نحن نخشى ان يسري بلاء ايوب
الى اولادنا اخرجيه من جوارنا والا اخرجناه كرها فخرجت وشدت
عليها ثيابها ثم صاحت باعلى صوتها واغربتاه اخرجونا من بلادنا
وطردونا من ديارنا فحملت على ظهرها وفتح يسيل على وجهها فانطلقت
باكية الى خربة بطرح فيها السرقين فوضعت ايوب على السرقين
فخرج اهل القرية فنظروا الى حال ايوب فقالوا احملوا عنا زوجك والا
ارسلنا عليه كلابنا حتى ياكلوه فحملته وهي باكية حتى اتت الى مفرق
الطريق فوضعته فجاءت بفاس وحبل فاتخذت له بيتا من خشب
ثم جاءت بمار فغرزت خشبة وجاءت بحجارة فوسدت بها ايوب ثم
ثم جاءت بقصعة كان يسقي الرعاة بها كلابهم ثم انطلقت الى القرية
فنادى ايوب يا رحيمة حتى اوصيك ان كنت تريدان تذهبي
وتدعني هنا فقالت رحيمة لا تخف بكسدي فاني لا ادعك ما
دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية وكانت تعمل
الى القرية وكانت تعمل كل يوم لكسرة خبز وتطعم ايوب حتى
علمت في تلك القرية انها امرأة ايوب فلم يطعموها وقالوا
تنحي عنا فانا نستقذرمنك فبكت رحمة وقالت الهي ترى

حالي وضاقت بي الارض بما رحبت والناس قد قذروني في الدنيا
ولا تقذرانت يا رب في الاخرة وطردوني من دارنا ولا تطردنا
من دارك يوم القيمة ثم انطلقت الى امرأة الحمار وقالت ان
حبيبك ايوب جايع فاقرضني خبزا قالت المرأة بنتي عني فلا بارك
زوجي ولكن اعطيني من ذوابة شعرك وهي الظفيرة وكانت
لها اثنى عشرة ذوابة واقفة بالارض ولها شعر في الحسن يحدها
يوسف وكان ايوب يحب تلك الذوابة حبا شديدا فجاءت
بالمقراض وقطعت واعطت اربعة ارغفة فقالت رحمة يا رب
ان هذا في طاعة زوجي وفي طعام نبيك ايوب ثم بعث
ذوابتي فلما راى ايوب الخبز الصحيح اشتد عليه وظن انها باعت
نفسها فحلف ان شفاه الله تع ليضربنها مائة جلدة وهي التي قال
الله تع في كفارتها وخذ بيدك ضغثا اى قبضة من حشيش
فاضرب به ولا تحنث فلما قصت له القصة بكى ايوب وقال يا رب
ذهبت حيلتي حتى بلغ من امري ان بنت بنتك باعت شعرها
وانفقت على نفسي فالت رحمة يا سيدي لا تجزع اليوم
فان الشوب تنبت احسن مما كان فقطع الخبز واطعمه لايوب
وقعدت عنده وكان ايوب كلما سقطت دودة عن بدنه وضعها
على جسده ويقول كلوا مما رزقكم الله تع فلم يبق لحم على بدنه حتى
بقي عظامه وعروقه واعصابه فاذا طلعت عليه الشمس
تفذت شعاعها من قدامه الى خلفه فابقى الا قلبه ولسانه و
كان لا يخلو قلبه من شكر الله تع ولا لسانه من ذكر الله تع وبقي
في مرضه دواجة ثمان عشرة سنة فقالت له رحمة انت نبي كريم
على ربك لو دعوت الله تع ان يشفيك فقال لها ايوب كم كانت
مدة

مدة رجائي ثمانون سنة فقال اني من الله تعالى الا ان ادعوه وما
بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما لم يبق على بدنه لحم جعل الدود
يأكل بعضها بعضا فبقي دودتان فطافتا جميع بدنه تطلبان الحما فلم
تجدا غير قلبه ولسانه فجاءت احديهما الى قلبه فعضت والثانية
الى لسانه فعضته فعند ذلك نادى ايوب يغني اذكر يا محمد حال
ايوب اذ نادى ربه انني اي بانني مسني الضر اي الشدة وهذا
ليس شكاية منه فلم يخرج به عن زمرة الصابرين ولذا قال نع في
حقه انا وجدناه صابرا لانه لم يجزع لماله ولا لاولاده ولا لبدنه
بل انما جزع من القطيعة كانه يقول يا رب اصبر على كل بلاء منك
ما دام قلبي مشغولا بحبك ولساني بذكرك فاذ ذهب بهذا ان
العضوان تحصل القطيعة منك وانا لا اصبر على قطيعتك
وانت ارحم الراحمين فاوحى الله نع يا ايوب الثناء لي والقلب لي
والود لي والالم مني فالجزع لما ذا وقيل اوحى الله تع اليه ان
سبعين من الانبياء طلبوا بهذا منى واخترته لك زيادة في
كرامتك فهذا نك بهذا صورة ولاء حقيقة بيت رنج كه
مانند دمى كه ذوالمنن كسويدت چونى توراى رنجور من فاسقط
الله تع الدود تين منه فوقعت واحدة في الماء فصارت علقا
يستشفى به الامراض والاخرى وقعت في البر فصار نحلا يخرج منه العسل
فيه شفاء للناس فنزل جبرئيل ع م واتى زمانتين من الجنة فلبسه
يا جبرئيل هل ذكرني ربي قال نعم سلم عليك وامرك ان تأكل هذه
يزيد في لحمك وعظمك فلما اكل قال قم باذن الله فقام وقال اركض
برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء جاز فاغتسل منه ثم ركض
برجله اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها فزال عنه كل

الم بظاهره وباطنه فاذا بدنه احسن من الاول ووجهه انور من القمر
كما قال الله تع فاستجبنا له اى فسلنا دعاءه فكشفنا ما به من ضر و
اتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رد احياهم ورزقه مثلهم وقال
الضحاك اوحى الله تع اليه اتريد ان ابعثهم قال يا رب دعهم فى الجنة
فعلى هذا اتاه اجله فى الآخرة واعطاه مثله فى الدنيا بان ولد له اولادا
كذلك وقال النبى ع ما انهال تعالى عليه جرادا من ذهب حين غوفى فجعله
يأخذه فى ثوبه فاوحى الله تع اليه الم يكفك ما اعطيناك قال يا رب من
يشبع من فضلك رحمة اى نعمة من عندنا لايوب وذكرى اى عظيمة للعابدين
ليعلموا ان ذلك ان اشد بلائى على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل
فالامثل فيصنعوا كما صنعوا يصبروا كما صبروا قال بعض الصحابة
ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وفى الحديث القدسى
اذا ابتليت عبدى ببلائى فصبر ولم يشك عنى الى عواده ابدلته لحما
خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ابرأته ولا ذنب له وان توفيته
فالى رحمتى وقال ع من انتظار الفرج بالصبر عبادة وحبس الشئ فى
المكرسان فدخل على جماعة وقالوا لنا اخبأ لنا كى جيئا زائرين
اليك فاخذ يريهم بالحجارة فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبائى
لصبرتم على بلائى وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والاوجاع
والصدقة فعلم من هذا ان الطريق الى الله تع على جادة المحنة
اقرب من جادة المنحة اى العطاء لان بنار المحنة اخلص الانبياء و
الاولياء والاحباء ابريز فلزة النبوة والولاية وهى انخالصة
من سبكة الذهب والفضة عن ندس غش معدن الانانية
ونلوث لحمة الحيوانية فان البلاء للولاء اى للاحباء كالذهب
للذهب قال على رضه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته
واشتدت

واشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واعلم ان الانبياء محبوبون
لرب العزة ومن خصايص المحبوب ان لا يبتلى بالشدايد والمشاق
في حال فاذا ابتلى فذلك بكونه محبا لاغير قال الله تع ولنبلونكم اى
والله تع لنخبرنكم ايها المؤمنون ليتميز بينكم المطيع والعاصى
فالابتلاء من الله تع لاظهار ما علم بشئ فيه اشارة الى ان كل بلا
اصاب الانسان وان جل فهو قوله ما هو اعظم منه من الخوف اى من خوف
العدو والجوع اى وبشئ من الجوع وهو القحط او صوم رمضان و
نقص من الاموال وبنقص حادث من الاموال كالهلاك والخسران
او بالزكاة والصدقة والانفس اى وبنقص حاصل للنفس من الموت
والقتل والمرض والضعف والثمرات اى وبنقص الثمار بالآفة او المراد
موت الاولاد التى هى ثمرة القلب فى الخبر اذا مات ولد لعبد قال الله
تع للملئكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تع فاذا قال عبدى
فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه
بيت الحمد وبشر يا محمد الصابرين قال فى التفسير الكبير الصبر من
خواص الانسان ولا يتصور ذلك فى البهايم والملئكة اما البهايم
فقد سلطت عليها الشهوات وليس لها عقل يعارضها حتى يسمى
ثبات تلك القوة فى مقابلة مقتضى الشهوة صبرا واما الملئكة
فانهم جبروا على التشوق الى حضرة الربوبية ولم يسلط عليهم شهوة
صارفة عنها واما الانسان فانه سلط عليه الشهوة وامر لمقابلتها
اما بالفعل كتعاطى الاعمال الشاقة واما بالترك وهو منع النفس
عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع ثم هذا التشوق ان كان صبرا
عن شهوة البطن والفرج يسمى عفة وان كان فى حرب ومقاتلة
يسمى شجاعة وان كان فى كظم الغيظ يسمى حلما وان كان فى فصول

العيش يسمى زهدا وان كان على قدر يسير من المال يسمى قناعة وقال
العقال رح ليس الصبر ان لا يجد الانسان الم المكروه ولا ان لا يكره
ذلك لان ذلك غير ممكن انما الصبر هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع
وان ظهر دمع عين وتغير لون والصبور من جملة صفات الحق تع وعن
ابي موسى الاشعري رضه قال قال رسول الله صلعم ما احد اصبر على اذى
يسمعه من الله تع يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم الذين اذا
اصابتهم مصيبة اي نايبة قالوا انا لله اي نحن عبيده ومماليكه له
والعبد وما يملكه لمولاه فلا يصح الاعتراض لنا في تصرف مولانا في
انفسنا واموالنا واولادنا وانا اليه راجعون بعد الموت راضون
بحكمه قال ع م ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب عبدا
ابتلاه فاذا اجتباه واذا رضي اصطفاه وقيل خرج موسى ع م
ومعه يوشع بن نون فاذا بطير ابيض قد وقع على منكب موسى ع م وقال
يا نبي الله اخبرني اليوم من العمل قال ممن يخاف قال من الصقر يريد ان
يأكلني ودخل في كمه فاذا الصقر قد اقبل فقال يا نبي الله لا تمنع
صيدي عني ودخل عنك الطير فقال اذبح لك شاة من غنمي قال لا
لهم الغنم لا يصلح لي قال فكل من لحم فخذي قال لا آكل الا من حد قتك
فاستلقى موسى ع م على ظهره فجاء الصقر ووقع على صدره واراد
بمنقاره ان يضرب عينه فقام يوشع يا نبي الله اتسخو بعينيك
في شان هذا الطير ثم ان الطير طار من كمه فطار الصقر في
اثره فاذن برجلين قد اقبلا فقال احدهما انما جبرئيل وهذا
امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم بان لك جودا حاتميا فاذن لك
جود حسن وحكي ان رجلا قطع قناء فوجده مرا فدفع الى عبده
ليخبزه فاخذه العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته

صبح

فقال

فقال العبد كم مرة اكلت حلوا مزيدك كيف لا اكل مرا مرة فاعنقه سيده
وفيه اشارة الى ان العبد اذا صبر على بلايا مولاه ولم يخرج يرجى
ان يعتقه مولاه من النار ويغفر له وروى ابو الدرداء رضه قال كانوا
يكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون السقم وانا احب السقم تكفر الخطايا
واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا لربي وقال وهب بن
منبه رح وجدت في التورية اربعة اسطر متواليات احدهن من قرأ
كتاب الله تع فظن ان لن يغفر له فهو من المستهزئين بايات الله تعالى
والثاني من شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من
حزن على ما فاته سخط قضاء ربه والرابع من تضعضع اي تواضع لغني
لغناه ذهب ثلثا دينه يعني ينقص من يقينه وقيل الصبر افضل من الشكر
لان الشاكر مع المزيد قال الله تع لئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع
الله تع ان الله مع الصابرين وقال الحسن الصبر رح مكتوب في التورية ١٢
خمسة احرف الغنية في الغناء والسلامة في العزلة والراحة في رفض
الشهوة والمحبة في ترك الرغبة والتمتع في ايام طويلة بالصبر في ايام
قليلة وروى ابو هريرة رضه عن رسول الله صلعم انه قال من مات له
اولاد لن يلج النار الا تحلة القسم يعني ان الله تع قال وان منكم
الا واردها كان على ربك حتما اي واجبا مقضيا في الازل وروى
عن انس رضه ان رجلا كان يحبي بصبي له الى رسول الله صلعم ثم ان الغلام
توفي واجتنب والده فلما فقده رسول الله صلعم سالوا عنه فقالوا
يا رسول الله مات صبيه الذي رايته فقال قوموا الى اخينا نعزيه
فلما دخل عليه النبي عم فاذا الرجل حزين يبكي فقال يا رسول الله صلعم
اني كنت ارجو لكبر سني وضعفي فقال رسول الله عم اما تشكر ان
يأتي يوم القيمة فيقال له ادخل الجنة ثلث مرات فيقول يا رب ابوي

فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تع فيدخلها الجنة ويقول الله تع اذا انزلت
مصيبة الى عبدى اما فى نفسه واما فى ماله وولده فانى استحى ان انصب له
ميزانا او انشر له ديوانا وع انس رضه ان رسول الله صلعم ما جرع
عبد قط اى لم يزق جرعتين احب الى الله تع من جرعة غضب يردها بحلم وجرعة
مصيبة يصبر عليها ولا قطرت قطرتان احب الى الله تع من قطرة دم
اهريقت فى سبيل الله تع وقطرة دموع فى سواد الليل وهو ساجد ولا
يراه الا الله تع وما خطا عبد خطوتين احب الى الله تع من خطوة الى الصلوة
الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وتبع واحد الاحنف بن قيس رضه وهو
ساكت فلما قرب احنف من قبيلته فقال ان بقى شئ مما تريدان تقول
لى فقل فانى اخاف اذا سمع قومى ان يوزوك وقالت امرأة لمالك
ابن دينار بالرفاء فقال انت عرفت اسمى الذى لم يعرفه اهل البصرة
قال الله تع فى صفة عباده المخلصين واذا مروا باللغو مروا كراما
وروى عن عبد الله المبارك انه مات ابن له فعزاه مجوسى فى جاره وقال
له ينبغى للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد جمعة ايام قال ابن
المبارك اكتبوا هذا عنه وقال ع من عزى مصابا كان له مثل
اجره وروى ع النبى ع انه قال الصبر على ثلثة صبر على المصيبة و
صبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يرد الجنة
كتب الله تع له ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض
ومن صبر على الطاعة كتب الله تع له ستمائة درجة ما بين درجتين كما بين
السماء والارض ومن صبر على المعصية كتب الله تع له تسعمائة درجة ما بين
درجتين كما بين العرش الى الثرى وع اسامة بن زيد انه قال جاء من احدى
بنات النبى ع ان ابنا لها قد مات فقال ع ان لله تع
ما اخذ وله ما اعطى وكل فى الموضعين مصدرية او موصولة بمعنى ما اخذه الله تع

انما

انما هو ملكه فلم يخرج بالاعطاء عن ملكه فله التصرف فيه فينبغي ان لا يخرج احد
لاجله وانما قدم الاخذ وان كان الاعطاء قبله لانه في بيان ما قبض
وكل شيء عنده باجل مسمى بعني كل من الاخذ والاعطاء عند الله تع
مقدر مؤجل وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها
يكون شتين احديهما المصيبة وثانيهما ذهاب اجر المصيبة وهو
اعظم من المصيبة وعن سعد بن ابي وقاص رضه قال قال رسول الله
صلعم المريض ضيف الله تعالى مادام في مرضه ويرفع له في كل يوم عمل
سبعين شهيدا فان عافاه فهو كيوم ولدته امه وان قضى عليه
الموت ادخل الجنة وفي الخبر اذا مرض العبد او لامة بعث الله تع اليه
اربعة املاك فيامر الاول ان يأخذ قوته فيضعف ويأمر الثاني
ان يأخذ لذة الطعام منه فيه فلا يجد لذة طعام ويأمر الثالث
ان يأخذ نور وجهه فيكون مصفر الوجه ويأمر الرابع ان يأخذ
جميع ذنوبه فيكون طاهرا عن الذنوب فاذا اراد ان يشفيه يأمر
الملك الذي اخذ قوته ان يدفع اليه ويأمر الملك الذي اخذ لذة
الطعام ان يدفع اليه ويأمر الملك الذي اخذ نور وجهه ان يدفع اليه
ولا يأمر الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع اليه فيخر الملك ساجدا
فيقول يارب اربعة املاك في امرك فامرتهم ان يسلموا ما اخذوا
منه ولا تأمرني ان ادفع اليه ما اخذته من الذنوب فيقول الرب
جل جلاله لا يليق كرمي ان ارد ذنوبه بعد ما انعمت نعمة في المرض
فيقول الملك فما اصنع بالذنوب فيقول الرب اذهب واطرحه
في النيل فيذهب الملك فيطرحه في النيل فيخلق الله تع من ذلك
الذنوب تماسحا وقال النبي عم حمى ليلة كفارة سنة وروي
ان يوسف عم لما صار سلطان المصر قال لجبرئيل عم كيف حال ابيه

بعزائي قال جبرئيل عم لا تسأل عنه فان حزنه اشد من مائة امرأة ثا
عنهن اولادهن وقال يوسف عم ما عوضه لهذه المصيبة قال جبرئيل عم
له ثواب مائة شهيد وقال رسول الله صلعم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفره
الا المصيبة اما في النفس او في العيال او في الاموال فلما اخذ يوسف
عم بنيامين من يد اخوته وبلغ الخبر الى يعقوب عم كتب كتابا ليوسف
من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابرهيم خليل الله
الا عزيز مصر فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت
يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله تع وجعلت له النار
بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليذبح فداه الله تع
بكبش املح واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب
به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذئب
فذهب عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت
اتسلى به اذا فرح فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق صواع
الملك وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارق
فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك الولد السابع
عن اولادك والسلام فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا
وانتظر كما ظفروا وعن ابن عباس رضه انه قال يعقوب عم واخاف
ان يأكله الذئب قالوا ما سمعنا بذئب اكل انانا قمن اين تعول
هذا قال رأيت منذ ليال كانه على قلة جبل ويوسف في بطن الوادي
وقد احاطت به عشر ذئاب يريدون قتله فاردت النزول لانقذه
فلم اجد الى ذلك سبيلا فبينما انا كذلك انشقت الارض فسقط
يوسف فيها فهالني ذلك فاستيقظت فاذا يوسف في حجري فحمدت
الله تع قال ابن عباس لما طال حال يعقوب والد يا اخوته اخوة يوسف

وانشقاق

وانشقاق الارض عنابة للجب فقيل لابن عباس وهل كان يعقوب
يعلم تأويل الرؤيا قال نعم فالوا فلم ارسل معهم قال اما سمعتم اذا
القدر على البصر وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم من يرد الله
به خيرا يصب منه اى يصبر اذا مصيبة ما يصب المسلم من نصب ولا وصب
اى من مراجة وسقامة في بدنه ولا هم ولا حزن ولا اذى اى ما يتاذى
به النفس ولا غم حتى الشوكة يشاكها اى يستخرجها من عضوه الا كفر
الله من خطاياه وعن ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم انى
اوعك كما يوعك رجلان منكم الوعك للحمى قيل ذلك لان لك اجرين
قال اجل يعنى نعم ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا
حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقالت عايشة رضه ما رايت
احدا اوجع عليه شدة من رسول الله صلعم وقالت مات النبى عم بين
حاقنتى وذاقنتى اى مستند الى بين مرقوتى وحلقى فلا اكره شدة الموت
لاحد ابدا بعد النبى عم وقال جابر رضه دخل رسول الله صلعم على ام
السائب فقال مالك تزفزفين اى ترتعدين قالت للحمى لا بارك
الله فيها فقال لا تسبى للحمى فانها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب
الكير خبث الحديد وقال اذا مرض
العبد او سافر كتب الله تعالى له بمثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعن انس رضه
قال النبى عم قال الله تعالى اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه اى بذهاب نورى
عينيه ثم صبر عوضتيه منهما الجنة وسئلت عايشة رضه عن قوله تعالى
من يعمل سوءا يجز به فقالت سالت رسول الله صلعم فقال هذه
معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة اى المحنة حتى البضاعة
يضعها فى يده فيفقدها فى جيبه فيجزن لها حتى ان العبد ليخرج
من ذنوبه كما يخرج الابرة الا خر من الكير وعن جابر رضه قال قال النبى عم يود

اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت
قرضة في الدنيا بالمقاريض وقال عم ليتمنى احدكم في شسوع نعله اذا
انقطع فانها من المصائب وعن محمد بن مسلم رض عن النبي عم انه قال لا خير
في عبد لا يدعى له ولا يسقم جسمه ان الله تع اذا احب عبدا ابتلاه
واذا ابتلاه صبره وعن انس بن مالك رض قال قال النبي عم يؤتى يوم
القيمة بانعم اهل الارض فيغمس في النار غمسة فيخرج اسود محمر فيقال
هل مر بك نعيم فيقول لا لم ار نعيما قط في هذا البلاء منذ خلقني الله تع ويؤتى
باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة ليغير بدخل فيها ساعة فيقال
هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ار شدة قط في هذا النعيم منذ خلقني الله تع
وروى عن سلمان رض ان الله تع يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه
فيكون كفارة له لما مضى مستعينا فيما بقي من عمره وان الله تع يبتلي عبده
الكافر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقل اهله ثم اطلقه لا
يدري فيما عقلوه ولا فيما اطلقوه وحكي ان رابعة العدوية اصابت
سبعة ايام وليالها بالصوم والصلوة لم تأكل ولم تنم وكانت
متوكلة على الله تع فلما تمت الليلة السابعة ولم يبق لها طاقة جاء
واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت بالسراج
فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاعت المرقة فقامت الى كوز
لتفطر صومها بالماء اطفاء الريح سراجها فاردت ان تشرب من
الكوز سقط من يدها فانكسر فقالت آه بحيث كاد ان يحترق
بيتها بحرارة قلبها وقالت يا رب اهكذا تصنع بمن يحبك فهتف
هاتف يا رابعة ان محبتي ومحبة غيري لا يجتمعان في قلب اصلا فانك
لما رأيت القصعة تركت رغبتي واظهرت رغبتها فظهرت غيرتي
فكسرتها ليكون رغبتك لي لا لغيري فاذا طلعت راحة من امثال

هذا

هذا فاجعلني مرادك تابعا لمرادي لتصير مسترجاعا مخالفتي قالت
رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا ولذاتها
واما لها الآن صارت تلزمني سنة لكل صلوة صليتها ظننت انها
آخر صلوة اصليها واموت بعدها ولا احاسب من طاعتي ما اطلع
عليها احد غير الله تع واعرضت عن الخلق بحيث كلما طلع الصبح اخاف
ان يجيء واحد يجعلني مشغولا عن ربي فان من يشغل مشغولا
بالله تع ادركه المقت في الوقت ورأيت يوما ان الحسن البصري
بكى فقالت يا هذا البكاء رعونة من رعونات النفس احفظ ماء
عينيك ليكون محرابا في جوفك حتى اذا طلبت قلبك لا تجده الا
عند ملكك معتذرا فتاذى الحسن من هذا القول واضمر في قلبه شيئا
رابعة ما عند عذبر فارسل سجادته على الماء وسعى عليها فقال يا رابعة
جئني لنصلي ركعتين عليها فرمت رابعة سجادتها على الهواء واستقامت
عليها وقالت يا حسن اطلع الى هنا ان قدرت ولم يحصل للحسن تسخير
الهواء فسكت ملزما واراد رابعة استمالته فقالت يا حسن ما
صنعت يصنعه كل سمك وما صنعت يصنعه كل ذباب وكمال الانسان
خارج عن هاتين الحالتين الباب الثامن عشر في قصة موسى عم

موسى وفرعون قال الله تع ولموسى عم واخيه هرون اذهبا الى فرعون
انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فجاء آل فرعون و
قال موسى يا فرعون اني رسول اليك من رب العالمين قال فرعون
كذبت فقال موسى حقيق علي اي واجب علي نفعي برسالتي ان لا اقول
على الله الا الحق اي الصدق فحقيق على مبتدا والباقي خبره قد
جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة على رسالتي اليكم فارسل
معي بني اسرائيل الى الارض المقدسة التي هي موطن آبائهم ولا

تستعبدهم ظلما فاسرائيل لقب يعقوب عم قال ابن عباس رضه اسرا
بالعبرانية عبدا وايل هو الله ومعناه عبد الله وبنوا اسرائيل هو
اولاد يعقوب عم الذين الى اخيهم يوسف عم فتمنكوا في مصر وتنا
سلوا وكثروا ولما جعلوا يوسف عبدا في مصر جازاهم الله تع بجعلهم
كالعبيد لفرعون وآله ثم رحمهم الله تع واراد ان يخلصهم عن ذل الاستعباد
وشقته فارسل موسى وهرون عم لاخلاصهم قال وهب بن منبه
رح كان بنوا اسرائيل اصنافا في اعمال فرعون فاما ذوا القوة منهم
فيقلعون الحجارة من الجبال وقد قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت
ظهورهم وطائفة اخرى ينقلون الطين والطين لبنون له القصور و
طائفة يقلعون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون
والصناعة عليهم الخراج يؤدونها كل يوم فمن غربت الشمس قبل ان
يؤدي ضريبته اي خراجه غلت يمينه الى عنقه شهرا واما نائهم
فيغسل ثيابهم ويكنس بيوتهم ويطبخ طعامهم ويغربل قطنهم
وكتانهم قال فرعون ان كنت من الصادقين بآية رسول الله تع
فالقى عصاه كانت حية من الآيس يقال له بالتركي مرس حملها آدم
من الجنة فوصل بالتوارث الى شعيب فاعطاه شعيب الى موسى عم
فلما القيها فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة قال وهب صار
اعظم ثعبان اسود مد لها اي مظلما على قوائم غلاظ فصار بدنها
كبدن البختية وعنقها كعنقها ولها ذنب عظيم ولها شدق وهو
ما بين لحييه عانيون ذراعا ولا يأتي على شيء الا حطمه اي كسره
واهلكه ويخدش اي يخرق بقوائمه الصخر واذا تنفس يشتعل
كل شيء منها نارا ولها عينان يتوقدان نارا ومنخراه يخرج
منها الدخان في كل شدق منها اثنان وسبعون شرسا له ضرس اي

صوت

ان كنت جئت بآية اي علامة دنت تكك فانها الظاهر طلبتي وهو

صوت باصطكاك الاسنان بضم من بسعه فادخل ثعبان احد شقيه
تحت سرير فرعون والآخر فوقه وقام فرعون وسقط خلفه عن سريره
واحدث في ثيابه من هيبته فصاحوا الى موسى عم وتضرعوا وقالوا
خذها عنا وقال فرعون يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق
آسية خذها عني أو دع ملك وارسل معك بني اسرائيل فلما سمع
موسى ذكر آسية صاح بالحية وكان اسمها صافورا فقال يا صافورا
فالتفت اليه فاخذها موسى فعادت كما كانت وتنزع يده اى اخرجها
من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين بحيث قهر اى غلب بياضها شعاع
الشمس مع ان موسى عم كان آدم وهو الذي مال لونه الى السواد
شديد الادمة قال الملاء اى الاشراف من قوم فرعون ان هذا اى
موسى لساحر عليم بالسحر نسب هذا الكلام الى فرعون في سورة
الشعراء بقوله قال الملاء حوله ونسب ههنا الى الملاء ووجهه انه
قال هو وقالوه فحكى القولان في موضعها فقال لهم فرعون يريد
ان يخرجكم من ارضكم مصر فماذا تامرون اى اى شئ تشيرون
في امره قالوا اى قال الملاء ارجه اى اخر واخاه ولا تعجلا هما قبل
ان يظهر حالهما لئلا يظن الناس انهما صادقان في دعواهما و
ارسل في المدائن حاشرين اى رجالا يجمعون الناس اليك
يأتوك بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم فارسل الحاشرين فجمعوهم
وجاء السحرة كلهم فرعون قال وهم سبعون الفا من اختاروا
منهم سبعين الفا قالوا اى السحرة لفرعون ائن لنا اى
لاجل لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون
نعم وانكم لمن المقربين فخرج فرعون مع جنوده الى المكان الموعود
وهو في اسكندرية في اليوم الموعود وهو يوم عيدهم والوقت الموعود

الزينة يوم ٩

وهو وقت الضحى واصطفوا صفوفا لا يقاع المهابة على موسى و
هرون صلوات عليهما وجلس فرعون على سرير مرصع وضرب عليه
خيمة من الديباج ميلا في ميل وهامان وزيره وقارون باي يديه
والناس خلفهم وقدامهم سبعة الاف من السحرة المختارين ومعهم
الحبال والعصى ثلثمائة احمال جمل قال الضحاك وخرج موسى وهرون
عم ولسانهما عباءة خلق وبيد موسى عصا فقالوا اى السحرة يا موسى
اما ان تلقى عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين الا تتالى
معنا قبلك قال موسى القوا ما معكم قيل اذ دراءً اى تحقيرا لشانهم
وثقة على تاييده من الله تع فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين
الناس اى قلبوا اعين الناس عن صحة الادراك واسترهبوهم
اى خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تخيل الحبال والعصى بشكل الحيات
بحيث تركب بعضهم على بعض فامتلاء مكان الالقاء ميلا في ميل
فوقعت الهيبة في قلوب الناس واوحينا الى موسى ان القِ عصاك
على الارض فالقى عصاه فصارت حية عظيمة كما ذكرنا وفتحت فاها
ثمانين ذراعا فصاحت صيحة وسعت سبعة نحو الحيات المموهة اى
المخيلة فاذا هي تلقف اى تبتلع ما يافكون اى الذى يفتعلونه
من الكذب ثم قصدت القوم فمات من الازدحام بوطئ الاقدام منهم
في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون فنادى الى
موسى ان يؤمن ويرسل بنى اسرائيل فاخذ موسى فعادت عصا كما كانت
فنظرت السحرة قد ذهبت حبالهم وعصيهم عدد الاحمال المذكورة
فوقع الحق اى ظهر ان الحق مع موسى وبطل ما كانوا يعملون وقالوا
لو كان موسى ساحرا لبقيت عصيّنا وحبالنا فهذا امر الهى لا
سحر من ادمى فغلبوا هنالك اى عند هلاك الآتهم وانقلبوا
صاغرين

صاغرين اى صاروا اذلاء وألقى السحرة ساجدين اى لم يتملكوا
على انفسهم والفاهم ما راوا من الآية العظيمة على التسجود قالوا امنا
برب موسى وهرون وانما اوردوا البدل لئلا يظن الناس انهم
اراد وا برب العالمين فرعون روى انهم راوا الجنة ومنازلهم
التى يصيرون اليها فسجدوا هم اذ سبقت لهم العناية فى البداية
فظهرت الولاية فى النهاية قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم
ان هذا اى ما صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه اى لحيلة صنعتموها
فى المدينة لتخرجوا منها اهلها وكان هذا الكلام من فرعون تلبيسا على
الناس لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان فسوف تعلمون ما اصنع بكم
هذا وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
اى من كل شق طرفا يعنى اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم
بعد القطع اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون بالموت والقتل
فلا ينالنى من عذابك وما تنقم منا اى ما تزيد الانتقام منا الا ان
امنا بايات ربنا لما جاءتنا اى حين حضرت انها حق فافرغ علينا
انت قاض انما تقضى هذه الحياة الدنيا ولا تصل يدك الى
بواطننا وايماننا ونحن قد بينا انا فى تحقيق دينا واخرنا
عذابك على عذاب ربنا ثم سألوا منه التوفيق صبرا على هذا العزم
فقالوا ربنا افرغ اى انزل علينا صبرا على عذاب فرعون الافراغ
الصب يقال درهم مفروغ اى منصوب فى قالب فكانهم طلبوا
كل الصبر وتوفنا مسلمين قيل قد وقع القطع والصلب
عليهم وقيل لم يقع ذلك لقوله تعالى لاقطعن اليكما بايانا
انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر
اى اتترك موسى وقومه ليفسدوا فى الارض بتغيير دينك

في ارض مصر قالوا هذا حين راوا انه وافق السخرة على الاعمال شديدة الف
واراد وا بالفساد في الارض ذلك ويذرك والهتك اتى امرت الناس
بعبادتها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدون بامره وكان
يقول هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل
ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا فعلنا بهم قبل وانا فوقهم قاهرون
اى غالبون فاعيد القتل عليهم قيل قتلوا اثنين واربعين الف صبي
من ارض مصر فشكت بنو اسرائيل لموسى عم فقال موسى استعينوا
بالله اى اطلبوا النصرة من الله تع على اعدائكم واصبروا على اذاهم ان الارض
لله يورثها اى يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة اى عاقبة الامر
للمتقين او العاقبة للجنة قالوا اى قال بنو اسرائيل اوذينا من قبل
ان ياتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وشدة الاستعباد
قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اى فرعون وقومه ويستخلفكم
في الارض فينظر كيف تعملون اى كيف تشكرون نعمه ولقد اخذنا ال
فرعون اى ابتليناهم بالسنين اى بقحط سنة بعد سنة ونقص من
الثمرات بهذا الاشجار والاول في الزروع لعلهم يذكرون اى يتعظون
فيؤمنون قيل البلاء يرقق القلوب ويرغب في الاخرة ولهذا
يرسل الى احبائه كثيرا والعجب ان موسى عم بقي بعد ان غلب السحرة عشرين
سنة ولم ير مكروها كالقحط والمرض وغيرها وكان لسانه
متصلا واحد الثلاثة يدخل اللحم عند المزع فيتاذى باخراجه فلو رائى
شيئا من الالم والمرض لما ادعى الالوهية فانظر الى ان المصائب والامراض
اى جوهرها لا يعطيها الله تع الا اعدائه بل يرسلها الى انبيائه واوليائه
فاذا

فاذا جاءتهم الحسنة اى الخصب والرخاء والخير وقالوا لنا هذه اى هذه
مختصة بنا بالاستحقاق ولم يشكروا الله تع عليها وان تصبهم سيئة
اى قحط وشدة يطيروا بموسى ومن معه اى يقولوا هذه بشوم موسى ومن
معه عرف الحسنة بالعهد الذهنى مع اذا الدالة على وجوب الوقوع
لكثرتها ونكر السيئة مع حرف الشك لقلتها وندور وقوعها الا انما
طائرهم عند الله اى من عنده لانه جهة موسى ومن معه ولكن اكثرهم لا
يعلمون انه من عند الله تع ويضيفون الحوادث الى الاسباب وقالوا
مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها اى اى شئ تاتنا به من اية تدعى
انها من عند الله تع فانما هى سحر تريد ان تخدعنا الضمير ان فى به وبها
راجعان الى ما الاول على والثانى على المعنى فما نحن لك بمؤمنين اى
بمصدقين بانك رسول من الله تع فيل قولهم هذا اغضب موسى فدعى
عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع من السبت الى السبت
حتى كادوا يصيرون بحراحتى قاموا فى البحر الى اعناقهم فمن جاء غرق
ولم يخل بيت بنى اسرائيل من شئ من ذلك فجاءوا موسى وقالوا ادع
فاستغاثوا بموسى عم وقالوا اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك
بنى اسرائيل فدعى موسى فرفع المطر وارسل الله ريحا فجففت الارض
فخرج منها النبات والنعم من حيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما
كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكن لم نشعر به فلا نؤمن
بك فمكثوا شهرا فدعى عليهم موسى وارسل الله تع عليهم الجراد
فاكل نباتهم وثيابهم وسقوف بيوتهم ولم يضر باسرائيلى قال
وهب ان الجراد لا يكثر ببلد الا كان قد غضب الله تع عليهم فاحرقوها
عن البلاد بالاستغفار فان قتلها خطيئة تركها حسنة فاذا
اراد الله تع عذاب قوم ارسل عليهم الجراد وفى حديث مقاتل

نزاكب الجراد قد ذراع فلم تزالا رض فجاؤا الى موسى وقالوا اكشف
عنا فنؤمن بك فاثار موسى عم بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح
بامر الله تع واحتمل الجراد والقمل في البحر وقال فرعون انظروا هل
بقي شيء فنظروا فرأوا انه بقي من غلتهم في قعر بيوتهم ما يكفيهم
عامهم ذلك فقالوا يا موسى لئن نؤمن بك ولكنوا شهرا فدعى
عليهم موسى عم وارسل الله تع العث وهو السوس الذي ياكل الحنطة
فاكل ما ترك الجراد واذاهم قرصا اى عضا وخبث عليهم اطعمتهم بالوقوع
فيها ولم يضر بني اسرائيل فاستغاثوا بموسى فدعى موسى ربه فارسل
الله تع ريحا حارة فاهلكته والقمل في البحر فدعاهم الى الايمان فقالوا
يا موسى قد ذهبت الانزال والاطعمة كلها فاى شيء تفعل بنا فلا
نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعى موسى ربه وارسل عليهم الضفادع فملأت
بيوتهم وفرشهم وخبثت اطعمتهم وامتلأت منه السكك والدور
واثنت الارض من وطء الناس اياها وكان الرجل يتكلم صاحبه
فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة صياح الضفادع فضاق الامر
عليهم فتضرعوا الى موسى فدعى الله تع فرفعها عنهم فمكثوا شهرا
ولم يؤمنوا وارسل الله تع الدم عليهم فصار النيل يجري دما فلم
يقدروا على الماء العذب وبنو اسرائيل يشربون من النيل ماء عذبا
قال قتادة كان يجتمع قبطي وسبطي القبطي آل فرعون والسبطي
آل موسى فاذا الذي يلي السبطي ماء عذب والذي يلي القبطي دم
احمر وعطش فرعون حتى اشتفى اى قرب على الهلاك فيه فجعل يمضغ
الاشجار الرطبة فيصير ماء حادما في فمه فاستغاثوا بموسى عم ووعدوا له
الايمان فدعى ربه فذهب الدم ولم يؤمنوا فعال الله تع ارسلنا عليهم المذكور
آيات مفصلات نصب على الحال من المذكور اى علامات متتابعة ليعتبروا
فيؤمنوا

فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الآية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعة
من السبت الى السبت ويعافون بين كل آيتين شهرا ليتأملوا حق
التأمل فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين باقامتهم
على كفرهم بعد ما رأوا تلك الآيات العظام ولما وقع عليهم الرجز اى
العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية و
الباء للقسم وجوابه لنؤمنن اى اقسمنا بعهد الله عندك لئن
كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل و
قال الله تع فلما كشفنا عنهم الرجز اى العذاب الى اجل هم بالغوه اى
زمان فيه يعذبون اذا هم ينكثون اى ينقضون عهدهم وهو جواب
لما فانتقمنا منهم الانتقام سلب النعمة فاغرقناهم فى اليم اى البحر
الذى لا يدرك قعره بانهم كذبوا اى بسبب تكذيبهم بآياتنا اى علامتنا
التسع العصا واليد البيضاء والقحط ونقص الثمرات والطوفان و
الجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اى عن الآيات غافلين
قيل لما نعتت الآيات عليهم امر الله تع موسى ان يخرج ببنى اسرائيل
من ارض مصر ليلا فامر لهم موسى فاستعارت نساؤهم من نساء
القبط ثيابهم وحليهم بعلة العرس لعزم ايام احدهم ليخبوا اخلافهم
لاجل المال ان يبقى اموالهم فى ايديهم وامر ان لا ينادى احد صاحبه
فخرجوا ليلا والقبط لا يعلمون حتى طلعت الشمس قال الله تعالى
فاتبعوهم مشرقين وكان هو ون عم امام بنى اسرائيل يقودهم
وموسى عم خلفهم يسوقهم وخرج موسى عم فى ستمائة الف وعشرين
الف مقاتل سوى الذرية والهرمى لا يعدون فيهم ابن عشرين
لصغره ولا ابن ستين لكبره واتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان
وزيره فى الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر فحل ليس فيها انثى

اى اثنى عشر على كل واحد منهم بيضة فى رأسه وحربة فى يده فنظر فرعون الى قوم
موسى فقال انهم هؤلاء لشرذمة اى جماعة قليلون وقال قوم موسى
انا لمدركون يا موسى اليوم نهلك البحر امامنا وفرعون خلفنا قال موسى
كلا ان معى ربى سيهدين واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر فضرب فانفلق فصار فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق
يأخذون فيه فلما اخذوا فيه قال بعضهم مالنا لا نرى اصحابنا قال
موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نرايهم قال
موسى اللهم اغثنى على اخلافهم السيئة فاوحى الله تعالى اليه ان قل
بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصار فيها كوى اى منافذ ينظر
بعضهم الى بعض فسارت حتى خرجوا من البحر فلما جاوز آخر قوم موسى
همّ فرعون على البحر وهو على فرسه ادهم فلما بلغ هاب ان يدخل فنزل
جبرئيل عم على فرس انثى فمشى قدامه وفرعون له يتمالك منع فرسه
فدخل خلف جبرئيل وجنود فرعون ظنوا انه دخل برّيه فدخلوا خلفه
فلما دخل آخر قوم فرعون وخرج آخر قوم موسى انطبق البحر على فرعون
وقومه فاغرقوا قال الله تعالى وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده بغيا اى ظلما وعدوا الى ان جاوز اغرقه حتى اذا ادركه الغرق
قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت بنو اسرائيل وانا من المسلمين
قال جبرئيل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلم يقبل ايمانه
لكونه ايمان بأس وامّا توبة البأس مقبولة على الافاضل للانبساط
المعرفة السابقة فى المؤمن بخلاف الكافر وفى الكشاف روى ان جبرئيل
عم اتاه بغتيا اى استغنى من فرعون ما قول الامير فى عبد رجل نشأ
فى ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى الربوبية دونه فكتب
فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن صعب جزاء العبد الخارج على سيده
الكافر

الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق نادى له جبرئيل عم خطه
فغرفه وفي تفسير الكبير الغريق لا يمكنه التلفظ فكيف حكى عنه ذلك
قلنا الكلام كلام النفس لا كلام الالسن ويمكن الاستدلال بالاية
عليه حيث انكرت المعتزلة الكلام النفسي وحكى ان فرعون لما ادعى
الربوبية آمن به الناس لثلثة اشياء رآوها منه خارقة للعادة
احدها ان الله تع جعل جريان النيل في حكمه فحيثما يمشي فرعون
يجري قطعة من النيل معه اعلى واسفل وحيثما يقف تقف معه
ولا تجري وثانيها ان له فرسا يقال له كفاح اذا مشى له السفل
يطول يداه لئلا يتاذى عليه فرعون واذا مشى الى علو يطول رجلاه
كذلك وثالثها ان قامته سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار فبقوا
مدة الايام غار ماء النيل واقتحط النيل ثلث سنين متواليات
فاجتمع الخلايق عند بابه فقالوا يا ربنا اعطنا الماء كما كان اولا
والا نترك وشانك ونتبع الى الهك موسى وهارون فواعدهم بالخروج وقت
السحر الى الصحراء باسمهم فلما جاء السحر خرج القوم من المصر رجالهم
ونساؤهم وصبيانهم وقال لهم فرعون قوموا في هذا المقام واكشفوا
رؤسكم وارفعوا ايديكم الى الدعاء ففعلوا ما امرهم وهو غاب
عنهم وجاء في موضع حال عن اعين الناس وكشف رأسه وربط
لحيته بخرقة واخذ التراب ونثر على رأسه وقال الهي انا كلدتك
ربيتك بانواع نعمك ولطفت علي من عميم الطافك فالان
اسئلك ان لا تخيب رجائي فما مكث ساعة الا وجاء النيل
وهو تمشي قدامه حتى اتى القوم فقال خذوا اماكم فانا قد غضبت
عليكم منذ زمان فلذا قطعت ماءكم فلما تضرعتم لي عفوت وارسلت
ماءكم بمنه اى كريم كه از خزانه غيب كبريت احمر وظيفه خور داري

دوستانرا الجا کنی محروم و توکه باد دشمنان نظر داری اخوانی نجتنبوا
ع الدنیا و شهواتها فانها غدارة مکارة و اعتبروا من حال فرعون
علیه اللعنة فانه کان فی اوّل حاله فقیرا معدما یبیع البطیخ حتی بلغ امره
الی ان اخذ الخراج من الاموال و ادعی الربوبیة ثلثمائة سنة و قتل
اثنین و اربعین الف صبیّ و ارض مصر و جاوره ابلیس یوما و هو فی الحمام
و قال یا فرعون کل شیء قلت لک فمتی قلت لک ادّع الربوبیة و بای
ملک ادّعیته قال فرعون لسبعة آلاف ساحر کلما اردت شیئا
من خوارق العادة یفعلون و یسخرون اعین الناس قال ابلیس لاصحابه
قواعده الی غد فلما صار الغد جاء ابلیس و احضر فرعون السحرة و امرهم
ان یفعلوا کل ما یقدرون علیه ففعلوا فلما تم امرهم تنفس ابلیس نفسا
بطل جمیع سحرهم ثم تنفس اخری فخرج من سحرهم بر مثله احد ثم قال انا استاذ
امرهم فقال انت قال انا بهذا الکلام لم انجاسر علی دعوی الربوبیة
فکیف تجاسرت انت بصنعة غیرک فعلم فرعون خطاءه فقال تبت
فقال ابلیس لا تتب لان قومک اذا علموا رجوعک یعرضون عنک و
یتبعون عدوک موسی و هرون فقال له اخطاءت و تبت و اعف
عنی و تجاوز عن ذنبی فلم یتجاوز عنه فانه احبث منک و منی فان
الله تع بعظمة جلاله و عز سلطانه یتجاوز عن ذنوب عباده سنین
کثیرة و اذا تابوا عنها و اعتذروا منها فکیف لا یتجاوز العباد
بعضهم من بعض اذا اعتذروا من جنایاتهم **الباب التاسع عشر**
فی قصة داود و سلیمان علیهما السلام اعلم یا داود و قال الله تع
اصبر یا محمد علی ما یقولون فیک مما یوذیک من قولهم بنیهم او ساحر او
مجنون و اذکر عبدنا داود ذا الصدق ان شک ان نزل فیما کلفت من
تحمل اذاهم و اذکر اخاک داود و کیف ذل زلة بسیرة فلقی له ما لقی
من

من تو بيحات كثيرة ذا اللايد اى القوة فى العبادة والاحتراز عن المعاصى
لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول
ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان ملكا اواب اى رجاع
الى مرضاة الله تع قوله انا سخرنا الجبال بيان لفضل الله تع عليه
اى انا ذللنا ما يسبحن اى الجبال مع داود عم بالغدو والاشراق
اى فى آخر النهار واوله والطير عطف على الجبال وقوله محشورة حال
اى وسخرنا الطير مجموعة كل له اى كل واحد من الجبال والطير لاجل
داود وتسبيحه اواب اى رجاع بصوته بعين كان داود اذا سبح
سبحت الجبال واجتمعت له الطير مسبحات لله تع معجزة له وشددنا
اى قويناه ملكه بالعدل فى الحكم او بهيبة وضعت له فى قلوب الناس
واتيناه الحكمة اى النبوة وفصل الخطاب اى البيان الشافى فى
الحكم وهل اتيك اى قد اتيك نبؤ الخصم والمراد من الخصم الملكان
اللذان وقع التحاكم بينهما وقد روى انهما جبرئيل وميكائيل جاءا
الى داود عم بعد ما دخل بامراءة اوريا وهو احد من امرائه
لينتباه على زلته روى ان داود عم قال لربه يوما وقال الهى انا
ترحمنى ما تنى ليلة الا ابكى فيها واصلى حتى الصباح ولا من يوم الا ابكى
فيه واصوم الى الليل من خوف عقابك فاوحى الله تع اليه لولا
وقتنا لك لما تعذر على ذلك فالآن وكلنا الى نفسك ساعة
فلما وكله الله تع الى نفسه جرى عليه من الخطيئة ما جرت بحيث لو جرى
عمر بالعشرة والندامة عليها ولذا انكر نبينا محمد عم بهذا الدعاء
رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقصته ان داود
عم لما سمع من ربه ذلك خاف خوفا شديدا فدخل فى محرابه و
اغلق عليه بابه واشتغل بعبادته اذ دخل عليه من الكوة حمامة من ذهب

وقع بين يديه فاراد ان ياخذه طار فوقع في الكوة فذهب اليه ليأخذه
فطار منها فنظر في الكوة فاذا امرأة جميلة تغتسل فتعجب منها فابصرت
ظل داود عم فنفضت اى نشرت شعرها فغطى جميع بدنها فاذا داود
تعجب فسال عنها فقيل هى امرأة اوريا فمضى في خاطره انه اذا مات
يتزوج بها وكان له تسع وتسعون زوجة فارسل كتابا وامر فيه
ان يتقدم في الحرب قدام الغزاة فيستشهد اوريا في ذلك المغازى
فاخبر بذلك فلم يجزع كما جزع لغيره فتزوج داود عم بعد العدة امرأة
اوريا فولد سليمان عم منها واسمها بتشابع بنت نمل ابن يامين
فعوتب عليه بذلك اذ تسوروا المحراب اى صعد جبرئيل وميكائيل عن
معهما من الملائكة حايط المحراب واذ دخلوا بدل من اذ قبل على داود
من غير الباب ففزع منهم اى خاف لدخولهم بغير اذن ومن غير الباب قالوا
لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض اى ظلم قالوه ضربا للمثل
وتصوير اللمسئلة فاحكم بيننا بالحق اى بالعدل ولا تشطط اى
لا تجر في الحكم واهدنا الى سواء الصراط اى ارشدنا الى اعدل الطريق
فقال احدهما ان هذا اخى اى في الاسلام والاخوة يمنع الجور
له تسع وتسعون نعجة اى شاة وانثى ولى نعجة واحدة اكفلنيها اى ملكنيها
واجعلها كفلى اى نصيبى وعزنى في الخطاب اى غلبنى في الخطبة
اى في الكلام لانه اعلى منى مرتبة واكرم عند الله منى منزلة فغضب
داود وامتلا عرق الغضب بين عينيه ولم يدر رمز الملكين
حيث لداود عم تسع وتسعون امرأة ولم يكن لاوريا الا امرأة
واحدة فثم قال داود عم لقد ظلمك خصمك بسؤال نعجتك
ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء يعنى من الشركاء يبغى
اى يظلم واللام للقسم بعضهم على بعض اى ليطلب الفضل

لنفسه

لنفسه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون وقليل
ما هم ما زائدة اى هم قليلون ثم قال له داود لم تنال نجدته ثم
قال له داود لم تنال نجدته قال لانحمل نعاجى مائة فقال له داود ان
طلبت نجدته ثانيا اضرب منكبك وجهك فقال المسيح عليه انا حق
بذلك حيث اضعت امرأة اوريا الى نائك التسعة والتسعين
فضمها الى السماء حيال وجهه يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود
رمزهما فاغتم غما شديدا وظن داود اى علم يقينا انما فتناه اى
اخبرناه بالملكين وبنهناه على خطائه حيث كان الانبياء مواخذا
على الصغيرة فاستغفر ربه اى طلب مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اى
سقط على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحنى كالساجد
وتمسك به ابو حنيفة رح ان الركوع يقوم مقام السجود فى سجدة
التلاوة والسجدة ههنا واجبة عند ابى حنيفة رح وسجدة الشكر عند
الشافعى ليس من عزائم السجود وانار اى رجع عن جميع المخالفات وروى
انه داود مكث اربعين يوما ساجدا لم يرفع رأسه الا لصلوة او لحاجة
ضرورية لم يأكل ولم يشرب حتى تسقطت جلدة وجهه ونبت العشب
من دموعه فقال يوما الهى لم يبق طاقة امانرحم دموعى نبت العشب فى
موضع سجودى فبلغ الخطاب يا داود نسيت ذنبك تظهر دموعك فقال
الهى انسى ذنبى فانى قبل اقتراف الذنب اذا قرأت الزبور بتركت
الماء سيلانه والريح جريانه والطير طيرانه والوحوش اوكارها يجتمعون
على ويستمعون الى فالآن لا ارى منها احدا قال الله يا داود
ذاك انس طاعتى فاستأنسوا بك وهذا وحشة المعصية فاستوحشوا
عنك فانى الذنب قد حجبك عنى لقد كنت فى خلاوة الوصلة لا يعرف
مرارة القطيعة يا داود اما اعتبرت منا بيك آدم خمرت طينته بيدى ثم

ونفخت فيه من روحي وجعلت مصيره على اعناق ملائكتي وادخلته دار
كرامتي وجعلته مسجود ملائكتي ومع هذا كله فعل منها واحدا منها
نهيه سمعته كيف طردته من حضرتي واخرجته عريانا ذليلا كلما قصد
شجرة ليستتر بورقها عورته قالت تنح عني يا عاصي ولم اقبل توبته
حتى بكى مائة سنة يا داود لا تغتر بحلمي واتق غضبي فان غضبي للمليم
اليم يا داود هب اني احببتك قد غفرت لك فايش تفعل حقا اوريا
وانا عادل لا اترك صفة عدلي لاجل دموعك لكن اذهب الى
المسجد الاقصى في جوف الليل فان ارواح الابرار والشهداء يجتمعون
فيه فاطلب حيل ما جئت عليه فلما صار نصف الليل لبس داود مسوحا
وجاء الى المسجد الاقصى متواضعا منذلا باكيا فنادى يا اوريا
فقال لبيك من انت قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال
جئت اسألك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك وقال وما
كان منك الي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت في حل
فاصبح داود عدم شيطانا امينا فاوحى الله تع الى داود الم اقل لك
انا حاكم عدل حلا اعلمه انك قد عرضته للقتل لتتزوج امرأته فرجع
داود اليه ثانيا فناداه يا اوريا قال لبيك يا نبي الله اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما عرضتك للقتل لآخذ امرأتك فاخذتها من
بعدك فاجعلني في حل قال اوريا ليس يليق هذا بثابت الانبياء
فناداه ثم ناداه فلم يجبه فصاح داود صيحة وبكى فصارة يحثوا التراب
على رأسه وتارة ينادي يا اوريا حتى الصباح فصاحت الملئكة
في السموات الهنا الا ترحم رسولك الذي انزلت عليه الزبور ولينت
في يده الحديد وذكر الامام الغزالي في كيمياء السعادة ان داود عليه السلام
اراد ان يبكي على خطيئته وينوح على مصيبته يصوم سبعة ايام متواليات
متواصلات

منواصلات لا يغطر فيها بشيء ولا يقرب الى انسانية فيخرج الى الصحراء فينادي
منادي بين الناس بان داود يخرج الى الصحراء ليبوح على ذنبه
فهلموا اي جميعا الى استماعه فيسعى الناس من الافاق والاقطار
والطيور من الاوكار والاشجار والوحوش من باطن الآكام والاجار
حتى اذا اجتمعوا عنده فيبتدي اولا بالثناء على الله تع ثم يصف
لهم الجنة ونعيمها ثم يصف لهم النار وجحيمها ثم يبوح على خطيئته
فيبكي ويبكون حتى يموت ناس كثير من الخوف والخشية حتى كان في
يوم مات في صحبته من اربعين الفا ثلثون الفا وعن علقمة بن مرثد
لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود عم اكثر حيث
اصاب الخطيئة روي ان داود عم ناجى ربه ليلة من الليالي فقال
الهي حاجتي اليك ان تنوم الخلق في السموات والارض حتى لا يبقى
احد مستيقظا غيري وانت حي قيوم لا تنام لاعرض عليك حاجتي
فاوحى الله تع اليه اما علمت اني لا يشغلني سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فقال
حاجتي منك ان تنوم هم حتى انا جيك بحيث لا يطلع عليه احد فانام
الله تع اهل السموات والارض فقال داود الهي اخبرني ما تفعل
بي في يوم القيمة فقال عز وجل استوفي منك حق العباد لو ظهر عليك
فقال لا تفضحني على رؤس الخلايق قال فبعزتي لابد ان اقضي بين
الخلايق حتى اقتص الشاة الجماء وهي التي لا قرن لها من القرناء
اخواني هذا معاملة الحق جل جلاله مع نبيه بل مع رسوله في ادنى
صغيرة من الذنوب فكيف يكون حالنا بالوف من عظايم الكبايير
الهنا نحن المسرفون المقصرون في طاعتك الهنا نحن العاصون
المكثرون في معصيتك شعر الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب
وقد دعاك فان ترحم فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواك

ففاحت نسيم الرحمة عن صوب العدم وهاجت موج الكرم عن بحر العدم
فاناه النداء من السماء يا داود قد رحمت بكاءك وغفرت ذنبك و
استجبت دعاءك قال الله تع فغفر نا له ذلك اى ذنبه استغفر منه وان
له عندنا لزلفى اعلى زيادة فى القربة وحسن مآب اى حسن المرجع فى الآخرة
روى عن كعب ومحمد بن قيس ان اول من يشرب الكأس يوم القيمة
داود عم وفى رواية ان الله تع يقيم داود عم عند ساق العرش
فيقول يا داود مجدنى اليوم بصوتك الحسن فيرفع داود عم صوته
بالزبور فيستوقف نعيم اهل الجنة اى يتعطل وروى عن داود عم لما
قال له ربه غفرت لك ذنبك قال الهى كيف تغفر لى وصاحبى اورياء
لم يعف عنى قال الله تع اعطيه يوم القيمة ما لم تره عيناه ولم تسمع
اذناه فاقول هذا عوض لحقك على داود عم فاستوهبك منه
فيهبك لى فمجد داود عم وقال الآن اطمأن قلبى يا رب واما سليمان
عم قال الله تع وحشر اى جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
قال وهب بن منبه كان سليمان ابيض جسيما كثير الشعر يلبس من الثياب
البيض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم
ويقول مسكين جالس المساكين قال محمد بن كعب كان عسكره مائة
فرسخ فى مائة فرسخ وهو اثنى عشر الف زراع خمسة وعشرون للطير
وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وعشرون للوحوش
فهم يوزعون اى يمنع اولاهم عن السير حتى يلحق آخرهم كما هو عادة
العساكر وكان له بساط من ابريسم نسجت له الجن فرسخ فى فرسخ
وفى وسطه يوضع منبره من ذهب حوله ستمائة كرسى من ذهب
وفضة فيقعد هو والانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة
وحول الناس الجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها لدفع حر الشمس

عنه

عنه وترفع الباط ريح الصبا بامره فتسير به مسيرة شهر من الصباح
الى الرواح وهو ما بعد الزوال ومسيرة شهر من الرواح الى الصباح
وكان الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة و
سبعمائة سرية اى جارية للافراش ولا يتكلم احد الا احمل اليه
كلامه الى ثلثة اميال فبينما يسير هو راكب وجنوده حوله اذ قال قد
اوتى ال داود ملكا عظيما فسمع منه فنزل ومشى اليه وقال لا تتمن ما
لا تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله تع خير مما اوتيه ال
داود عم لقد قال والله هذا حقا لان عز الدنيا يفنى وثواب
التسبيح يبقى خير من كثير يفنى كيف ومتاع الدنيا قليل يفنى والآخرة
كثير يبقى وسليمن عم بهذه السلطنة يعمل الزنبيل ويكسل من ثمنه
فاذا كان تعيشه بهذا المقدار يكون مما سواه تعبا ومشقة بلا اعتبار
بيت هر كه از دنيا بر خورد ارشد ابن جهان در چشم او مردار شد
وعن هشام بن عروة قال كان سليمن بن داود يخطب الناس على المنبر
وفي يده الخوص يعمل به القفة بالعمل من ثمنه حتى اذا اتوا على واد النمل
الحا على واد فيه نمل كثير قالت نملة هي كانت ملكة النمل روى انه قد
دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال سلوني عما شئتم وكان
ابو حنيفة رح حاضرا وهو غلام صغير السن فقال سلوه عن نملة سليمن
اكان ذكرا او انثى فسالوه فلم يعلم فقال ابو حنيفة كانت انثى
فقيل له من ابن عرفت فقال من كتاب الله تع وهو قوله تع قالت نملة
ولو كانت ذكرا لقال نمل لان النملة كالحمامة والشاة في وقوعها على الذكر
والانثى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اى بيوتكم لا يحطمنكم اى لا يهلكنكم
سليمن وجنوده وهم لا يشعرون بهلاكهم قال ابن عباس رضه قوله
وهم لا يشعرون قول الله تع ومعناه سمع سليمن ذلك وجنوده لا يشعرون

بذلك وقيل النمل لا يشعرون ان للبنود يمرون في الهواء وفي تفسير
الشيخ ابي القاسم سمع سليمان قولها من ثلثة اميال فامر الريح حتى و+
قفت فقال للنمل ما قولك لا يحطمنكم ونحن على الهواء فقالت اني
لم ارد حطم الاجل انما اردت حتى لا ينظروا الى ملكك فيتمنونه فيكون
ذلك خطأ لعقولهم ثم قالت يا سليمان كم كانت ربك قال ثلثة
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فما اعطيك قال اعطاني خاتما
جعل ملكي فيه قالت كانه يقول لا تفتخر به قال فبيمنه ما اعطيتك
جرم قالت وما اعطاك ايضا قال اعطاني الريح مركبا غدوها
شهر ورواحها شهر قالت هذا السير كله في الغرض فاين انت من
مركب يوصلك في ساعة الى العرش وجعل مركبك ريحا اشارة الى ان
زوال الملك منيدك سريع يمضي كريح بمري ثم قالت ان جندي اطوع
لي من جندك لك قال ولم قالت لانهم يريدون منك الرزق وعيونهم
وبهم وجندي مطيعون لله تع ولا يريدون الرزق مني ثم قالت
يا نبي الله اندري لم صار اسلم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت
لان داود ابتلي فكله على جراحه الالتفات الى غير الله تع فعوفي وانت
سليمان ان لك ملكا لكل الوقت ان تلحق بابيك فتبسم سليمان
ضاحكا من قولها وفي الحكاية ان سليمان لما سأل غلته وقال كم
رزقك في كل سنة فقال حبة من حنطة فجعل سليمان النملة في قارورة
وجعل حبة من حنطة معها فلما تمت السنة فتح القارورة
فاذا النملة اكلت نصف الحبة فقال سليمان لم ذا لم تأكل نصفها
قالت لان توكلي كان على الله تع واكل الحبة فانه لا ينافي فلما +
صار توكلي عليك في القارورة تركت نصفها وقلت ان نسيني
في هذه السنة اكمل النصف الآخر في السنة الآتية وروي ان +

فدوم

ابا بكر صح

قوم سليمن فحطوا فجمع سليمن الناس فخرج بهم الاستسقاء فرأى نملة رافعة
يديها تقول اللهم لا تجعلنا عذابا بخطايا بنى آدم فاوحى الله
تع الى سليمن انى قد استجبت دعاء النملة فامطر الناس وروى ان
سليمن لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بجنوده واقام بمكة ما
شاء الله تع ثم توجه الى صنعاء اليمن فراى مكانا اعجبته خضرته
فنزل ليتغدى ويصلى الظهر فامر الهدهد بان يرتفع وينظر الى
اطراف المملكة فارتفع فرأى هدهدا آخر من ارض سبا فلحظ اليه
ووصف له ملك سليمن وما سخر له من كل شئ وذكر له صاحبة
ملك ملكهم بلقيس وعظمته وقال ما اظن ملك سليمن باعظم من
ملكها فهل انت منطلق معى لتنظر ملكها فقال اخاف ان يفقدنى سليمن
وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان عين سليمن
يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة وكان سليمن اذا احتاج
الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فتبعى الشياطين فيستخرجونه فقال
ذلك الهدهد يفرح صاحبك ان ياتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه
فراى قصرها منيفا فاخرا لم يصنع مثله لملك قط وكان قصرها فى
مثل مشرف من صفا صلد اى من حجر املس شديد وعزوا على ظهره
خمسمائة اسطوانة من رخام يقال له بالنركية مرمر كل اسطوانة
ثلثون ذراعا وجعلوا فوق الاسطوانات سطحا من الواح الرخام
وضموا بعضها الى بعض حتى صارت كانها لوح واحد ثم بنوا فى
السطح بيوتا من رخام وقبابا من ذهب وفضة ابوابها مرصعة
بالجواهر الملونة ثم احاطوا على السطح بحايط باطنه من رخام
وظاهره من نحاس وله اربع زوايا بكل زاوية قبة من ذهب وعلى
قبة الملكة ياقوتة حمراء تلتهب فاذا طلعت الشمس سطح اى ارتفع

ضوء الباقوتة على العقبة فبرقت ثم جعل للعصفر اربع مرارق من اربع
جوانبه في كل مرقاة مائة درجة من فضة ولم يكن في الارض ملك
بعد سليمان ود والقرنين وفرعون موسى اكثر منها جنودا وكان
تحت يديها اربعمائة ملك من ملوك اليمن فلما رأى هدا سعى نحو سليمان
قال الترجمة وتفقد سليمان الطير اى طلب فلم يجد فقال مالي لا ارى
الهدهد من جملة الطيور ام كان من الغائبين اى احار بصري عنه
ام كان من الغائبين فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا شديدا
لانتفن ريشه وذنبه ورميه في الشمس وقيل يجعله بغير جنسه من الطيور
في قفص او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين اى ببرهان
ظاهر على غيبته قيل قال جبرئيل له بقي شيء احرم قتله وهو اولاعفو
عنه وهو الاليق بالكرم والاقرب الى التقوى هذا في حق طير غاب
عن حضرة سليمان مرة فكيف بالعصاة الحاضرين من حضرة الملك
المنان سنين كثيرة فمكث اى لبث الهدهد غير زمان بعيد وامر
سليمان عم لسيد الطيور وهو العقاب بتركيته طوشنجل فارتفع فنظر
فاذا هو مقبل فقصد به فقال بحق الذي قواك على ارحمني فتركه
وقال ان نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى ان لم
تأت بسلطان مبين قال نجوت اذن فلما قرب الهدهد من طاق طار راسه
وجذبه اليه بشدة قال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الترجمة
فارتعد سليمان وعفى عنه فقال الهدهد احطت بما لم تحط اى اطلعت
على قوم وملك لم تعلم انت ولا احد من جنودك وجئتك من سبأ
اسم بلدة بينه وبينك صفاء اليمن مسيرة ثلثة ايام بنبأ يقين
اى بخبر لاشوبة شك ولا شبهة فسبينه بقوله انى وجدت امرأة
تملكهم اى تملك اهل سبأ وهي بلقيس بنت شراحيل وكان ابو امها
ملك

ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها وامها جنية واوتيت
تلك المرأة من كل شيء من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش
عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها قيل في وصف عرشها
كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه اي ارتفاعه من الارض ثلثين ذراعا
من ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر
وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب
مغلق ثم اخبر عن دينها بقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس
من دون الله وزين اي حبب لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
اي اخرجهم عن الطريق المستقيم والاسلام فهم لا يهتدون الطريق الحق
وانما خفي حالها على سليمان مع قربه منها لمصلحة راها الله تعالى كما اخفى على
يعقوب مكان يوسف فكتب سليمان عليه السلام كتابا واعطى الهدهد ليبلغه
الى بلقيس فجاء الهدهد الى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها وقد غلقت
الابواب فدخل في كوة واتى الكتاب على كفها وقيل نقرها اي ضربها بمنقاره
فانتبهت فزعة وكانت قارئة عربية من نسل تبع الحميري ثم دعت
اشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا وقائة قائد مع كل قائد مائة الف
قالت يا ايها الملاء اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي اي لا تتكبروا واتوني مسلمين
فان قيل كيف امر ونهى قبل اقامة الدليل على رسالته قلنا ارسل
الهدهد اليها معجزا يكتفى به دليلا على رسالته قالت بلقيس لتطيب
قلوبهم واختبارهم بانهم يعادونها ام لا يا ايها الملاء افتوني في امري
اي اشيروا علي فيه ما كنت قاطعة اي لست فاصلة امرا حتى
تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولو قوة في الاجساد والآلات
والعدد والعدد اولو بأس شديد اي شجاعة في الحرب والضرب والامر

اليك اي نحن مطيعون لك في الحرب والصلح لاحكم لنا عليك فانظري
ماذا تأمرين في الامرين قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا
قرية بالغلبة افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة ليستقيم
امرهم وكذلك يفعلون لتصديق ما اقول لها وانى مرسلة
اليهم بهدية اختبار بذلك ان كان سليمان ملكا فما ملوك الدنيا
اخذ الهدية والتحف وان كان نبيا لم يأخذها فنظرهم يرجع
المرسلون فما قبول الهدية او ردها قال وهب بن منبه فكتبت
الى سليمان اني قد قرأت كتابك وانا ناظرة في امرك ومحملة اليك رسولي
منذرين عمرو مع بعض اشراف مملكتي ليمتحنوا كمال عقلك وعلمك
فاهدت اليه الف فرس عربية سابق ليس فيها الا ما احرز للغلبة
اي لم يسبق عليه فرس وهي كلها على شيبة واحد ليس منها الا ادهم
ارزق اغر محجل مع كل فرس عبد يقودها وفي رأس كل فرس
حكمة تقال بالتركية كم مذهب عذارها اي طرفا اللجام مفصص
بالجواهر ومقودها سلسلة حلقة من ذهب وحلقة من فضة وعليه
سرج مرصع باللؤلؤ نصفها ذكور ونصفها اناث واهدت له جمالا
وصيف اي غلام عليهم ثياب الجواري في يمين كل وصيف سوار من
ذهب فيه ياقوتة ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهدت اليه جمالا
جارية عليها ثياب الغلمان وفي عنق كل وصيفة طوق من ذهب فيه ياقوتة
وفي اذنها قرطان في كل قرط درة وامرت بلقيس وقالت اذا كلكم
فكلموه بكلام فيه تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الجواري
ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الذكور واهدت اليه تاجا مكللا
بالدر والياقوت وحقة فيه درة عذراء اي غير مثقوبة وخرزة مثقوبة
الثقب وعهدت الى مندر ومن معه اذا رادوا عرض الهدايا الى سليمان

ان يحلوا الوصفاء على ذكور الخيل والجوارى على اناثها وقالت له انظر اليه فان نظر اليك شزرا لطيفا وميز بين الغلمان والجوارى وعرف ما في الحقة قبل فيخبأ وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فاعلم انه نبي والا فملك وانا اعز منه قال زيد بن اسلم وجهت مع هذا كله لبنا من ذهب قال صاحب العرائس فانطلق الرسول بالهدايا فاقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره بذلك فامر سليمان الجن ان يضربوا اللبنات الذهب والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذى هو فيه الى تسعة وتسعين ميدانا واحدا باللبنات الذهب والفضة وامرهم ان يجعلوا الدر والياقوت على لبنات الذهب والفضة ثم قال للجن على باولادكم فاجمع خلق كثير فاقامهم عن يمين الميدان وشماله وقعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن شماله وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا وامر الطير والسباع والوحوش والطيور والهوام فاصطفوا فرسخ فلما دخل القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان ورأوا الدواب موضوعة على لبن الذهب والفضة لا مقدار له عندهم وراوا في طريقهم موضع لبنة خاليا خافوا ان يتهموا بالسرقة فطرحوا لبنتهم في ذلك ثم جاؤا فلما نظروا الى المنظر العجيب فزعوا فقيل لهم جوزوا فلا بأس عليكم وكانوا يمرون على كردوس كردوس اى جماعة عظيمة من الجن والانس والطير والسباع حتى وقفوا بين يدى سليمان عم فلما جاء الرسول ومن معه سليمان فنظر اليهم بوجه حسن فوضوا هداياهم واعطوا له مكتوب بلقيس وقال ابن الحقة فاتى بها فحركها وجاء جبرئيل فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة ينيمة غير منقوبة وخرزة منقوبة معوجة الثقب فامر الارضة وهى دويبة صغيرة فاخذت شعرة في

نبها فدخلت في درة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك
فقالت ان يصير رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم اخذت الدودة
البيضاء خيطا بفيها ودخلت في الحرزة حتى خرجت من الجانب الآخر
فقال لها سليمان والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم
فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعل في الاخرى ثم تضرب به
وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية قال امددتني
بمال اي اتبعثون الي مالا تقدرون به الزيادة في مالي فما اتاني الله
اي فالذي اعطاني الله تعالى من النبوة والملك والغنى وتسخير الجن والانس
والطير خير مما اتيكم اي اكثر وافضل مما اعطاكم فلا افرح به بل انتم بهديتكم
تفرحون فارجع اليهم لا افرح الا باتيانكم واتيان قومكم فان لم يأتوني مسلمين
فلننتهم بجنود لا قبل لهم بها اي قابلة ولا مقاومة لهم بها
ولنخرجنهم منها اي من مدينة سبا اذلة يذهاب العز والملك و
هم صاغرون بالاسر والاسر فاق فلما رجع الرسول ومن معه اخبروها
عاينوها علمت انه ليس بملك فجعلت سريرها داخل سبعة
ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا يحفظونه وارتحلت
هي الى سليمان في اثني عشر الف قيل اي ملك مع كل قيل الوف
كثيرة فاخبر سليمان قدومها وكان سليمان عرف حالها على كرسيه
صفة كرسي سليمان عليه السلام روي ان سليمان لما امر
الشياطين ان يتخذوا له كرسيا ليجلس عليه للقضاء وامرهم ان
يعمل بحيث اذا رآه مبطل او شاهد زور ارتدع عن هيبته فعملوا
له كرسيا من انياب الفيلة وفصصوه بالياقوت واللؤلؤ و
الزبرجد وانواع الجواهر وجعلوه باربع نخلات من ذهب شمارخها
اي اغصانها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على رأس نخلتين
منها

منها طاووس ثمانية ذهب وعلى رأس الآخر يمين نسران من ذهب بعضها
مقابل لبعض وجعلوا بين جنبتي الكرسي اسدين من ذهب على
رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد والاخضر وقد عقدوا على الدرجات
اشجار كروم من الذهب الاحمر والاخضر واعناقيدها من الياقوت الاحمر
فكان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدمه على الدرجة الاولى فيدير
الكرسي بما فيه وينشر تلك النسور والطواويس اجنحتها وتبسط الاسد ان
يديها ويفرشان الارض باذنابها فاذا استوى باعلاه اخذ النسران
تاج سليمان فوضعاه على رأس سليمان ثم تناول حمامة من ذهب قائمة على
عمود من ذهب من اعمدة الكرسي التوراة فنفضتها سليمان ونشرها على
الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على
كراسي الذهب المفضضة بالجواهر وهي الف كرسي على يمينه ويجيء عظماء
الجن فيجلسون على كراسي الفضة على يساره وهي الف كرسي ايضا
ثم تحف بهم الجن والانس والوحوش والطيور فلما رأى سليمان
جموعهم قال الجلالة يا ايها الملاء ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني
مسلمين اراد بذلك ان يطلعها على عظيم قدرة الله تعالى فيه وان يكون
ذلك معجزة وعلامة لنبوته قال عفريت من الجن وهو الفائق القوي
منهم بضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
الذي تجلس للحكومة وانى عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من
الجواهر فقال اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب
قالت المعتزلة هو جبرئيل لانهم ينكرون كرامة الاولياء وقال اهل
السنة هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عم وهو في الحقيقة معجزة
كذلك الرسول الذي هذا من امته وفيه زيادة تعظيم لشان سليمان عم
لانه اذا ابصر هذا الامر العظيم واحد من امته يستدل به على عظيم شانه

وقيل هو سليمن نفسه قال في التفسير الكبير هذا هو اقرب لان
الشخص المعروف بما عنده علم الكتاب سليمن فيكون للخطاب
لعظمت ويكون عرضه بالاتيان لاظهار عجز عفريت عما اتى سليمن
به وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين از سليمن كان في الشام
وتخت بلقيس في اليمن انا اتيك به اى بعرشها قبل ان يرتد اليك
طرفك الطرف تحريك الجفن وهو حلد العين عند النظر بالفتح والانماض
فان قلت كيف يجوز هذا والمسافة بعيدة بينهما قلنا قال المفسرون
سورة كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين مرة ثم ان زمان
طلوعها قصير فاذا فسنا زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذى
بين الشام واليمن كانت اللمحة كثيرة فلما راى سليمن العرش مستقرا
عنده قال الى سليمن هذا من فضل ربي ليبلوني اى ليختبرني ءاشكر
ام اكفر بنعمته على ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره عايد
اليه ومن كفر بترك الشكر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر
والكافر قال سليمن نكروا اى غيروا لها عرشها بان تجعلوا مقدمة
مؤخرة ومكان الاخضر الاحمر وبالعكس ننظر انهتدي لمعرفته ام تكون
من الذين لا يهتدون فغيروا عرشها لاختبار عقلها لان الشياطين
قالوا انها ضعيفة العقل صمعاء وان رجلها كرجل حمار شعراء الساقين
خوفا من ان يتزوجها فتفشي سرهم الى سليمن لان امها كانت
جنية وان تلد له ولدا فلا ينفكون عن التسخير لال سليمن فامر
بتنكير عرشها ليمتحن عقلها واتخذ صرحا ليمتحن ساقها ورجلها
فامر سليمن الشياطين بناء زجاج كانه الماء في البياض وفي
الصفاء وجعل صحن الدار قواريرمن زان ظن ماء حقيقة فلما
تم امره وضع سريره في آخر الصحن وجلس عليه فلما جاء بلقيس قيل

والیمن
بیان

لها

لها اى قال سليمان اهكذا عرشك قالت كانه هو ولم يقل نعم فلم تقر
ولم تنكر فقالت بين النفى والاثبات تحرزا عن الكذب وهذا من
استغامة عقلها وانما قيل اهكذا اولم يقل لهذا لئلا يكون تلقينا ثم
بعد ذلك قيل لها ادخلى الصرح اى فى الصرح وهو القصر فلما رأته حسبته
لجة اى ماء عظيما وكشفت عن ساقيها حتى بدت رجلاها فراها سليمان
احسن الناس قدما فقال سليمان لها انه صرح ممرد اى ملس مصفى من قوارير
وليس بماء فثمة قالت بلقيس رب انى ظلمت نفسى بعبادة غيرك واسلمت
مع سليمان اى على يده او اخلصت دينى معه بالتوحيد لله رب العالمين
واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت لها الشياطين النورة
فتركيها خمر زمنة وهو سبب اتخاذ النورة فازالته فتزوجها واحبها حبا
شديدا واقر على ملكها روى انها ولدت بن سليمان وهى من ازواجه
سليمان فى الجنة وروى ان سليمان كان عمره ثلثا وخمسين سنة ملك
الملك وهو ابن ثلث عشر سنة فبقى فى ملكه اربعين سنة وابتداء بناء
بيت المقدس لاربع مضين من ملكه فلما بقى من عمره سنة سأل الله يعمى الله
تع عليهم موته حتى يفرغوا منه فاستجاب الله تع دعاءه واخفى منهم
موته وذلك قوله تع فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة
الارض تاكل منسأته اى عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا
يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين وروى ان افريدون الملك
جاء ليصعد كرسيه فلما دنى منه ضرب الاسدان اللذان عمل الشياطين
بالظلم تحت سريره ساقه فكسراها فلم يجبر احد بعده ان يدنو منه

الباب الثلثون فى قصة ذكريا وعيسى عليهما السلام وبيت المقدس

بسم الله الذى وهب لزكريا يحيى على وهن العظم واشتعال الراس
من الشيب الرحمن الذى وعد جنات عدن عباده المؤمنين بالغيب

الرحيم الذي احب لخلقه الذين امنوا مع ما بهم من الغيب قال الله تع كهيعص
قسم اقسم الله تع به معناه الله كاف خلقه صلة لعباده يده فوق ايديهم
عالم بريته صادق في وعده ذكر خبر مبتدا محذوف اى هذا المتلو ذكر
رحمة ربك عبده اى ذكر ربك عبده زكريا بدل من عبده اذ نادى ظرف
للذكر اى دعى ربه ان يرزقه ولدا صالحا نداء خفيا اى سرا لانه
اسرع للاجابة وابعد من الرياء وقيل اخفاه من موالية خوفا منهم وقيل
خوفا ان يلام على سؤال الولد وهو ابن عشرين ومائة سنة قال
رب اني وهن العظم مني اى ضعف عظيم مع صلابة فاسواه اولى
بالضعف واشتعل الرأس شيبا اى شاع شيب راسي ولم اكن
بدعائك رب شقيا اى خائبا فالمعنى يارب فدعوتك الاجابة فيما
مضى من عمري فاجب هذا الدعاء مني ولا تخيبني في حال كبري واني خفت
الموالي اى جور ما يلي امر الخلافة مني ورائي اى بعد موتي وهم بنو عمه
وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان
لا يحسنوا الخلافة في امته وكانت امرأته عاقرا بكرا لسن وهي
بنت ثمان وتسعين سنة فهب لي من لدنك اى من فضلك
بغير حول وقوة مني وليا ولدا صالحا يرثني ويرث من آل يعقوب
وكان زكريا من نسل يعقوب بن اسحق عم والمراد ارث
الشرع والعلم لان الانبياء لا يورثون المال واجعله رب اى
يارب رضيا اى مرضيا تقيا فاستجاب الله تع دعاءه وقال بواسطة
جبرئيل عم يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل
اى من قبله سميا اى لم نسم احدا قبله بيحيى وانما سمي به لانه احيي به
عقر امه وقال قتادة لان الله تع احيى قلبه بالايمان والنبوة وقيل انه لم يعص
ولم يهم بالمعصية عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم ما من احد الا وقد الم

وقدهم بمعصية او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها ويحيى اول
من آمن بعيسى عم وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلها مريم وقد حملت
بعيسى عم فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت قالت بما ذا تقولين قالت
لها اني اري ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه به وكان يحيى
ومريم ولدى خالة لان زكريا بن برخيا عم وعمران بن ماثان كانا متزوجين
باختين احدهما عند زكريا وهي الاشياع بنت فاقوذ ام يحيى والاخرى عند
عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم فعلى هذا ما وقع في الكتب المعتبرة من
ان عيسى ويحيى ابنا خالة يكون مجازا وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان
عيسى عم ينادي يحيى عم عبوسا فقال يحيى لعيسى كانك ايبى من عذاب الله
عم وقال عيسى ليحيى عم كانك مغبوط من رحمة الله عم فاوحى الله اليهما احسنكم
عندي احسنكم ظنا بي وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى قال زكريا يا رب اني
يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد وكانت امراتي عاقرا وانا بلغت من الكبر عتيا اي يبسا اي نهاية السن المراد من هذا العمل الاستكشاف
لا استعظام ام الولد قال كذلك اي قال جبرئيل الامر كما قلت قال ربك علي هين
اي خلق يحيى من الكبيرين يسير علي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب
اجعل لي اية اي علامة على حمل امراتي قال اية الا تكلم الناس ثلث ليال
اراد مع اياتهم سويا اي من غير خرس لك ولا مرض فلما وقع امراته ووقع الولد في رحمها
اعتقل لسانه عن كلام الناس فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اي اشار
باصبعه ان سبحوا اي صلوا الله عم بكرة وعشيا فعرف بذلك انه اية الولد
فلما ولد يحيى وكبر قال الله عم يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي عمل التورية
بمواظبة واجتهاد واتيناه الحكم اي اجرينا على لسانه في صغره الحكم وهو
الفهم في التورية وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبي وهو
ابن سبع سنين قيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب

فلما قرب الوقت البيوغ اراد يوما الى بيت المقدس ونظر الى المجتهدين من
الرهبان والاخبار عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف فلما راى ذلك
اتى الى ابيه وقال يا اباه ائتني لي مدرعة اى درعا من شعر وبرنسا من صوف
حتى آتي الى بيت المقدس واعبد الله تع مع الرهبان قال ابوه يا بني ما يدعوك
الى هذا وانت صبي صغير فقال له يا ابي اما رايت من هو اصغر مني قد ذاق
الموت فقال له فعمل له مدرعة ولبس على بدنه ووضع البرنس على راسه فاتى
بيت المقدس فاقبل يعبد الله مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحم
ذات يوم الى ما قد نحل اى ذاب من جسمه فبكى فاوحى الله تع اليه يا يحيى انبكي مما
نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لسلبت مدرعة الحديد فبكى
حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين احراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه
واقبل ذكريا وقال يا بني ما يدعوك الى هذا قال انت امرتني بذلك يا ابي قال
متى امرت يا ولدي قال اما قلت ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا
البكاؤن من خشية الله تع قال له فجعلت قطعتين من اللبد والصقتها الى
خديه حتى لا يظهر للناظرين احراسه فيستقبحونه فلما عصرتهما امه سيل
الدموع من مرفقيهما وتلصق على خديه قطعتين اخريين فيوما اراد ابوه ان
يراه فاتى بيت المقدس فلم يجده حتى اتى المقابر فرآه تارة يسجد ويبكي ويتضرع
ويدعو واخرى يقوم ويحثو التراب على راسه فجاء عنده يقول يا يحيى يا
يحيى فلم يسمع نداءه من اشتغال قلبه بحاله فقال ابوه الهي انا طلبت
منك ولدا ليونسني وانت اعطيتني لمرارة القلب وجراحة الصدر فاوحى
الله تع يا ذكريا انا قبلت واجعل رب رضيا فاذا رضيت عن عبدي
يكون ان شاء الله ولا يتأنس بغيري وكان ذكريا عم اذا اراد ان يعظ
بني اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا لخوف
الهلاك على يحيى وعلم هذا من ابيه فجاء يوما مختفيا عن ابيه فجلس خلف

اسطوانة

اسطوانة فجاء زكريا عم فالتفت يمينا وشمالا فلم ير فيه يحيى فجعل
يقول اتى في جهنم جبلا يقال له سكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال له
الغضبان خلق من غضب الرحمن وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام
وفي الجب توابيت من نار واغلال من نار وثياب من قطران فصاح يحيى
صيحة بحاديوت ينادي واغفلتاه من سكران وآمصيبتاه من النيران
وافضيحتاه من الغضبان فجعل تارة يقوم وتارة يقع على وجهه خرج
من المسجد فقام زكريا عم من محرابه فدخل على امه يحيى فقال قومي فاطلبي
يحيى فاني اظنك ان لا تراه الا اذا ذاق الموت فقامت وخرجت في
طلبه حتى مرت براعي غنم فسألته فقال تركته الساعة واضعا قدميه
في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا رب لا اذوق
بارد الشراب حتى انظر منزلتي منك فاخذت امه بيده وهي تبشره
اي تخلفه بالله تعالى ان ينطلق معها الى المنزل فانطلق معها فطبخت
له عدسا فاكل منه واخذ النوم عينيه فلم يقم تلك الليلة الى
وظيفته فنودي في منامه يا يحيى وجدت دارا خيرا من دارك و
جارا خيرا من جوارك فاستيقظ وقال يا رب اقلني عثرتي اي
تجاوز عن ذنبي وعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس
فقام ليخرج تعلقت به امه فقال لها ذكريا عم يا امه يحيى دعيه فان
ولدي قد كشف له عن غطاء غفلته فانه مشغول بالله تعالى ومن شغل
مشغولا بالله ادركته المقت في الوقت فجاء يحيى عم الى بيت المقدس
فجعل يعبد الله تعالى مع الاحبار وروى عن مقاتل بن يحيى رضه كان
ملك من بني اسرائيل يكرم يحيى عم ويجيء الى منزله ويستشيره
باموره فاراد ان يتزوج الملك بنت امرأته من غيره فقال
يحيى عم ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لا تحل لك فبلغ ذلك الى امها

فحقدت على يحيى وخافها ان يتزوج الملك عليها امرأة اجنبية
فزينت المرأة بنتها بالحلى والحلل حين جلس الملك على شرابه و
ارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فاذا اراد ها عن نفسها ابت
عليه حتى يعطيها ما تسأله فاذا اعطاها ذلك تسأله ان يؤتى برأس
يحيى ففعلت ذلك فلما اخذ منه الشراب اراد ها عن
نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتى تعطيني ما أسألك فقال
الملك ما تسألني قالت ان تبعث الى يحيى بن ذكريا فاتى
برأسه فى هذا الطشت فقال ويحك سلينى غير هذا فقالت
لا اسألك الا هذا فلما ابت عليه بعث الى يحيى فاتى برأسه ينكلم
لا تحل لك فلما اصبح اذ دمه يغلى فامر بتراب فاثير فوقه
التراب لا تحل لك حتى بعث الله تبع عليهم بخت نصر ملك بابل
فى سنة الفدرابة وقيل هو خردوس الملك فرأى دم يحيى
يغلى ويقول لا تحل لك فسأل عنه فاخبروا القصة فالقى الله تبع
فى قلبه ان يذبح من بنى اسرائيل على ذلك الدم حتى يسكن فذبح
سبعين الفا منهم ثم قال يا يحيى بن ذكريا قد علم ربك ما قد اصاب
قومك من اجلك وما قتل فى الحرب منهم فاهدأ اى اسكن فسكن
الدم واسر سبعين الفا من نسائهم وذراريهم وهدم القدس واحرق
التورية فلما سمع ذكريا ان ابنه قد قتل هرب من اليهود فتبعوا
اثره اى مشوا خلفه فلما دنوا منه راى شجرة فتمثل له الشيطان فى صورة
راعى غنم فقال يا ذكريا قد ادركوا فامر الشجرة وقال انفتحى فبك
فانشقت الشجرة فدخل فيها فاخرج الشيطان هدب ردائه منها
فمرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعى هل رأيت ذكريا فقال
نعم سحر هذه الشجرة ودخل فيها وهذا هدب ردائه فاتوا بالمنشار
وشقوا

يقول ح

بمنشار وشقوا الشجرة بنصفين حتى بموت فيها فلما بلغ المنشار
رأسه صاح زكريا وقال آه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبرئيل و
قال يا زكريا ان الله تعالى يقول لو وقعت مرة اخرى آه لامحون اسمك
من ديوان الانبياء فعض زكريا شفته حتى شقوا بنصفين ليعلم
العالمون ان اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل
صلوات الله عليهم اجمعين قيل وقع هذا العذاب والتهديد على زكريا بالنجاة
الشجرة قال الجنيد رح لو اقبل الصادق على الله تعالى الف سنة ثم
غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما نال فالمخلصون على خطر عظيم وحظ جسيم
قيل حقيقة التقوى من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والشرك
الخفي والشرك الجلي والخفي امران مختلفان باختلاف الاشخاص فالشرك
من العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب
بغير الله وهذا هو الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الى
الدنيا واسبابها وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهم السابقون
المقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الآخرة ونعيمها وبوسكم بالطاعات
لطلب ثوابها ودفع عقابها واما تقوى الانبياء فمنهم اليه تعالى وحكي عن ابي
يزيد البسطامي رح انه كان يمشي في البرية فرأى اربعين شابا من الحجاج
القطالبي رضاه ماتوا في برية وصار عطاشا جياعا فنادى ربه
فقال الهي كم تقتل الاحباء كم تريق دم الاصحاب فسمعها تعالى يقول يا
ابا يزيد اريق الدم واعطي ديتها قال بارب وما ديتهم فسمعها تعالى
يقول ديته مقتول الحق الدينار وديته مقتول الحق الدينار وحكي عن
يحيى بن معاذ الرازي رح انه ناجى ربه في ليلة فقال الهي ان طلبتك
اتعبتني وان هربت منك احرقتني وان احببتك قتلتني فما منك
فرار ولا معك قرار وانا رايت مكتوبا في رقعة ع افلاطون قال

رض عنه

الافلاك قسي جمع قوس والحوادث سهام والانسان غرض والرامي
هو الله تع فابن المفر فكتبت بخته المفر هو الله تع والفرار من الله تع
كما قال الله تع ففروا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون
وروي عن النبي ﷺ انه راى جبرئيل متعلقا باستار الكعبة وهو يضرع
اى يتضرع ويبكي ويقول الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي وعن ابن عباس
رض قال ناجى نبي من الانبياء الى ربه فقال يا رب العبد المؤمن يطيعك و
يجتنب معاصيك ثم تنزوي اى تصرف عنه الدنيا وتعرضه للبلايا او
يكون العبد الكافر والعاصي لا يطيعك ويجري على معاصيك ثم تزوي عنه
البلايا وتبسط له الدنيا فاوحى الله تع اليه العبد لي والبلاء لي وكل يسبح
بحمدي فيكون المؤمن عليه الدنيا واعرض له البلايا فيكون كفارة لذنوبه
حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات فابسط له
الرزق وازوي عنه البلايا فاجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني بلا حسنة
فاجزيه بسيئاته وروي ان ملكين التقيا في السماء السابعة فقال
احدهما لصاحبه الا اين تقصد قال امرت بشيء عجيب وهو ان في البلد
الفلاني رجل يهودي قد دنى وفاته وهو يشتهي السمك الطري ولم يوجد
في نهرهم وكان ذلك الرجل لم يعمل حسنة الا وعوضه الله تع بها في الدنيا
فبقيت له حسنة واحدة فاراد الله تع ان ينال اليهودي هذه الشهوة
حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق عند الله تع له حسنة فامرني ربي ان اسوق
من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصطاد وذلك في ثلاثة وقال الاخر
امرت انا الى البلد الفلاني وهناك رجل صالح منذ ثلثين سنة لم
يتناول شيئا الا ما يقيم صلبه في الصلوة والان قد دنى وفاته ولم
يظهر له خطيئة الا جازاه الله تع ببلية وقد بقيت عليه ذلة واحدة
وقد اشتهى اللبن فاخفر له ذلك فبعثني الله تع ان اسوق ذلك

اللبن

اللابس ليغتم بذلك فيكون الله تع قلك الزلة حتى اذا خرج من الدنيا
لم يبق في ديوانه ذلة وقال الجنيد رح سمعت شيخ السري السقطي
يقول رأيت رب العزة في المنام فقال يا سري خلقت الخلق
وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا تسعة اعشار وبقي معي العشر
ثم خلقت الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشار ما بقي وبقي معي العشر
ثم سلطت عليهم البلاء فغرم البلاء تسعة اعشار ما بقي وبقي عشر
عشر العشر فقلت لهم ما تريدون لا الدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم
ولا من البلاء فررتم فاجابوني بانك تعلم ما نريد قال قلت لهم اني
انزل عليكم من البلايا ما لا تطيق له الرواسي اي الجبال العظام
قالوا انت انت الفاعل بنا قلت نعم قالوا قد رضينا شعر
ولو قطعتني ارباً فارباً بحب القلب از يزداد حبا ولما مات
الشيخ الشبلي رح قالوا له ما فعل الله بك قال عاتبني ربي بسبب
اني قلت يوماً اي حقارة اعظم لعبد فات عنه جنة ربه فقال لا بل
اي خسارة اعظم من عبد فات عنه رؤية ربه فمن لم يذق حلاوة الوصل
لم يعرف مرارة القطيعة بيت اي كه صبرت نيست از دو نياى دون
صبر چون دارى زنو الماهدون اي كه صبرت نيست از نار و نعيم
صبر چون دارى ذا الله كريم فصل بناء بيت المقدس روى ان
سليمان ع جمع الانس والجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال
فخصص كل واحد بعمل فوجه الشياطين فرقا فرقا فريق منهم يستخرجون
الذهب والفضة والياقوت من معادنها وفريق يغوصون في
البحر ويستخرجون انواع الدر وفريق يفعلون الجارة من
اماكنها وفريق يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها
فاتوا كل ذلك بحيث لا يحصيه الا الله تع ثم احضر الصناع وامرهم

بحت تلك الاحجار وصيرورتها الواحا واصلاح الجواهر وثقب اليواقيت
والآلي فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاحمر ثم عقد
عشرة آلاف عمود من الرخام اللون والى كل عمود سارية من الذهب
وسارية من الفضة معقود ابعضه ببعض وسقف بالواح الجواهر الثمينة
وفصل سقوفه وحيطانه بالآلي واليواقيت وبالجواهر ثم امر بعد
ذلك باتخاذ الابواب المسماة بباب المعراج وباب الرحمة وباب التوبة وغير ذلك
من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وكان يعمل فيه كل يوم الف عفريت
من الجن والف شيطان من المردة وثلثمائة الف رجل من الانس فقيل ان الله تعالى
وكل بهم ملكا يدعى سوطا من نار فمن زاغ اى عدل عن امر سليمان عم ضربه ضربة
احرقته وكان عدد الذين يقومون عليه ثلثمائة امين ثم امر باتخاذ الف
وسبعمائة قنديل من الذهب في سلاسل الفضة وفرغ له سليمان بالوظائف
عشرة آلاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار
وقال الكلبي لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس انبت الله تعالى له شجرتين عند
باب الرحمة احديهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة وكان في كل يوم تنبع
من كل واحدة مائة رطل ذهبا وفضة قال فعرش المسجد لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وقيل ارتفاع الضحرة زمن سليمان عم اثنى عشر ذراعا وكان ارتفاع
القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق
القبة غزال من ذهب في عينيه درة حمراء يقعد ون نهاره البليقاء
يغزل على ضوءها بالليل وهو فوق مرحلتين من القدس قيل كان فراغ
سليمان من بنيان بيت المقدس بمضي احدى عشرة سنة من ملك سليمان وبقي
خمسة وستة واربعون سنة من وفات موسى عم وكان من هبوط
آدم عم الى ابتداء سليمان بيت المقدس اربعة آلاف واربعمائة وست
وسبعون سنة فلما فرغ جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه نباه الله تعالى وان كل شيء

فيه

فيه خالصا لله تعالى واتخذ ذلك اليوم الذى فرغ منه عيدا فذبح الف جزور
ومن البقر خمسة وعشرين الفا ومن الغنم اربعمائة الف شاة ثم قال اللهم
انت ابيتنى لباس النبوة واعطيتنى هذا الملك الرفيع فما ملكك ان تعطينى
فى بناء بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابراهيم فى بناء الكعبة اللهم انى اسالك
بمن دخل هذا البيت خالصا ان لا يدخل احد يصلى فيه ركعتين مخلصا الا خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه ولا يدخله مبتئسا طالبا للتوبة الا تبت عليه ولا خائفا
الا امنته ولا سقيما الا شفيته اللهم ان كنت قد اجبت دعوتى وانجحت
اى قبلت حاجتى فاجعل علامة ذلك ان تتقبل قربانى قال فخرت نار من السماء
وسدت ما بين المخافيس اى طرفى السماء فامتد عنق فاحتمل القربان وصعد
به الى السماء فكانت بيت المقدس على بناء سليمن وبقى معمورا اربعمائة واربعا
وخمسين سنة الى ان غزى بخت نصر بنى اسرائيل فى ستمائة الف راية فخرب
بيت المقدس والقرى فيه لطيفة وامر جنوده ان يملاء كل رجل منهم ترسه ترابا ثم
يقذفه فى بيت المقدس حتى جعله كالتل وتعلل جميع ما فيه من الذهب والفضة و
الجواهر والآنية الى الارض بابل وحمل مائة الف وسبعين الفا عجلة وبقى
بيت المقدس خرابا ثم بعد ما مضى من الهجرة سبعون سنة بنى مسجد بيت المقدس
عبد الملك بن مروان وحمل الى بنائه خراج مصر سبع سنين وعن انس بن مالك
رضى الله عنه قال من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب
الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما فكانما زار بيت
المقدس وقيل الحسنة فى بيت المقدس بالف والسيئة بالف وعن مقاتل
بن سليمن ان كل ليلة ينزل سبعون الف ملك من السماء الى مسجد
بيت المقدس يهللون الله تعالى ويسبحونه ويقدسونه ويحمدونه ولا يعودون
اليه الى ان يقوم الناس الباب الحادى والعشرون فى التوبة
والاستغفار قال الله تعالى انما التوبة هى الرجوع عما كان عليه المناهى

فشرايط ثلثة الاول هي الندم على ما مضى من العمر العزيز في غير طاعة الله تع
والانكبار على الشهوات الفانية عن التقربات والاقلاع في الحال عنها والعزم
ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال على الله على ليس للايجاب كما يقوله
المعتزلة لانه لا يجب للعبد على ربه شيء فيكون على بمعنى عند وقيل من الله
بل هو لتاكيد الوعد على معنى انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يتركه وقوله
انما التوبة مبتدا خبره على الله اى قبول التوبة على الله للذين يعملون السوء
اى المعصية بجهالة اى جاهلين لان ارتكاب القبيح مما يدعوا اليه السفه والشهوة
لا مما يدعوا اليه العقل والحكمة لان في المعصية اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية
وهو عين السفه اذ في ذنب واحد عشر آفات اولها ان العبد اذا عمل سيئة
فقد اسخط خالقه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه رضي ممن هو ابغض اليه
وهو ابليس والثالث بتباعد من احسن المواضع وهي الجنة والرابع تقرب الى
شر المواضع وهو جهنم والخامس هتك حرمته عند الله تع والسادس تجسس نفسه
وقد خلقها الله تع في طاهرة والسابع اذى اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الملئكة
والثامن اخزن النبي ع في قبره والتاسع اشهد على نفسه الارض والليل و
النهار والعاشر انه خان جميع الخلايق من الانس وغيرهم اما خيانته للانسان
فانه لو كان عنده شهادة لا تقبل شهادته فيبطل حق صاحبه واما للجنانة
جميع الخلايق انه يقل المطر بشوم ذنبه فيجوعون في الشدة ثم يتوبون من قريب
اى من زمان قريب قبل مرض الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت
فكانه سمى بين وجود المعصية وباين حضر الموت زمانا قريبا فاتى بحرف
تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تايب من قريب روى ان جبرئيل ع اتى رسول
الله صلعم فقال يا محمد الله يقرءك السلام ويقول من تاب موته سنة قبلت
توبته فقال ع يا جبرئيل سنة لامتي كثيرة لغلبة الغفلة وطول الامل عليهم
فذهب جبرئيل ثم رجع فقال ان الله تع من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبرئيل

الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته قال
قال يا جبرئيل يوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل موته بساعة
قبلت توبته فقال يا جبرئيل ساعة لامتي كثيرة فذهب ورجع فقال الرب
يقرئك السلام ويقول من مضى جميع عمره في المعاصي ولم يرجع الي قبل موته
بسنة ولا شهر ولا يوم ولا ساعة حتى بلغ الروح الحلقوم ولم يمكنه
الاعتذار بلسانه اذا استحى مني وندم بقلبه غفرت له فقرب الموت لا يمنع
من قبول التوبة مالم يعاين له احوال الآخرة وعن ابي هريرة رضه قال قال
النبي عم من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه فاولئك يتوب
الله عليهم اي يقبل توبتهم حتى ان حبشيا جاء الى النبي عم فقال يا رسول
الله اذنبت ذنوبا كثيرة فهل لي من توبة قال نعم فتاب ثم قال يا رسول الله
في وقت ارتكاب ذنبي هل كان يراني ربي قال نعم فصاح صيحة فمات
قيل التوبة ثلث توبة من الزلات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات
وهي توبة الخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل
من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو
صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا طمعا فهو صاحب اوبة
وتمام التوبة يحصل بثمانية اشياء بالندم على ما سلف من الذنوب
وبالاعادة في الفرايض وبالرد في المظالم واذابة النفس في الطاعة كما
ربتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذاقتها حلاوة
المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكه واصلاح الماكول والمشروب
وتطهير القلب من الاوصاف القبيحة وعن ابن عباس رضه انه سئل عن
رجل كثير الذنوب كثير العمل ورجل قليل الذنوب قليل العمل ايهما اولى قال ما اعدله
له بالسلامة يعني قليل الذنوب احب الي قال الفقيه ابو الليث رح
في كتاب التنبيه دليل على ان ترك الذنوب افضل من اخذ الطاعة لان

الله تع اشترط في الحسنة المجيء الى الآخرة حيث قال من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها اشارة الى ان كثيرا من الحسنات تحبط بالسيئات كالغيبة
والنميمة وفي الذنوب لم يشترط شيئا سوى الترك حيث قال وينهى النفس
عن الهوى وقال يحيى بن معاذ الرازي ذلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين
ذلة قبل التوبة وقال النبي ع المستغفر بالله المصر على الذنوب
كالمستهزئ لربه وقال ذو النون المصري رح الاستغفار من الذنب مع
غير اقلاع عنه توبة الكذابين وقال الشيخ ابو علي الدقاق رح تاب بعض
المريدين ثم تفكر يوما لو عاد الى التوبة هل يقبل الله تع منه فهتف هاتف
ياعبدي احببتنا فاحببناك واطعتنا فشكرناك اي قبلنا طاعتك
ثم تركتنا فامهلناك ولو عدت الينا لقبلناك وحكي ان في زمن موسى ع
رجلا لا يستقيم على التوبة تاب ثم اقام مقداء عشرين سنة فاوحى الله
تعالى الى موسى ان قل لعبدي اني اغضب عليك ولا اغفر لك بما عصيتني
واوجبت عليك عقوبتي فبلغ موسى الرسالة فحزن الرجل ووضع للحريق
على قلبه فهرب الى الصحراء ورفع رأسه الى السماء وقال يارب ما هذه
الرسالة انقدت خزائن رحمتك ام ضربك معصيتي او غلبت على
عفوك واي ذنب من عبيدك اعظم من عفوك حتى قلت لا اغفر لك
فكيف لا تغفر والكرم من صفاتك القديمة والذنب من صفاتي الحادثة
افغلبت صفتي على صفتك كلا وحاشا فانا بابك مفتوح للسائلين
وعفوك مأمول للمذنبين واذا آيستني من رحمتك فالى باب من
يروح عبدك الهي ان كانت رحمتك قد نفدت وكان لا بد من
عذابي فاحمل على جميع ذنوب عبادك في كل بلادك لاحترق انا فداء
فداء على سائر عبادك فقال الله تع اذهب يا موسى وقل له لو
كان ذنوبك على السموات والارض فانا قد غفرتها لك حين جئتني

في عرض

فعرض حاجاتك وكان الله عليما حكيما اى عالما بافعل التوبة حاكما بقبولها فقالوا
ما اعظم منة الله تعالى وكرمه بنا حيث جعل الندم توبة لنا وكانت التوبة
فيمن قبلنا قتل انفسهم كما قال الله تع للذين عبدوا العجل من قوم موسى ع فى
قصة السامرى اذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم
العجل الها بعد غيبتى عنكم فتوبوا الى بارئكم اى خالقكم فاقتلوا انفسكم اى ليقتل
بعضكم البرئ من عبادة العجل بعضكم العابد له ذلكم اى قتل انفسكم رضاء الله
تع خير لكم عند بارئكم من ترك القتل فاطاعوا امر الله تع بقتل انفسهم طلبا
لمرضاته قال الحسن فامروا ان يحتبوا الاحتباء ان يقعد الرجل على اليتيه و
ينصب ركبتيه ويجمعها الى نفسه بحبيط فقعدوا فى افنية بيوتهم محتبيا
فاخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وهم سبطان ونصف سبط من اثنى
عشر سبطا وهم اولاد يعقوب فقيل الصبر وا وا تقوا غ المخالفة فلعن الله
رجلا حل حبوته او قام من مجلسه او مد طرفه للقتال او اتقى بيده او رجله وكان
الرجل يرى ابنه واباه وعمه واخاه فلم يمكنهم المضى لامر الله تع فقالوا يا موسى كيف
نفعل فارسل الله تع عليهم ضبابة سوداء لئلا يبصر القريب قريبه ولا الجار جاره
والصديق صديقه فقيل بعضهم بعضا من الصباح الى المساء وموسى
وهرون يتضرعان ويبكيان ويقولان البقية يا رب يا رب البقية
حتى نزل جبرئيل وقال لموسى ارفع السيف عنهم روى عن على رضه انه قال
كان عدد القتلى يومئذ سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى
الله تع اليه اما ترضى ان ادخل القاتل والمقتول فى الجنة فكان من
منهم شهيدا ومن بقى مكفرا عنه وذلك قوله تع فتاب عليكم اى قبل
توبتكم انه اى الله تع هو التواب اى كثير النجاوز عن الذنوب الرحيم
اى كثير الرحمة للمطيعين امره وقيل التواب لمن لم يقتل الرحيم لمن
قتل وقيل التواب لمن عبد العجل الرحيم لمن لم يعبده وقيل التواب بقبول التوبة

مرة بعد مرة الرحيم يمهل ولا يعجل بالعقوبة قيل انما غلظ عليهم امر توبتهم
لانهم عاينوا الامور العظام من معجزات موسى ع من فلق البحر وانجاء
موسى وقومه واغراق فرعون واله وغير ذلك ثم عبدوا العجل بغيبة نبيهم
عنهم اربعين ليلة حيث ذهب الى الطور لمناجاة ربه تع فشتان اى بعد
ما بين قوم عبدوا العجل واتخذوه آلها بغيبة نبيهم اربعين ليلة وبين
قوم ثبتوا على توحيدهم بعد ذهاب نبيهم بقريب من ثمانمائة وثمانين
سنة فى ظهر لنا ان الاستقامة فى الدين انما هى بتوفيق الله تع لا بكثرة
روية المعجزات وعن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال ان الله
تع خلق الخلق فى ظلمة اى كائنين فيها والمراد ظلمة الطبيعة من الميل الى
الشهوات ثم رش عليهم من نوره والمراد نور الايمان وتوفيق الطاعة
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وغوى وقال الامام
القشيرى رح التوبة بقتل النفوس غير منوطة فى هذه الامة الا ان
بنى اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل
انفسهم معنى حتى قيل اول قدم فى القصد الى الله تع للخروج من النفس
كما قال ع موتوا قبل ان تموتوا والناس يتوهمون ان توبة بنى اسرائيل
كان اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة واهل
الخصوص من هذه الامة قتلوا انفسهم فى كل لحظة بسيف الرياضة و
المنع من الشهوات كما قيل ستريح بعد موت فاستراح بمن انما
المميت ميت الاحياء وقبور الورى تحت التراب والثرى رجال لهم
تحت الشباب قبور روى انه ع قال من سره ان ينظر الى ميت
يمشى فينظر الى ابى بكر حيث مات عنه ارادت نفسه تحت مرادات ربه
فوق مرادات قلبه فالارادة تخوض الغلب فى طلب الحق وفى اصطلاح
اهل الحقيقة المريد من الارادة له وكل مريد مراد فى الحقيقة لانه مراد الله

ان يكون مريدا للاخبار وكل مراد مريد ايضا وقال الامام القشيري
المريد المبتدأ والمراد المنتهي وقيل كان موسى مريدا فقال يارب اشرح
لي صدري وكان محمد ﷺ مرادا فقيل له الم نشرح لك صدرك وكذلك
قال ارني انظر اليك فقال لن تراني وقال لمحمد ﷺ الم تر الى ربك
وقوله كيف مد الظل ستر للقضية فالمريد سائر والمراد طائر والمريد سالك
والمراد مالك قيل ارسل ذو النون المصري الى يزيد البسطامي رح
يقول له يا اخي الى متى هذا النوم والقافلة قد مضت فكتب الرجل من ينام
الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا حال لم
نبلغه بيت سير زاهد هر سحر سالك بكه رود زوره راه سير عاشق هر نفس
تا نحت شاه وليست التوبة اي لا يقبل الله التوبة للذين يعملون السيئات
اي الذنوب غير الشرك مقربين على فعلهم وهذا الشق هم الذين لا يتوبون
من قريب حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في سكرات الموت سوى علامات
الموت فالتوبة تقبل بالعلامة قال اني تبت الآن اي دنوت بمعنى
لا تقبل التوبة منه ثم لانها حالة اليأس دون الاختيار ولا الذين
اي ولا تقبل ايمان الذين يموتون اذا صاروا الى حالة الاضطرار
كما لا يقبل ايمانهم بعد البعث او في القبر اي وليست التوبة للذين ماتوا
وهم كفار اي مصرون على كفرهم يعم المنافقين والمشركين قال في الكشاف
سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرت الموت وبين الذين
ماتوا على الكفر فانه لا توبة لهم لان حضرت الموت اول احوال الآخرة
فكما ان الممايت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوف
الى حضرت الموت لمجاورة كل واحد منهما وان التكليف والاختيار
اولئك اعتدنا اي هيئنا لهم عذابا اليما اي وجيعا ايما والعذاب
العقوبة وانما سميت العقوبة عذابا لانه جزاء كما تعذبه المرء واستطابه

اصح اصحابنا بهذه الآية على ان النار مخلوقة لان العذاب الاليم ليس الا
نار جهنم وعن ابن عباس رضه قال قال النبي ع هلك المسوفون الذين
يقولون سوف اتوب وقال ابن عباس رضه في قوله تع بل يريد الانسان
ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته فمن ترك المبادرة الى التوبة
كان بين خطرين احدهما ان يباغته الظلمة على قلبه لكثرة المعاصي حتى يصير
طبعا وهو الخلق الذي جبل عليه فلا يقبل المحو والثاني ان يعاجله الموت
فلا يجد مهلة للتوبة ومن ضيع ايام حرارته ندم ايام خصاده فمقدمات
التوبة ثلث احدها ذكر غاية قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة
الله تع واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة ذكر صفتك
وقلة حيلتك في ذلك فان من لم يحتمل حر شمس لطفه شرطي وفرص
فكيف يحتمل على حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية وسلاسل حياتها غلاق
البحت وعقارب كالبغال خلقت في النار في دار البوار اي الهلاك
فمن استشعر عقوبة نازلة بولده او ببعض صديقه كثير على ذلك حزنه
وبكاؤه واي عزيز اعز عليه من نفسه واي عقوبة اشد عليه من النار و
اي سبب ادل على نزول العقوبة من المعاصي واي مخبر اصدق مع الله
تع ورسوله ع وم ولو اخبره طبيب ان مرض ولده لا يبرا بل يموت
طال في الحال حزنه فليس يا عزيز من نفسه ولا اطبب بك ولا اصدق
من الله تع ورسوله ع وم ولا الموت بشد من النار ولا المرض يدل على
الموت من المعاصي على سخط الله تع فالم الندم كلما كان اشد كان تكفير الذنوب
به ارجح وعلامة صحة الندم رقة القلب وكثرة الدمع وبكاء حيرتك
مع علمك باطلاعه فما اشد وفاحتك وقل حياءك حيث جعلت
نظره اهون من نظر احد من انباء جنسك تفرح كل يوم بزيادة عمرك
ولا تحزن بنقصان دينك واي نفع من مال يزيد وعمر ينقص تعرض
عن الاخرة

ع الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبل على الدنيا وهي معرضة عنك فانظر
باي قلب تقف بين يدي الله تع وباي لسان تعتذر وفي الحديث القدسي
اني لاذنبي احب الي من رجل المتحابين اي من اصواتهم بالتسبيح و
روي انه ع قال لما لعن الله تع ابليس لاجل آدم قال فبعزتك لا اغوين
ذريته ما دام ارواحهم في اجسادهم فقال تع وعزتي وجلالي لا ازال
اغفر لهم ما استغفروا الى ع ابن عباس رضه ان وحشيا قاتل حمزة عم
النبي ع كتب الى رسول الله من مكة اني اريد ان اتيكم ولكن يمنعني
الاسلام آية في القرآن وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق
اثاما واني قد فعلت هذه الاشياء الثلثة فهل لي من توبة فانزل الله تع الا
من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب رسول
الله صلعم الى وحشي وكتب وحشي الى رسول الله صلعم اني في الآية شرطا
وهو العمل الصالح ولا ادري اني اقدر عليه ام لا فنزل قوله تع ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتبه الى وحشي ع
فكتب وحشي الى رسول الله صلعم اني في هذه الآية شرطا ولا ادري انه
يشاء ان يغفر لي ام لا فنزلت هذه الآية قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم فكتبه الى وحشي فلم يجد فيه شرطا فقدم وسلم وكلما جاء الوحشي
ليسلم على النبي ع يستحي من الدخول عليه ع لما جنى في حق عمه فامر الله تعالى
نبيه ع ان يبدأه بالسلام تسكينا لقلبه فقال واذا جاءك المؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا
بجهالة ثم تاب واصلح فانه غفور رحيم وفي المصابيح ع انس رضه
قال قال النبي ع لله ا شد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه

من احدكم اى من فرح احدكم كان راحلته بارض فلاة اى مفازة فانفلتت
اى هربت منه دابته وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة
فاضطجع فى ظلها يموت فبينما هو كذلك نامت عينيه فاتته اذ هو بها
اى الراحلة بتلك الراحلة قايمة عنده فاخذ بخطامها اى زمامها ثم قال
من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك اى سبق لسانه فالله اشد
فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل ولما نزل قوله تع من عمل سوءا يجز به
شقت على المسلمين مشقة عظيمة وقالوا يا رسول الله وانا لم نعمل سوءا
فقال عم انه تع وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة
واحدة فمن جوزى بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت له تسع حسنات
فويل لمن غلب آحاده اعشاره وروى ان عبدا اذا اذنب ذنبا يأمر صاحب
اليمين اى الملك الكاتب فى يمين الانسان ان لا يكتب صاحب الشمال الى سبع
ساعات رجاء ان يعمل حسنة تمحها فاذا اذنب ذنبا اخر نم ونم حتى اجتمعت
عليه اربعون من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة يعطى له عشر حسنات لقوله تع
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيجعل الاربعين من الحسنة بازاء الاربعين
من السيئة وتكتب الستة الباقية فى ديوان حسناته فيصيح عند ذلك
ابليس ويقول كيف استطيع على ابن آدم فانى اجتهدت عليه ليلا ونهارا
فابطل بحسنة واحدة جميع ما فعلت فالقلب كالمراة تجتمع عليه الصدوات
الشهوة والرغبة فيها فان فطرة من الهوى يكدر بحرا من الصفاء و
يرتفع من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور فالحسنات تصقل القلب
ولذا قال عم اتبع السيئة الحسنة تمحها فسنة التوبة الى القلب
كسنة الصابون الى الثوب ولا بد ان يزول منه الوسخ اذا
استعمل فيه وقال بعض الحكماء حرقة العارف ستة اذا ذكر الله تع
افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر فى آيات الله تع اعتبر واذا هم

بمعصية

بمعصية او شهوة انزجروا اذا عرفوا الله تع استبشروا اذا ذكروا ذنوبهم
استغفروا وقال النبي ع ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين
مرة وقال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ثوبان رضه
كان رسول الله صلعم اذا انصرف من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم
انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي رواية
شداد بن اوس رضه سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي
فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال قالها من النهار موقنا بها
فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو
موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروى ان النبي ع قال
في وصيته لابي هريرة رضه يا ابا هريرة يوم الآخر يخاطب الله المؤمن فيقول
عبدي خلقتك ولم تك شيئا فرضت فرايضي فابين الاخلاص فاديتها
وضمنت لك الرزق فابين اليقين وانعمت عليك النعم فابين الشكر
وابتليتك بالمصايب فابين الصبر وعافيتك لتعبدني فابين عبادتي
بل بازرتني بالفواحش ولم اخف منك تدل الناس علي وتغرهم
بطاعتي وتنسى نعمك من مساخطي فكانك لست عبدي وعن ابن عمر
انه قال دخل عمر بن الخطاب رضه على النبي ع وهو يبكي فقال له رسول
الله صلعم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالكبائر قد احرق فوادي
بكاؤه فقال له رسول الله صلعم ادخل علي قال فدخل وهو يبكي فقال
من بكائه ابكاني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان علي فقال له م
اشركت بالله شيئا قال لا قال اقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان
الله تع يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات السبع والارضين فقال رسول الله صلعم

ذنبي اعظم من السموات السبع والجبال الكرواسي فقال رسول الله صلعم ذنبك
اعظم ام الكرسي قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام العرش قال ذنبي قال
ذنبك اعظم ام آلهتك يعني عفو الله تع ورحمته قال بل الله اعظم واجل
قال اخبرني عن ذنبك قال استحيي منك يا رسول الله قال اخبرني قال يا رسول الله
اني كنت رجلا شابا منذ سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات
الانصار فنبشت قبرها واخرجتها من كفنها فمضيت غير بعيد اذ غلبني
الشيطان فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد اذ قالت الجارية ويلك اما تستحي
من ديان يوم القيمة يوم يضع الكرسي للقضاء ويأخذ حق المظلوم من
الظالم تركتني عريانة في عرصات الموتى واوقفتني جنبا بين يدي الله تع فوثب
رسول الله صلعم اي قائم بسرعة وهو يدفع في قفاه ويقول يا فاسق ما اجراك
اخرج عني فخرج الشاب باكيا تائبا نحو الصحراء لم يأكل ولم يشرب ولم ينم
سبعة ايام حتى ذهب طاقة وسقط في موضع ووضع وجهه على التراب
ساجدا يقول الهي انا عبدك المذنب الخاطئ جئت الى باب رسولك ليشفع لي
عندك فلما سمع عظيم خطيئتي طردني عن بابه واخرجني من عنده الهي جئتك
اليوم الى بابك لتكون شفيعا لي عند حبيبك فانك رحمن لعبدك ولم
يبق رجاء الا بك فان كنت غفرت لي فاعلم رسولك والا فارسل نارا
من عندك واحرقني بها في دنياك قبل ان تحرقني في اخرتك قال فجاء جبرئيل
عم الى النبي فقال الله يقرؤك السلام فقال النبي عم هو السلام ومنه
السلام واليه يرجع السلام قال يقول الله تع يا محمد خلقت عبادي قال
بل هو الذي خلقهم وخلقني قال انت ترزقهم قال بل هو الذي يرزقهم
ورزقني قال انت تقبل توبتهم قال بل هو الذي يقبل التوبة عن
عباده ويعفو عن السيئات قال يقول لك ربك بعثت اليك من عبادي
عبدا واظهر لك من ذنوبه ذنبا فاعرضت عنه اشد الاعراض بسبب ذنب

واحد

واحد فكيف يكون حال المذنبين غداً اذا جاؤا بذنوب كالجبال العظام
افتوض عنهم ولم تطلبهم منى ياحبيبى انت رسولى ارسلتك رحمة للعالمين
لارحم بك عبادى فكن للعصاة منهم رحيماً وللمذنبين شفيعاً واعف عن
زلة عبدى فانى قد غفرت له لصدق توبته فمشى اليه رسول الله صلعم
بنفسه وقبل بعث رسول الله صلعم رجالاً من اصحابه فوجدوه وبشروه بالعفو
والغفران وجاؤا به الى رسول الله صلعم فوجدوا رسول الله صلعم قام الى
صلوة المغرب فاقتدوا به فلما قرأ سورة الفاتحة ضم اليها سورة
الهيكم فلما قال حتى زرتم المقابر صاح الشاب صيحة وسقط فلما اتموا
الصلوة وجدوا الشاب قد مات الى رحمة الله تع بيت غافل مشوكه
مركب ميدان مرد راد رستكلاخ بادیه بیهابر بن اند نوفیذهم مشوکه
رندان باد نوشین تاکه بیکدم دمن بمنزل رسیده اند من بدوم على
الهيكم يلازم على البدء اى على الندم على ما مضى من الردى وروى الحسن عن
النبى عم قال لو اخطاء احدكم حتى تملاء ما بين السماء والارض ثم تاب تاب
الله عليه وفى الخبر اوحى الله تع الى موسى ع م قل لقومك يفعلوا فضلة
واحدة ادخلهم الجنة قال موسى يارب ما هى قال ان يرضوا خصماءهم قال
الهى ان كانوا قد ماتوا قال يا موسى فانى حى لا اموت ابدا قل لهم حتى
يرضوه قال وكيف يرضونه قال باربعة اشياء بندامة القلب
والاستغفار باللسان ودمع العين وحدمة الجوارح وروى عن على بن
ابى طالب رض انه قال مكتوب حول العرش قبل ان خلق آدم باربعة
الاف عام وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى
قال ع م توبوا الى الله وانى اتوب اليه كل يوم مائة مرة فاذا كان
النبى ع م يستغفر ويتوب الى الله تع فى كل يوم مائة مرة وقد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر فالذى لم يظهر حاله انه قد غفر له ام لا فكيف

مطلب توبة ما تقدم وما تأخر

لا يتوب في كل وقت وقال ابن مسعود رضه من قال استغفر الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلثا غفرت له ذنوبه وان كانت
مثل زبد البحر وروى ان النبي ع قال عليكم بقول لا اله الا الله
والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بالاستغفار وقيل العمر بر بالناس سير السفينة بركبها فالناس في
الدنيا كلهم سفر جمع سافر فاول منزلهم المهد واخرها اللحد وموطنهم
اما الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله والشهور
فراسخه والايام اميال والانفاس خطواته والطاعة بضاعته والاوقات
رأس ماله فان البواقيت تشترى بالمواقيت والمواقيت لا تشترى
بالبواقيت والشهوات قطاع طريقهم وربحهم الفوز بلقاء الله تع
في دار السلام وخسرانهم البعد عن الله تع في دركات النيران والغافل
ولو على نفس من عمره معترض لحرة لانهاية له وخسران لا تدارك
له فالدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها
اى اهلكها ورجل ابتاع نفسه اى اشترى فاعتقها اى ان عمل
خيرا ابجد خيرا فيكون معتقها وان عمل شرا استحق شرا فيكون
موبقها وقال عثمان المكي علامة السعادة ان تطيع الله تع وتخافه
وعلامة الشقاوة ان تعصي له وترجو غيره وفي الخبر المؤمن يرى ذنبه
كالجبل العظيم فوقه يخاف ان يقع عليه فيتوب عنه ويستغفر دائما
والمنافق يرى ذنبه وان عظم كذباب مر على انفه فاطاره ولا يتاب
به ولا يتوب عنه وقيل الذنب الذي لا يغفر هو الذي يقول صاحبه
ما هذا البيت ذنوبي كلها ان يكون هكذا واوحى الله تع الى نبي من الانبياء
لا تنظر الى صغر الذنب وانظر الى عظمة من خالفت امره وليس
ذنب اعظم من استصغار الذنب وفي الحديث لا تستصغروا ذنبا
فلعل

فلعل مقت الله فيه ولا تستصغر واطاعة فلعل رضى الله فيه فان الذنب
كلما استعظمه العبد نقص عند الله تع وكلما استصغره كبر عند الله
فاياك ان تستصغر ذرات الخطايا فلعلها بأنيها وذرات الحسنات فلا
تتعنيها فان الله تع اخفى رضاءه فى الطاعات واخفى سخطه فى المعصية
وقال ع هلك المسوفون يقولون سوف اتوب فان الكريم صباح اهل
النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى فاجاءهم مرض سافرهم
الى الموت واغلب سوف لعجزه عن قمع الشهوة فى الحال فمثاله كمن يريد
ان يقلع شجرة فعجز عنها يقوة رسوخ الشجرة فيؤخرها الى السنة
القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوة
ويزداد كل يوم ضعفا ونقصة وذلك غاية الجهل وعن ابن عباس
رضه ان رسول الله صلعم ذكر باب التوبة فقال عمر رضه يا رسول الله
وما باب التوبة فقال ع م باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من
ذهب مكللان بالدر والياقوت ما بين المصراع الى مصراع آخر
مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ خلق
الله الخلق الى صيحة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من عباد
الله تع توبة نصوحا الا وجدت تلك التوبة فى ذلك
الثوب فقال معاذ بن جبل يا بى وامى يا رسول الله ما التوبة النصوح
فقال ان يندم المذنب على الذنب الذى اصابه فيعتذر الى الله تع ثم لا
يعود فيه ثم يرد المراعان فيلتئم ما بينهما طبعا كانه لم يكن بينهما صدع
فطاى فرجة فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة
يعمل فى الاسلام الا من كان قبل ذلك فانه يجزئ له عمل فذلك
قوله تع يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وعن ابى هريرة رضه عن النبى عم

قال اتدرون من المفلس من امتي قالوا الله ورسوله اعلم المفلس فينا من
لا درهم له ولا دينار ولا متاع فقال النبي ع ان المفلس من امتي من يأتي
يوم القيمة بصلوته وصيامه وصدقته كجبال ويأتي قد شتم هذا وضرب
هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقاص من حسناته قبل ان يقضى
ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فسئل الله ع ان
ان يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة فان الثبات على التوبة
اشد من التوبة وعن ابي ذر رضه قال قلت يا رسول الله اخبرني ما كان
في صحف موسى ع فقال ع ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم و
موسى قال وكان فيها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن
ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات
وبعد ما عمل كيف لا يتوب وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات
وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا و
تقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وقال
عمر بن الخطاب رضه دخلت مع النبي ع على رجل من الانصار وهو في سكرات
الموت فقال له النبي ع ما تجد يا الله ع فلم يعل ان الرجل فاحال بعينه
نحو السماء فتبسم رسول الله صلعم فقيل يا رسول الله ما حملك على
التبسم قال ان هذا المريض لما لم يعمل لسانه بالتوبة رأى ملك
ببصره الى السماء وندم بقلبه قال الله ع للملائكة يا ملائكتي عبدي
عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا اضيع توبته وندم قلبه اشهدكم
اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رح يقول مثل العبد مع مولاه
كالولادة مع الولد انها يقول لولدها لا تنجس ثيابك فيقول الولد
حتى تنجس ثوبه ثم يقول هات ثوبك اغسله فهرب الولد حتى اذا
كانت بعد ساعة واجتمعت عليه الثياب والتراب يضطر فيتوجه

على

على الولادة لتفعله فكذلك قال الله تع عبدي لا تبخل خلقه الا بما بخلته
العصيان فاذنب العبد ثم دعاه مولاه الى التوبة ليطهره لا يعود اليه
حتى اذا كبر وضعف وعجز عاد الى بابه مولاه فيتوب ويقول الملائكة يا
عبدي السوء الآن جئت حتى عجزت عن ستيتانك فيقول الله تع انا عجبت
توبة المضطر اذا عجز وتاب عن المعاصي حيث علم اني اغفر الكل ولا
ابالي وروي في اسلام ابي هريرة كان اسمه في الجاهلية عبد الشمس
فلما اسلم سماه رسول الله صلعم عبد الرحمن وكنه بابي هريرة لهرة
صغيرة يحملها معه سلم عام خيبر وصاحب مع النبي عم ثلث سنين و
روى عن النبي عم خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة وسبعين حديثا
قيل له انك تكثر رواية الحديث لا يروي احد مثلك قال ان المهاجرين
والانصار كان تشغلهم عمل اموالهم وكنت الزم رسول الله صلعم و
واقنع بعوذ وقال يوما في الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي
مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول اي حفظ فبسطت نمرة علي
حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته شيئا و
ابو هريرة سكن بذي الحليفة ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين و
هو ابن ثمان وسبعين وروي في سبب اسلامه انه كان يرعى الغنم و
يحمل معه الصنم ليعبده في كل مكان لصلابته في دينه فنصب صنمه يوما فاتى
كلب فبال عليه فقتل الكلب وغسل صنمه وفعل غدا كذلك فاتى
كلب آخر فبال عليه فقتله ايضا ثم فعل كذلك غدا ولم يترك الكلب
ان يتبعه فاذا ثعلب بال على صنمه فهت على قلبه من هيب العناية
رياح السعادة فاخذ الصنم وضرب به الحجر فانشدخ ارب يبول
الثعلبان برأسه لقد ذل ما نالت عليه الثعالب بربت من الاصنام
والشرك كلها وآمنت بالله الذي هو غالب وفي المصابيح عن ابي

موسى رضه قال قال رسول الله صلعم ان الله يبسط يده بالليل ليتوب
مسئ النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسئ الليل حتى تطلع الشمس
من مغربها وعن ابي هريرة رضه قال قال النبي عم ان المؤمن اذا اذنب
ذنبا كانت نكتة سوداء على قلبه كقطرة مداد على قرطاس فان تاب و
استغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذالكم الران الذي
ذكره الله تع كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وعن ابي ذر رضه
قال قال الله تع يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على
على ما كان فيك ولا ابالي اي لا يعظم علي مغفرتك يا ابن آدم لو بلغت
ذنوبك عنان السماء وهو ما بدا لك من اطرافها ثم استغفرتني غفرت
لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو لقيتني بقراب الارض اي بملأها
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة فمن تاب
بالشرايط الثلثة المذكورة التي هي الندم على ما مضى من المعاصي واقلاع
محبة القلب عنه في الحال والعزم على ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال
ينبغي ان يهتموا بهمة بليغة في مراعاة هذه التوبة فانها مفتاح كل
خير واساس كل مقام من مقامات الدين ويقال لها في اصطلاح
المشايخ باب الابواب لانها اول ما يدخل به العبد حضرات القرب من
جناب الرب وهي انما تحصل من زواجر الله تع اي واعظ الله تع في
قلب المؤمن وهو النور المتعدو فيه الداعي له الى الحق وانما يتيسر
مراعاتها بالمحاسبة البليغة على سبيل المناقشة دون المسامحة والمساهلة
فعليه ان يحفظ ابتداء بحال بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه
او دنياه وبحال سمعه فلا يسمع الا ما ينفعه وكذلك لا ينطق الا
بما ينفعه ولا يضره وكذا سائر جوارحه واعضائه فاذا صدر شئ
منه بخلاف ما عزم عليه في هذه الاعضاء ينبغي ان يراعي الشرايط
الثلثة

الثلثة من الندم والاقلاع والعزم وبستغفر الله تع باللسان الموطىء
للقلب وبجانب نفسه ويلزمها بطاعة زائدة على ماكان يعمل لتترك
النفس المماطلة وقال النبي عم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
في كل يوم مائة مرة فاذا كان هذا قلب سيد المرسلين فكيف
حال قلب المسرف في المبتدي له ذنوب الاعمال من الاعضاء والجوارح والمتوسط
الذي بلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال مثل عزم على التسليم مع الله و
ترك تدبير النفس فاذا انفض عزم واشتغل بالتدبير والفكر في امر المعاش
يكون ذلك ذنب حاله فان لم يستغفر من ذلك الذنب لا يترقى بل
يتراجع وكذا اذا عزم على دوام ميل القلب الى الله تع بالمحبة الصادقة
وترك الميل الى غيره فاذا مال الى الغير بالقلب صار ذنب حاله فان
لم يستغفر ولم يتضرع الى الله تع لحفظ قلبه يلطم قلبه بلطمات الغيرة ويخرجه
حاجب الغيرة عن بساط القرب واما المنتهي فذنوبه اعظم الذنوب وعقوبته
اصعب العقوبات فانه على بساط المشاهدة بسره متنعم بنعيم الوصال
متلذذ بالنظر الى كمال الجمال وجمال الكمال فاذا اشتغل بملاحظة ماسواه
بالاحساس من الاكوان عذب والعياذ بالله بذل الحجاب وسل النقاب
ونعم ماقال بعض المشايخ من اساء الادب على البساط رد الى الباب
ومن اساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب فلا بد لكل واحد من
المبتدي والمتوسط والمنتهي من المحاسبة والاستغفار والاستعانة
بالله والاستعاذة من شر النفس والشيطان والاستعادة بعفوه عن
عقابه ورضاه عن سخطه ونعمته والدعاء بربنا لا تكلنا الى انفسنا
طرفة عين ولا اقل من ذلك وليعلم ان الاستغفار على التوبة و
المحافظة عليها في المراتب الثلثة من اكبر الرجال واسلم جميع

مصدر
لاجل التوبة حقيقة

باب
في توبة المنتهي

المقامات والمقصور في امر الطاعة انكالا بعموم الكرم وشمول المغفرة من غير
للحق القاه الشيطان هذا الشر في صورة الخير وانساه قوله عم الكيس من
دان اي العاقل من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تع فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فاستيقظ قلبك
واخلص عملك واقصر املك فاذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء و
اذا امسيت فلا تحدث بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن
صحتك قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك فانك لا تدري ما اسمك
غدا فامراض القلوب بالذنوب كامراض الابدان باكل المضار بل امراض
القلوب اكثر من امراض الابدان لثلثة اسباب احدها انه مرض لا يعرف
صاحبه انه مريض وهو كبر ص على وجه من لا مرآة له فانه لا يعالجه لانه لا يعرفه
ولو اخبره غيره ربما لا يصدقه الثاني ان عاقبة هذا المرض لم يشاهدها
الانسان ولم يجربها فلذلك تراه يتكل على عفو الله تع ويجتهد في علاج
مرض البدن لمشاهدته عاقبته الثالث فقد الاطباء فان الطبيب لهذا
المرض هو العالم العامل وقد مرض العلماء في هذا الاعصار مرضا عسر عليهم
علاج انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب على العلماء وانصرفت
دواعي الكف عن حذير الخلق عن جميع الدنيا كيلا ينكشف فضيحتهم لاقبالهم على
الدنيا وتكالبهم عليها فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل
الاطباء بفنون الاغواء فليتهم اذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا
وما نطقوا بل صار كل واحد منهم كانه صخرة في فم نهر لا هي تشرب ولا تترك
الماء يشرب به غيرها واما خروج التائب عن الذنوب والتخلص منها
فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات
الله تع عليك من صلوة او صيام او زكوة وغيرها فتقضي ما امكنك
منها والثاني ذنوب بينك وبين الله تع كشرب الخمر وضرب المزامير
والكل

والمال الربوا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك
العود الى مثلها ابدا واما الثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا
اشكل واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس وفي العرض
وفي الحرمة وفي الدين فما كان في المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك
فان عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل
وان لم يمكن فعليك بتكثير حسناتك والرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهال
ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان في النفس فتمكينه من القصاص
او ولياءه ان ماتا سهو ليقتص منك او يجعل في حل فان عجزت عن
فالرجوع الى الله تع والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما
العرض فان اغتبته او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك
بين يدي من فعلت ذلك عنده او ان تستحل من صاحبه ان امكنك
هذا اذا لم تخش زيادة غيظ او تهييج فتنة في اظهار ذلك فان
خشيت ذلك فالرجوع الى الله تع ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه
واما الحرمة بان خنته في اهله او ولده او جاريته فلا وجه للاستحلال والاظهار
لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله تع ليرضيه عنك واما المدين بان
كفرته او ضللته فهو اصعب الامر فيحتاج الى ان تكذب نفسك بين يدي
من قلت ذلك وان تستحل من صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله
تعالى جدا والتندم على ذلك ليرضيه عنك فيكون في مشية الله تع يوم القيمة
انه اذا علم التصدق من قلب العبد فانه يرضي خصماءه من خزائن فضله و
كرمه وان حصل منك توبة ولم يحصل منك قضاء الفوايت ورضاء
الخصوم فالتبعات اي حقوق العباد لازمة وسايرالذنوب مغفورة و
لقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني وكان من اكابر العلماء في العلم
انه قال دعوت الله تع ثلثاي سنة ان يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت

مطلب
لعبد الحق ويكنه

في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيها ثلثين سنة فما قضيت
الى الآن ورأيت فيما يرى النائم كأن قائلا يقول لي اتدري في ذلك اندري
ماذا قال الله تعالى انما قال الله تعالى ان يحبك اما سمعت قول الله ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين اهذه حاجة يسيرة واما الفرد المخوف
في اقتراف الذنب فان اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله تعالى
شوم وشقوة فاياك ان تتبع امر ابليس وبلعم بن باعور اكان مبداء
امرهما ذنبا وآخره كفرا فهلكا مع الهالكين ابد الآبدين فعليك رحمك
الله بالتيقظ والجهد عسى ان ينقلع من قلبك عرق هذا الاصرار وتخلص
رقبتك من هذه الاوزار ولقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب
من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مزعا اي خوفا
ولا للطاعة موقعا اي حرمة ولا للموعظة منجعا اي اثرا فاقبل نفسك
وحاسبها وسارع الى التوبة وبادر بها فان الاجل مكتوم والدنيا غرور
وتضرع الى الله تعالى وابتهل واذكر حال انبيا آدم عم خلقه الله تعالى بيده
وحمله على اعناق الملائكة الى الجنة لم يذنب الا ذنبا واحدا فانزل به ما
نزل حتى روي ان الله تعالى قال يا آدم اخرج من جواري وضع عنك تاج
كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني حتى روي انه بكى على ذنبه مائتي سنة
قبل توبته وغفر ذنبه الواحد وهذا حاله مع نبيه وصفيه في ذنب واحد فكيف
يكون حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا تضرع التائب وابتهال فكيف
بالمصر المتعسف ولقد احسن من قال يخاف على نفسه من يتوب فكيف
ترى حال من لا يتوب وروي انه عم قال من جاور اربعين ولم
يغلب خيره على شره فليتبوأ مقعده على النار وفي رواية مسح الشيطان
بيده على وجهه وقال بأبي وجه لا يفلح وقال النبي عم ينظر الله الى وجه
الشيخ صباحا ومساء ويقول لكبر سنك ودق عظمك ورق جلدك

واقترب اجلك وكان قد دنا منك الى يا عبد بي اما تستحيي مني وانا استحي
من شيبتك **الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان**
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الخطاب خاص
للمحدثين بوجوب الوضوء اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون
لان الفعل وهو القيام مسبب عن الارادة فاقيم مقام السبب وهو الارادة
كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك
فهو عليه فان المراد ارادة الفعل فيكون الوضوء لكل صلوة واجبا
اولا ثم نسخ لما روي انه عم كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم
الفتح مسح على خفيه وصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر رضي الله عنه صنعت
يا رسول الله شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته لئلا يتحرج امتي فثبت
ان الآية آمرة بالوضوء عند الحدث وهو مضمون فيها وقال زيد بن اسلم
اذا قمتم من نومكم الى الصلوة ولا حاجة على هذا القول الى اضمار وانتم
محدثون وروى ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عم كان ينام ثم يصلي ولا يتوضأ
فسئل عن ذلك فقال انما يتوضأ احدكم فانه تنام عيناي ولا ينام قلبي
ولو احدثت لعلمت فاغسلوا وجوهكم اي فليغسل كل منكم وجهه لان
مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد وايديكم الى المرافق
اي مع المرافق وامسحوا برؤسكم المسح امساس الماء دون التسييل
ثم عند مالك رح يفترض مسح كل الرأس لانه اطلق ذكرها فصار كاطلاق
ذكر الوجوه وقلنا لم يقل وامسحوا برؤسكم بل قرنه بالباء للتبعيض كما
يقال مسحت يدي بالحائط فابو حنيفة رح يوجب ربعه وكذا احمد لانه
يحكي الكمال كما تقول رأيت فلانا وانما رأيت جانبا منه وهو ربعه ولان
الربع ثبت بفعل النبي عم حيث اتى بسباطة قوم فبال ثم توضأ
ومسح على ناصيته والشافعي رح يوجب ما يطلق عليه اسم المسح شعرة
واحدة وارجلكم اي فاغسلوا ارجلكم الى الكعبين اي مع الكعبين

وفائدة عطفه على الممسوح مع ان الرجل مغسول لبيان علة وجوب اقتصار
في صب الماء عليها الان في غسل الرجل مظنة لاسراف الماء المنهي عنه
فيل انما جمع المرافق وثنى الكعبين لان المرافق بقابل جمع المخاطبين فيلزم
منه انقسام الآحاد الى الآحاد وتثنية الكعبين لنفي توهم ان في كل
من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب انما في كل رجل كعب واحد لطرفا
من جانبي الرجل فيكون التفسير على هذا الا كل مكلف يجب عليه غسل رجليه الى
الكعبين منهما بخلاف المرافق فانه لا توهم فيه قال رسول الله صلعم
اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنشق
فاستنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى
تخرج من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى
تخرج من اظفار يديه فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج
من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من اظفار قدميه
وروى عن رسول الله صلعم انه قال من قرأ بعد وضوءه سورة انا
انزلناه مرة واحدة اعطاه الله تع ثواب حجابي سنة قيام ليلها وصيام
نهارها ومن قرأها مرتين اعطاه الله تع ما اعطى ابرهيم وموسى وعيسى
ومن قرأها ثلث مرات يفتح الله تع له ثمانية ابواب الجنة يدخل من
ايها شاء بلا حساب ولا عذاب وفي رواية من قراء هذه السورة مرة
كتبه الله تع من القصديقين ومن قراءها ثلث مرات يحشره الله في زمرة
الانبياء وقال لام من توضأ فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث
فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ
آخر ولم يسئه فيهما غفر له ما تقدم من ذنبه وقال ايضا الا انبئكم بما
يكفر الله به الخطايا ويرفع الدرجات اسباغ الوضوء في المكان اي
اتمامه بايصال الماء الى موضع الفرض حال كراهة فعله من شدة البرد او
الم العضو ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة

بغد لكم الرباط قد لكم الرباط اى الخصلة المذكورة فى قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والرباط للجهاد اى فواب هذه كثواب
الجهاد اذ فيه مجاهدة النفس وقال النبى ع من بات طاهرا فى ثوب طاهر
بات معه ملك فى ثوبه فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر
لعبدك هذا فانه بات طاهرا وقال ع لبلال رض بعد صلوة الغوحدثنى بارجى
كى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت الليلة خشف نعليك اى صوتهما فى
الجنة فقال ما عملت فى الاسلام عملا ارضى عندى من انى ما احدثت الا وقد
جدت الطهارة وما تطهرت الا وقد صليت ركعتين وقال النبى ع ان
افضل الاعمال ان يتوضاء كلما احدث وان تصلى ركعتين كلما تطهرت
وعن عمر بن الخطاب رض ان رسول الله صلعم قال اذا فرغ احدكم من وضوئه ثم
رفع طرفه اى عينه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية ابواب الجنة وعن ثوبان رض
قال قال رسول الله صلعم استقيموا ولن تحصوا اى لن تطيعوا حق الاستقامة
ولكن ابذلوا جهدكم بقدر طاقتكم واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ
على الوضوء الا مؤمن وقال ع من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده
كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال الوضوء على الوضوء نور
على نور وقال الشيخ فى الرسالة القشيرية ان للوضوء نورا ساطعا يظهر
ابتداؤه كنور القمر تنور الخلوة به وانتهاؤه كنور الشمس فاذا ظهر
كقرص الشمس ودخل فى الصدر لا يبقى لظهوره فى الافاق بل يسرى
فى الانفس فلا يظهر انوار اخر وروى ابن شهاب عن رسول الله صلعم
انه قال من قلم اظفاره يوم الجمعة كان له امانا من الجذام وفى بعض
الاخبار ان رسول الله صلعم وقت فى كل اربعين يوما خلق العانة
وفى جمعة قص الاظفار قلم اظفارك بسنة وادب بمينا وشمالا خوس اوحسب

واعلم ان المقصد من طهارة الثوب وهو التطهير الخارج ثم من طهارة البدن
وهو التطهير القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن اذ بعد ان يكون
المراد بقوله عم الطهور نصف الايمان بطهارة الظاهر فقط بالتنظيف
باضافة الماء مع تعزيب الباطن بالاخلاق والاقذار قال القشيري رح
كما ان للظواهر طهارة فللسرائر طهارة وطهارة الانبياء بماء المطر
وطهارة القلب بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل فالطهارة لها
اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات
والثانية تطهير الجوارح عن الجرايم والاثام والثالثة تطهير القلب عن
الاخلاق المذمومة والرزائل المغوية والرابعة تطهير السر عما سوى الله تع
وهي طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف الايمان
فالغاية القصوى في عمل السرائر ان ينكشف له جلال الله وعظمته
وهو لا ينكشف في الدار الحقيقة عالم بر تحل ما سوى الله تع واما عمارة
القلب فالغاية القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعة
ولن يتصف بها مالم يفرغ عن نقايضها من العقايد الفاسدة والرزائل
المذمومة فتطهيرها احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط
في الشطر الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح
عن المناهي احد الشطرين وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني وهذه مقامات
الايمان ولكل مقام طبقة اي درجة ولن ينال العبد الطبقة العالية
الا اذا تجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر بتخلية
من غير الله تع مالم يصل الى طهارة القلب بالصفات الحميدة ولا يصل الى
طهارة القلب عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة مالم يفرغ عن
طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلب وشرف
صعب المسلك وطال طريقه وكثر عقباته فلا تظنن ان هذا الامر يدرك
بالمنى

بالمنى وينال بالسهولة فلا تكن ممن عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات
ولم يفهم من مراتب الطهارة الا الطهارة الاخيرة التي هي كالقشر
بالنسبة الى اللب المنظ فصار يعين فيه ويستقصي في مجاريه ويسوغ
جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر ظنا منه ان
الطهارة المطلوبة هي هذه فغط جهلا بسير الاولين ولا بالم في
امر الظاهر ولكن لطهارة الظاهر ايضا تاثير في اشراق نورها على القلب
فانك اذا اسبغت الوضوء واستعملت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك
انفراحا وصفاء كنت لا تصادفه عن قبل وذلك لسر العلاقة التي بين عالم
الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب
من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب
المسافر فكما تحدارى تنزل من معارف القلب انوارا الى الجوارح فكذلك
يرتفع من احوال الجوارح واعمالها انوار الى القلب فان كنت لا تصادف
شيئا بعد الطهارة واسباغ الوضوء من الصفاء الذي وصفناه فاعلم
ان الدرن الذي عرض قلبك من كدورات شهوات الدنيا وشواغلها
اقتضى ظلال حس القلب فصار لا يحس باللطايف والاشياء الخفية
اللطيفة ولم يبق في قوته الا ادراك الجليات فاشتغل بجلائه وهو
واجب عليك من حيث انت فيه وقال النبي عم عليكم بالسواك فان فيها
خصالا عشرة مطهرة للفم ومرضاة للرب ومغيظة للشيطان وتحلاة
للبصر ويبيض الاسنان ويشد اللثة وهضم الاسنان ويذهب
رايحة الفم ويهضم الطعام ويقطع البلغم ويضاعف الصلوة وقال
عم الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وركعتان بسواك فيهما العبد
افضل من سبعين ركعة بلا سواك وقال ابو الدرداء كان رسول الله

صلعم اذا صلى صلوة بغير سواك استرجع واغتم وقال ع م لم يزل جبرئيل
يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولم يزل يوصينى بالسواك حتى
ظننت انى يد رد فى اى يذهب الله عنى ولم يزل يوصينى بالنساء حتى
ظننت انه يحرم الطلاق وفى فضائل الاعمال قال ع م لعايشة رضه من تخلل
باكر مالم ينزل عليه الرحمة سبعين يوما ومن تخلل بالنهى لم يستجب دعاءه
سبعين يوما ومن تخلل بالآس ظهرت عليه ثلث خصال سوء الخلق
ووجع الضرس ومن تخلل بالظفر افناء نفض عقله واورثه النسيان ومن تخلل
بالقصب فكانما قتل نفسه ومن تخلل بالريحان كتب خطيئة ومن تخلل بخشب
الغضض بالمفت اورثه الحكة فى جسده ومن تخلل بالورد اورثه البرص
والجذام ومن تخلل بخشب الكزبرة اورثه النسيان والجنون يا عايشة
من لم يجتنب عن هذه الخصال التى ذكرنا ما فاصابه سوء فلا يلومن الا نفسه
وفى المصابيح روى عن الزهرى ان النبى ع م قال من احتجم يوم الاربعاء
ويوم السبت فاصابه وضح اى برص فلا يلومن الا نفسه قال الامام الغزالى
فى احياء العلوم انه واحد من ائمة الحديث احتجم يوم السبت فلزم عليه
هذا المرض وعجز الاطباء عن علاجه فتضرع الى الله تع وبكى وسجد له فراى
رسول الله صلعم فاشتكى اليه من مرضه فقال ع م اما بلغك من الحديث
فى ذلك قال بلى ولكن شككت فى صحته قال ع م لم تحفظ فى كلام روى
عنى فصح ع م بيده ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض
واما الاذان قال الله تع ومن احسن قولا استفهام بمعنى النفى ممن
دعى الى الله وهو الرسول ع م وقيل المؤذنون قال فى التفسير الكبير
الحق المقطوع به ان كل من دعى الى الله تع بطريق من الطرق فهو داخل
فيه والدعوة الى الله تع مراتب الاول دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة
على دعوة غيرهم واما العلماء فانهم يبنون دعوتهم على دعوة الانبياء واما

دعوة

دعوة الملوك فهم يدعون ايضاً الى دين الله تع بالسيف فالعلماء خلفاء الانبياء
في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء في عالم الاجساد واما المؤذنون
فهم يدخلون في هذا الباب دخولاً ضعيفاً اما دخولهم فيه فلان ذكر كلمات
الاذان دعوة الى الصلوة فكان ذلك دعاء اخلاصاً الدعاء الى الله تع واما كونهم
بهذه المرتبة ضعيفة فلانهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون
معناها ولا يقصدون الدعوة وعمل صالحاً بينه وبين الله تع وقال اعلم من
المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه
ولا تستوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة لا زائدة اي الشرك يعني لا يستوي
ما انت عليه يا محمد من الدعاء الى الله تع وما عليه المشركون من الشرك بالله والصد عن
سبيل الله تع اي انت على حق وهم على باطل وقوله ادفع فيه ترغيب بما هو
استيناف كلام كان قائلاً قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي اي بالخصلة
التي هي احسن من غيرها السيئة اي ادفع بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو
الانتقام وقيل وضع احسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع لان من
دفع بالاحسن كان عليه عاد وناه اي اذا امكنك دفع السيئة من عدوك
بالحسنة التي هي احسن فلا تدفعها بالحسنة التي هي دونها فكيف بالسيئة
فان السيئة لا تندفع بالسيئة بل تزيد وتعلو كما ان تفاعل النار بالقاء الحطب
فان قابلتها بمثلها كنت مخطئاً الى مقام النفس متبعاً للشيطان سالكاً طريق
النار ملقياً لصاحبك في الاقدار جاعلاً له ولنفسك من جملة الاشرار
متسبباً لازدياد الشر معرضاً للخبر فان دفعتها بالحسنة تسكنت
شرارته وازلت عداوته وهديته الى الجنة وطردت الشيطان وارضيت
الرحمن ومحوت ذنب صاحبك بالندامة وان دفعتها بالتي هي احسن كاد
الحضرة الرحيمة بالرجوع وحرت بانصافك بصفاتك من اهل الجبروت
وافضيت من ذاتك فيض الرحمة قوله فاذا للمفاجاة والفاء جواب شرط محذوف

الذى مبتدا خبره كانه اى اذا صنعت ذلك فاذا الرجل كان بينك وبينه
عداوة كانه ولى اى صديق حميم اى قريب وليس هذا يقطع القول على انهم
يؤمنون اذا فعل ذلك بهم فقد فعل لكنه مبنى على انهم يستحون ويتدبرون
ثم بعد ذلك يقع الرجاء فى اسلامهم بعضهم فيسلم وبعاند بعض
فيقهر على كفره وما يلقيها اى ما يعطى هذه الفضيلة وهى دفع السيئة بالتى
هى احسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره وبخع الشدايد وما يلقيها
الا ذو حظ اى نصيب وافر من العلم والعقل عظيم بالتخلق باخلاق الشرع
قال رسول الله صلعم المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة اى يكونون
سادة ولوب تصف السادة بطول العنق وقيل معناه اكثر ثوابا يقال
لفلان عنق من الخير اى قطعة منه وقيل اكثر الناس رجاء لرحمة الله تعالى
من رجى شيئا طال عنقه اليه وقيل معناه لانهم اطول فى القيامة لان
وردى اعناقا بكسر الهمزة اى اشدهم اسراعا الى الجنة من اعنق اذا اسرع
وعن ابن عمر رضه ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى حق الله وحق
مولاه ورجل امّ قوما وهم به راضون ورجل ينادى بالصلوة الخمس كل
يوم وليلة وروى ابو سعيد الخدرى رضه عن رسول الله عم انه قال
خمسة اضمن لها الجنة المرأة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه
والمتوضى فى طريق مكة وصاحب حسن الخلق ولمن اذن فى مسجد مرة
الماجد اعانا واحتسابا وذكر فى الكفاية ان رسول الله صلعم وكل
اصحابه فى امر الاذان اى الاعلام فى ابتداء فرضية الصلوة فاشير الى
الضرب بالناقوس فقيل هو للنصارى واشير الى النفخ فى قرن فقيل
لليهود واشير الى ايقاد النار فقيل هو للمجوس فلم يتفقوا على شئ
وكان عبد الله الانصارى رح بينهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة
ليشتغل بالطاعة قال كنت بين النوم واليقظان اذ رايت نازلا

خ

ة السماء عليه برد دان احمران فقام على حايطه فاستقبل القبلة
وحشا اذنيه سبابتيه فقال الله اكبر الله اكبر الى آخر الاذان ثم سكت
ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وزاد في آخره قد قامت
الصلوة مرتين قال فاتيت رسول الله صلعم واخبرته فقال رايت
رؤيا صادقة فكنها الى بلال فانه امدصوتا منك فعلمها بلالا فجاء
عمر رضه يجر رداءه يقول لقد طاف بي الليلة ما طاف بعبد الله الانصاري
الا انه سبقني وروى ان سبعة من الصحابة رأوا تلك الرؤيا في ليلة
واحدة فامر النبي عم لبلال فصعد السطح واذن فلما انفتح الاذان
سمعه اهدة وبعد صوت وقع الحايط وهبره فقال رسول الله صلعم اندرون
ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم امر بابواب السماء ان
تفتح الى الوشل لاذان بلال فقال ابو بكر رضه هنيا لبلال خاصة او للمؤذنين
عامة قال بل للمؤذنين اي عامة بكل الرسل والانبياء يوم القيمة ثم المؤذنون
المحتسبون ثم تستقبلهم الملائكة بنجايب من ياقوت احمر يشيع كل رجل
منهم سبعون الف ملك من قبره فيجاء الى المحشر وروى ان بلالا اتى
قال اشهد ان محمدا رسول الله صاح يهودي وقال حرق بيت الكاذب
فلما اصبحوا وجدوا اليهودي قد احترق بليبه فاستجيب دعاءه على نفسه
وقال عمر رضه لولا الخليفتي اي لولا الاشتغال بامور الخلافة لاذنت
وجاء رجل الى النبي عم فقال اخبرني بعمل واحد ادخل به الجنة قال كن مؤذن
قومك يجتمعون بك في صلوتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال كن امام
قومك يقيمون بهم صلوتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال فعليك بالصف
الاول وقال في حديث آخر كن اماما او مؤذنا او تابعا ولا تكن رابعا
وعن سعيد الطرزي رضه انه عم قال لا يسمع مدى اي غاية صوت المؤذن
جن ولا انس الا شهد له يوم القيمة وفي رواية يغفر للمؤذن مدى

ولا شئ مثله

صوته وله مثل اجر من صلى معه من غير ان ينقص من اجورهم شيء وذكر في تنبيه
الغافلين عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
المؤذن حاجب الله يعطى بكل اذان ثواب الف نبي والامام وزير الله يعطى
بكل صلوة ثواب الف صديق قال الفقيه ابو الليث رح قوله حاجب الله على
وجه المثل يعني يعلم الناس وقت القدوم الى بيت ربهم كالحاجب للملك و
الامام واسطة بينهم وبين ربهم كالوزير وقال ع من اذن سبع سنين
اعتقه الله من سبع دركات من النار وقال ع من بدأ الرحمن على رأس المؤذن
حتى يفرغ من اذانه وقال اذا نادى المؤذن بالاذان هرب الشيطان
حتى يكون بالروحاء وهي ثلثون ميلا من المدينة وقال ابن عباس رضه
ثلثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذنون والشهداء والمتوفى يوم الجمعة
او ليلة الجمعة وعن سعد بن ابي وقاص رضه قال قال رسول الله ع من قال
حين يسمع الاذان وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه
وقال ع من سمع النداء ويقول مثل ما يقول المؤذن الا في حيعلتين
فانه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى علي فانه
من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها
منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن قال
اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة
والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته خلت
له شفاعتي يوم القيمة والله اعلم **الباب الثالث والعشرون**
في الصلوة الخمس بسم الله الذي خلق الخلق ليبلوهم ايهم
احسن عملا الرحمن الذي فطر الانسان من تراب ثم من نطفة ثم سواه رجلا
الرحيم الذي جعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات الفردوس نزلا قال
الله

الله تعالى قد افلح اى دخل فى الفلاح وهو الظفر بالمراد فاز بمارجى وامن مما
خاف المؤمنون اى المصدقون لله ورسوله لاكل مؤمن بل المتقون و
الذين هم فى صلوتهم اضيف الصلوة اليهم دون الله اشارة الى
استغنائه عنها وان المصلى هو المنتفع بها وحده خاشعون اى متواضعون
لايلتفتون يمينا ولا شمالا قال الحسن كان رسول الله صلعم والمسلمون
يرفعون ابصارهم الى السماء فى صلوتهم فلما نزلت الآية تعالى طاء و
كان لايجاوز بصره مصلاه وفى الآية تشديد عظيم حيث لم يعلق
الفلاح الا بمطلق الصلاة بل الى الخشوع فيها والاستغراق بها وعن عائشة
رضه قالت كان رسول الله صلعم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله تع وكان ابراهيم الخليل
صلوات الله عليه اذا قام الى الصلوة سمع وجيب قلبه وهو صوت غليانه
على ميل من موضع ايوب الايوذيك الذباب فى الصلوة
فنظر فيها قال لا اعود لشىء بعد على صلوتى قيل له وكيف تصبر على
ذلك فقال بلغنى ان الفساق يصبرون تحت السواط السلاطين
ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وانا قائم بين يدى ربى افاخر كى
لذباب يوذينى ويروى عن مسلم بن يسار انه كان اذا اراد الصلوة
قال لاهله تحدثوا انتم لست اسمعكم ويروى عنه انه كان يصلى يوما
فى جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم
يشعر به حتى انصرف من مصلاه وروى عن ابى بكر الكتانى رح انه
قام يصلى فجاء طرار وسلب رداءه عن ظهره وجاء الى السوق ليبيعه
فشلت يداه فندم ورجع ورأى الشيخ يصلى فى مكانه فوضع رداءه
على ظهره فجعل يبكى فلما فرغ الشيخ من صلوته قال ما يبكيك يا فتى
فوضع على قدميه وقبل يده واستغفر وتاب وبايع الواقف ويبس يده

فقال اتبع والله العظيم ما شرت سلبك ردائي ولا ردك ثم
قال اعني ما اخذ عني فاعطه بلطفك ما اخذت عنه فصحت يداه
في الحال وكان علي بن ابي طالب رضي اذا حضر وقت الصلوة ينتزل
ويتلون فقيل له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت اداء امانة
عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها و
اشفقن منها ويروى عن علي بن الحسين رضي انه كان اذا توضأ
اصفرلون فيقول له اهلها ما هذا الذي يعتادك كلما توضأت فيقول
اتدرون بين يدي من اريد ان اقوم ويروى عن خاتم الاصم انه
سئل عن صلوته فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت
بلا الموضع الذي اريد الصلوة فيه فاقعد حتى يجتمع قلبي وجوارحي
ثم اقوم الى صلوتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت
قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري والموت ورائي واظنها
آخر صلوتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف واكبره تكبيرا بتحقيق
واقراء قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا
يتخشع واقوم على الورك اليسرى وانصب القدم اليمنى واثنيها الى اخر الاصل
ثم لا ادري اقلت متى ام لا وفي شرح المشارق عن ابي هريرة انه
قال صلى رجل في المسجد بلا تعديل في ركوعه وسجوده ثم جاء فسلم
على النبي عم فقال عم ارجع فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم
عليه فاعاد النبي عم الحديث فرجع فصلى ثم جاء فسلم فاعاد عم
عليه الحديث فقال علمني يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا
ما احسن غيره فقال اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ ما تيسر
معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم اعتدل قائما ثم
اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع رأسك حتى تطمئن جالسا

وافعل

وافعل ذلك في صلوتك كلها فانتفى في قوله عم لم تصل نفي لكمال الصلوة
عند ابي حنيفة رح وفي خلوا ز عند ابي يوسف والمالك والشافعي واحمد
رحمهم الله وقال ابن عباس رض ركعتان مقتصدتان بحضور القلب خير
من قيام ليلة والقلب خال ساه وحكي ان خاصل ايأس كان اذا جلس
السلطان محمود يوم في حضوره متأدبا ومتخشعا ساكن الاطراف
فاذا يوم من الايام حرك احدى رجليه فاطلع عليه السلطان فعلم ان له عذرا
فامره ان يخرج ثم يدخل فخرج ايأس فامر السلطان واحدا من خدامه ليتجسس
حاله فلما خرج ايأس اخرج جورموقه من رجله فسقط منه عرق عظيم فجعل يفيض
بحجر في يده ويقول بلسانه امرجتني من طول ادب السلطان حتى حركت
رجلي عند حضوره ووقع نظره علي وكان الم ترك الادب اشد علي من الم ذلك
فضل الغلام فاخبر السلطان حاله ثم دخل ايأس فقام في حضوره على
عادته فقال السلطان حركت رجلك فقال ايأس يا مولاي لدغتني
مرتين فصبرت ولم اظهر به وفي الثالث لم اطق فحركت رجلي بلا اختيار
مني فاعذرني فيه معذورا فاذا كان ايأس في حضرة السلطان محمود هكذا
فكيف ادب ايأس للحضور في الصلوة مع سلطان السلاطين واله العالمين
ولذا قال الشيخ زين الدين الفاني قدس الله روحه للعبد ان يكثر
قوله الحمد لله على التوفيق واستغفر الله على التقصير ومن ظن انه
ليس على التقصير وان بذل وسعه وصرف جميع اوقاته لخدمة مولاه
وطاعته يرى من الخجل والحياء يوم تبلى السرائر ويوم يطلب الحقائق
الناقد البصير بيت طاعت ناقص ما موجب غفران نشود
راضيم كرد عملت عصيان نشود وكنت اقول لوان الله تعالى
يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فانا مهما عملنا شيئا يليق
بجانب قدسه وكنت امثل ان مملوكا اذا اقبل على سلطانه يتكلم معه

ويناجيه والسلطان ملتفت اليه يسمع ما يقول وفي اثناء مكالمته
اذا التفت العبد الى خادمة للسلطان او الى ما منع السلطان
من النظر اليه وفي وجهه عن السلطان اليهما وما بقي راعى حرمة
اقبال السلطان عليه وعلى كلامه فانت تعرف انه يستحق العقوبة
السلطانية والقهر وانت تصف انت كما انصفت انا هل علمنا يوما
من الصلوة وسائر الطاعات ولم يخطر ببالنا الا الله وقد مضت
تلك الصلوة على التوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم بمن الله
تعالى بفضله بعض الاوقات بالتوجه لكن ذلك بالنسبة الى احوالنا
ومقاماتنا فاذا قايسنا بالنسبة الى ما اقتدينا به صلعم انها كانت
كلا مع سرايته الظمآن ماء بل بالنسبة الى الامكان لبعض اصحابه
وتابعيهم كما حكي ان امير المؤمنين علي رضي اصيب بسهم في
بعض غزواته ثم جذب السهم من عضوه فبقي النصل فيه فقالوا
اذا لم يخرج العضو لا يمكن استخراج النصل ونخاف من ايذاء الامير
وقطع عضوه الشريف فقال رضي اذا اشتغلت بالصلوة فاستخرجوه
فافتتح الصلوة وهم قطعوا وخرجوا العضو واستخرجوا النصل
وهو رضي لم يتغير في صلوته فلما فرغ قال لم لم تستخرجوه فقالوا قد
اخرجنا فانظر الى اقبال على ربه واستغراقه في عوالم جمعيته فنحن اذا
عضنا قملة او برغوثة بل اذا وقع علينا ذباب نتنوش ولا
يبقى لنا حضور فابن نحن من تلك الحالات والمقامات
والحاصل ان للصلوة صورة صورها رب الارباب كما صور
الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب وسرتها
الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها الكمالية
الاجزاء والابعاض فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح
والقيم

والقيام والقعود يجري مجرى اليدين والركوع والسجود يجري مجرى
الرأس واليدين والجلوس والكمال الركوع والسجود والطمانينة اى
تعديل الاركان وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعضاء وحسن
اشكالها والوانها والاذكار والتسبيحات الموضوعة فيها
يجري مجرى الآلات الحسن الموضوعة في الرأس والاعضاء كالاذنين
والعينين وغيرهما ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها
يجري مجرى قوة الحس الموضوعة في الآلات الحس كقوة البصر وقوة
السمع والشم والذوق واللمس واعلم ان فقد النية والاخلاص
من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة وهي الهدية من غلام او جارية
والمهدي بالجيفة متهزئ للسلطان وفقد الركوع والسجود
يجري مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين
من الوصيفة وجذع الانف والاذنين وعدم حضور القلب عن معرفة
معاني القرآن والاذكار كفقد السمع والبصر مع بقاء جرم الحدقة والاذن
ولا يخفى عليك ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند
السلطان واعلم ان اقول الفقهاء في الصلوة الناقصة ابعاضها او
سننها انها صحيحة كقول الطبيب في الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية
وليست بميتة فان كان كافيا التقرب الى السلطان ونيل الكرامة منه
فاعلم ان الصلوة الناقصة ايضا صالحة للتقرب بها الى الله تع
منه وان شكك اى اسرع ان يرد ذلك على المهدي ويزجر فلا يبعد مثل
ذلك في الصلوة فانها قد ترد على المصلي كالمزقة للملفة كما ورد في
الخبر ولذا قال النبي عم ان العبد ليصلي الصلوة ما يكتب منها سدسها
ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها فان قلت لم
خص الصلوة من بين سائر العبادات بحضور القلب فان الصوم

والحج والزكوة مقبول وان لم يحضر القلب فيها فانما الصلوة
عبارة عن التواضع والتذلل والتمسكن وعرض الحاجات بين رب
العالمين وذلك انما يحصل اذا كان القلب حاضرا فيها ليتميز عن
العادة بخلاف الصوم فانه عبارة عن كف الشهوتين وكذا الحج فانه
عبادة عن بذل المال ومقاساة تعب الطريق الى مكة وكذا الزكوة وذلك
حاصل حضر فيها القلب ام لا والحضور في الصلوة شئ لا يحصل بسهولة
بل بهمة قوية باجتناب الدنيا وشواغلها في الظاهر والاقبال على الله تع
واستحضار القلب بجملته في الباطن ومن ارسل قلبه في اودية الافكار
خارج الصلوة وارادان يكون حاضرا في الصلوة يكون مغرورا بل
لابد ان يكون حاضرا مجموعا دائما ليمكن الحضور في الصلوة فكل ما شغلك
عن صلوتك فهو ضد دينك وجند ابليس عدوك فلابد ان طرح
عنك ما يجد الشيطان به سبيلا اليك فان رسول الله صلعم امر بتجديد
شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة وتعلق قلبه بحسنه فامر ان ينزع
منها اسود علمها علم نزع بعد صلوته وقال اذهبوا بها الى ابي جهم
فانها الهتني آنفا عن صلوتي وروي ان طلحة صلى في حايط له فيه
شجر فاعجبه دبسي نوع من الطير طار في الشجرة فاتبعه ببصره ساعة
فلم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلعم ما اصابه من الفتنة ثم قال يا
رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت ورجل اخر صلى في حايط
والنخل معلقة اي منخفضة بثمرها فنظر اليه فاعجبه ولم يدر كم صلى
فذكر ذلك لعثمان رضه فقال هو صدقة فاجعل في سبيل الله فباعه
فباعه عثمان رضه بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة
الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة وهذا الدواء النافع
لمادة العلة ومثال هذا رجل جلس تحت شجرة عند باب داره
واراد

وارادان يصفوله فكره وكانت اصوات العصافير يشوش عليه
فلم يزل يطردها بخشبة في يده وكلما يعود الى فكره تعود العصافير فجز
واشتكى فقيل له ان اردت الخلاص فاقطع الشهوة اذا استعبدت
وتعرفت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار
وانجذاب الذباب الى الاقذار فالشغل يطول في دفعها فان الذباب
كلما ذب آب ولاجله يستحي ذبابا فكذ الخواطر مع شجرة الشهوات و
الشهوات بكثرة فلما يخلو العبد عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب
الدنيا وهو رأس كل خطيئة والكل نقصان ومنبع كل فساد فما دام
لم تقطع شجرة حب الدنيا الثابتة في بستان قلب الابرار لا يحصل
الخلاص عن نقاوش اصوات عصافير الافكار والذين اي و
قد افلح الذين هم عن اللغو وهو كل ما لا يحل في الشرع معرضون لانه
لا يلتفتون اليه قال قتادة كل كلام وعمل لا يحتاج اليه فهو لغو قال
قلت لم فصل بين الصلوة والزكوة بالاعراض عن اللغو قلت
لانه من متمات الصلوة اذ الخشوع في الصلوة انما يحصل لمن اعرض
عن اللغو خارج الصلوة والذين هم للزكوة المفروضة في اموالهم
فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا
على ازواجهم من الواحدة الى الاربع او ما ملكت ايمانهم من الاماء و
ان كن بلا حساب فانهم غير ملومين اي لا يلامون في وطيهن في المآل
للشروع فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك وهو اباحة اربع بالنكاح
وما ملك من الاماء ما شاء وافاولئك هم العادون اي المتجاوزون
من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهي
كل ما يؤتمن عليه كاموال واسرار وعهدهم وهو المعاهد عليه
من جهة الله او من جهة الخلق راعون اي حافظون من الخيانة في

الامانة والوفاء في العهد قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات
عندك امرت برعاية كل منها فرعاية العين الغض عن المحرمات والنظر
بالاعتبارات ورعاية السمع صيانتها عن اللغو واحضارها في مجالس
الذكر ورعاية اللسان الاجتناب عن الغيبة والكذب وغيرهما ومداومة
الذكر ورعاية الرجل المشي الى الطاعات والتباعد عن المعاصي ورعاية
القلب بمطالعة جلال الحق والاجتناب عن سواه فهذه هي المتفاوتة
فمنهم من عاهده على ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهده ان لا يقصد
سواه ومنهم من عاهده ان لا يشهد في الكونين سواه والذين هم
على صلوتهم يحافظون اي يداومون برعاية اوقاتها وسننها وادابها
قال النبي عم الا اخبركم بأشر الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله
قال الذي يسرق من الصلوة لا يتم ركوعها وسجودها وقال ع ان الله
تع لا ينظر الى صلوة امرئ لا يقيم فيها صلبه فان قلت كيف كرر ذكر
الصلوة اولا وآخرا قلت قلت لهما ذكران مختلفان فليس بتكرير
وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم واخرى بالمحافظة عليها وذلك
بان لا يسهو عنها اولئك هم الوارثون اي الذين يرثون الفردوس
اي منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد من المؤمن والكافر منزلين
منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة
والكافر يرث منزل المؤمن من النار والفردوس هو الجنة بلغة
الجنة وهي لبنة من ذهب ولبنة من فضة خلالها المسك الاذفر
وهو اعلى الجنان وفوقها عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار الجنة و
روى ابو امامة رضه انه ع قال اذا سألتم الجنة فاسألوا الله
الفردوس فانها سرة الجنة هم فيها اي في الفردوس انثة بتاويل
الجنة خالدون اي دايمون لا يخرجون منها قال النبي ع من توضاء

كما ضوئي

كوضوئي هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما كان بينهما وبين صلوة الصبح
ثم صلى العصر غفر له ما كان بينهما وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب
غفر له ما كان بينهما وبين صلوة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما كان
بينهما وبين صلوة المغرب ثم بعد توضاء وصلى الصبح غفر له ما كان
بينهما وبين صلوة العشاء ونص للحسنات يذهبن السيئات وعن
ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلعم الصلوات الخمس والجمعة
ورمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قيل اذا لم يجتنب
الكبائر لا يكفر عنه الصغائر ولا الكبائر وقال نعم ارايتم اي اخبروني
لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى عليه من درنه اي
من وسخه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوت يمحو الله بهن
الخطايا وعن انس رضه قام رجل وقال يا رسول الله اني اصبت
الحد اي فعلت شيئا يوجب الحد فاقمه علي قال ولم يسأله عنه وحضرت
الصلوة فصلى مع النبي عم فلما قضى النبي الصلوة قام الرجل
فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله تع قال اليس قد
صليت معنا قال نعم قال فان الله تع قد غفر لك ذنبك وفي الخبر قال الله
عم يقول الله تع بالفرايض تجانبني عبدي وبالنوافل تقرب الي و
عن انس رضه قال عم ما حضرت صلوة قط الا نادت الملائكة
يا بني آدم قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على انفسكم فاطفؤها
بالصلوة وقال عبد الله بن مسعود رضه سالت رسول الله صلعم
اي الاعمال احب الى الله تع قال الصلوة لوقتها قلت اي قال البر ثم ٢٥
الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وقال بين العبد
وبين الكفر ترك الصلوة معناه اذا ترك العبد الصلوة لم يبق
بينه وبين الكفر فاصله وقال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته

فان انها هون عليه الحساب وان كانت انتقص منها شيئ يقول الله
تع للملئكة انظروا اهل لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة به وقال
النبي ع م الصلوة صلة بالله فمن داوم عليها وصل ومن تركها
انفصل وقال سعيد بن المسيب ما اذن مؤذن منذ عشرين سنة
الا وانا في المسجد وقال النبي ع م من صلى اربعين يوما الصلوة
في جماعة لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب له براءتان براءة من
النفاق وبراءة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيمة نجشر
قوم وجوههم كالكواكب الدرية فيقول لهم الملئكة ما كانت اعمالكم
فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة ولا تشغلنا
عنها شغل ثم نجشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال
كنا نتوضاء قبل الوقت ثم نجشر طايفة وجوههم كالشموس فيقولون
بعد السؤال كنا نسمع الاذان في المسجد وعن عبادة بن الصامت
رضه قال قال رسول الله صلعم خمس صلوات افترضهن الله تع من
احسن وضوءهن وصلاتهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن
كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان
شاء غفر له وان شاء عذبه وروى ابو امامة رضي الله عنه انه عليه السلام
قال مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها اى
على ترك الصلوة وهم ابناء عشر سنين وقال محمد بن سيرين رح
لو خيرت بين دخول الجنة وبين ركعتي الاحرام لاخترت الركعتين
على الجنة لان في الركعتين رضاء ربي وفي الجنة رضائي وروى
انه ع م قال لما خلق الله تع جبرئيل على احسن صورة جعل له ستمائة
جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب فنظر في نفسه فقال الهي
هل خلقت احدا على احسن صورة مني قال الله تع لا فقام جبرئيل

وصلى

وصلى ركعتين شكر الله تع فقام فى كل ركعة عشرين الف سنة ولما فرغ من
الصلوة قال الله تع يا جبرئيل ما عبدنى حق عبادتى ولكن لا يعبدنى مثل
عبادتك احد ولكن يجيئ فى آخر الزمان نبى كريم على حبيب الى يقال
له محمد وله امة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين مع سهو ونسيان فى ساعة
حضيفة واظهار كثيرة وذنوب كبيرة فوعزتى وجلالى فان صلوتهم
احب الى من صلوتك هذه لان تصلوتهم بامرى وانت صليت بغير امرى
فقال جبرئيل يا رب ما الذى اعطيتهم فى مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال
الله تع اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات المأوى نزلا اى منازل
مهيئة لهم قال جبرئيل ما جنات المأوى فاستأذن الله ان يريه يا بعلى
لعباده من النزل فاذن الله تع فقال جبرئيل مع جنة المأوى وفتح اجنحته
جميعا ثم طار فكلما فتح جناحه يقطع مسيرة ثلثة الاف سنة وكلما ضم
جناحه فكذلك الى ثلثمائة عام فجر فنزل فى ظل شجرة وسجد بين يدى
الله تع فقال فى سجوده الهى هل بلغت نصفها او ثلثها او ربعها
فقال الله تع يا جبرئيل طرت ثلثمائة عام ولو اعطيتك قوة مثل
قوتك واجنحة مثل اجنحتك فطرت مثل ما طرت اولا لا تصل الى عشر
معشار ما اعطيت امة محمد نزلا من اجل ركعتيهم وقيل اول
من قال سبحان الاعلى ملك تحت العرش وله اربعة اوجه من وجه
الى وجه الف سنة فبالوجه الاول ينظر الى الجنة ويقول طوبى لمن
دخلها وبالوجه الثانى ينظر الى النار ويقول الويل لمن دخلها فالوجه
الثالث ينظر الى العرش ويقول سبحان ما اعظم شانك وبالوجه
الرابع يخر ساجدا ويقول فى سجوده سبحان ربى الاعلى وعلا ظهره
يجرى الماء الى سماء الدنيا وله خمس حركات بالليل والنهار فى اوقات
الصلوة واذا تحرك تحرك كل شئ على ظهره فيقول له الرب اسكن

فيقول كيف اسكن وقد خان وقت اداء الفرايض لامة محمد ثم فيقول
اسكن فانى قد غفرت لمن توضاء وصلى منهم وعن طلحة بن عبيد الله
رض قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اخبرنى ما فرض
الله على من الصلوات فى اليوم والليلة فقال صل على غير تص قال لا الا ان تطوع ثم قال وصيام
شهر رمضان قال هل على غيره قال لا الا ان تطوع قال الراوى وذكر
له رسول الله صلعم الزكوة فقال هل على غيرها قال لا الا ان تطوع قال
فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال رسول
الله صلعم افلح الرجل ان صدق وعن ابى هريرة رض يتعاقب فيكم ملئكة
بالليل وملئكة بالنهار ويجتمعون فى صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج
الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادى
فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابى ذر
رض قال قال رسول الله صلعم يصبح على كل سلامى من احدكم وهى المفاصل
الثلثمائة والستين مفصلا صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة
وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن
المنكر صدقة ومباضعتك اهلك صدقة فقلنا يا رسول الله ايقضى الرجل
شهوته ويكون له صدقة قال ارايت لو فعل ذلك فيما حرم اليس
عليه اثم قالوا بلى قال فاذا فعل فيما احل الله كانت له
صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى لان الصلوة
عمل يجمع الاعضاء فيقوم كل عضو بشكره وقال لاغناء مع الزنا
ولا فقر مع الضحى وقال الامام الغزالى رح اذا كان اول الليل
نادى منادٍ من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون
ما شاء الله ثم ينادى منادٍ فى شطر الليل الا ليقم القانتون اى الخائفون
الذين يطيلون قيامهم فى الصلوة فيقومون ويصلون الى السحر

ثم ينادي منادٍ من تحت العرش ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون و
اذا طلع الفجر ينادي منادٍ ليقم الغافلون فيقومون من قبورهم كالموتى
نشروا من قبورهم واوصى لقمان لابنه فقال يا بني لا يكونن الديك
اكيس منك ينادي في الاسحار وانت نائم شعر لقد هتفت في جنح
ليل حمامة على فنن وهنٍ وانني لنائم كذبت وبيت الله لو كنت
عاشقا لاسبقتني بالبكاء الحمائم وازعم انني هائم ذو صبابة
لترقى ولا ابكي وتبكي البهائم قال الشيخ محي الدين العربي رح عليك من
من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة واقل ذلك بعشر آيات
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ص من قام بعشر
آيات اي في الصلوة لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب
من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين اي من الكثير من
ثوابا والمقنطر صاحب القنطار وهو سبعون الف دينار وقيل
جلد ثور ذهبا وقال ص اقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل
الاخر فان استطعت ان يكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة
فكن وقال ص يعقد الشيطان على قافية اي على مؤخر رأس احدكم
اذا هو نام ثلث عقد يضرب اي يجعل على كل عقدة عليك ليل طويل
فارقد يعني يحسب انه النوم فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة
فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا
طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وقال عبد الله بن مسعود
رضه ذكر عند النبي ص رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلوة
بالليل قال ص بال الشيطان في اذنيه وقالت ام سلمة رضه استيقظ
رسول الله صلعم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزائن
اي ادبها الرحمة وماذا انزل الليلة من الفتن اي ادبها العذاب من

يوقظ صواحب الحجرات يعني ازواجه لكي تصلي ربت كاسية في الدنيا عارية
في الآخرة ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال ينزل ربنا تبارك وتع
كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني
فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية
عن ابي هريرة رضه ثم يبسط يديه يقول من يقرض غير عديم اي غير
فقير ولا ظلوم حتى يطلع الفجر وقال عليه رحم الله رجلا قام من الليل فصلى
وايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله
امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان
ابى نضحت في وجهه الماء وعن عمر رضه قال قال رسول الله صلعم صلوة
في مسجدي هذا تعدل الف صلوة في غيره الا المسجد الحرام وصلوة
في جر آخر صلوة في مسجدي هذا افضل من عشرة آلاف في غيره
الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف
ركعة في غيره ثم قال الا ادلكم على ما هو افضل من ذلك قالوا نعم قال
رجل قام في سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما
وجه الله تع مسلم مكنى در وقت صبح اى دوست سستى كه دارى
ايمن وتندرست چو بيدار شدى نسيم صبحگاهى دران عشا بيابى
هرچ خواهى هران خلوت گزان درگاه پوشند چو آيد صبحگاه انگاه پوشند
دلى كو از حقيقت بوى دارد بليد از بى آن دم خوى دارد وفي
الخبر ان واحدا من السلاطين كان له ابن عم يقوم بخدمته طول ليله ونهاره
فيوما ما لاح في خاطره وقال كم اخدم مخلوقا مثلي فبعد هذا اخدم الى
الخالق فدخل مسجدا فجعل يصلي ليلا ونهارا فبعد مدة مديدة
سأل السلطان عنه فطلبوه ووجدوه في مسجد فجاؤا به الى
السلطان فقال يا ابن عمي لم تركت صحبتي وهربت عني فقال
يا امير

يا امير كنت اخدمك قايما طول الليل ونهاري لانا مرني ان اجلس فاستريح
فانا اليوم اخدم السلطان اذا انعمت به في الصلوة فومتني يأمرني
ان اجلس فاستريح وكنت انت تلبس لباسك ولا تلبسني ونطعم طعاما
ولا تطعمني منه وانا اليوم اخدم السلطان يأمرني بالكباس ولا يلبس
ويطعمني بالطعام ولا يطعم وانت اذا نمت كنت انا احرسك فانا اخدم
اليوم السلطان اذا انعمت بحرسني ويقوم الاصلاح بحوايجي وكنت
انت اذا اذنبت عندك تعاقبني واذا تضرعت اليك لا ترحمني
فانا اخدم اليوم السلطان اذا اذنبته يغفر لي واذا تضرعت له بالدعاء
يرحمني فلاجل هذا اخترته عليك بيت ابرو باد ومه وخرشيد و
فلك در كارند تا تو نانی بكف آری وبغفلت نخوری هم از بهر تو
سر كشته وفرمان بردار شرط انصاف نجا شد كه تو فرمان نبری
وعن انس رضه قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة لغرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقيل من هم يا رسول الله
قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام
ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا يا رسول
من يطيق على ذلك قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر فقد اطاب الكلام ومن اطعم اهله فضل طوله اي نعمة
فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان فقد ادام الصيام ومن
لقي اخاه فسلم عليه فقد افشى السلام ومن صلى العشاء الاخيرة والفجر
فقد صلى والناس نيام يعني اليهود والنصارى واعلم ان النوم في
اول النهار عيلولة اي يورث الغفر وعند الضحى قيلولة اي يورث
الفتور وعند الزوال قيلولة وهي تزيد العقل وبعد الزوال
حيلولة اي حائل بينه وبين الصلوة وعند آخر النهار غيلولة وهي

تورث الهلاك وعن عائشة رضه لا صلوة بحضرة الطعام ولا صلوة حين يدافعه الاخبثان **الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعة** قال الله تع يا ايها الذين امنوا اذا نودي اي اذن عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلعم مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر رضه على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتاذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة اي صلوة الجمعة من يوم الجمعة وهو بيان لاذان وتفسير له قيل اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لوي لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها العروبة قيل ابطل الله قول اليهود في هذه السورة في ثلث افتخروا بانها ابناء الله واحباؤه فكذبهم بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثل فشرع الله لهم الجمعة وعن رسول الله صلعم ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وقال عم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس المراد من السعي الاسراع لقوله عم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها اذا هم تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار ولذا قال الحسن والله ما هو سعي على الاقدام لكنه سعي بالقلوب قال رسول الله صلعم من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما

اهدى

اهدى دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة
فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت
الملئكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما
جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة قال الامام الغزالى فى الاحياء
الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة
الى انبساطها حتى ترمض الاقدام اى تحرق والرابعة والخامسة بعد
الى الزوال ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل فيه وجاء
فى الاثر ان الملئكة يعقدون العيد اذا اخرج وقته يوم الجمعة
فيقولون اللهم ان كان آخره فرغ فاغنه وان كان آخره مرض
فاشفه وان كان آخره شغل ففرغه لعبادتك وان كان آخر لهو
فاقبل بقلبه الى طاعتك وكان فى الاول بعد الفراغ الطرقات
مملوة من الناس يمشون بالسرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام
العيد حتى اندرس ذلك وقيل اول بدعة احدثت فى الاسلام ترك
البكور الى الجامع وكيف لابسة المؤمنون مع ان اليهود والنصارى
يبتكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد اذا كانوا
لا يبتكرون الى الجمعة ويقال ان الناس يكونون فى قبورهم عند
النظر الى وجه الله تع على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود رض
بكرة فراى ثلثة نفر قد سبقوا بالبكور فاغتم لذلك وجعل
يقول انف معاتبا لها اراك رابع اربعة الى ذكر الله اى الى
الصلوة وقيل الى الخطبة وتسمية الخطبة ذكرا بدل على قول ابى
حنيفة انه ان اقتصر الخطب على مقدار يتمى ذكرا لله كقوله الحمد لله
وسبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعى لابد من كلام يسمى
خطبة وذروا البيع اى اتركوا البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء

وفيه ايجاب الترك كل ما يفضل عن الذكر من شواغل الدنيا وخص البيع من بينها
لان يوم الجمعة يوم يجتمع الناس فيه من كل جانب من قراهم وبواديهم فيكثر
البيع والشراء قال عطاء اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم
البيع وقال الحسن حرم في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل
عند النداء يوم الجمعة بالصلوة والصحيح ان هذا الخلاف دائر على
قرب وكانه في الجامع وبعده منه ذلكم اى ترك البيع والسعي الى الصلوة
والاستماع للخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك قال عم خير يوم طلعت
فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض
وفيه تقوم الساعة وما من عند الله يوم المزيد اى يوم يزيد فيه الخير فاكثروا
علي من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف
تعرض صلوتنا عليك وقد بليت قال اتقولون قد بليت ان الله
حرم على الارض ان تاكل من اجساد الانبياء وقال عم من صلى علي
في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة وقال عم
اتاني جبرئيل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك
ربك ليكون لك عيدا ولامتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها
خير ساعة من دعى فيها بخير استجيب له وهو سيد الايام عندنا ونحن
ندعوه يوم المزيد قلت وما قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا
افيح اى واسعا من المسك الابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من
علييين على عرشه فيتجلى لهم حتى انظروا الى وجهه وقال عم ان الجحيم
تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا
تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلوة كلها وان جهنم لا
تسعر فيه وقال ان الله تعالى فضل من البلدان مكة ومن الشهور
رمضان ومن الايام الجمعة وقال رسول الله صلعم لينتهين اقوام

ع

عن ودعهم اى ترکهم الجمعات او يختم الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
ومن ترک ثلث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفى رواية فقد نبذ
الاسلام وراء ظهره وقال من ترک الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان
لم يجد فبنصف دينار وقال ع من سمع النداء وعن ابى هريرة رض
الجمعة على من آواه الليل الى اهله يعنى الجمعة واجبة على من كان بين
وطنه وبين الجمعة مسافة يمكن الرجوع بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل
وعن سعيد بن مسيب لان اشهد الجمعة احب الى من حجة تطوع وعن ابى
هريرة رض لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى ولا تخصوا
يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون فى صوم يصوم احدكم
وعن ابى سعيد وابى هريرة انه قال ع اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن
ثيابه من طيب ان كان عنده ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس
ثم صلى ما كتب الله له ثم انصت اذا خرج الامام حتى يفرغ من صلوته كان
كفارة لما بينهما وبين جمعته التى قبلها وقال ع من غسل واغتسل
وبكر وابتكر ودنى وانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر سنة صيامها
وقيامها وقال محمد بن الفضل سألت زيد بن مروان عن قوله
غسل واغتسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعنى غسل جسده
وسألت عن بكر وابتكر فقال ليس بكر بالتشديد بل بكر بالتخفيف يعنى
بكر على غسل وابتكر الى الجمعة وقال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة
انصت اى اسكت والامام يخطب فقد لغوت اى تكلمت باللغو فالطريق
فيه الاشارة الا السكوت بالاصبع واليد ونحو ذلك دون التكلم
به وقال النبى ع من يخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى
جهنم وعن كعب الاحبار قال لان اشرب قدحا من نار احب الى من ان
اشرب قدحا من خمر ولان اشرب قدحا من خمر احب الى من التخلف عن الجمعة

ولان اختلف في الجمعة التي من ان اخطار رقاب الناس وقال عم لا
ان يقف رجل اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدي المصلي وفي رواية
للان يكون رماد انذروه الرياح خير له من ان يمر بين يدي المصلي فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض فاحوا جلكم وابتغوا امرا باحة من فضل الله
اي اطلبوا من رزق الله قالوا يستحب القعود في هذه الساعة لندب
الله الى ذلك وتسميته فضلا وروى انس رضي النبي عم في بهذه
الآية انه قال المراد ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور
جنازة وزيارة اخ وقيل امرهم بالسعي الى الجمعة وبعد الصلوة امرهم
بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل ليكونوا مثابين بامتثال
الامر في مجيئهم ورجوعهم واذكروا الله كثيرا بالليل لعلكم تفلحون
بالدخول الى الجنان روى ان الله تع خلق منارة في جنب البيت
المعمور وطول المنارة خمسمائة عام اذا كان يوم الجمعة يصعد جبرئيل
على المنارة ويؤذن ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويؤم ميكائيل
للملئكة فاذا فرغوا من الصلوة فيقول جبرئيل عم ما حصل لاهل
الاذان من الثواب وهبت لجميع المؤذنين ويقول اسرافيل عم
ما حصل لاهل الخطبة وهبت لجميع الخطباء في وجه الارض ثم يقول
ميكائيل عم ما حصل لي من الثواب لاجل الامامة وهبت لجميع من
يؤم يوم الجمعة في وجه الارض ثم يقول الملئكة لهم ما حصل لنا
من الثواب من الجماعة وهبنا على جميع من صلى صلوة الجمعة خلف
الامام فيقول الله تع يا ملائكتي هل تظهرون السخاوة عندي
وعزتي وجلالي قد غفرت اليوم من عبادي من صلى الجمعة امتثالا
لامري واقتداء لمحمد حبيبي وروى عن ميسرة انه قال مررت يوما
في المقابر فقلت السلام يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع
فرجع

فرحم الله اباناو اباكم وغفر لنا ولكم فسمعت من فيه بقول طوبى لكم يا
اهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات فقلت اين نحج اربع مرات قال
الى الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة مقبولة قلت ما منعك ان لا
ترد على السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة
تزيد ولا من سيئة تنقص فبالبيت ان يدور عقب باب مساجدكم على
قصعة عيني ونقرة صدري حتى انظر اعمالكم واستمع اذكاركم و
لكن قد رضينا عنكم يا اهل الدنيا بقولكم لنا رحمكم الله فلان للتوفي
وروى ان موسى عم ذهب الى جبل بيت المقدس فراى قوما يعبدون
الله تعالى فقالوا لو كنا من امتك نعبد الله هنا منذ سبعين سنة
بالجد والاجتهاد وجعلنا لباس الصبر على ابداننا ورداء التواضع
على اعناقنا وعمامة الشكر على رؤسنا وعصا التوكل على ايدينا و
نعل الخشية على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشرابنا ماء المطر و
لبسنا قشر الشجر ولا نرفع رؤسنا حياءً من الله منذ سبعين سنة فوحى
موسى بذلك فاوحى الله تع يا موسى للامة محمد عم يوم ركعتان فيه خير
من هذا كله فقال يا رب اى يوم هو قال يوم الجمعة وعن عمار رضا ان
طول صلوة الرجل وقصر خطبته اى في الجمعة مئنة اى علامة من
فقهه اذ علم ان الصلوة هي المقصودة بالذات واذا رأوا تجارة
اى اذا علموا تجارة طعام يحمل الى موضع آخر نزل حين قدم دحية الكلبي
بالعير مع بر وشعير من الشام قبل الاسلام وكان في المدينة قحط شديد
ورسول الله عم يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه
فما بقي عنده عم الا اثنى عشر رجلا روى انه عم قال لولا هؤلاء
لالتهب عليهم الوادي نارا فاخبر الله تع انهم اذا رأوا تجارة او
لهوا اى صوت الطبل انفضوا اى ذهبوا عنك اليها اى الى التجارة

ولم يقل اليها لان التجارة كانت اصلا واللهو تبعا وتركوك قائما
في حال الخطبة قل ما عند الله من الثواب في الآخرة او من الرزق المقدر
في الدنيا خير اي لنفوذ دنيا ودينا من اللهو ومن التجارة التي جاء بها
دحية والله خير الرازقين اي المعطين وقيل ان امكن وجود الرازق فهو
فهو خيرهم كقوله احسن الخالقين عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله
صلعم سبعة يظلهم الله تع في ظله اي يدخلهم في رحمته يوم لا ظل الا ظله و
قيل المراد ظل العرش امام عادل وشاب نشأ اي نما في عبادة
الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود فيه ورجلان تحابا
في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله حاليا ففاضت عيناه
اي خرجت دموعه من عينه لتقصيره في طاعة ربه ورجل دعته امرأة
ذات حسب اي ذات خصال حميدة وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله اي من في شماله ما ينفق
يمينه وعن ابي هريرة رضه قال قال النبي عم صلوة الرجل في الجماعة تضعف
اي تزداد على صلوته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا المراد
الكثرة لا الحصر وذلك انه اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد
لا يخرجه الا الصلوة ولم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه
بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملئكة تصلي عليه ما دام في مصلاه وقال
لا يزال احدكم في صلوة ما دام ينتظرها ولا تزال الملئكة تصلي على
احدكم ما دام في المسجد يقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث اي
ما لم يبطل وضوءه قيل جاء عثمان بن مظعون رضه جاء ليسأله جماعة
من اهل الصفة ليستأذن لهم في الاختصاء يشتهون النساء
ولا طول اي لا مال لهم بذلك فقال يا رسول الله ائذن لنا في الاختصاء
فقال رسول الله صلعم ليس منا من خصى اي خرج خصيه احرولا
اختصي

اختصيني اي اخرج خصية نغران خصاء امتي الصيام فقال ائذن لنا
في السياحة وهي الصوم دائما كما فعله عباد بني اسرائيل فقال ان سياحة
امتي للجهاد في سبيل الله ثم قال ائذن لنا الترهب وهو الاعتزال
عن الناس والفرار عنهم الى رؤس الجبال كما فعله رهبان النصارى
قال ع م ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وعن
ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم من خرج من بيته متطهرا الى صلوة
مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى اي الى
صلوته لا ينصبه اي لا تبعثه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على
اثر صلوة كتاب في عليين اي عمل مكتوب فيها وقال ع م بشر المشائين
في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وقال ع م من
قعد في المسجد فقد زار الله تع وحق على المزور ان اكرم زايره وعن
ابي امامة ان حبرا من اليهود سال النبي ع م اي البقاع خير فسكت
حتى يجيء جبرئيل ع م وجاء جبرئيل ع م فسأله فقال ما المسؤل عنها
باعلم من السائل ولكن سأسأل ربي تبارك وتعالى ثم قال جبرئيل يا
محمد اني دنوت من الله دنوا ما دنوت منه قط قال كيف كان يا جبرئيل
قال كان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال شر البقاع
اسواقها وخير البقاع مساجدها وعن انس بن مالك رض قال من
اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملئكة وحملة العرش يستغفرون
له ما دام الضوء في ذلك المسجد وقال ع م بشر الله تع مساجد الدنيا
كانها بحب ابيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤسها من
المسك الاذفر وأزمتها من الزبرجد الاخضر وقوائمها
والمؤذنون يقودونها والأئمة يسقونها فيعبرون على صراط
القيمة كالبرق الخاطف فيقول اهل القيمة هؤلاء الملئكة المقربون

او الانبياء المرسلون فيناديهم يا اهل النعمة ما هؤلاء ملائكة مقربون ولا انبياء مرسلون بل هؤلاء امة محمد الذين يحفظون الصلوة بالجماعة
فمن توضاء بالماء الجاري وصلى بالامام القاري قد استحق رحمة الباري
وفي الحديث ثلثة لا تتجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الابق وامرأة
زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له كارهون وقال ع الامام
ضامن والمؤذن مؤتمن فخ الامامة خطر الضمان ولذا قالوا كن مؤذنا
وان طردوك ولا تكن اماما وان طلبوك لكن بعض العلماء اختاروا
الامامة فقيل له فيه فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي
رح وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة رح فاخترت الامامة
طلبا للخلاص وقال الامام الغزالي في الاحياء اذا خير المريد بين الازال
والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن
للجمع مكروه بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة
اولى اذ واظب عليها رسول الله صلعم وابو بكر وعمر والامة نعم فيها
خطر الضمان لكن الفضيلة مع الخطر كما ان رتبة الامامة والخلافة
افضل لقوله ع لم يوم من سلطان عادل افضل من عبادة ستين سنة
ولكن فيه خطر وقال بعض السلف ليس بعض الانبياء افضل من
العلماء ولا بعض العلماء افضل من الائمة المصلين وان هؤلاء
قاموا باحياء الله تعالى وبهي خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا
بعماد الدين وهو الصلوة وقد قال في الاحياء العلوم الناس
يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام طائفة بخمس وعشرين صلوة
وهم الذين يكبرون ويركعون ويسجدون بعد الامام وطائفة بصلوة
واحدة وهم الذين يأتون وطائفة بلا صلوة وهم الذين يسبقون
الامام وقال انس رضه صلى بنا رسول الله صلعم ذات يوم فلما قضى
صلوته

صلوته اقبل علينا بوجهه فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني
بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم امامي
وخلفي وفي شرح المجمع قال ع م تكتب للذي خلف الامام بخذائه في
الصف الاول ثواب مائة صلوة وللذي في الايمن خمسة وسبعون
وللذي في اليسار خمسون وللذي في سائر الصفوف خمسة وعشرون
وللامام ان يخفف الصلوة على الجماعة لقوله ع م صلوا صلوة اضعفكم
فان فيهم شيخا وضعيفا وذا حاجة وعن انس رضه عن رسول الله
صلعم اني لادخل في الصلوة واريد اطالتها فاسمع بكاء صبي
فاتجوز في صلوتي ان اخفف اها من غير اخلال واجبا تها مما اعلم اني
لاجل علي من شدة وجداته اي حزنها من بكايه وعن جابر رضه كان
معاذ يصلي مع النبي ع م العشاء ثم يأتي قومه بني سلمة فيؤمهم
فصلى ليلة مع النبي ع م ثم اتى قومه فامهم فافتتح بسورة البقرة
فانحرف رجل فصلى وحده فقالوا له انافقت قال لا والله يا رسول
الله صلعم فاخبره بما جرى وقال انا نحن اصحاب نواضح اي
نستقي على الكمال نعمل بايدينا فقال ع م يا معاذ افتان انت ثلث
مرات اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوها
قال ع م من صلى في الجماعة اربعين يوما لم تفته ركعة كتب له براءتان
براءة من النفاق وبراءة من النار ومن صلى خلف تقي فكانما صلى
خلف نبي وروي عن مجاهد رح ان رجلا اتى ابن عباس رضه
فقال اتقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة
والجماعة ومات على ذلك قال هو في النار فاختلفوا اليه شهرا
يسألونه عن ذلك ثم اتفقوا على انه في النار وروي عن علي
رضه عن النبي ع م انه قال لا تعاهد والصلوة الخمس في الجماعة ولا

شرط سقوط الصلوة بتخفيف الامام

تفرح وافاته اذا كان يوم القيمة ووضع اية السموات والارضين
والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
والدواب والعرش والكرسي والجنة والنار في كفة الميزان
ويوضع ثواب صلوة في الكفة الاخرى لترجح تلك الصلوة الواحدة
على هذا كله ولو تعلقت الملئكة والانبياء والانس والجن والشياطين
ويأجوج ومأجوج وروى ان رجلا جاء الى النبي ع م وقال رأيت
في المنام كان في احدى يدي عشرين دينارا وفي الاخرى اربعة
فسقط العشرون من يدي وزيفت قال ع م اصليت العشاء
بالجماعة قال لا قال الساقط من يدك فضل الجماعة وقد فاتك
واما الاربعة التي صليت في بيتك لم تقبل منك وحكي ان
اللقاف اراد الجمعة وقد ضل حماره وبقي دقيقة في الطاحون و
كانت له نوبة السقي بارضه فتفكر وقال لو ذهبت الى الجمعة فاتني
هذه الاعمال ثم قال عمل الاخرة خير وابقى فسعى الى الجمعة فصلى ثم جاء الابيه
فسرب ارضه فقد سقيت فدخل منزله فاذا امرأته تخبز وحماره في الاصطبل
فقال المرأة فقالت سمعت فرع الباب فخرجت فاذا اسبع يعدو والحمار
امامه وجارنا يسقي ارضه فغلبه النوم فدخل الماء ارضنا وكان لجارنا فرق
في الطاحونة فذهب ليحمله فغلط الجوالق وحمل جوالقنا وحمل به السبع
فرفع حامد رأسه [illegible] عملت لك عملا واحدا او اصلح لي
عملا ثلثة وقال النبي ع م [illegible] بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع
يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات يا ذي الجلال والاكرام اجرني
من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر الله له
وقضى له حاجته من امر الدنيا والاخرة وقال ابو هريرة رضه اتى النبي
ع م جبل اعمى قبل انه عبد الله ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله ليس لي قايد

نعود ح

يعود في المسجد فقال الا يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى
اى رجع دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلوة قال نعم قال فاجب اى
فانت للجماعة وقال عم لا صلوة في جوار المسجد الا في المسجد يستدل بهذا
ابو ثور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي فرض على
الكفاية والاصح انه سنة مؤكدة وعليه الاكثرون وروى انه عم قال
سلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا على يهود امتي قالوا من
هم يا رسول الله قال هم الذين يستمعون الاذان والاقامة ولا يحضرون
الجماعة وعن ابي الدرداء رضه انه عم قال ما من ثلثة في قرية او بدو اى بادية
لا تقام فيهم الصلوة اى مع الجماعة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك
بالجماعة اى الزمها قائما بكل الذنب القاصية اى الغنم المنفردة للطارئة
من بينهم وقال من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما
العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلوة التي صلاها وقال من
اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم
واذا وجدا اثنان او اكثر كره ان يتدافع بعضهم بعضا روى انه
قوما تدافعوا الامامة بعد اقامة الصلوة فخف بهم وعن ابي هريرة
رضه قال قال رسول الله صلعم يكون الغربا في الدنيا اربعة قرآن في
جوف ظالم ومسجد في احياء قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيته لا يقرأ
فيه ورجل صالح بين قوم سوء وقال سعيد بن المسيب من جلس في
المسجد فانه يجالس ربه فحاسبه ان يقول له خيرا او قال عم يأتي
في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم
الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله تع بهم حاجة والحديث
في المسجد يأكل الحسنات كما يأكل البهيمة الحشيش الباب
الخامس والعشرون في عقوبة تارك الصلوة قال الله تع

فويل للمصلين اى للمنافقين الذين يدخلون انفسهم فى جملة المصلين
صورة وبهذا من باب وضع المظهر موضع المضمر فان قلت كيف جعلت
المصلين قائما مقام ضمير الذى يكذب وهو واحد قلنا نعم الا ان معناه
الجمع لان المراد به الجنس اى شرة العذاب للمصلى الذين هم عن صلوتهم
اى عن الصلوة الواجبة عليه ساهون اى يؤخرون صلوتهم عن وقتها
او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلعم والسلف بتعديل الاركان والركوع
والسجود ولكن ينقرونها كنقر الغراب اى لا خطر حبة من الارض
وهم المنافقون قال انس بن مالك رضه الحمد لله لم ينزل فى صلوتهم سهوان
فالمراد سهو ترك لا سهو نسيان بوسوسة الشيطان او حديث نفس
وذلك لا يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلعم يقوله السهو فى صلوته
فضلا من غيره ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو فى كتبهم فالسهو
فى الصلوة من افعال المؤمنين والسهو عنها من افعال الكافرين والمنافقين
وقيل معنى ساهون انهم لا يتعهدون اوقات صلوتهم ولا شرائطها
ولا يهتمون بمحافظتها ولا يبالون لتركها ثم ان الله تع سمى الصلوة
باسماء كثيرة فى كتابه تعظيما لها فسماها صلوة فى آيات وسماها تسبيحا
فى قوله فسبحان الله وسماها ايمانا فى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
وقرآنا فى قوله وقرآن الفجر وحسنات فى قوله ان الحسنات يذهبن
السيئات وقنوطا فى قوله يا مريم اقنتى وركوعا فى قوله واركعوا مع
الراكعين وسجودا فى قوله آناء الليل وهم يسجدون وامانة فى قوله
انا عرضنا الامانة وذكرا فى قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واستغفارا فى قوله والمستغفرين بالاسحار ثم ان الله تع امر بالصلوة
بشيآء باقامتها بقوله اقيموا الصلوة وبادامتها بقوله الذين هم على
صلوتهم دائمون وبادائها فى اوقاتها بقوله كانت على المؤمنين

كتابا

موقوتا اى علما موقوتا وباداتها فى جماعة بقوله وار كعوا مع الراكعين وبالخشوع
فيها بقوله والذين هم فى صلاتهم خاشعون وبعد هذه الاوامر والنواهى صار
الناس فى حقها على طبقات خمس طبقة لم يقبلوها اصلا وهم الهم ابو
جهل فقال الله تع فى حقه فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم فقال ما سلككم
فى سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله وكنا نكذب بيوم الدين وطبقة
قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب فذكر مصيرهم فقال فخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة قال الكلبى هم اهل الكتاب وذكر مصيرهم بقوله فسوف
يلقون غيا وهو دركة فى جهنم شعبت النار منها كذا وكذا مرة اعدت
للزانى وشارب الخمر وآكل الربا وشاهد الزور وعاق الوالدين وتارك
الصلوة وطبقة ادوا بعضها متكاسلين وهم المنافقون فذكرهم
تع فقال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى جمع كسلان اى متثاقلين
وذكر مصيرهم فقال ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وطبقة يؤدونها
ولكن بعد خروج وقتها فذكرهم الله تع فقال فويل للمصلين الذين هم عن
صلاتهم ساهون وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد فى جهنم لو جعلت
فيه جبال الدنيا لماعت اى لذابت وقال عم من ترك صلوة حتى مضى
وقتها ثم قضاها عذب فى النار حقبا والحقب ثمانون سنة كل سنة
ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعنى ترك
الصلوة الى وقت القضاء اعظم لوعاقب الله به يكون جزاءه هكذا و
لكن بكرم بان لا يجازى به اذا تاب عنه وطبقة قبلوها وهم راعوها
فى مواقيتها بشرايطها وركنها المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم
فذكرهم الله تع بقوله قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون
وذكر مصيرهم فقال اولئك هم الوارثون يرثون الفردوس هم فيها
خالدون وهو ارفع موضع فى الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر

احسنه ، مقصوده .

الى مولاه الذين هم يراؤن صفة بعد صفة اى اراؤا الناس صلوة الشئ
الناس عليها باداء الصلوة واذا لم يروا لم يصلوها ويمنعون الماعون
ع المعن وهو الشئ القليل كالماعون والقدر والقصعة وغيرها قيل المحرم
منعها اذا استعيرت مزورة ويقبح منعها اذا استعيرت لغير مزورة
وقال المحققون في الملاية بين يراؤن ويمنعون الماعون كانه ع يقول
الصلوة لله والماعون للخلق فما يجب جعله لله يعرضون على الخلق وما هو حق
الخلق يمنعونه عنهم ويمنعون وقال علي وقتادة والضحاك رضه الماعون
الزكوة بقرينة ذكره عقيب الصلوة وسمى الزكوة ماعونا لانه قليل من كثير و
قال النبي ع اثقل الصلوة على المنافقين صلوة العشاء والفجر ولو
يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا او هو تركهم الصبح على البيتوته او على يديه
وركبتيه وع ابي سعيد رضه قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده
لقد هممت ان آمر فيحتطب اي يجمع الحطب ثم آمر بالصلوة فيؤذن لها ثم آمر
رجلا فيؤم الناس ثم اخالف اي ان لا ادخل في الصلوة واذهب
الى رجال لا يشهدون الصلوة فاحرق عليهم بيوتهم وذكر انه ليس
كالذي يرى في الزمن الاول فقال له رجل يا اباهريرة كيف اصنع حتى اكون مثلك
فقال ابليس ويحك كلمة عذاب وقد يستعمل في الترحم لم يطلب مني احد هذا
فكيف تطلبه انت فقال الرجل انا احب ذلك فقال له ابليس ان اردت
ان تكون مثلي فتهاون بالصلوة ولا تبال بالخلق صادقا وكاذبا
فقال الرجل لقد عهدت الله ان لا ادع الصلوة ولا احلف بيمينا ابدا
فقال ابليس وانا عهدت ان لا انصح لادمي قط اعز شئ واخذت
النصيحة مني الحصة لابد للعاقل ان يعتبر بحال الشيطان ويستدل
بها على حال تارك الصلوة فان السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل
مردودا ملعونا ابدا بالبعد عبادته لربه في السماء والارض اكثر من سبعا
الف

الف سنة بترك امر التبع بالسجود مرة واحدة لواحد من مخلوقات التبع وهو
آدم عم فكيف يكون حال من ترك امر ربه بالسجود لذاته عز وجل في كل
يوم اربعا وثلثين سجدة في الصلوة الخمس المفروضة بيت سوف ترى
اذ انجلى الغبار افرس تحتك ام حمار ويقال من داوم على الصلوة
الخمس في الجماعة اعطاه التبع خمس خصال اولها يرفع عنه ضيق العيش
ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق اللامع
ويدخل الجنة بلا حساب ومن تهاون بالصلوة عاقبه الله تع باثنتي
عشرة بلية ثلثة في الدنيا وثلثة عند الموت وثلثة في القبر وثلثة يوم
القيمة اما الثلثة التي في الدنيا يرفع البركة من كسبه وينزع سيماء الصالحين
اى علامتهم من وجهه ويكون بغيضا في قلوب المؤمنين واما التي عند
الموت فيقبض روحه عطشانا جايعا وان شرب مياه الانهار و
طعام الارض ويشتد عليه نزع روحه ويخاف على مخزون الايمان
واما التي في القبر فيصعب عليه الجواب لسؤال منكر ونكير ويشتد عليه
ظلمة القبر ويضيق قبره حتى ينضم اضلاعه واما التي يوم القيمة فيشتد
حسابه ويغضب عليه ربه ويعاقبه بالنار وعن ابي رضاين بن النضر
رضه ان النبي ع م قال من ترك صلوة الفجر تبرأ منه القرآن ومن ترك
صلوة الظهر تبرأ منه الايمان ومن ترك صلوة العصر تبرأ الانبياء
والمرسلون ومن ترك صلوة المغرب تبرأ منه الملئكة ومن ترك صلوة
العشاء تبرأ منه الرحمن ويبال في اذنه الشيطان وفي المشارق من فاته
صلوة العصر فكانما ورتراى تقص واهلك اهله وماله اى فليكن حذره
من فوتها كحذره من ذهاب اهله فشبه النبي ع م خسران من فاته العصر
بخسران من ضياع اهله وماله للتفهيم والا فغايت العصر اخص
من غايت الاهل والمال وروى انه ع م قال ليلة اسري بي الى السماء

رأيت رجالاً ونساءً يغرغون على أبوابهم وهي وسط الرأس فقيل
دماغهم كالنهر يصيحون واويلاه واثبوراه فقلت ياجبرئيل من هؤلاء
قال الذين يصلون في غير وقتها فنبينا محمد صلعم قد رأى بعينه ما انذر به
من الاهوال فاخبر واما سائر الانبياء فلم يكن لهم معراج ظاهر بل انهم
حتى يعاينوك تلك الاهوال بل اخبروا بالوحي فقط وذكر في فتاوى البزازي
يقتل تارك الصلوة عمداً اساءها عند ابي حنيفة ويقتل اتفاقاً ان انكر
وجوبها ولم يتب لقوله عم من ترك صلوة متعمداً فقد كفر اي استحق
عقوبة الكافر فيقتل تاركها عند ابي حنيفة ومالك واحمد حداً لا ارتداداً
ويوضع في مقابر المسلمين كما في المحصن قيل انما يقتل اذا ترك الصلوة
الرابعة لان ما دونها لا يعلم ان تركها للتهاون ام لا والصحيح من
مذهبهم انه يقتل بصلوة واحدة كذا في الوسيط وانما خص به الصلوة
دون الصوم والحج والزكوة لانها تالية الايمان في آيات كثيرة من القرآن
كقوله تع يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وكقوله عم الصلوة
عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين
ولنا قوله عم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى معان ثلثة كفر بعد الايمان
وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق وترك الصلوة ليست
جملتها واذا كانت لرجل امرأة لا تصلي بطلقها او ان يلحق الله تع وفي
عنقه مهرها اولي من ان يطاء امرأة لا تصلي وقد مدح الله تع اسمعيل
عم بقوله وكان يأمر اهله بالصلوة وقالوا اهل البيت على الصلوة
سبب لانفتاح باب الرزق قال الله تع وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك الاية حتى ان الحامل اذا خرجت
احدى يدي ولدها وخافت خروج الوقت ان امكنها ان تجعل يد
ولدها في شيء فعلت وصلت والدم الذي قبل انفصال الولد الخارج

لا نجس

الناس النكتة تنبه ايها المتعذر باعذار فاسدة واقوال كاسدة
لتأخير الصلوة فمنها انه اذا لم يكن تلك الحالة عذرا للمرأة في تأخير
الصلوة عنها هل تجد عذرا يقبل منك في تأخير الصلوة عنك مادام
الروح في بدنك والعقل في رأسك ولذا قال الله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين وفي الحديث المؤمن
اذا صلى الفجر في الجماعة ومات قبل الظهر مات مغفورا له واذا صلى الظهر
في الجماعة ومات قبل العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة
ومات قبل المغرب مات على رضاء الله واذا صلى المغرب في الجماعة ومات
قبل العشاء الاخيرة اشتاقت اليه الجنة واذا صلى العشاء الاخيرة
في الجماعة ومات قبل الفجر دخل الجنة بغير حساب الباب السادس
والعشرون في الصوم قال الله تعالى شهر رمضان سمي الشهر
شهرا لشهرته ورمضان مصدر من رمض اي احترق وسمي به
الشهر لاحتراق كبد الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش وشهر
رمضان مبتدأ خبره الذي انزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة فيه
اي في الشهر يعني في ليلة القدر يقول انا انزلناه في ليلة القدر
الى بيت العزة وهو البيت المعمور في السماء الدنيا او في الرابعة
على الاختلاف القرآن واصل القرء الجمع فسمي به لانه مجموع من سور
وآي وكلمات وحروف ثم نزل به جبرئيل من بيت العزة منفرقا في
مقدار عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة قيل نزلت التوراة
في ست عشرة ليلة مضت من رمضان والزبور والانجيل في ثمان
عشرة منه والقرآن في اربع وعشرين منه قال النبي عليه السلام اذا دخل
رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية فتحت ابواب الرحمة والجنة
وغلقت ابواب النيران وسلسلت الشياطين اي قيدت والمراد منه

قهرا بكسر الشهوة النفسانية ويجوز ارادة ظاهره تعظيما للشهر
واما وقوع الشرور والمعاصي في رمضان فيجوز ان يكون الشياطين
مغلولة عن القبائح بشروط ورعاية حقوقه والشر لا يقع منهم
او نقول المسلسلون مردة الشياطين كما جاء في حديث آخر فتكون
الشرور واقعة بغيرهم وقال ع م اذا كان اول ليلة من شهر رمضان
صفدت الشياطين اي قيدت ومردة الجن جمع مارد وهو الخارج
عن الطاعة وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب
الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ يا باغي الخير اي يا طالب الثواب
اقبل ويا باغي الشر اقصر ويقول الله تع في كل ليلة من شهر رمضان
ثلث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله وهل من تائب فاتوب
هل من مستغفر فاغفر له ولله تع في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار
الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا آخر يوم من
شهر رمضان اعتق ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره
فاذا كانت ليلة القدر يأمر الله تع جبرئيل فيهبط في كبكبة اي جماعة من
الملئكة الى الارض ومعه لواء اخضر فيركزه على ظهر الكعبة فيستولي
على كل قايم وقاعد ومصلٍ وذاكر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر
كما قال الله تع تنزل الملائكة والروح فيها قال عمر النسفي روح في تفسيره
الروح صنف من الملئكة جعلوا حفظة على سايرهم وان الملئكة لا
يرونهم كما لا نرى نحن الملئكة وذكر علي بن احمد في تفسيره عن ابن
عباس رض ينزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من تحت العرش و
رجلاه في تخوم الثرى السابعة ورأسه تحت عرش الجبار لم يخلق الله تع
بعد العرش خلقا اعظم منه وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا
وقال الامام الرازي في تفسيره الكبير لو التقم السموات والارض لكان له

لقمة

لغة وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان
يسبح الله بكل لسان بلغة لا يشبه اخرى فاذا فتح افواههم بالتسبيح
خرت ملائكة سبع سموات سجدا مخافة ان يخرهم نورا فيستغفر
للصائمين والصائمات من امة محمد صلعم الى طلوع الفجر فاذا طلع الفجر
نادى جبرئيل يا معشر الملئكة ارحيل ارحيل فيقولون يا جبرئيل
ما صنع الله عز وجل بالمصلين من امة محمد فيقول لهم ان الله تع
نظر اليهم وعفى عنهم وغفر لهم الا اربعة قالوا ومن هؤلاء
الاربعة قال مدمن خمر وعاق الوالدين وقاطع الرحم والمشاحن
يعني المصارم وهو الذي لا يكلم اخاه هدى اى ادبا للناس الحق و
بينات اى دلالات واضحات من الهدى اى مما يهتدى به الى الحق والفرقان
اى الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل وذكره بعد
المبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكره اولا هدى للناس فمن شهد
منكم الشهر اى حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اى ليصم في
الشهر الضمير ظرف لا مفعول به روى عن رسول الله صلعم انه قال الاعمال
عند الله عز وجل سبعة عمل بمثله وعمل بعشرة وعمل موجب للجنة وعمل موجب للنار
وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله تع اما العمل بمثله
فالرجل الذي يعمل سيئة يكتب له واحدة ورجل يهم بحسنة ولا يعملها
يكتب له حسنة واحدة واما العمل الذي بعشرة فرجل سن سنة فله اجره
واجر من عمل به والعمل الموجب للجنة من لقي الله لا يعبد الا الله وجبت
له الجنة والعمل الموجب للنار من لقي الله يعبد غيره وجبت له النار والعمل
الذي بعشرة من عمل حسنة يكتب له عشرة والعمل الذي بسبعمائة
من يعمل في سبيل الله او ينفق في ذلك فكتب له بسبعمائة والعمل الذي
لا يعلم ثواب عامله الا الله تع الصوم قال الله تع الصوم لي وانا اجزي به

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه اجمعين
الجليل على الصلاة
ملك الملائكة وسبع
اربعة الوية
لواء الحمد ولواء الرحمة
ولواء الكرامة ولواء
المغفرة خصب
الحمد بيد السماء والارض
ولواء الرحمة على الكعبة
ولواء المغفرة في قلب
الفرح ولواء الكرامة
على الصخرة بيت المقدس
مع كل لواء سبعون
وعلى كل الوية ملك
لا اله الا الله محمد الرسول
الله
الليلة على باب من ابواب الجنة
صلى الله عليه وسلم

لان الصوم كف وترك وهو في نفسه ليس فيه عمل يشاهد بخلاف
سائر الطاعة فلا يرى الصوم الا الله تع فالزم جزاءه بذاته اولان
بالصوم يقهر عدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوة وانما تقوى الشهوة
بالاكل والشرب ولذلك قال ان الشيطان يجري من بني آدم مجرى الدم
فضيقوا مجراه بالجوع ولذا صار الجوع قرع باب الجنة وقال م لولا ان
الشياطين يحومون اى يحيطون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت
السماء ولذا صار الصوم جنة من النار لكونه حائلا بين الشهوات وقال م
للصايم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه والخلوف من
الصايم اى رايحة فمه اطيب عند الله من ريح المسك ومن كان مريضا
او على سفر فافطر فعدة اى فعليه عدة الايام المعدودة التي افطرها من
ايام اخر يقضيه بعد ذلك واختلف في المرض المبيح للافطار قال بعضهم
يفطر بمطلق المرض حتى يرى الافطار لوجع سن او اصبع وبعضهم اباحه
بالمرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا وقال بعضهم اذا اجهده المرض افطر
والا لا والسفر المبيح للفطر ستة عشر فرسخا عند الشافعي وثلثة
وليالها عند ابي حنيفة يريد الله بكم اليسر ولذا اباح الفطر في السفر و
المرض والفدية للجبناية على الصوم فيه لا يريد بكم العسر اى المشقة بالصوم
في المرض والسفر وعن ابي هريرة رض قال جاء رجل الى النبي ع م فقال
هلكت واهلكت قال ما شانك قال جامعت امراتي في نهار رمضان
قال فاعتق رقبة قال ليس عندي قال فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع
قال فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد قال اجلس فجلس فاتي النبي ع م بعرق
فيه تمر والعرق المكتل الضخم يسع فيها خمسة عشر صاعا فقال هذا خذ فتصدق به
على الفقراء قال والله لم يكن فيما بين لابتي المدينة اى جانبيها افقر مني
ففحك النبي ع م حتى بدت نواجذه اى اواخر اسنانه قال اطعمه عيالك

ولتكملوا

ولتكملوا العدة عطف على تعليل المحذوف اى شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموا
ولتتموا اعداد ايام الشهر لتعلموا تمام الشهر بصوم وعشرون فلا تصوموا حتى
تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين و
لتكبروا الله اى تعظموه خاصة من على ما بديكم ارشدكم اليه رضى به من الاحكام
الشرعية وكيفية الصوم والافطار حال الصحة والمرض وقيل هو التكبير
ليلة الفطر عند الاصلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون
اى لتشكروا الله على ما انعم عليكم من النعم الدينية والدنيوية وروى
فى مشروعية الصوم ان الله تع لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم
قال له ادبر فادبر ثم قال له من انت ومن انا قال انت ربى وانا عبدك
الضعيف فقال الله تع يا عقل ما خلقت خلقا اعز منك ثم خلق النفس
فقال لها اقبلى فلم تجب ثم قال لها من انا ومن انت قال انا انا وانت
انت ثم عذبها الله بنار جهنم مائة سنة فاخرجها ثم قال لها من انا و
انت فاجابت كالاول ثم جعلها فى نار الجوع مائة سنة فاخرجها فقال لها
فاقرى بانها العبد وانه الرب فاوجب الله عليها الصوم بسبب ذلك
واعلم ان للصوم شروطا ظاهرة وشروطا باطنة اما الشروط الظاهرة
فمذكورة فى كتب الفقه فاكتفينا به واما الشروط الباطنة فنقول اولا للصوم
ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص
اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوتين كما ذكر
فى كتب الفقه واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم و
الافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية فاذا تفكر هذا الصائم
فيما سوى الله واليوم الآخرة يحصل الفطر من صومه حتى فالو اتحركت
همته بالتصور فى نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان
ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه

اى اعتمار

رتبة الانبياء والصديقين فان تحقيق هذا المقام اقبال بكنه الهمة على
الله وانصراف عن غير الله وايثار رضوان الله تعالى قليل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام فلا
يتم الا بحمسة امور الاول غض البصر وكفه عن التسارع في التنظر الى كل ما يذم
ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال عم النظرة سهم
مسموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله آتاه الله ايمانا يجد حلاوته
في قلبه وعن انس رض عن رسول الله صلعم انه قال خمس يفطرن الصيام اي
تبطل ثوابه الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة الثاني
حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والبهتان والخنا
والخصومة قال عم الصوم جنة فاذا احدكم صايما فلا يرفث ولا يجهل
وان احد قاتله او شاتمه فليقل اني صايم والاخلاف عليه ان يكون صايما
عما احل الله له ومفطرا على ما حرم عليه وفي المصابيح عن ابي هريرة رض من لم
يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه والثالث
كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه في الشرع لان كل ما حرم قوله حرم
الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع واكل السحت فقال
سماعون للكذب اكالون اي للحرام ولذا قال عم المغتاب والمستمع
شريكان في الاثم والرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره
وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار اذ لا معنى للصوم عن الطعام
الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصايم كمن بنى قصرا وهدم
مصرا وقد قال عم كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو
الذي يفطر على الحرام ولا يجتنب عن الغيبة وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه
عن الآثام والخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ
بطنه فما من وعاء ابغض الى الله من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم
او التقى
فهر

قهر عدوه وكسر الشهوة بالمعنى الذى قلنا اذ ادراك الصائم عند
خلوه مافاته من ضيعة نهاره فيروح الصوم وسره تضعيف القوى وكسر
الهوى لتقوى النفس على التقوى ولن يحصل ذلك الا بالقليل وهو ان
يأكل الكلية التى كان يأكلها كل ليلة واما اذا جمع ما يأكل ضحوة الى ما يأكل ليلا
فلم ينتفع بصوم حق انتفاعه ومن الادب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس
بالجوع والعطش وبضعف القوى ليضعف عند ذلك قلبه وان لا يجوم
الشيطان على قلبه فينظر الى ملكوت السموات وليلة القدر عبارة عن الليلة التى
ينكشف فيها شئ من الملكوت ومن جعل بين قلبه وبين عالم الملكوت حجابا
من الطعام يعنى معدة مملوة انى يكون له هذا الكشف فكما انهمك اى استغل
الانسان بالشهوات انحط الى اسفل السافلين والتحق بالبهائم المنكوسين
وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى العليين والتحق بافق الملئكة المقربين و
الذى يقتدى بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله بقربهم فان المتشبه
بالغريب قريب وليس القرب بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا اسرار
الصوم عند ارباب القلوب فاى جدوى لتاخير الكلة وجمع الكليتين عند
الفجر مع الانهماك فى الشهوات الا خرطول النهار وكذا قالوا كم من صائم
مفطر وكم من مفطر صائم فالمفطر الصائم هو الذى يحفظ جوارحه عن
الاثم ويأكل ويشرب والصائم المفطر هو الذى يجوع نفسه ويعطشها
ويطلق جوارحه فظهر من هذا ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا
ولبا ولقشورها درجات ولكل درجة طبقات فالبيت الخبرة ان تقنع
بالقشر عن اللبا او تختار اعمال اولى الالباب وقال ابو هريرة رضى الله
رسول الله صلعم عن الوصال فى الصوم وهو التتابع فى الصوم من غير افطار
بالليل فقال رجل انك تواصل يا رسول الله قال وايكم مثلى انى ابيت عند ربى
يطعمنى ويسقينى وقال عم افضل الصيام صوم اخى داود وكان يصوم

ليلة القدر

الاختيار

يوما ويفطر يوما وقال عبد الله بن عمر رض اريد افضل من ذلك فقال لا افضل
من ذلك وعن ابي قتادة رض قال عمر رض يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله
قال لا صام ولا افطر او لم يصم ولم يفطر لا يطيق ذلك شدة الجوع والعطش لاعتياده الصيام حتى خف
عليه فكأنه لم يصم حيث لم ينل ثواب الصائمين بخلاف الصغير ولا افطر حيث لم ينل
راحة المفطرين ولذتهم ثم قال ثلث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا
صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب على الله ان يكفر السنة التي
قبلها وسئل عن يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي وقال عم تعرض
الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صائم وقال عم من
صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر كله فصوم رمضان بعشرة
كتلثمائة وستة ايام بكون كصيام ستين يوما بقضيه من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وقال عم لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او يصوم
بعده وقال عم من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين
خريفا وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رض قال لي رسول الله صلعم يا عبد الله
الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال لا تفعل صم
وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينيك عليك حقا وان
لزوجك عليك حقا وان لزورك اى لضيفك عليك حقا لا صيام لمن
صام الدهر صم من كل عشرة ايام يوما ولك اجر تسعة ويروى فانك اذا
فعلت ذلك هجمت عيناك اى غارت ودخلت في الرأس ونفهت اى
اعيت نفسك قلت اني اطيق اكثر من ذلك قال صم افضل الصوم
صوم اخي داود صيام يوم وافطار يوم وفي المصابيح عن انس رض
جاء علي وعثمان بن مضعون وعبد الله بن رواحة الى ازواج النبي عم
يسئلون عن عبادة النبي عم فلما اخبروا بها كانهم تقالوها اى عدوها
قليلة فقالوا اين نحن من النبي عم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

فقال

فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا وقال الآخر انا اصوم النهار لا افطره
وقال الآخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا فجاء النبي عليه السلام فقال
انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لأخشاكم واتقاكم له لكني اصوم
وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس
مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال يا من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها
من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم فيها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها
بقيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله
الا من عفر جواده واهريق دمه قال لكل يوم تصومه عدل مائة رقبة
ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم التروية
فلك فيه عدل الف رقبة والف بدنة والف فرس تحمل عليها في سبيل الله
فاذا كان يوم عرفة فلك عدل الفي رقبة والفي بدنة والفي فرس تحمل عليها
في سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها وفي الشارق
عن ابي قتادة رضي الله عنه من كل شهر ورمضان الى رمضان صيام الدهر
كله صيام عرفة احتسب على الله اني ارجو منه ان يكفر السنة التي قبله و
السنة التي بعده انما يحفظ من الذنوب في السنة الآتية او ان يعطيه
من الثواب قدر ما يكون كفارة لذنوبه الصغاير وصيام يوم عاشوراء
احتسب ان يكفر السنة التي قبله وقال عليه السلام صوم يوم من الشهر الحرام افضل
من صوم ثلثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلثين من الشهر
الحرام وفي احياء العلوم من ثلثة ايام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت
كتب الله له عبادة سبعين عاما وقال ابو هريرة رضي الله عنه امرني رسول
الله صلعم بثلث خصال لا ادعهن حتى اموت ان لا انام الا على الوتر
وان اصوم من كل شهر ثلثة ايام وان لا ادع صلوة الضحى وكان
رسول الله صلعم يصوم ثلثة ايام من كل شهر يعني يصوم ايام البيض

يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول لهن صيام الدهر
وعز وصعب رحمه كان في بني اسرائيل رجل يقال له شمسون غزا مع
الكفار الف شهر وكان سلاحه لحية جعد وليس غيرها من آلة حرب
فكلما يضرب بهذه اللحية يقتل الكفار مالا يحصى عددهم فاذا عطش خرج
من موضع الانسان ماء عذب فشربه وكلما جاع ينبت فيها لحم فيأكل فعلى
هذا كل يوم حتى مضى من عمره الف شهر وهو ثلث وثمانون سنة واربعة
اشهر فجاء الكفار من بلده وكانت له امرأة كافرة فقصد المشركون ان
يفتضوا بها فجاؤا اليها بالاموال العظام ووعدوا معها على انها اذا نام
زوجها تربط يده ويخبر الكفار ليحضروا ويقتلوا فلما نام شمسون ربطت
زوجته يده بالحبل الوثيق فاستيقظ شمسون فرأى يده مربوطة فقال
من ربط فقالت امرأته انا ربطت لاختبر قوتك فمد يده فجعل الحبل
قطعاً قطعاً ثم اتخذت هذه اللعونة سلسلة من حديد فلما نام ربطت
بهذه السلسلة فاستيقظ فقال من ربطني فقالت انا ربطتك
لاختبر قوتك فمد يده فجعله قطعاً قطعاً ثم قال للمرأة انا نبي مؤيد
من عند الله لا يأخذني الاشعر رأسي فلما نام الليلة الثالثة فاخذت
وقطعت ضفيرته وربطت معه يديه فاستيقظ فمد يديه فلم يقدر قطعها
فنادت للمشركين فحضروا وقتلوا فلما اخبر المسلمون بهذا الخبر قالوا
طوبى له غزا مع الكفار الف شهر ثم مات شهيداً فتعجب رسول الله صلعم
من كثرة مجاهدته في سبيل الله واغتم ان لا يكون احد مثله في امته فانزل
الله عز وجل الى نبيه سورة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر
يعني يا محمد اعطيتك ليلة القدر فان عباد تلك فيها الى الصبح احب اليّ
من غزا شمسون مع الكفار الف شهر وذكر في التفسير الكبير ان ليلة
القدر تختص برمضان كقوله تع شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله

انا

انا انزلناه في ليلة القدر وقيل لا تختص به وعن ابن مسعود رضه من يقم الحول يصبها
وقال الحسن السابعة عشر وعن محمد بن اسحق الحادية والعشرون وعن
ابن عباس الثالثة والعشرون وعن ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال
ابو ذر رضه الخامسة والعشرون والاكثرون على انه في ليلة سبع وعشرين
وقال ابو بكر الوراق السورة ثلثون كلمة وشهر رمضان ثلثون يوما والكلمة
السابعة والعشرون منها هي وتلك اشارة اليها وقال بعض اهل العلم
قال الله حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة ومن اقل السورة
الى قوله في ليلة مباركة سبعة وعشرون حرفا فدل انتهاء وقال الشيخ محي
الدين النووي رحمه الله حافظ السنة كلها على القيام كل ليلة تتحمل الدعاء في
كل ليلة واجعل من دعائك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فانك لا
تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فانه رأيته هاهنا في غير شهر رمضان
فهي تدور في السنة واكثر ما يكون في شهر رمضان وعن عائشة رضه قال رسول
الله صلعم حرّوا اي اطلبوا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان
وفي المصابيح عن ابي سعيد الخدري رضه قال ان رسول الله صلعم اعتكف
العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية وهي
ما يكون الاتراك في الصحراء ثم اطلع رأسه فقال اني اعتكفت العشر الاول
التمس هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكف العشر الاوسط ثم اتيت
اي اتاني آت من الملئكة فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف منكم
فليعتكف العشر الاواخر فقد رأيت هذه الليلة ثم انسيتها وقد رأيتني
اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر في كل وتر
قال الراوي فمطرت السماء في تلك الليلة فوكف المسجد اي تقاطر
فبصرت عيناي رسول الله صلعم على جبهته اثر الماء والطين من صبيحة
احدى وعشرين وقال الشيخ ابو الحسن البرجاني قدس الله روحه منذ بلغت

مائتي ليلة القدر في كل سنة فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان
يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرين واذا كان اول شهر رمضان
يوم الاثنين كانت ليلة القدر الحادي والعشرين واذا كان يوم الثلثاء كانت
السابع والعشرين واذا كان يوم الاربعاء كانت التاسع وعشر واذا كان
يوم الخميس كانت الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة كانت السابع عشر
واذا كان يوم السبت كانت الثالث والعشرين واعلم ان الله تعالى اخفى
ليلة القدر كما اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة فانه اخفى رضاه في الطاعات حتى
يرغبوا الى الكل واخفى غضبه في المعاصي ليتحذروا عن الكل واخفى وليه بين
الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات
واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى ليحافظوا كل
الصلوة واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع اقسام التوبة واخفى وقت
الموت لينجافوا عنه كل وقت فكذا اخفى ليلة القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان
والله اعلم **الباب السابع والعشرون في فضايل البيت** قال الله
تعالى ان اول بيت وضع للناس اي وضع الله قبل نزل حين حولت
القبلة من الصخرة الى الكعبة فشق على اليهود فقالوا قبلتنا قبلتكم
وهي ارض المحشر والمنشر فواحق بالصلوة اليه فرد الله قولهم بذلك
روي ان الملئكة بنته قبل آدم بالفي عام ويسمى له الصراح وكان من ياقوتة
حمراء لها بابان شرقي وغربي وفي التفسير خلق الله تعالى موضع البيت
قبل سايرالارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت
اي بسطت من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض كان رأسه يمس السماء
حتى ضلع اي صار عنقه معوجا وورث اولاده الضلع فتقرت من طوله دواب
الارض فصارت وحشا من يومئذ وكان يسمع كلام اهل السماء ودعائهم
وتسبيحهم فيأنس اليهم فنقصه الله تعالى ستين ذراعا فلما قدم آدم

اهبط

اصوات الملئكة استوحش وشكا الى الله تعالى ذلك فانزل الله تعالى ياقوتة من
ياقوت الجنة لها بابان مزمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه
قنادبل من الجنة فوضعه على موضع البيت الان ثم قال يا آدم انى اهبطت
لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وانزل عليه الحجر ليمسح به دموعه
وكان ابيض فلما تمسحت الحيض في الجاهلية اسود فتوجه آدم من
ارض الهند الى مكة ماشيا وقيل لما هبط لم يركب فقال رواى شيخ
بجيلة ان خطوته مسيرة ثلثة ايام فلما اتم حجه قالت الملئكة برحمك
يا آدم وحج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكانت الكعبة
على ذلك الى ايام الطوفان ثم رفع ايام الطوفان الى السماء في روايته و
هو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ملك ومن يطوف
منهم مرة لا يطوف اخرى الى يوم القيامة وهو بحيال الكعبة بحيث
لو سقط يسقط على سطح الكعبة فبقى مكانه خاليا الى زمان ابرهيم ع م
فاعلم الله ابرهيم مكانه فامره الله ربنا فاسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع
مع اسمعيل على اساسه القديم وقوله للذى ببكة خبر ان اى بمكة وانما
سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اى تدقها اذا قصدها
بسوء عن ابن عباس رضى الله عنه مكة الى التنعيم الى المنحر وبكة من البيت
الى البطحاء وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد حوله مباركا حال من
ضمير وضع اى كثير الخير للناس واصل البركة ثبات الخير ودوامه
والبركة الحوض من ذلك وتبارك الله اى كثر خيره ودام وبركة
اى نفع هذا البيت مما لا يخفى اذ به اوفيحصل غفران السيئات
وتضعيف الحسنات وكرة الدرجات فى طبقات الجنات قال
النبى ع م صلوة فى المسجد الحرام خير من مائة الف صلوة فيما سواه
وهدى للعالمين اى حال كونه سببا لهدايتهم لانه قبلتهم لا تجوز

صلاتهم الا بالتوجه وعن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم ای
رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما او وضع قدما
تناثرت الذنوب عنه كما تناثرت الاوراق من الاشجار وفی التفسير
الكبير عن ابن مسعود رضه انه عم قال ان الراكب له بكل خطوة سبعون
حسنة وللماشی سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله
وما حسنات الحرم قال كل حسنة مائة الف حسنة فاذا اراد المدينة و
صاح بنا السلام صاحت الملئكة بالسلام واذا قال لبيك اللهم لبيك
اجابه الرب بلبيك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك واذا دخل
مكة فطاف وسعى بين الصفا والمروة ووقف بالعرفات وصحت ای
ارتفعت الاصوات ببابی الله تع ای بفاخر بهم ملئكة سبع سموات يعنی ينظر
اليهم ويقول يا ملئكتی وسكان سماواتی انظروا الی عبادی
اتونی من كل فج عميق ای من كل طريق بعيد الشعر شعثا جمع اشعث وهو
الذی لم يسرح شعره فاختلط غبرا جمع اغبر وهو الذی علاه الغبار
وقد انفقوا الاموال وانعبوا الابدان طلبا لمرضاتی وتحصيلا لرحمتی
فوعزتی وجلالی لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم
ولدتهم امهاتهم ولذا قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر رجل فی
عرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له ويقال ان الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفة وعن طلحة ابن عبد الله رضه ان رسول الله صلعم قال
ما رئی الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة
الا يوم بدر وما ذاك الا لما يری من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى
عن الذنوب العظام فيه آيات بينات ای علامات واضحات مقام
ابراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات وهو مفرد فی معنى الجمع لما فيه
من ظهور شان ابراهيم عم من تاثير قدمه فی حجر صلد ای شديد او الكتفة بذكر
الواحد

الواحدة وترك سايرها تقدير ما منها مقام ابرهيم وفيه آثار اخر كثيرة ما يجتمع من
الحصى عند الجمرات مع كثرتها وطول المدة فيها وتوافر آراء اهل الوقوف
في الشهر من غير رفع انسان ومر رسيل عليه وكذلك الحمام ان يعلو البيت
او يقع عليه وانجاء عنه اذا كانت تطير فوقه وان الطايرة اذا قصدت
طيرانا فاذا دخل الحرم كفت عنه وقصته اصحاب الفيل ومن دخله اي حرم
البيت كان آمنا لقوله تع اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف
الناس اي يسلب بسرعة من حولهم يعني من دخل فيه لا يخرج منه اذا
وجب عليه القتل ليقتص عند ابي حنيفة ولكن لا يطعم ولا يسقى حتى يظطر يضطر يا به
ويخرج فيقتل وقيل من دخله حاجا كان امنا من النار قال النبي ع
من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وقال ع الحجون وهو مقبرة
مكة والبقيع وهو مقبرة مدينة يوخذان باطرافهما ويشران في الجنة
وقال ع من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة
مايتي عام وقال في الكشاف عن ابن مسعود رضه وقف رسول الله صلعم على
ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن
هذا الحرم كلهم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير
حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر و
بلسناده ان رسول الله صلعم عشية عرفة لامته بالرحمة فاجابه ربه وعلى حرصه
باني قد غفرت لهم الا الظلم بعضهم بعضا قال يا رب انك قادر على ان
تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية
فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله تع بانه قد غفرت لهم ثم
تبسم رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله تبسمت قال تبسمت من عدو
الله ابليس انه لما علم ان الله تع قد استجاب لي في امتي اهوى اي سقط يدعو
بالويل ويحثو التراب على رأسه وقال بعض السلف اذا وقعا يوم العرفة يوم

اي العرفة

الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلعم
حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تع اليوم اكملت لكم دينكم الآية
قال اهل الكتاب لو نزلت هذه الآية علينا لجعلنا ذلك يوم عيد فانظر الى
مرحومية من مشى الى بيت الله وحصول السعادة له في الدارين ومحرومية
من وجد زاد او راحلة ثم لم يقصد اليه ولكن الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء ولله على الناس حج البيت اى استقر لله عليهم فرض زيارة
البيت من استطاع اليه سبيلا التفسير للبيت او للحج اى فرض الحج على من
استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والمراد من الاستطاعة الزاد
والراحلة ونفقة العيال بقدرها واوجب مالك على الفقير القادر
على المشي وعن الضحاك اذا قدر ان يؤجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك
فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة ماكان يتركه بل ينطلق اليه ولو بالاجارة
والمراد من الناس هنا المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين بالفروع
عندنا وعند الشافعي هم مخاطبون ايضا وقال التفتازاني الاستطاعة
انواع فمستطيع بنفسه ومستطيع بماله ومستطيع بغيره ومستطيع ببرية فان
بلا باه لايحله الا مكاباه ثم حج البيت على اصحاب الاموال وحج رب
البيت على اصحاب الاموال وقد تيسر الطريق الى البيت في احوال ولا تيسر
الطريق الى رب البيت بحال وقال النبي عم حجة مبرورة وهي التي لا
حصل فيها شرابطها خير من الدنيا بما فيها وليس لصاحبها جزاء
الا الجنة وعن ابن عمر رضه ان النبي عم قال حجة لمن لم يحج خير من
عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حج وغزوة في البحر خير
من عشر في بر قال عم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجري
له اجر الحاج الى يوم القيمة وقال مجاهد للحاج اذا قدموا بمكة تلقتهم
الملئكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا
المشاة

المشاة اعتنا فاد عن وهب بن منبه رضه انه قال مكتوب في التورية
ان الله تع يبعث يوم القيمة سبعماية الف ملك من الكرسي بيد كل ملك
منهم حلسلة من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه الى المحشر فيقودونه
فينادي ملك سيري ياكعبة الله فيقول لا حتى اعطى سوءلي فينادي
ملك سل فيقول يارب شفعني في جيران الذين دفنوا في حولي فيقول
اعطيتك ذلك فيقومون بيض الوجوه محرمين ملبين حول الكعبة
فتقول الملئكة سيري ياكعبة الله فيقول لا حتى اعطى سوءلي فينادي
سل فتقول يارب شفعني عبادك المذنبين الذين جاؤا الي من
كل فج عميق اتاك يارب ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله تع
قد شفعتك فيهم ثم ينادي منادٍ الا من زار الكعبة فليعتزل من بين
الناس فيجمعهم الله تع حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ثم
ينادي ملك ياكعبة الله سيري فتقول لبيك لبيك ثم يمدون بها
فتسير فتلاقي نبينا محمدا ع فتقول يا نبي الله اشتغل لمن لم يزرني
ومن زارني فانا شفيعه وروى عن علي بن موفق رح قال حججت سنة
فلما كان ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرايت في المنام ملكين قد
نزلا من السماء وحلها ثياب خضر فنادى احدهما صاحبه اندري كم
حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري قال حج ستماية الف
ثم قال اندري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة انفس قال ثم
ارتفعا في الهواء فغبا عني فتبهت فزعا واغتممت غما شديدا و
قلت فاين اكون انا من ستة انفس فلما افضت من عرفات و
بت عند المشعر الحرام جعلت افكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم
فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى صاحبه
فقال اندري ماذا احكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب

لكل واحد من الستة مائة الف وعنه ايضا انه قال قد حجت سنة فلما
قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يتقبل حجته فقلت اللهم اني قد وهبت
حجتي وجعلت ثوابها لمن لا يتقبل حجته قال فرأيت رب العزة في النوم
فقال لي يا علي وانا خلقت السماء والاحياء وانا اكرم الاكرمين وانا
العالمين قد وهبت كل من لم اقبل حجته لمن قبلته وجاء في الاثر ان الله تع
ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول من ينظر اليه اهل الحرم واول من
ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن راآه طايفا غفر له ومن راآه
مصليا غفر له ومن راآه نايما مستقبل الكعبة غفر له وقال النبي ع ان
الله تع قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا
تمهم الله تع بالملئكة وقال ميان الثوري رأيت شيخا متكئا على عصاه
في وقت انصرافي من عرفات قال لقد حججت خمسا وثلثين حجة ثم نظرت
الى كثرة الخلق فبقيت متفكرا اهل يغفر عنهم حتى غربت الشمس فرأيت
في النوم قد قامت القيمة وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الصراط
والميزان وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي و
تقول اللهم احفظ الحجاج من حرري وبردي فنوديت يا نار لست لغيرهم فانهم
ذاقوا عطش البادية وحر عرفات فوقوا عطش التيمة وزرقوا منصب
الشفاعة فانتبهت وصليت ركعتين ورأيت ذلك مرة اخرى فقلت
هذا من الشيطان فقيل لي من الله مد يمينك فمددت فاذا على
كفي مكتوب بس وقف بعرفة وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته
واراني المكتوب حتى قرأت ثم قال الشيخ فلم يمر علي منذ حينئذ
سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلث وسبعون حجة ولما بنى ابراهيم
الكعبة امره الله ان يطهره من الاصنام والاقذار بقوله وطهر
بيتي للطايفين بالبيت من غير اهل مكة والقايمين من اهل مكة والركع
السجود

السجود من اهل المشارق والمغارب ثم امره الله تعالى ان ينادي في الناس
بالحج بقوله واذن اي نادي في الناس بالحج يا نوك رجالا اي مشاة وعلى
كل ضامر اي مهزول من الابل والخيل وغيرها لانه لا يدخل الحرم حيوان
الا وقد ضمر من طول الطريق يا تين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي
الضوامر من كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض فقال الله
حتى يبلغ ندائي مع بعد ما بين المشرق والمغرب قال الله تعالى يا ابراهيم
منك النداء ومني التبليغ فصعد ابراهيم على جبل ابي قبيس فقال
يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فالتفت بوجهه شرقا وغربا يمينا و
شمالا فاجابه كل من قدر له انه يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات
لبيك اللهم لبيك فحج من اجاب ابراهيم يومئذ ان كان اجاب
مرة فمرة وان كان اجاب حجتين فحجتين وان اجاب اكثر فاكثر
فسمع ابراهيم وفي آخر ذلك لبيك بكثرة وغلبة وحرقة قلب ودوبان
روح بحيث طاش قلبه وحار عقله فقال الله من هؤلاء الذين احرقوا
قلبي بصياحهم وشققت اليهم باسماع اصواتهم فقال الله تعالى هم امة
محمد عم خبر الامم فقال الله كيف لي بهم ان اضيفهم ويصل النفع مني
اليهم قال الله تعالى انت لا تبقى الى زمانهم ولكني خذ كافورا فقبضة
اجعل لهم منك ضيافة فاخذ ابراهيم كافورا فدقه ناعما ثم صعد
على جبل ابي قبيس فرمى به فارسل الله تعالى ريحا فاحتملت به شرقا و
غربا في اي موضع وقع فيه ذرة من ذلك جعل الله مملحة فالملح في
اطعمتنا من ضيافة ابراهيم لنا ومن كفر اي من ترك الحج بعد الوجوب
عمدا اولم ير الحج واجبا فان الله غني عن العالمين اي عن حج وعن
غير الحج وفي ذكر الناس ثم في الابدال عنه بقوله من استطاع اليه سبيلا
ضربان من التاكيد احدهما ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني

ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد لمعنى صورتين
مختلفتين وقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظ على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء
عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين دون
قوله عند يدل على عظم السخط ثم اعلم ان للحج اعمالا ظاهرة واعمالا باطنة
اما الظاهرة فمذكورة في علم الفقه فاكتفينا به واما الباطنة فمنقسم الى اداب
دقيقة واسرار باطنة اما الاداب فسبعة الاول ان يطلب للطريق رفيقا
صالحا ونفقة طيبة حلالا فاخرا للحلال ينور القلب والرفيق الصالح
يذكر الخير ويزجر عن الشر والثاني ان يخلي يده عن مال التجارة كيلا يتشعب
فكره وينقسم خاطره ولا يصفو للزيادة قصده والثالث ان يوسع
في الطريق بالطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء والمكاري والرابع
ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول في امر الله فيما يل
يقصر لسانه بعد مرمات حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن والخامس
ان يركب راحلة دون المحمل ويكون ذو الهيئة اي حقير الشعث
اغبر غير مترين بل على هيئة المساكين حتى لا يكتب من جملة المترفين
المتنعمين والسادس ان ينزل عن الدابة احيانا ترفيها اي تقوية
للدابة وتطييبا للقلب المكاري وتخفيفا للاعضاء بالحركة والسابع
ان يكون طيب النفس بما انفق من نفقة وبما اصابه من تعب وعناء
وان يرى ذلك من اثار قبول الحج فيحتسبه عليه واما اسراره
فنرمز منها الى فنين احدهما انه وضع بدلا عن الرهبانية التي
كانت في الملل السابقة فجعل الله تعالى الحج رهبانية لامة محمد عليه السلام فشرف
البيت العتيق واضافه الى نفسه ونصبه مقصدا للعباد وجعل
ما حوله حرما لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه
واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة
الملوك

الملوك ليقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب
العالمين مع الاعتراف بتنزهه عن الاحاطة ببيت او جهة مكان
ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم ولهذا كلفهم اعمالا غريبة لا
يوزن بميزان العقل كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة
على سبيل التكرار ليكون اقدامهم بحكم محض العبودية وامتثال الامر من
غير معاونة العقل وهذا سر عظيم في الاستعباد ولذلك قال عز
لبيك حجة تعبدا ورقا واتباعا لنبي الاخر من الاسرار فان هذا
السر وضع على مثال سفر الآخرة فليتذكر العاقل بكل عمل من اعماله امرا
من امور الآخرة فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر فليتذكر
من اول سفره عند وداعه اهله ووداع الاهل في سكرات الموت
ومن مفارقة الوطن الخروج من الدنيا ومن ركوب الجمال ركوب الهيال
ومن الالتفاف في ثياب الاحرام الالتفاف في اثواب الكفن
ومن دخول البادية الى الميقات ما بين الخروج عن الدنيا الى ميقات
القيمة ومن هول قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع
البوادي عقارب القبر ووحدته ومن التلبية اجابة داعي الله يوم عند البعث
ومعنى التلبية اجابة نداء الله تعالى فارج ان تكون مقبولا واخش
ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فان وقت التلبية هو بداية
الامر وهو محل الخطر وقال سفيان بن عيينة حج علي بن الحسين
فلما احرم اصفر لونه ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي
فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك
فلما لبى غشي عليه وسقط من راحلته فلم يزل على حالته حتى قضى
حجه وقال احمد بن الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني حين

اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا واخذته الغشية ثم افاق
وقال يا احمد ان الله تع اوحى الى موسى ثم ظلمة بنى اسرائيل ان يقفوا
من ذكرى فانى اذكر من ذكرنى منهم باللعنة ومن حج بغير مال حلال ثم
يقل قال الله تع لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى يديك موزورا
غير مأجور واذا رايت البيت ينبغى ان تعظمه فى قلبك وتقدر كانك
تشاهد رب البيت واذا خ ان يرزقك النظر الى وجهه الكريم كما
رزقك النظر الى بيته العظيم واذا ابتدات الطواف فاعلم انك
بالطواف متشبه بالملئكة المقربين الطائفين من حول العرش الطائفين
له ولا تظنن ان المقصود طواف جسدك بالبيت بل المقصود
طواف قلبك بذكر رب البيت فالبيت مثال ظاهر فى عالم الشهادة
لتلك الحضرة التى لا تشاهد بالبصر وهى من عالم الغيب كما ان
البدن مثال ظاهر فى عالم الملك للقلب الذى لا يشاهد بالبصر
وهو من عالم الملكوت والذى يقدر على مثل هذا الطواف هو
الذى يقال ان الكعبة تزوره كما حكى فى رابعة العدوية رح ما فائدتك
اذا كنت فى بلد وقلبك مشتاق الى مكة خير لك من ان تكون فيها
وقلبك فى بلد اخر كما قال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو
اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به واذا تعلقت بستار الكعبة
والتصقت صدرك بالملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود
فلتكن نيتك طلب القرب حينئذ وشوقا لقرب البيت محمدا فى طلب
المغفرة كالمذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه يتضرع اليه فى عفوه
عنه بحيث لا يفارق عنه ذيله الا بالعفو واذا سعيت بين الصفا
والمروة فى فناء البيت تذكر تردد العبد بفناء دار الملك جائيا
وذاهبا مرة بعد اخرى كالذى دخل على الملك وخرج وهو لا يدرى
ما الذى

ما الذى يقضى به الملك من قبول او رد ويرجوا ان يرحم فى الثانية
ان لم يرحم فى الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده
بين كفتى الميزان فى عرصات القيمة وليتمثل الصفا بكفة الحسنات
والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى
الرجحان والنقصان تردده بين العذاب والغفران فاذا وقعت فى
عرفات فاذكر ما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف
اللغات عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة وافتقار
كل امة بنبيها فى شفاعتهم واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الفزعة
والابتهال الى الله تع ليحشرك فى زمرة الفائزين واذا رميت الجمار
فاعلم انك فى الظاهر ترمى الحصى الى العقبة وفى الحقيقة ترمى به الى وجه
الشيطان وتقصد اى تكسر به ظهره كما قضى به اسمعيل ع من عينه اذ لا
يحصل ارغام انفه اى استذلاله الا بامتثالك امر الله تع من غير حظ
النفس والعقل فيه واذا ذبحت هديك فى يوم عيد الاضحى فقد تم
موافقتك لابراهيم ع حيث ذبح فى ذلك اليوم فداء اسمعيل ع و
عن وهب بن منبه رضى ان داود ع قال الهى ما ثواب من اضحى اضحية
قال اعطيه لكل شعرة على جسده عشر حسنات وامحو عنه عشر سيئات
وارفع له عشر درجات يا داود اما علمت ان الضحايا هى المطايا و
الضحايا تمحو الخطايا وتدفع البلايا فان من صام من الطعام فعيده
عند دخول شوال ومن صام عن الآثام فعيده عند دخول الجنان
ومن صام عن مشاهدة غير الله فعيده فعيده عند ملاقاة الرحمن
ويقال للمؤمن جعلت اعيادا وقتها كل يوم يمر على المؤمن ولم يكتب عليه
خطيئة فهو يوم عيده والثانى اليوم الذى يخرج من الدنيا بالايمان
وبالحفظ من مكر الشيطان فهو يوم عيده والثالث اليوم الذى

يجاوز عن الصراط ودخل في الجنان وتخلص عن النيران فهو يوم عيد له
والرابع اليوم الذي ينظر الى ربه من درجات الجنان والخامس وهو العيد
المشهور بقبول الصلوة والصيام والمغفرة للذنوب من رب الانام
تنبيه ايها العاقل بان للحكمة في عيد الدنيا انه تذكرة لعيد الآخرة وله
مثال يوم القيمة فليلة العيد يقولون ذهب رمضان وجاء شوال
فكذلك اذا مات انسان ذهبت الدنيا وجاءت الآخرة واذا
رأوا هلال شوال يكون البعض في بكاء والبعض في طرب كذلك عند الموت
ينادي لواحد لا تخف ولا تحزن ولواحد لا بشرى يومئذ للمجرمين
واذا سمعت صوت البوق فاذكر نفخ اسرافيل وهم يوم ينادي
المنادي من مكان قريب يعني يقوم اسرافيل عم على صخرة بيت
المقدس وينادي ايتها العظام الباليا والجلود الممزقات
والشعور المتناثرات قوموا للعرض على الرحمن واذا خرج الناس
المصلى فاذكر خروجهم من القبور واذا رأيت القتال بعضهم مشاة وبعضهم
ركبانا فاذكر حال يوم القيمة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا فاذا وصلت الى الصحراء فاذكر
عرصات القيمة فاذا هم بالساهرة واذا رأيت بعضهم مع الثياب
البيض وبعضهم بثياب سود كذلك في القيمة يوم تبيض وجوه
وتسود وجوه واذا قمت فاذكر قيام الناس يوم يقوم الناس لرب
العالمين ثم اذا رفعت يدك للتكبير فاذكر رفع يدك لاخذ الكتاب
فامن اوتي كتابه بيمينه فاذا اخذ الامام بالقراءة فاذكر قوله تعالى
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا سجدت
فاذكر يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فاذا سلمت عن اليمين
وعن الشمال فاذكر قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير فاذا قام يخطب
الامام

الامام فاذكر قوله جبرئيل ع م الا ان فلانا سعد سعادة لا شقاوة بعدها
وان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها بيت
بر و جان بدر جاني
طلب كن سير خود كبر و سامان طلب كن ازين كه كندنت آخر چه
حاصل اگر زر بايدت كاني طلب كن وعن جبير رضه من حج فمات في
عامه ذلك دخل الجنة وروى ان النبي ع م قال اذا خرج الحاج من
بيته كان في حرز الله تع فان مات قبل ان يقضي نسكه غفر له ما تقدم
من ذنبه وانفاق الدرهم الواحد يعدل اربعين الف درهم فيما سواه الف ح
وفي رواية قال الحجاج والعمار وفد الله ان سألوا اعطوا وان دعوا
اجيبوا وان انفقوا اخلف الله عليهم بكل درهم الف الف درهم
فقال رجل يا رسول الله واني هذه المضاعفة فقال صلعم اما نفقاتهم
فيخلفها الله عليهم في الدنيا قبل ان يخرجوا منها واما الف الف فهي
في الآخرة فوالذي نفسي بيده ان الدرهم الواحد لتعدل في الميزان من
جبل كم هذا واشار الى ابي قبيس وقال شقيق البلخي رح عجبت
ممن ينكلف المشقة حتى يصل الى مكة ويرى آثار النبي ع م كيف لا
يقطع مفازه شهوانه حتى يصل الى مقام قلبه ويرى ربه بعين قلبه
قبل الكعبة معلقة بالعرش وقلوب العارفين بين العرش فحج
الابدان في العمرة وهو على الانبياء وحج القلوب في كل ساعة وهو
حج العارفين والكعبة بيت المغفرة وقلب العارف بيت المعرفة
والمحبة والكعبة ينظر اليها الخلق والقلب ينظر اليه الحق وهذا البيت
بنتها الملئكة ثم ابرهيم ع م ثم بناه قريش والنبي ع م كان ينقل
الحجارة معهم وكان قبل النبوة بخمس سنين ثم بناه عبد الله بن
زبير في خلافته ثم بناه حجاج بن يوسف الثقفي وهو الموجود اليوم وعن
علي رضه قال طاف مع النبي ع م بالبيت الحرام فقلت فداك ابي وامي

شقيق البلخي رح

ما هذا البيت فقال يا علي استسن الله هذا البيت في دار الدنيا كفارة
لذنوب امتي فقلت فداك ابي وامي ما هذا الحجر الاسود قال ذلك جوهرة
كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس
فاشتد سوادها وتغير لونها مذ مستها ايدي المشركين وعن ابي هريرة
رضي يخرب الكعبة في اخر الزمان ذو السويقتين من الحبشة تثنية
سويقة وهي تصغير الساق وانما صغرها لان الغالب على سوق الحبشة
الرقة وعن عائشة رضي قالت قال رسول الله صلعم يغزو جيش
الكعبة وعبر عنهم بالغزو اشارة الى شدة اهتمامهم بالاضرار كما يغزى
دار الكفار فاذا كانوا ببيداء من الارض وهي برية بعيدة يخسف
باولهم وآخرهم قلت يا رسول الله كيف يخسف باولهم واخرهم وفيهم سواقهم
اهل اسواقهم ومن ليس منهم اي في الكفر والقصد يخسف باولهم
وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم وروى ابن عباس رضي عن النبي صلعم قال
كاني به اي كاني ابصر ذو سويقتين اسود افحج ينقعها ما بين
الفخذين يقلعها اي الكعبة حجرا حجرا وحكي عن ابراهيم بن ادهم انه كان
يسير الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقة فقال يا شيخ الى اين فقال
ابراهيم الى بيت الله قال كانك مجنون لا ارى لك مركبا ولا زادا
في هذا السفر الطويل فقال ابراهيم ان لي مراكب كثيرة ولكن لا تراه
اذا نزلت على بلية ركبت مركب الصبر واذا نزلت على نعمة ركبت
مركب الشكر واذا نزلت في القضاء ركبت مركب الرضاء واذا
دعتني النفس الى شيء علمت انه ما بقي من العمر اقل مما مضى فقال
الاعرابي سر يا شيخ فانت الراكب وانا الراجل وحكي ان سهل
بن عبد الله قال لقيت عجوزا في البرية في راسها عصابة و
وبيدها عصا فقلت في نفسي هذه ضعيفة قد تاخرت عن الحجاج

لعدم

لعدم الزاد والراحلة فاخرجت من جيبي شيئا من الدنيا فاولتها و
قلت خذي هذه واشتري بها زادا وراحلة لتصل بها الى مقصودك
فوقعت تلك العجوزة ساعة فغمضت اصبعها من السبع ثم قبضت
قبضة من رمل فرمت في الهواء فاخذت سبيكة من ذهب فوضعت
قدامي وقالت انت اخذت من الجيب وانا اخذت من الغيب ثم غابت
عن عيني قال سهل كنت محترقا بجمرتها الى ان بلغت مكة فاردت
ان اطوف البيت فاذا البيت يطوف حول واحد فاذا هي تلك
العجوزة فلما رأيتني قالت يا شيخ من رفع قدمه من وطنه وسار الى
الباري جل الكعبة فلابد ان يطوف حول الكعبة ومن رفع قدمه
عزما وطان نفسه وانا بتنة لبري جمال الحق تع فلابد ان يطوف
الكعبة حوله وذلك لان للكعبة صورة ومعنى كما ان للانسان
صورة ومعنى فكما ان شرف الانسان بمعناه لا بصورته بيت
كربصورت آدمے يكسان بودى احمد وابو جهل هم يكسان بودى
فكذلك شرف الكعبة انما هو بمعنا اذهى بالصورة تشارك
سايرالبيوت وذلك المعنى هو الذى يطوف اولياء الله ويستقبل
بعض زايريها فلما راى الشيخ حال العجوز سعى في الطريق سعيا
بليغا حتى كان يقطع في كل اربعة من الايام على حبة من لوز فاذا جاء
رمضان ياكل في اوله ويطوى الشهر بالصيام والقيام الا نوافله
فلما مرض خليفة زمانه عمر وليث وعجز الاطباء عن علاجه طلبوا الشيخ
ليدعوله بالصحة فجاؤه فقال دعائى انما يستجاب لمن تاب ورجع
الى الله فتاب عمر وليث ورجع الى الله ورد المظالم وارسل المنجنيق
من سجنه قال الشيخ اليه كل رائبة ذل معصية فاره بلطفك عز
طاعة اليه كما البست باطنه بلباس التوبة والانابة فالبس ظاهره

بلباس الصحة والعافية فقام عمر وليث في الحال واعطى له اموالا عظيمة
فلم يقبل منه شيئا فلما خرج من عنده قال لخادمه يا شيخ لنا ديون كثيرة
لو اخذت منها شيئا لكان خيرا فمسح الشيخ عينيه ذلك المريد فرأى الجبال
والصحارى كانت مملوة بالذهب والجواهر ثم قال من كان منزلته عند
ربه هكذا لا ينبغي ان يستحيي عن ربه ان يمد يده الى مال غيره الباب
الثامن والعشرون في الزكاة والصدقة قال الله تعالى و
الذين يكنزون واصل الكنز الجمع وجعل الشيء بعضه فوق بعض
اي يجمعون ويدخرون الذهب والفضة وخصا بالذكر لقطرهما على
سائر الاموال من حيث انهما اصل التمول واثمان الاشياء فالاحتياج
اليهما فيما بين الناس اكثر فلا يجوز كنزهما ومنع فائدتهما ولا ينفقونها
ولم يقل ولا ينفقونهما اكتفاء باحدهما عن الآخر يعني لا ينفقون
الفضة والذهب في سبيل الله اي في انواع الخير فبشرهم تحكم بهم
اي تفصح لهم او تقول البشارة اخبار يؤثر في القلب فيتغير به
لون البشرة فرحا كان او غما بعذاب اليم اي مؤلم وهو عذاب النار
قيل كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في بطن
الارض يترتب عليه هذا الوعيد وكل مال لا يؤدى زكوته فهو كنز
وان كان على وجه الارض فيترتب عليه هذا الوعيد وكان الواجب
في ابتداء الاسلام اخراج الفضل عن قدر الحاجة ثم نسخ بآية
الزكوة فبقي اخراج الفضل عن قدر الحاجة مستحبة وعن الاعمش قال
دخل سعد بن ابي وقاص رضه على سلمان الفارسي يعوده فبكى
سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا سلمان توفي رسول الله صلعم
وهو عنك راض فقال سلمان اما اني لا ابكي جزعا من الموت
ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلعم عهد الينا فقال ليكن بلغة
احدكم

احدكم من الدنيا مثل دار الراكب وخوله هذه الاساور فقال سعد
وانا حوله اجابة وجفنة ومطهرة وعن انس بن مالك رضه
قال خرج رسول الله صلعم يوما واخذ بيد ابي ذر رضه فقال يا اباذر
ان بين ايدينا عقبة كؤدا اي صعبة لا يصعدها الا المخفون
قال يا رسول الله انا من المخفين او من المثقلين قال اعندك طعام يومك
قال نعم وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال الا قال فلو كان عندك
طعام ثلثة كنت من المثقلين وقال ع من كان همه الدنيا شتت
الله تع اي فرق امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته منها الا ما كتب له
ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله اي امره وجعل غناه في قلبه واتته
الدنيا راغمة اي ذليلة وقال ع من احب دنياه اضر بآخرته ومن
احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ولذا قال ع
الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان
على اهل الله تع وقال والله ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وعن عائشة رضه قالت يا رسول الله صلعم يا
عائشة ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك
ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وقال ع البذاذة
اي ترك الزينة من الايمان وقال ع من لبس ثوب شهرة في الدنيا
البسه الله تع ثوب مذلة يوم القيمة قيل لعيسى ع ما مرباتك وهو
يبكي فقال يا رب ما احسن هذا الثياب كيف يبكي من خوفك فقال
الله تع يا عيسى لو اجرى الثياب مجرى الشاة لما كان دمعه اغزر لان
مبدأ الدنيا غالب فظهر منه ان حب الدنيا رأس كل خطيئة و
بترك الدنيا رأس كل فضيلة قيل كان لعيسى ع قصعة يشرب
منها الماء ويغسل بها رأسه ومشط يسرح بها لحيته وابرة يخيط بها خرقته

فرأى واحدا يشرب الماء بكفه فرمى القصعة ورأى آخر يخلل لحيته بالاصابع
فرمى المشط وبقى معه الابرة فلما عرج به الى السماء الرابعة اجتمعت الملئكة
حوله ويتزكونه ويمتحونه لم رفعته فقدوا رفاع حرقته قريبا الى ثلثمائة
فبكوا عليه وقالوا الهنا املكان عبد عندك يساوى قبضا جديدا
من دنياك فنودى بهم ان جميع الدنيا لا يساوى بعضو جميع عبيدى
لكن فتشوا يا ملائكتى هل تجدون معه من الدنيا شيئا فوجدوا معه ابرة
فقال الله تع وعزتى وجلالى لو لم تكن معه هذه الابرة لرفعته الى الحضرة القدس
شعر عتبت على الدنيا بتقديم جاهل وتأخير ذى فضل فقالت خذ العذر
بنو الجهل اولادى فانى احبهم وذو الفضل اولاد ضرتى الاخرى
وعن ابى الدرداء رضه قال لان اقع من فوق قصر فاخطم اى انكسر احب
الى من مجالسة الغنى لانى سمعت رسول الله صلعم يقول اياكم ومجالسة
الموتى قيل يا رسول الله ومن الموتى قال الاغنياء وقال ع اطلعت
فى الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت اكثر
اهلها الاغنياء وقالت عائشة رضه قال رسول الله صلعم انى رأيت
الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون الجنة سعيا
ولم ير الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رضه وهو من
العشرة المبشرة بالجنة رأيته يدخلها معهم حبوا وهو المشى على
الاربع وحكى ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عيرا فى قافلة طعام
فضجت المدينة ضجيجا اى علا وت بصياح دوابهم فقالت عائشة
رضه ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف فقالت صدق
رسول الله ع يقول انى رأيت الجنة الحديث فقال عبد الرحمن ان
العير وما عليها فى سبيل الله وان ارقاءها احرار لعلى ادخلها
معهم سعيا وفى المصابيح عن ابى ذر رضه قال انتهيت الى النبى ع وهو جالس
فى ظل

ذى ظل الكعبة فلما رأنى قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت فداك ابى
وامى من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم بيت در
شريعت مال هر كس آن اوست در طريقت ملك ما مملوك دوست
پنج بخشد در شريعت از دوست در حقيقت مى دهد آن هم زدوست
قوله يوم يحمى ظرف لما قبله اى فبشرهم بعذاب اليم يوم يوقد النار عليها
اى يوقد على الاموال نار ذات حمى فى نار جهنم فتكوى اى تحرق
كتابها اى باموال كلها لا بمقدار الزكوة فقط جباههم جمع جبهة
وجنوبهم وظهورهم خصت الجباه والجنوب والظهور بالذكر لما ان
صاحب المال قبض وجهه وجبهته اذا راى الفقير وولاه ظهره و
اعرض عنه بجنبه وقيل ليكون من للجهات الاربع من قدامه على الجبهة
لانه افصح ومن خلفه على الظهر لانه اكثر فى استفاظ القوة ومن طرفيه
على طرفيه على الجنبين لانه اكثر فى الابلام واقرب من الاهلاك فيقال
لهم ماكنزتم اى جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اى عذابه
قال ابن عباس رضه لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم مكان
درهم ولكن يوسع جلودهم فيوضع بكل دينار ودرهم كية اى
نار على الجلده وعن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم ما من صاحب
ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت
له صفايح من نار فاحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره
كلما بردت اعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قال وصاحب
ابل لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح اى القى صاحب
الابل على وجهه لها اى لابله بقاع قرقر اى بارض مستوية او قر

صداع

ما كانت اى حال كونه اكثر وأسمن ليكون اثقل وطيئا لا يفقد منها اى
لا يعدم صاحب الابل من الابل فصيلا واحدا فيطاء اى باخفافها
اى بارجلها ويعضه بافواهها كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها فى
يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى الله بين العباد فيرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها
الا اذا كان يوم القيمة بطح بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس
فيها عضباء وهى التى ما ل قرنه الى خلف ولا جلحاء وهى التى لا
قرن لها ولا عضباء وهى التى كسرت قرنها تنطحه اى تضربه بقرونها
وتطاؤه باخلافها اى بارجلها كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها
فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله اما الى الجنة واما الى النار وعن ابى هريرة رضه قال قال رسول
الله صلعم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته الا مثل له ماله يوم القيمة
شجاعا اقرع وهى الحية التى لا شعر على رأسه اى كثرت جلدة رأسه
من كثرة سمه له زبيبتان وهما النقطتان السوداوان فوق عينيه
يطوقه اى يجعل ذلك الشجاع طوقا فى عنقه ثم يأخذه بلهزمتيه يعنى
شدقيه واشدق جانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ﷺ
ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتيهم الله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال ﷺ لوان لى مثل احد
ذهبا لسرنى ان لا يمر على ثلث ليال وعندى منه شيئ الا شيئ
ارصده لدين وقال ﷺ ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان
ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط
ممسكا تلفا وعن ابى هريرة رضه قال قال رجل يا رسول اى الصدقة
اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح اى حريص تخشى الفقر

فتامل

وتأمل العيش وان تمهل حتى اذا بلغت الخلعوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقال عم لان يتصدق المرء في حيوته بدرهم
خير له من ان يتصدق بمائة عند موته ومثل الذي يتصدق عند موته او يعتق
كالذي يهدي اذا شبع وقال عم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل
وسوء الخلق وقال عم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وحكي
ان قارون بن يصاهر بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عم
كان ابن عم موسى وكان يقرأ التورية من قلبه لكنه نافق لموسى عم
كما نافق السامري له وكان عاملا لفرعون وكان يؤذي موسى عم
كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت الزكوة
فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم والحال
ان الزكوة عليهم كان اخراج ربع المال فجمعها كالتل فراه عظيما فمنعها
من البخل قيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح
ولا يزيد المفتاح على اصبع فقال لبني اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ
اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا ما شئت فقال نرسل نعطي فلانة
البغية الى الزانية حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجاؤا
بها فجعل قارون لها الف دينار فجاءتهم فجمع قارون الناس يوم
عيد لهم وقال لموسى مرهم وانهاهم فقام موسى وقال من سرق قطعناه
ومن قذف جلدناه ومن زنى وهو محصن رجمناه فقال قارون
وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون
انك زنيت بفلانة فقال ادعوها فحضرت فناشدها موسى الى
خلف وقال بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدقي فيما اركبها
الله تع وذمها فقالت كذبوا ان قارون جعل لي جعلا الف دينار
على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي فقال يا رب ان كنت

بنيتك فاغضب لي فاوحى الله تع الى موسى اني جعلت الارض في امرك فمرها
بما شئت فقال موسى من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان معي
فليعتزل عنه فاعتزلوا الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى
الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وهم يتضرعون الى موسى ثم
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وهم يتضرعونه ويناشدونه بالله
العظيم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت
عليهم فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعى موسى على قارون
بستبد براءه وبكنوزه فدعى الله تع موسى حتى خسف بداره واموالها كما
كما قال الله تع فخسفنا به وبداره الارض وهو يتجلجل اى يتحرك فيذهب
كل يوم مقدار قامة حتى اذا بلغ قعر الارض التي بنفخ اسرافيل في
الصور بيت از بدرزمي رسيد عيسي بفلك وز بادرزمي رسيد قارون
بدرك كرز انك بسيم وزرك به بودي عيسي بفلك بودي وقارون
بهلك روى ان الله تع قال لموسى دم ما اشد غضبك حيث استغاث
منك مرارا فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث مني مرة لاغثته وعمت
عنه ثم ان الله تع قرن بالزكوة في آيات من كتابه فقال اقيموا الصلوة اعلم
واتوا الزكوة ووجه النظم بينهما ان الصلوة حق الله تع وصرف الزكوة
الى الفقير حق عباد الله والواجب مراعاتهما بامر الله تع ومرجع جميع العبادات
الى هذين فالصلوة عبادة بدنية والزكوة عبادة مالية وجميع العبادات
تنقسم اليهما واتفاوت بين العباد كما تتفاوت بين الارض والسماء
اذ منهم من يبخل في السنة ان يخرج ربع عشر ماله في سبيل الله تع
وقد قال الله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من
شيئ فان الله به عليم ومنهم من يجود بكل ما يملكه بكلية لمرضاة ربه
بل انفقوا انفسهم في اداء العبودية وانفقوا اموالهم على دوام

مشاهدة

مشاهدة الربوبية فانفاق اصحاب الشريعة من حيث الاحوال وانفاق ارباب
الحقيقة من حيث الاحوال والاجمل ان يقال انفاق الاغنياء من اموالهم لا
يتخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لا يتخرونها عن
وظايف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم لا يتخرونها عن حقايق المراقبة
وانفاق المحبين من ازواجهم لا يتخرونها عن مجاري الاقضية والاقدر
ان يقال انفاق الاغنياء عن التنعم وانفاق الفقراء من الهم فانفاق
الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب
والاظهر ان يقال المراد من النفقة الزكوة وزكوة كل شيء من جنسه
زكوة مال موهبات دروست زكوة تن تواضع واخلاق زكوة
خانه اوردن مهمانست زكوة علم تعليم دیگرانست زكوة صحت پرهيز
از كناهست زكوة قوة جهاد كافرانست زكوة آواز خوش خواندن
قرانست زكوة تن ناكردن عصيانست زكوة زبان ناكردن بهتانست
زكوة چشم نانگرستن نامحرمانست زكوة مروت نواختن غريبانست
زكوة عبوديت بجاي اوردن فرمانست زكوة محبت ياد كردن دوستانست
زكوة اسلام مخالفت شيطانست زكوة زهد دور بودن از سلطانست
زكوة دل تعظيم ايمانست زكوة سر مراقبه نيز دانست زكوة زندكاني
فداكردن جانست وعن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره قال
اجتهدت عشر سنين حتى اخرجت محبة الدنيا من قلبي ثم اجتهدت
عشرة اخرى حتى اخرجت محبة المخلوقين ثم اجتهدت عشرة اخرى
اخرجت محبة النفس فظننت انني وصلت فنوديت في السر يا ابا يزيد
دع نفسك ثم ارجع الي فطهر مما تلونا عليك ان سر التكليف
باخراج المال بعد ما يرتبط به مصالح العباد والبلاد هو ازالة المال المحبوب
للخلق بل هو شقيقة روحهم والحال انهم امروا بحب الله تعالى وهم ادعوا

للمت بنفس الايمان فجعل بذل المال معيار الحبهم وامتحانا لصدقهم
في دعواهم فان المحبوب كلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبه على القلب
فانقسم الخلق فيه على ثلث طبقات الطبقة الاولى الاقوياء وهم
الذين انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا لانفسهم وهؤلاء صدقوا
ما عاهدوا الله عليه من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضه اذ جاء بماله كله
فقال له رسول الله صلعم ما ابقيت لنفسك فقال الله ورسوله ثم اتى
عمر رضه بصدقته فقال له رسول الله صلعم ماذا ابقيت لنفسك قال مثل
ما اتيت به فقال رسول الله صلعم بينكما مثل ما بين كلمتيكما وروى الضحاك
انه مكتوب على باب الجنة ثلث اسطر اولها لا اله الا الله محمد رسول
الله والثاني امة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما عملنا بحنا
ما قدمنا خسرنا ما خلفنا الطبقة الثانية المتوسطون وهم الذين لم
يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق
عند ظهور محتاج اليه فهم يقنعون في حق انفسهم بما يقوتهم على العبادة
واذا عرض محتاج بادروا الى قضاء حاجته وسد خلته اى فقره ولم
يقتصروا على قدر الواجب من الزكوة الطبقة الثالثة الضعفاء
وهم المقصرون على اداء الزكوة الواجبة ولا يزيدون عليها ولا ينقصون
منها فهذه درجاتهم وبدن كل على مقدار رتبته وما اظنك تقدر على
الدرجة الاول والثانية ولكن اجتهد حتى تتجاوز الدرجة الثالثة
فتزيد على الواجب ولو شيأ يسيرا ولو بكسرة خبز لتنفع بذلك
عن درجة البخلاء فان مجرد الواجب حد البخلاء فان لم تملك شيأ
فطيبت الصدقة كلها في المال لكن كل على طيبة وشفاعة ومعونة
في حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازه وتطييب قلب مسلم فيكتب
جميع ذلك لك صدقة وحافظ في زكوتك وصدقتك على خمسة امور

الاول

الاول الاسراء قال في الخبر ان صدقة السر تطفئ غضب الرب والذي
يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله احد السبعة الذين يظلهم الله مع
يوم لا ظل الا ظله وعن انس قال النبي عم لما خلق الله الارض جعلت
تميد اي تتحرك فخلق الجبال فقال بها عليها اي وضع الجبال على الارض فاستقرت
فعجبت الملئكة فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الجبال قال نعم
الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الحديد قال نعم النار فقالوا
يا رب هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء فقالوا يا رب هل
من خلقك اشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد
من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق صدقة بيمينه يخفيها عن شماله وقد
قال الله تع وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبهذا السبب
بالغ السلف في اخفاء صدقاتهم من اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا
اعمى ليلا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربط في ثوب الفقير نانير او
بعضهم القوا في طريق الفقير ليأخذها وبذلك يتخلص عن الرياء فانه
غالب على النفس وهو مهلك ينقلب اذا وضع الانسان قبره في
صورة حية اي يولد ابلام الحية والبخل ينقلب في صورة عقرب و
المقصد في كل الانفاق للخلاص من رذيلة البخل فاذا امتزج به الرياء كان
كانه جعل العقرب غذاء الحية فيتخلص من العقرب ولكن زاد في قوة
الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكات في القلب انما غذاها وقوتها في
اجابتها الا مقتضاها انما ان تحذر من المن وحقيقة ان ترى نفسك
محسنا الى الفقير متفضلا عليه قال الله تع لا تبطلوا احد فانكم بالمن
والاذى كالذي ينفق ماله رياء الناس وعلامته ان تتوقع منه
شكرا او تستنكر تقصيره في حقك ومعاونته عدوك استنكار
يزيد على ما كان قبل الصدقة فذلك يدل على انك رأيت لنفسك عليه

فضلا وهذا جهل وحماقة منك لان من يعلم ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء
بخمسمائة عام كما نطق به الحديث يعلم ان الفقير افضل واشرف من الغني و
علاجه ان تعرف انه للحق اليك بقبول حق الله تعالى منك فان بالزكوة يحصل
طهارتك وتزكيتك عن رذيلة البخل وحب الشح ولهذا سميت الزكوة
زكوة اذ بها يحصل الطهارة كما ان تلوث الثياب بنجاسة الظاهر يمنع عن
لياقة حضرة الصلوة فكذلك تلوث القلب برذيلة البخل يمنع عن الثوب
الى حضرة القدس فصار مال الزكوة كانه غسالة نجاسة ولذا نبع رسول
الله صلعم واهل بيته من اخذ الزكوة وقال انها اوساخ اموال الناس فاذا
اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله الفضل والامتنان عليك ارايت اي اخرج
لو كان فصادا افصدك واخرج من باطنك الدم الذي يخشى مرارة في الطبيعة
الدنيا كان الفضل والمنة لك ام له فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل
وضرره في الطبيعة الآخرة اولى بان الله متفضلا او لان الزكوة شكر لنعمة
المال كما ان الصوم والصلوة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صار صلوة
الضحى شكرا لنعمة ثلثمائة وستين مفصلا من البدن الثالث ان تخرجه
من اطيب اموالك واجودها حتى لا يكون ممن قال الله تع ويجعلون لله ما
تكرهون وقال ص م ان الله طيب لا يقبل الا الطيب اي الحلال قال المقصود
من هذا اظهار درجة الحب من المحب باختيار الاحب لاجل المحبوب قال
السفيان الثوري رح من انفق من الحرام في طاعة الله كمن طهر الثوب
بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء والذنب لا يطهره الا الحلال والرابع
ان تعطي بوجه طلق مستبشر غير مستنكر قال رسول الله صلعم سبق درهم
على مائة الف واتما اراد ما يعطيه عن نشاطة وطيب نفس من اطيب ماله
واجوده فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة والخامس ان تختار
لصدقتك محلا تذكو به الصدقة وهو العالم التقي الذي يستعين به على

طاعة

حجامت
دعمد

طاعة الله تع وتقواه او الصالح المقبل قال ع لم لا تأكل الا طعام تقي ولا
يأكل طعامك الا تقي فالصدقة كالبذر والمحل كالارض فاذا كان البذر
خالصا والارض صالحة لم يكون الغلة كثيرة غالبا قال الله تع مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم
وفي بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء يا ابن آدم ما خلقناكم لاربح
عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي وفي التوراة الجنة جنتي والمال فاشتروا
جنتي بمالي فازبحتم فلكم كنت بغير كرحق فرموده است قصد من
از خلق احسان بوده است وفي الخبر ان عبد الله بن الزبير رضه بعث
الى عائشة رضه بمال في غرارتين فيهما ثمانون ومائة الف درهم وهي صائمة
فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها درهم فلما غربت الشمس
قالت لجارية هلمي طعامنا فجاءت بخبز وزيت فقالت الجارية يا
سيدتي اما استطعت فيما قسمت هذا اليوم تشتري لنا لحما بدرهم
قالت لا تعنفني لو كنت ذكرتني لفعلت وعن علي رضه قال رسول الله
صلعم الصدقة اذا خرجت من بيد صاحبها قبل ان يقع في يد سائل تكلمت
بخمس كلمات يقول كنت صغيرا فكبرتني وكنت قليلا فكثرتني وكنت
عدوا فاجبتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت حارسي فالآن صرت
حارسك فان الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر وعن ابي ذر الغفاري
رضه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك طي سبعين شيطانا
كلهم ينهاه عنها وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم من تصدق
بعدل تمرة اي بمقدار تمرة كسب طيب اي حلال ولا يقبل الله الا الطيب
فان الله يتقبلها بيمينه وهذا عبارة عن حسن رضائه ثم يربيها لصاحبه
كما يربي احدكم فلوه وهو الفرس الصغير السن حتى يكون مثل الجبل وعن

عدی بن حاتم رضہ ما من احد الا سیکلمہ ربہ لیس بینہ وبینہ ترجمان وہو
المعبر عن لسان بلسان فینظر ایمن منہ ای الی جانبہ الایمن فلا یری
الا ما قدم من الاعمال الصالحۃ وینظر اشام منہ ای جانبہ الایسر فلا یری
الا ما قدم من اعمالہ السیئۃ فینظر بین یدیہ فلا یری الا النار تلقاء وجہہ
فاتقوا النار ولو بشق تمرۃ ای بعضہا ولذا قالوا اعط اخاک تمرۃ
فان ابی فجمرۃ فمن لم یجد شیئا یتقی بہ من النار فبکلمۃ طیبۃ ای بکلمۃ یطیب
قلب مسلم وقال النبی ع وم من سال الناس عن ظہر غنی فانما یجر جہنم وروی
ان علیا رضہ دخل علی فاطمۃ رضہ فقال یا کریمۃ النساء ہل عندک شیء تطعمنی
بطنک قالت لا الا ہذہ الدراہم الستۃ اتانی بہا سلمان عزت بہا صوفا
واردت ان اشتری بہا طعاما للحسن والحسین فاخذہا وخرج لیتباع
طعاما فاذا رجل یقول یقرض اللہ قرضا حسنا فاعطاہ کلہ فدخل علی منزلہ
صفر الید فاغتم فاطمۃ وقال علی رضہ لا تغتمی یا فاطمۃ فانی اقرضت
اللہ عنیا کریما فخرج علی برید النبی ع وم فاذا اعرابی ومعہ ناقۃ یبیعہا
فقال یا ابا الحسن اتشتری ہذہ الناقۃ منی قال ما معی نقد قال انا ابیعک
بالتاخیر قال بکم قال بمائۃ درہم قال قد اشتریتہا فقاد الناقۃ فاذا
باعرابی آخر فقال یا ابا الحسن تبیع ہذہ الناقۃ قال نعم قال بکم قال بثلثمائۃ
درہم قال قد اشتریتہا ونقد ثمنہا فاشتری ببعضہا طعاما فجاء بہ
الی بیتہ ثم خرج الی النبی ع وم فلما دخل من باب المسجد نظر الیہ النبی ع وم فتبسم
وقال ہل تعرف الاعرابی الذی باعک الناقۃ قال لا قال ہو جبرئیل والذی
والذی یشتری منک اسرافیل اعطیت اللہ ستۃ دراہم فاعطاک
اللہ بثلثمائۃ درہم بدل کل درہم خمسین درہما وہذا من ذلک قال علی اذا
ملئتم فتاجروا اللہ بالصدقۃ

فضائل الصوم

قال اللہ تعالی واصبر نفسک مع الذین یدعون ربہم بالغداۃ والعشی یریدون
الکفار

الكفار طرد فقراء المسلمين عن مجلس رسول الله صلعم كصهيب وعمار
وخباب وغيرهم فقالوا اطرد هؤلاء عن مجلسك حتى نجالسك لانهم
قوم ارذلون كان ريحهم ريح الضأن ونحن رؤساء القوم نستنكف
لمجلوس معهم فان طردتهم لآمنا بك فهم النبي صلعم ان يفعل ذلك
حرصه على ايمانهم فنزل جبرئيل بقوله ع ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه فقال لهم رسول الله صلعم نهاني الله
عن طرد هؤلاء قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل
المجلس واحدا واقبل علينا بوجهك وقل ظهرك اليهم فنزل قوله ع
واصبر نفسك اي احبس نفسك مع الذين اي مع الفقراء الذين يدعون
اي يعبدون ربهم بالغداة والعشي اي في كل وقت وقيل المراد
الصلوات الخمس يريدون بعبادتهم وجهه اي رضاء الله ع ولا يريدون
شيئا آخر من اعراض الدنيا ولا تعد اي لا تصرف عينيك عنهم لدناءة
هيئتهم وخلق ثيابهم ميلا الى زينة الاغنياء قال الكوسطي لا تعد عيناك
عنهم فانهم لا تعدوا اعينهم منهم طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا
حال من ضمير لا تعد تقديره مريدا التزين والتجمل بأولئك الاغنياء الاشراف
قال النبي عم من تواضع غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه وقال شهاب
الدين السهروردي تزيي الظاهر من خراب السر حكى ان عليا كرم الله
وجهه اشترى قميصا فاخا خلافته بثلثة دراهم وكان كمه قد انقطع من
خلوقه فلبسه وقال الحمد لله الذي كسى عبده من ثيابه وقوم ما يلبسه
السفيان الثوري ونعليه بأربعة دوانق وقالوا لابي سليمان
الداراني لم لا تلبس جديدا فقال انا اليوم عبد البس لباس
العبيد وغدا اذا اعتقني مولاي يلبسني جديدا اجتدا وعن الحسن
البصري رضه قال لقد بلغت اكثر من سبعين رجلا من اصحاب النبي عم

وليس على كل واحد فاذا ناموا يلصقون جنوبهم على الارض بلا
حايل ويجعلون ذلك الثوب عليهم وكان رسول الله صلعم الذى
ينام عليه وسادة من ادم حشوها ليف وعباءة خشنة قالت عايشة
جعلت تلك العباءة طاقين فلما اصبح قال لا تجعلها طاقين فانى قد
ثقل على القيام الليلة الى تهجدى فهذه سيرة الزهاد فى الدنيا فمن
رجع هذه المرتبة فلا اقل من ان يحتقر على قوتها بيت لقد تفضلت
علينا بان لبست الوانا من الكتان واكلت كالسيف فى غمده و
انت مثل البصل المكتسى ولا تطع فى طردهم من اغفلنا قلبه اى
جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اى القرآن والتوحيد والغفلة متابعة النفس
على ما تشتهيها وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقال القشيرى
امارة الغفلة طول الامل وسوء العمل والتوطن فى اوطان الكسل و
اتباع الهوى فى الكفر ونيل شهواته وكان امره فرطا اى ضرافا ومجاوزة
للحد عن انس بن مالك رضه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلعم واحدا
فقال يا رسول الله صلعم انى رسول الفقراء اليك قال رسول الله صلعم مرحبا
بك وبمن جيئت من قوم احبهم فقال يا رسول الله صلعم الاغنياء قد ذهبوا
بالخير كله يحجون ولا نقدر عليه وينفقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا عوفوا
بفضل اموالهم ذخرا فقال رسول الله صلعم له سلم عنى الفقراء وبلغهم
عنى ان من صبر منكم واحتسب فله ثلث خصال ليس للاغنياء الاولى انه فى
الجنة غرفا من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم
لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء
الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام ويدخل سليمان
بن داود الجنة بعد دخول الانبياء اربعين عاما بسبب المال والملك الذى
اعطاه الله تع فى الدنيا وقال ع ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم

القيمة

الفقير الى الجنة باربعين خريفا اى سنة فان قلت ما التوفيق بين الحديثين
قلنا يجوز ان يكون السابق بخمسمائة عام فقيرا صابرا او السابق باربعين
خريفا غير صابر ويجوز ان يكون السابق باربعين فقراء المهاجرين على
اغنيائهم لا مطلق الفقير والغني وحكي ان عبد الله بن عمر رضه سأله
رجل وقال اكنا من فقراء المهاجرين فقال لك امرأة تاوي اليها قال نعم
فقال لك مسكن تسكنه قال نعم فقال انت من الاغنياء قال فان لي خادما
فقال انت من الملوك والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر مخلصا ويقول الغني مثل ذلك مخلصا لم يبلغ الغني ثواب
الفقير وان انفق الغني فيها عشرة آلاف درهم وكذلك الحال في كل اعمال
البر فرجع اليهم رسولهم فاخبرهم بذلك فاستشروا وقالوا رضينا يا رب
وذلك لان قلب الفقير مشحون بحب المولى مملو بنور التقوى غير مظلم بكدورة
الدنيا فاذا ذكر التهليل او سبح يكون كالقاء بذر في ارض صالحة فيكثر ثمرها
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة بخلاف القلب الذي
امتلاء بالشهوات واظلم بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح كالقاء
بذر في ارض سبخة يقل نفعه ولا يتم نوره وقال ابو العتاهية
في الدنيا مسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا ومشقة في الآخرة وعن
ابي سعيد الخزري رضه قال يوما جلست في جماعة من ضعفاء المهاجرين الذين
سكنوا في صفة مسجد النبي عم في فناء موضع على ثلثة اميال من المدينة
بعضهم يستر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا القرآن اذ جاء
رسول الله صلعم فقام علينا فلما قام رسول الله صلعم سكت القارئ
فسلم علينا ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا نستمع الى كتاب الله تع فقال
الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم قال فجلس
وسطنا ليعدل بنفسه فينا اى ليجعل نفسه عديلا لنا في المجلس تواضعا

ثم قال بيده اى اشار بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم فقال
ابشروا يا معشر فقراء المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة
قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة بيت كنجى دود پاره
نان دلنى وحضور باقى همه سر خيالت وغرور وعن انس بن
مالك رضه قال قال النبى ع ان لكل احد حرفة وحرفتى اتيان الفقر والجهاد
فمن احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى وعن الحسن البصرى رح
ع النبى ع قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله تعالى اليه كما يعتذر
الرجل فى الدنيا فيقول وعزتى وجلالى ما زويت اى ما امسكت عنك الدنيا
لهوانك علىّ ولكن لما اعددت عليك من الكرامة والفضيلة اخرج يا
عبدى الى هذه الصفوف من اطعمك او كساك يريد بذلك وجهى فخذ
بيده فهو لك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتحلل الصفوف فينظر من
فعل ذلك به فيأخذه بيده ويدخله الجنة وقال الفقيه ابو الليث للفقير
خمس كرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغنى فى الصلوة والصدقة
وغير ذلك والثانى انه اذا اشتهى شيئا لا يجده يكتب له من الاجر والثالث
انهم سابقون الى الجنة والرابع ان حسابهم فى الآخرة اقل والخامس ان
ذا امتهم اقل لان الاغنياء يتمنون فى الآخرة ان لو كانوا فقراء وقال
على رضه فناء الفقر فناءه عن ذاته وفراغه عن نعته وصفاته وخافه قوة
قلبه بحبيبه وقيامه بالله فى طاعته وبأوه يرجوه ويخافه ويقوم فى النفوس
حق تعالته والثراء رقة قلبه بحبيب ورجاء بالله فى حاجاته وقال الجنيد
رح الفقر ثلثة احرف فاء وقاف وراء الفناء هو الفناء والقاف
والثراء هو الرياضة واذا لم تكن هذه الصفات موجودة فى الفقير لا يكون
وسئل على رضه عن الفقر فقال الفقر عبارة عن عيش مكد ورزق مقدر
وعين مقطر ووجه مصفر وقلب منور وله علم واوسطه عمل واخره موهبة

شعر

شعر الجوهر فقر وسوى الفقر عرض والفقر شفاء وسوى الفقر مرض
العالم كله خداع وغرور والفقر من العالم كنز وغرض قال النبي عم اللهم
احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين معناه
اللهم احيني مغنيا وجودي في جودك مبقيا ببقائك واحشرني في زمرة
من افنيت وجودهم في جودك وابقيتهم ببقائك وقال نصر الدين
الطوسي رح معنى قوله عم الفقر فخري خلو القلب عما خلت عنه اليد و
معنى قوله عم كاد الفقر ان يكون كفرا تعلق القلب بما خلت عنه اليد و
معنى قوله عم الفقر سواد الوجه في الدارين الامكان والاحتياج لان
الممكن محتاج دايما واذا سلب عنه امكانه زال احتياجه ولذا قيل
الفقير لا يحتاج الى ربه فكيف يحتاج الى غيره لان الاحتياج من انار وجوده
فاذا انتفى عبودية العبد في ربوبية الرب لم يبق احتياجه كما لم يبق
وجوده ولذا قالوا اذا تم الفقر فهو الله كقوله تع كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وحكي ان سلطان العارفين ابا يزيد
البسطامي قدس الله روحه بكى يوما بحيث لم يبق في عينه ماء ثم بكى بدم
كبده فبلغ خطار خطيب البربار خبره يا ابا يزيد لم تبكي فان كان
بكاءك للجنة فالجنة ببيت احبائي وانت اولاهم وان كان بكاءك
من النار فانا رب بيت اعدائي فقال يا رب لا للجنة ولا للنار فقال تع
باعيار فيشبه انك تريد جمالي قال يا رب فخر من في السموات سجدا
من هيبة هذا الكلام فقال تع يا ابا يزيد ان الانبياء والاولياء والاصفياء
بالرغم بقوا في مرتبة الوصال عطاشا بزلال عين جيوة جمالي وخوطب
بعضهم بخطاب لن ترانى وانت تريد جمالي فقال يا رب ان ارادة
الجمال وصف الوجود فان عبدك ابا يزيد فناء في فناء فلم يكن
في الحقيقة الا وجودك لم يوجد في العالم مراد الا مرادك فكل راجع
الى وجوده

ايلك ان شئت تدخل الجنة وان شئت تدخل النار وان شئت ترى
جمالك فمرادى تابع لمرادك شعر اطاعتك فرض لا تخلف اوجفاء مضرة عذب
تكدرا وصفاء كلت الى المحبوب امرى كله وان شاء احيانى وان شاء اتلفانى
قال رسول الله صلعم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله
لابره هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وعن ابى هريرة قال النبى صلعم
ان الله يحب من خلقه الاصفياء والاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم
المغبرة وجوههم الخميصة اى الضامرة بطونهم من كسب الحلال الذين
اذا استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم واخطبوا المتنعات لم ينكحوا وان
غابوا لم يفتقدوا وان حضروا لم يدعوا وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا
لم يشهدوا وهم مجهولون فى الارض معروفون فى السماء وقال عليه السلام
على باب الجنة فقراء عامة من دخلها المساكين والصحيح البذاذى الغير
محبوسون اى بسوء حسابهم لكثرة اموالهم عيزان اصحاب النار اى الكفار
فقد امر بهم الى النار وروى ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلعم فقال
يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام ويقول اتحب حبيبى ان اجعل هذه
الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فاطرق رسول الله صلعم ثم قال
يا جبرئيل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له وعليها يجمع
من لا عقل له انما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
واذا شبعت شكرت فقال جبرئيل ثبتك الله بالقول الثابت عن
عائشة رضه قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين
حتى قبض رسول الله صلعم ولقد رهن النبى عليه السلام درعه بالمدينة عند
يهودى واخذ منه شعيرا لاهله وقال عمر رضه دخلت على رسول الله صلعم
فاذا هو مضطجع على رمال حصير اى على عيدانه ليس بينه وبينه فراش
قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف قلت

يا رسول

يارسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال اوفي هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا وفي رواية اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن عبد الله مغفل رضه قال جاء رجل الى النبي ع م فقال اني احبك فقال انظر ما تقول اي صادق انت ام لا فقال والله اني لاحبك ثلث مرات فقال ان كنت صادقا فاعد اي تهيأ للفقر تجفافا فانه اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلعم قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه وعن شقيق البراهدرح انه قال اختار الفقراء ثلثة اشياء والاغنياء ثلثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وقال ابراهيم بن ادهم رح لا يبلغ الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب النعم ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الرابعة يغلق باب الراحة ويفتح باب المشقة الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة يغلق باب الامل ويفتح باب هجوم الاجل وروى عن خاتم الزاهد انه قال لا تصدق من ادعى حب النبي ع م من غير اتباع سنته ولا تصدق عن ادعى حب الدنيا من غير محبة الفقراء والمساكين نرفع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لا يتوقع وقال ع م لكل امة فتنة وفتنة امتي المال وروى انا بكر الصديق رضه انفق

اربعين الف دينار في السر واربعين الف دينار في العلانية حتى لم
يبق له شيء ولم يخرج من الدار من داره ثلثة ايام ولم يجد ما يسر
عورته فاخبروا حاله للنبي ﷺ فجاء النبي ﷺ الى بيوت نسائه وفتش
ولم يجد شيئا زايدا عن حوايجهن فجاء النبي ﷺ الى بيت فاطمة رضه فاغتم
لابي بكر وقال لم يجد عندنا ما نعطيه لابي بكر وجهز زوجها النبي ﷺ من
علي رضه دعا ابا بكر وعمر وسلمان واسامة رضه ليحملوا اجهاز فاطمة فحملوا
طاحونة وجلد امد بوغا ووسادة حشوها ليف وسبحة اي تسبيحة من النوى
وكوزة وقصعة فبكى ابو بكر فقال اجهاز فاطمة فقال ﷺ يا ابا بكر هذا كثير
لمن كان في الدنيا فرحت فاطمة عروسة وعليها سلة ﷺ صوف وقت
باثني عشر مكانا فكانت تطحن الشعير باليد وتقراء القرآن باللسان و
تفسره بالقلب وتحرك المهد بالرجل وتبكي بالعين فلما خرج النبي ﷺ من عزيزنا
من بيت فاطمة قصدت فاطمة الى عباءة في جهازها وبعثت بجارية لها
فقالت قولي يا جارية قد علمنا ما فعلت في حق ابينا ولم يكن عندنا شيء
سوى هذه العباءة التي جهزني بها والدي فلما بلغت الجارية الى الباب
نادت وقالت السلام عليك يا صاحب الصدق ان سيدتي فاطمة
بنت النبي ﷺ تقراء عليك السلام وبعثت اليك هذا واكفت من الدرع زنة
فاخذ ابو بكر العباءة واشتمل بها ومشى الا انه لم ير وجه النبي ﷺ من ثلثة
ايام وخلله جلال من شوك النخلة كثيبا ينكشف وقت المشي فخرج النبي ﷺ
حاسرا اخافيا فجاء جبرئيل ﷺ الى النبي ﷺ فراه قد اشتمل بعباءة وخلله
بشوك نخلة حاسرا اخافيا فقال النبي ﷺ ما هذا يا جبرئيل ما رأيتك قط
بهذا الزي قال انت تراني يا رسول الله ولم يبق في ملكوت السموات
ملك الا تزين بهذا الزي حبا لابي بكر وموافقة له فقال يا رسول الله ﷺ
ان الله تع عز وجل يقول لك ان تقول لابي بكر هل هو راض مني وانا راض عنه
فدخل

فدخل ابو بكر على النبي ﷺ فاخبره النبي ﷺ بذلك فبكى ابو بكر وقال له انا
عنك راض فارض عني ثلث مرات قيل كان اسم ابي بكر رضه عبد الكعبة
فسماه النبي ﷺ عبد الله وكان له ولابويه وولده وولد ولده صحبة
مع رسول الله صلعم ولم يجتمع هذا لاحد من الصحابة وعن عباد بن كثير
عن الحسن انه قال اخذ ابليس اول دينار ودرهم ضرب ووضعه على عينيه
وقال من احبك فهو عبدي وروى عن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله
صلعم ان ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استأذنوا لم يؤذن لهم واذا
خطبوا الى النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصفوا قولهم ولهم قسم نور
واحد منهم باهل الارض لم يسعهم وروى عن عبد الله بن مسعود رضه
قال قال رسول الله صلعم ان لله في الارض ثلثمائة قلوبهم كقلب آدم ﷺ
وله اربعون قلوبهم كقلب موسى ﷺ وله سبعة قلوبهم كقلب ابرهيم ﷺ
وله خمسة قلوبهم كقلب جبرئيل ﷺ وله ثلثة قلوبهم كقلب ميكائيل ﷺ وله
واحد كقلب اسرافيل ﷺ وفيه له القطب فاذا مات الواحد ابدل الله
مكانه من الثلثة صاحب الاربع واذا مات من الثلثة ابدل الله مكانه من
الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من ثلثمائة واذا مات من ثلثمائة
ابدل الله مكانه واحدا من صلحاء العشائر بهم يدفع البلاء عن هذه
الامة وهم البدلاء هكذا اجري نظامهم الى آخر الدهر مشئون ابدال
آن بهند كه او مبدل شود خرش از تبديل بيزدان خلل شود من
عجب دارم زجويای صفا كو رمد در وقت جنگ از جفا عشق
چون دعوی جفا ديدن كواه چون كواهت نيست شد دعوی تباه
وحكي ان جنيدا راح لمامات ابدل مكانه رجل يقال له محمد الجزيري وهو
الذي جاور بمكة سنة لم يتكلم فيها احدا ولم ينم ولم يسند ظهره الى
جدار ولم يمد رجله فلما مضى من عمره ستون في مقام القطبية قيل له

اى شيء رأيت من العجايب قال بينا انا جالس في الزاوية اذ دخل
علي شاب حائر الرأي وخافي الرجلاء مصفر الوجه فجعل يتوضاء
وصلى ركعتين ثم جر رأسه في جيبه حتى حضر وقت المغرب فصلى معنا المغرب
ثم جر رأسه في جيبه فاتفق في تلك الليلة ان دعي خليفة البغداد الصوفية
للصحبة فاردنا الخروج للاجابة فقلت يا فقير اتريد ان تخرج معنا
الاجابة دعوة للخليفة قال ليس بي حاجة عند الخليفة ولكن اريد ان
تحمل لي عصيدة سخنة فقلت في نفسي لا يوافقني في الاجابة ويريد مني
شيئا فتركته واتيت مجلس الخليفة ثم اتيت زاويتي فرايت الشاب
كانه نائم فمضيت انا فاذا جاء رسول الله صلعم ومعه اشباح الانوار وخلفه
جماعة عظيمة بيلألوء وجوههم نورا فقبل له هذا رسول الله صلعم وفي يمينه
ابراهيم خليل الله وفي يساره موسى كليم الله والذين خلفهم هم مائة
الف واربعة وعشرون الف من الانبياء صلوات عليهم اجمعين فاستقبلت
رسول الله لاقبل يده فحول وجهه عني ثم فعلت كذلك فحول وجهه ثانيا
وثالثا فقلت يا رسول الله اي ذنب صدر عني حتى اعرضت عني بوجهك
الكريم فنظر الي مغضبا وجهه من الغضب علي فقال انا فقير امتي فقرا اراد
منك عصيدة فبخلت منها وتركته جايعا هذه الليلة فانتبهت خائفا
يرتعد فرايصي وهي اللحوم المحاوطة بالعصب فغشيت على الشاب فلم اجد في
مكانه فخرجت من الزاوية ورايته يذهب فقلت يا فتى بالله الذي
خلقك اصبر ساعة حتى اجيء لك بعصيدة فنظر الي متبسما فقال يا شيخ
من اراد منك قوتا فاين يجد مائة الف واربعة وعشرين الفا من الانبياء
يأتونك شفيعا للقمة من عصيدة قال هذا وغاب وعن الضحاك
قال من دخل السوق فراى شيئا يشتهيه فصبر واحتسب كان خيرا له من الف
دينار ينفقها في سبيل الله تع وعن انس بن مالك رض قال دخل النبي صلعم
ذات

ذات يوم منزل فاطمة ليسئال حالها فقالت فاطمة يا ابت منذ ثلثة ايام
لم نذق طعاما ونحن نتصابر على الم الجوع اما الشكل علينا جوع الحسن
والحسين فقال رسول الله صلعم يا فاطمة لك ثلثة ولابيك اربعة ايام
فخرج النبي عم من منزل فاطمة وهو يقول واغماه لجوع الحسن والحسين فخرج
من سكك المدينة فراى اعرابيا على بئير يسقي ابله فقال يا اعرابي الك حاجة
في اجير يسقي لك ابلك قال نعم اسقي ابلي فان لك لكل دلو ثلث تمرات
فرضي النبي عم فاستخرج دلوا فصبه في حوض البئير فاعطى الاعرابي ثلث
تمرات فاكل النبي عم لشدة جوعه حتى استخرج ثمان دلوا فلما اذل الدلو
الثامن انقطع الرشا فوقع الدلو في البئير فقام الاعرابي من مكانه
غضبانا فلطم وجه النبي عم لطمة واعطى للنبي عم اربعة وعشرين
تمرا فادخل النبي عم يده في البئير فاخرج الدلو وضوها في فم البئير فراح
الى بيت فاطمة رض فتعجب الاعرابي وتفكر ساعة وعلم انه نبي حق فاخرج سكينا
وقطع بها يده فغشي عليه فافاق بعد ساعة فقام من مقامه واخذ يده
المقطوعة بشماله وهو ينادي وا مصيبتاه يا اصحاب محمد اه حتى جاء الى
بيت النبي عم فلم يجده في بيته فانطلق به سلمان الى بيت فاطمة فقال
النبي عم على فخذه اليمنى للحسن وعلى فخذه اليسرى للحسين وهو يلتمها
التمر فلما سمع بكا الاعرابي بالباب خرج اليه النبي عم فقال الاعرابي اعذرني
يا رسول الله قد اخطات فقال النبي عم لم قطعت يدك قال لم اكن
احمل يدا لطمت بها وجهك فقال يا اعرابي اسلم فسلم فقال الاعرابي
ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذ النبي عم يد الاعرابي فضم مكانه وقال
بسم الله الرحمن الرحيم فاذا ملت اي صحت باذن الله تع فآمن الاعرابي
وقال ذو النون رح علامة سخط الله تع على العبد خوفه من الفقر و
قيل اظهار الفقر في الفقر احسن من الفقر ومن سئل الناس عن ظهر

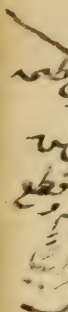

غنى انما بستكثر جمر جهنم وسئل ابو الجلاء عن الفقر فسكت حتى مضى ثم
رجع وقال كان عندى اربعة دوانيق الدانق سدس درهم فاستحييت
ان اتكلم فى الفقر وعندى تلك الدوانيق فتصدقت وجئت فسئلوا
عن الفقر مابدا لكم وقال ابراهيم بن ادهم لشقيق البلخى رح حين قدم
عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا
شكروا وان منعوا صبروا قال ابراهيم هكذا كلاب بلادنا فقال له
شقيق فكيف الفقراء عندكم قال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا و
ان اعطوا آثروا فقبل رأسه وقال هنيئا لكم الفقر وقال الفضيل
ان نبيا من الانبياء قال الهى كيف لى ان اعلم رضاك عنى فقال انظر كيف
رضاء الماكين عنك وقال يحيى بن معاذ رح لو هرب الانسان من النار
كما يهرب من الفقر لنجا منها ولو طلب الجنة مثل ما يطلب الدنيا لفاز بها
ولو خاف من الله تع فى الباطن كما يخاف من الناس فى الظاهر لكان آمنا
فى الدنيا والآخرة **الباب الثلثون فى رفض الدنيا وذم من**
وفى الزهد والتوكل قال الله تع زين للناس المزين هو الله تع
عندنا للابتلاء لقوله تع زينا لهم اعمالهم وقالت المعتزلة وهو الشيطان
لقوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على وجه الوسوسة قلنا
فى جوابهم فمن ذا الذى زين الكفر والبدعة للشيطان اى حسن لهم حب
الشهوات اى محبة المشتهيات وهى مراد النفوس مصدر اريد
به المفعول ولذلك جمع ودليله انه فسره بالمشتهيات بقوله من النساء
وهى جمع الشهوات اى حال كونها من طائفة النساء وانما بدا
بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل الاشياء والبنين والفتنة
بهم لان الرجل يبتلى بسببهم على جمع المال من الحرام والحلال وهو من
قبيل الاكتفاء اذ المراد البنين والبنات فبدأ بالاناث فتنة ان عشقوا

اتعبونا

انعبونا وان ماتوا احرقونا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال
ابو هريرة رضي الله عنه القنطار عشرة الاف اوقية كل اوقية اربعون درهما او سبعون
الف دينار وقال الكلبي مكوك تورد بها المقنطرة الى المصر وبه
المنوشة وقال الفراء هي المضاعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة
وقال ابن رباب القناطير الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال
الضحاك المقنطرة المحصنة وقيل المقنطرة مأخوذة من القنطار للتاكيد
كما يقال الوف مؤلفة ودراهم مدرهمة من الذهب والفضة حال من المقنطرة
قيدها على ما بعدها لانها جعلا من جميع الاشياء فما لكها كما لك لجميع
الاشياء وسمي الذهب ذهبا لذهابه البتة والفضة فضة لانها تنفض
اى تفرق في الحوائج والخيل المسومة عطف على النساء جمع خائل مشتقة
من الخيلاء لاختيالها في مشيتها او من التخيل لانها تتخيل في عين صاحبها
اعظم لتمكنها في قلبه وقال الواحدي جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء
واحده فرس اى الافراس المعلمة من السمة او المرعية من سامت
السائمة اذا رعت وقيل المحسنة من السيماء والانعام اى الابل و
والبقر والغنم جمع نعم والحرث اى الزرع قيل كل منها فتنة للناس
اما النساء والبنون فتنة للجميع والذهب والفضة فتنة للتجار و
والخيل فتنة للملوك والانعام كابل البوادي والحرث فتنة لاهل
القرى ثم رغب في الآخرة وزهد في الدنيا بقوله ذلك اى الذي
ذكر من الاشياء المذكورة متاع الحيوة الدنيا اى منفعة قليلة سريعة
الزوال فالحيوة الدنيا انما ينتاول منه بقدر البلغة واخذ البلغة
لا يستكثر منه استكثار المؤثر واصاحبه فالحظوظ ويوقعه في
الحذور والله عنده حسن المآب اى حسن المرجع في الآخرة لا يزول
ولا يفنى وهو الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ارمز الى الدار

كما قال الدنيا فنظرة فاعبر وها ولا تعمر وها وروى انه لما سئل لم حجبت
القلوب عن الله تعالى فقال لانها احبت ما ابغضه الله احبت الدنيا ومالت
الى الدار الغرور وتركت العمل لدار فيها حياة الابد وفي نعيم لا تزول قل
يا محمد ءانبئكم اى اخبركم بخير من ذلكم زين للناس للذين اتقوا اى
خافوا عن الشرك والمعاصي والتزين الاشغال عن طاعة الله خص المتقين
لانهم هم المنتفعون به عند ربهم جنات اى بساتين تجري من تحتها الانهار
خالدين اى مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اى زوجات طاهرات
من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط وابوال الخلاء ومن الباطنة
كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن روى انه عليه السلام قال لو ان
الجنة خرجت الى الدنيا وما فيها ورضوان من الله اى ولهم ايضا رضاء
من الله كقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والله بصير بالعباد اى باعمالهم
فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون اعرابه خفض على
النعت ويجوز النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمار هم والذين هم
يقولون ربنا انا آمنا اى صدقناك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت
في الشرك والاسلام وقنا اى ادفع عذاب النار الصابرين نصب على المدح
ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اى الذين صبروا على الطاعات و
المصيبات والممتنعين عن المعاصي والشهوات والصبر منع النفس عن شهواتها
المحظورة في الشرع وروى ان رجلا جاء الى الشبلي فقال اي صبر اشد
على الصابرين فقال الصبر في الله وهو الصبر على الطاعات قال لا فقال
الصبر لله وهو الصبر عن المعاصي قال لا قال الصبر مع الله وهو الصبر
على المصايب قال لا فقال اي صبر اشد قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي
صرخة كاد يموت والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم
فيما بينهم وبين الله وبين الناس والقانتين اى المطيعين لله الدائمين

على الطاعة

على الاتصال بحيث لا يدخل فيها فترة ولا يقطع عنها غلة والمنفقين اى
المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار هذا كله نعت
للمتقين واعرابه من وجوه ثلثة واد خال الواو في هذه الصفات مع انها
لطايفة واحدة لارادة المدح كما في قوله تع وسيدا وحصورا ونبيا من
الصالحين قال سعيد بن جبير هم المصلون في آخر الليل ويسمى الصلوة
استغفارا لانه في اخرها سوال المغفرة وقال زيد بن اسلم هم الذين يهدون
صلوة الصبح في الجماعة وروى ابراهيم بن خاطب عن ابيه قال سمعت صوتا
في ناحية المسجد وقت السحر الا دعوتني فاجبتك وامرتني فاطعتك
وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا هو عبد الله بن مسعود رضه وقال
مجاهد في قول يعقوب لاطلب لبنوه الاستغفار منه لتقصيرهم في حق يوسف
ع ام قال سوف استغفر لكم ربي قال اخرها الى وقت السحر لان الدعاء فيه
مستجاب وقالوا ان الله لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء وقت
السحر دعوة للخلق وهي ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة
وقيل الكل شان النبي ع هم واصحابه الاربعة فالصابرون رأسهم
محمد ع والصادقون رأسهم ابو بكر رضه والقانتون رأسهم عمر رضه
والمنفقون رأسهم عثمان رضه والمستغفرين رأسهم علي رضه وقال
القشيري الصابرين على امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله و
القانتين بالاستقامة في محبة الله والمنفقين ارواحهم في سبيل
الله تع والمستغفرين من جميع ما فعلوا الرؤية تقصيرهم في الله و
يقال الصابرين الذين صبروا على الطلب ولم يتعللوا بالهرب وليتم
يخشوا من التعب والكل راحة وطرب صبروا على البلوى ولم يشكوا
الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يقطعهم شيء من الدنيا والعقبى
والصادقين الذين صدقوا في الطلب فصدوا وردوا انهم صدقوا

حتى اوجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا فيهم قصور ثم وزور
ثم شهود ثم وجود ثم حدود والثانيين الذين لازموا الباب وداموا
على مجرد الاكتساب وتركوا المحاب ورفض الاحباب حتى تحققوا
بالاقراب والمتقيين الذين جاهدوا انفسهم من حيث الاعمال ثم
جاهدوا بمسورهم من الاموال ثم جاهدوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم
جاهدوا بتركك كل حظ لهم في العاجل والآجل للقرب والوصال والمستغرقين
من جميع ذلك حين رجعوا الى الصحو عند السكر في ظهور الاسفار وهو فجر
القلوب لا فجر بظهر في الافطار وروى انه ع قال في وصيته لابي هريرة
رضه عليك يا اباهريرة بطريق اقوام اذا وقع الناس لم يفزعوا واذا
طلب الناس الامان من النار لم يخافوا قال ابو هريرة من هم يا رسول الله
قال قوم من امتي في آخر الزمان محشرهم الانبياء اذا نظر اليهم الناس
ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا فاقول امتي امتي
فيعرف الخلايق انهم ليسوا بانبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى
ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول الله مرني بمثل عملهم لعلي
الحق بهم فقال يا اباهريرة ركب القوم طريقا صعبا اثروا الجوع
بعد ما اشبعهم الله والعرى بعد كساهم الله والعطش بعد ما اروا
هم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال فخاف حسابه صحوا
الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملئكة والانبياء
من طاعتهم لربهم طوبى لهم طوبى لهم ودت ان الله جمع بيني وبينهم
ثم بكى رسول الله صلعم شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله باهل
الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم يا اباهريرة بطريقهم
وقال الله تع ومنهم اي من المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله
حاطب بن ابي بلتعة حيث حلف بالله لئن اتانا اي اعطانا من فضله

المال

الى التصدق اى لنصرفن فى وجوه الخيرات ولنكونن من الصالحين اى
ولنعملن عمل اهل الصلاح به اراد به عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف
اتا عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بالف بعير باقتابها انى بجميع
الآتها والف دينار فرفع رسول الله صلعم يديه ويقول يارب رضيت من عثمان
فارض عنه واتا عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة الآف دينار وقال اوكان
لى ثمانية الآف فاقرضت ربى باربعة واسكت اربعة لعيالى فقال رسول الله
صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فقبل الله دعاء رسوله
فبارك له حتى ان امرأته التى طلقها فى مرض موته وحكم عثمان بطلاق
الغائب وهى اربعة اربع صولحت من ربع ثمنها على ثلث وثمانين الف
درهم فلما آتيهم من فضله بخلوا به اى منعوا حق الله منه وتولوا اى اعرضوا
عما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اى اورثهم البخل
نفاقا فى قلوبهم اى اصر اباقى العقيدة وشكا فى الاسلام فلا يؤمنون
الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اى بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون فى خلفهم بانهم يتصدقون اذا اغناهم الله قال ومن آية المنافق
ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا اؤتمن خان وقد ذكر الثلثة
فى هذه الآية وقيل نزلت الآية فى شان ثعلبة بن حاطب وكان ثعلبة
ملازما لمسجد رسول الله صلعم ليلا ونهارا وكان يلقب بذلك حمامة
المسجد وكان جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحارة
للحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد كافى رسول الله صلعم من
الخروج بالجماعة من غير لبث واستقبل بدعاء فقال له النبى عم مالك ضرت
تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج فقال يارسول الله انى فى غاية
الفقر بحيث لى ولامرأتى ثوب واحد وهو الذى على فانا اصلى فيه وهى
عريانة فى البيت ثم اعود اليها فانزعه وهى تلبسه فتصلى فيه فادع الله

ان يرزقني مالا فقال ع م ويحك يا ثعلبة وهي كلمة عذاب فقيل كلمة شفيقة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا قال ع م أما ترضى ان تكون مثل نبي الله فو الذي نفسي بيده لو شئت
ان يسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكني اعرف ان الدنيا من لا
مال له وحفظ من لا حفظ له وايسرها تغتر من لا عقل له فقال يا رسول الله والذي
بعثك بالحق نبيا لو دعوت الله تع ان يرزقني مالا فو الله لأؤدين
كل ذي حق حقه فقال ع م اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما
ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا حتى فات عنه الجماعة
لا يصلي بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيدا
حتى ترك الجماعة والجمعة كلها فسأل عنه رسول الله صلعم فقيل كثر
ماله حتى لم يسعه واد فخرج بعيدا فقال ع م يا ويح ثعلبة فانزل الله
تع خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلعم
مصدقين وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة فلما جاءا وقرآ كتاب
الصدقة قال ثعلبة ما هذا الا جزية ثم قال ارجعا حتى ارى رأيي فلما
رجعا قال لهما رسول الله صلعم قبل ان يكلمهما ويحك يا ثعلبة مرتين فنزلت
الآية فلما ذهبا من عنده ندم ثعلبة على ضيعه فجاء بصدقة الى النبي ع م
قال ان الله منعني ان اقبل منك صدقة فجعل التراب على رأسه وبكى
فقال ع م هذا عملك حيث قلت ما هذا الا جزية فقبض رسول
الله صلعم فجاء بها الى ابي بكر رضه فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله
صلعم وانا اقبلها وقبض ابو بكر وجاء الى عمر رضه فلم يقبلها وهلك
في خلافة عثمان ورث وعلبة رضه ان رسول الله صلعم قال السخاء
شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن
منها اداه الى الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا
فمن

فمن تعلق بغصن منها مده الى النار والسخاوة اربعة سخاوة النفس
وسخاوة الروح وسخاوة القلب وسخاوة المال سخاوة النفس
للعبادة اعطوا النفوس واخذوا الهداية كما قال الله تع والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا وسخاوة الروح للغواة اعطوا الروح واخذوا
الطيوة الباقية كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء وسخاوة القلب للعارفين اعطوا القلب واخذوا
المعرفة كما قال الله تع يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم وسخاوة المال للزهاد اعطوا الدنيا واخذوا العقبى كما قال
الله تع تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا
فسادا والعاقبة للمتقين فان المجاهدة في اللغة المحاربة وفي
الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب
في الشرع وفي الخبر ان رجلا من اصحاب رسول الله صلعم اهدي اليه رأس
شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني فبعث اليه فقال الذي بعث اليه
ان اخي احوج مني فبعث به الى الآخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى
تداولته سبعة ابواب ثم رجع الاول فنزلت هذه الآية يؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي شدة احتياج وذكر عن سهل
بن عبد الله انه كان ينفق ماله في طاعة الله فجاءت اخوته واخواته الى
عبد الله بن المبارك ليشكونه فقالوا ان هذا لا يمسك شيئا من الدنيا ونخشى
عليه الفقر فاراد عبد الله ان يفهمهم عليه فقال له سهل يا عبد الله ارايت
لو ان رجلا من اهل المدينة اشترى ضيعة في قرية وهو يريد ان يتحول
اليها ايخلف بالمدينة شيئا وهو يكسن الرستاق قال عبد الله
خصمكم بعض اذا اراد ان يتحول الى الرستاق لا يترك في المدينة
شيئا قال والذي يتحول الى الآخرة كيف يترك في الدنيا شيئا ودخل

واحد الى بيت ابى ذر رضه فلم ير فيه شيئا من متاع البيت فقال يا با
ذر اين متاع بيتك قال لى بيت آخر قال ما حصل لى شيئ ابعث الى
ذلك البيت فقال الرجل انت تكن هنا لم تبعث الى بيت لم تكن فيه
قال لا تخ اريد ان انطلق اليه البتة وعن الضحاك قال لما اهبط الله
تعالى آدم وحوا الى الارض غشى عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا
الى ان استأنس وما عنهما وعن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول
الله صلعم فاذا اتاه رجل ابيض ابو حسن الشعر وعليه ثياب بيض
فقال السلام عليك يا رسول الله فقال الله يسلم وعليك السلام قال يا رسول
ما الدنيا قال لحلم الناعم قال وما الآخرة قال فريق في الجنة وفريق
في السعير قال في الجنة قال بدل الدنيا لنار كها فانه ثمن الجنة ترك
الدنيا قال فما جرهم قال بدل الدنيا لطالبها قال فما خير هذه الامة قال
بعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال مشمرا لطالب الغافلة قال
فكم التواريها قال كعدد المتخلفين عن الغافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة
قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلعم هذا جبريل
اتيكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة وعن يحيى بن معاذ الرازي
قال الحكمة تهوى من السماء الى القلوب فلا يسكن في قلب فيه اربع
خصال الركون الى الميل الى الدنيا والتهم غير وحسد اخ وحب الشرف
وعنه ايضا قال العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى
قبره قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه وعن ابى هريرة رضه
قال قال رسول الله صلعم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدرى ما
هو لاق بعد موته ان له قاتلا لا يموت يعنى النار وقيل لابى يزيد رح
بم وصلت ما وصلت قال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة
ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت
وقال

وقال ع م اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد
الامل وحب الدنيا وقال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما سقى كافرا شربة ماء وقال ع م ان الله تعالى لم يخلق خلقا ابغض اليه
من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها ولذا قال بعضهم لا ارید
ان اكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير اخلال للصلوة بالجماعة
وانصدق في سبيل قالوا لم قال اخذا من المحاسبة يوم القيمة وقال
بعضهم اجتنبا باعز الكلبة حيث قال ع م الدنيا جيفة وطالبها كلاب
ولذا قال عيسى ع م يا طالب الدنيا التبر تتركها ابر وقال النبي ع م
اذا طلبتم من الدنيا شيئا فتعسر عليكم واذا طلبتم من الآخرة فتيسر
لكم فاعلموا ان الله يجتبكم وقال ع م من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شيء والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا
لا ينفع منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا وأملا لا يبلغ منتهاه ابدا
وقال ابو هريرة رضه قال لي رسول الله صلعم الا ارتك الدنيا جميعها
قلت نعم فاخذ بيدي الى مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق و
عظام ودوات فقال يا ابا هريرة هذه اربوس كانت تحرص
لحرصكم وتامل كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم تصير ترابا وهذه
العذرات الوان اطعمتهم اكلتموها من حيث اكلتموها ثم قذفوا
من بطونهم فاصبحت والناس يحتنونها وهذه الخرق البالية كانت
لباسهم فاصبحت والرياح تصفقها اي تضربها وتقلبها وهذه
العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون اي يطلبون عليها
اطراف البلاد ثم كان ما كنا على الدنيا فليبك ببت بد نیا دل
نبند دهو که مردست که دنیا بسر اندوه دردست بگورستان
نظر کن تا ببینی که دنیا همه شیونراجه کردست وقال ع م الدنیا

سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر
سجنه والنار مأواه قال الله تع لقد خلقنا الانسان فى كبد اى
شدة ومشقة يكابد مصايب الدنيا وشدايد الآخرة ولم يخلق الله
خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم قال ذو النون خلق مربوطا بحبل القضاء
مدعوا الى الايتمار والانتهاء وقال الحسن يكابد الشكر على السراء
والصبر على الضراء وقال الامام الرازى ليس فى هذه الدنيا لذة
والذى يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فلذة الاكل خلاص من الم
الجوع ولذة الشرب من الم العطش ولذة اللبس من الم الحر والبرد
فليس للانسان الا الم او خلاص عن الم شم واين الصفا بهيهات
من عيش عشق وجنة العدن بالمكاره حفت سقونى وقالوا لا تغتر
ولو سقوا جبال حنين ما سقوه لغنيت وعن ابن عباس رضه قال
يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوزة شمطاء اى متغير اللون
زرقاء انيابها بادية لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق
فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه
الدنيا التى تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وفى الخبر ان ابليس عليه اللعنة
يرفع الدنيا كل يوم ليبيع ممن يزيد فيقول من يشترى ما يضره و
لا ينفعه ويرثمه ولا يشره فيقول اصحاب الدنيا نحن نشترى منك
فيقول لا تعلمون فانها معيوبة فيقولون لا بأس بها فيقول حتى
اعلمكم عليها هى عجوزة سارقة مبغضة فيقولون لا بأس
بها فيقول ثمنها ليس بدرهم ولا دنانير بل ثمنها نفسيكم من الجنة
واخ اشتريتها باربعة اشياء بلعنة الله تع وغضبه وعذابه
وبعث الجنة بها فيقولون نعم فيقول اريد ان تذبحوا على عليها
وهو بان تتوطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا فيقولون نعم فيأخذونها

فيقول

فيقول الشيطان لبئست التجارة مغبون بايعه ومشتريه روى
انه مات في بني اسرائيل رجل وخلف ابناء وقصر افتخاصما
في قسمته وطالت خصومتهما فكلمتها لبنة من زاوية القصر
قالت لاتخاصموا الاجلي فلقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين سنة
ثم مت فبقيت في القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع ترابي وجعل
مني آنية فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت ورميت في الطريق
مائة وثلثين سنة ثم ضربت لبنة وصنعت في هذه الزاوية في
هذا القصر وانا عليها منذ ثلثمائة وثلثين سنة افتخاصمون
بل هذا القصر سيصيرون مثلي فاعتبروا يا اولي الابصار كنية الدنيا ابو
الغناء وكنية الآدمي ابو الجفاء فلا تطلب من الغنا بقاء ولا تطلب
من الجفا وفاء فحب الدنيا رأس كل خطيئة ومناط كل معصية وكيف
لا وهي عدوة الله تع ولاوليائه ولاعدائه اما عداوتها لله تع فلان
انها تقطع طريق عباد الله تع لئلا يصلوا اليه اذ لا سعادة في الآخرة
الا لمن قدم على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا وروى
عن النبي ﷺ انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف
ومن ابغضني فاكثر ماله وولده واما عداوتها لاوليائه فمن
حيث انها تتزين وتتزخرف لهم فتخطف قلوبهم وتستلب
نفوسهم فلا يتخلص منها برياضات كثيرة ومعانات شديدة
واهوال الف قال بعضهم تركت الدنيا لقلة عنائها وكثرة غنائها
وسرعة فنائها وحسن ثنائها واما عداوتها للاعداء الله تع
فلانها تتزين في قلوبهم بالمكر والحيل حتى اذا علمت انهم احبوها
تنكرهم وتنضم الى غيرهم كالمحبة تتحول من رجل الى رجل يعذبوا في
الدنيا بنار الحسرة في الآخرة بنار الندامة بل بنار القيمة ولذا

لاجل قصر
ابنائين

قالوا الدنيا اسخر من هاروت وماروت واذا الشيطان انما يستولي على الانسان
بمعونتها قال تع انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن
عملا وقال عليه السلام الدنيا خلوة حضرة والله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون وقال ع لم يستقم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن
كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وان مثل الدنيا والآخرة كمثل
ضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب
بقدر ما تميل الى احديهما اعرضت عن الاخرى ولذا قال ع من احب دنياه
اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصد
من ارسال الرسل وانزال الكتب اي يحذر العباد عنها ويحولوا وجوههم منها
الى ربهم والغرض للحكيم ان هذه الدنيا المذمومة المهلكة هي بعينها
مزرعة الآخرة فمن حق من فرغها اذ هي منزل من منازل السائرين الى الله تع
كرباط على الطريق اعد فيها العلف والزاد واسباب التعرض تزود منها
الآخرة فاقتصر منها على قدر التعرض في الملبس والمطعم والمنكح وسائر الضرورات
فقد حرث وبذر وسيحصد في الآخرة ما زرع فالدنيا انما خلقت للتزود
منها الى الآخرة ولكن كثرة اشتغالها وفنون شهواتها انست الخلق
سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها همهم فكانوا كالتاجر في البادية يشتغل
بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها ع الرفقة حثت فانة لج واهلكته
سباع البادية ومن ظن انه يلابس الدنيا بيدنه ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور قال ع
مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي
يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكل ما اتهاك ع مولاك فهو دنياك
وقال ع اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة و
بصره بعيوب نفسه وقال ازهد في الدنيا وازهد في ايدي الناس يحبك
الناس وقال من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد

في الدنيا

في الدنيا وفي المصابيح عن ابي ذر رضه قال قال النبي عليه السلام الزهادة في الدنيا
ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بما في
يدك اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت
بها ارغب منك فيها انها ابقيت وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله به
ملكا يؤنس في قبره الحكمة قيل الزهد في اللغة ترك الميل وهو ضد المرء
رغبة وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك
راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا
وخلو القلب من طلبها وليس هو اكل الخشن ولبس العباء وقيل حقيقة
الزهد في قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والزهد في الحرام
واجب وفي الحلال مندوب وقيل الزهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص
وزهد العارفين فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك ما زاد
على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء سوى الله والزهد
من كمال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا عن المضرة
الآجلة فجملة الحاصل فالزهد زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور
فالذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتوزيع الجمع
منها وترك ارادتها واختيارها واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد
فهو برودة الشيء على قلب الزهد الذي هو مقدور ومقدمات للزهد الذي
هو غير مقدور فاذا اراد العبد بان لا يطلب طالب عنده من الدنيا ويقوى
ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها لا آفاتها اورثه ذلك
برودة الدنيا على قلبه لاقبال الله وعظيم ثوابه وهذا هو الزهد الحقيقي
اذ رب تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه وروي ان ابن عمر
رضه جاء من الكتاب وهو يبكي فقال له عمر ما يبكيك يا ولدي فقال ان
الصبيان في المكتب عدوا ارفع منصبي وقالوا انظروا الى ابن امير المؤمنين

كم رقعة في قميصه وقد كانت ثوب عمر مرقعا فى اربعة عشر موضعا وبعض الرقعة
كان من ادم فبعث عمر الى الخازن وقال اقرضنى من بيت المال اربعة دراهم
الى رأس الشهر فاذا كان رأس الشهر اجعله فى مشاهرى اى فما اخذ من
وظيفتى شهرا فشهرا من بيت المال فكتب اليه الخازن يا عمر انك تأمن على حياتك
شهرا حتى انقد لك فما تفعل بدراهم بيت المال لو مت وبقيت عليك فلما
قرأ عمر الرقعة بكى وقال يا بنى ارجع الى الكتاب فانى لا آمن على روحى ساعة
قال الله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية اخبر الله تع انه
خلق الجن والانس للعبادة لا للتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة وعلى الله
تع الرزق فمن اشتغل بالطاعة واقبل على الله بقلبه وبدنه بورك له فى رزقه
ومن اشتغل بالكسب والرزق واقبل على الدنيا فجمع ومنع حق الله جعل الله
فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم يأته ما قدر له الا بكد وعناء
واجتمع العلماء ان اربعة لا يوجد الا باربعة لا يوجد النعيم الا بترك
النعيم ولا يوجد الكفاف الا بترك الكفاف ولا يوجد رضاء الله الا بسخط
النفس ولا يوجد الراحة فى الآخرة الا بترك الراحة فى الدنيا قال
الامام ابو منصور رح قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فشبه الحيوة الدنيا بماء الزرع من
وجوه احدها انه يخبر عن سرعة زوالها وانقطاعها كما تنبات الذى
يشارع الى الزوال بالآفة والثانى انه يخبر عن تغيرها وانقلاب
امرها كما تنبات الذى يتغير فى ادنى مدة والثالث ان المطر لا يستنزل
بالجبة كذلك الدنيا لا تساعد الا بالغيبة ثم ان المطر وان كان
لا يجيء الا بالتقدير فقد يستسقى كذلك الرزق وان كان بالغيبة
فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء فى موضعه سبب حيوة
الناس وفى غير موضعه سبب خراب الموضع كذلك المال المتحقق سبب

سلامة وانتفاع المتصل به وعند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب
بلاء من هو متصل به ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح
فاذا جاوز الحد كان سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية
والكفاف فصاحبه منعم واذا جاوز الحد اوجب الكفران والطغيان
ومنها ان الماء دائم جاريا طيبا فاذا طال مكثه تغير كذلك المال
اذا انفقه صاحبه كان محمودا واذا ادخره واسكه كان قبيحا مذموما
ومنها ان الماء اذا كان طاهرا يصلح للشرب والطهور وازالة الاذى
واذا كان غير طاهر فبالعكس فذلك المال اذا كان حلالا يصلح للاكل
وازالة رذيلة التنفس بالانفاق واذا كان حراما فلا يصلح وحكي
ان هارون الرشيد دعى شقيق البلخي فقال انت شقيق الزاهد قال
نعم شقيق وانت زاهد قال هرون كيف اكون انا زاهدا وملوك
العالم وملكهم تحت تصرفي قال شقيق قال الله تع قل متاع الدنيا
قليل فسمى ما بين المشرق والمغرب قليلا وانت قنعت من
هذا القليل قليلا والزاهد هو القانع بالقليل فلم استبنك زاهدا
واما انا فبعرض ربي على قلبي ملك ثمان جنان لا يلتفت اليها قلبي
واما يلتفت الى ربي فكيف اكون زاهدا والزهد درجات احدها
ان يزهد ونفسه مائلة الى الدنيا ولكن يجاهدها وهذا متزهد لا زاهد
ولكن بداية الزهد الثانية ان تنفر نفسه عن الدنيا بالعلم
بان الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن فتسمح نفسه بتركها كما تسمح
نفس من يبذل درهما ليشتري جوهرة وان كان الدرهم محبوبا
عنده وهذا زاهد الثالثة ان لا تميل نفسه الى الدنيا ولا تنفر عنها
بل يكون وجودها وعدمها بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء
وخزانة الله كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة ونفورا وهذا هو الكمال

لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول ببغضه كالذي يحبه ولذا ذم الدنيا عند
رابعة العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها وهذا اكمل
انواع الزهد ولكن مظنته عزيز لضعفاء اذ كل معزور يظن من نفسه
هذا وعلامة ذلك ان لا يدرك الفرق بين ان يسرق جميع ماله ويسرق
ماله غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به فكمال الزهد هو الزهد في
الزهد بان لا يرى هذا منصبا فان من ترك الدنيا وظن انه يترك شيئا
فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي البصائر لا شيء فالزهد هو ان
تتنزوى عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها اما اذا انزوت عنك
وانت راغب فيها فذلك فقر لا زهد ولكن للفقر ايضا فضيلة على
الغنى وقال عيسى عليه السلام لاندخروا لغد طعاما فان غدا يأتي ومعه رزقه
انظروا الى الذر من يرزقهم فان قلتم بطون الذر صغار فانظروا
الى الطاير فانه قلتم الى الكاسر جناح فانظروا الى الوحوش ما ابدنها
وبسنها فالدنيا عند نظر اولي الابصار كخبيص صنعه الاطباء من السكر
وغيره ثم طرح فيه بسم قاتل وابصر ذلك رجل ولم يبصره الآخرون
فوضع بين ايديهم مزينا مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم
يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يخطر بباله ان يتناول منه بحال
البتة لما يعلم من آفاته ولا يغتر بظاهره واما الذين لم يبصروا
ما جعل فيه اغتروا بظاهره المزخرف فجعلوا يتناولون منه وهم
يتعجبون من الزاهد فيه وربما يسفهونه في ذلك وهذا مثل حرام
الدنيا مع البصراء المستفهين والجهال الراغبين واما مثل الزهد
في الحلال فان لم يطرح فيه السم ولكن تبرق فيه وامتخط فخالطه
وزينه فالرجل الذي شاهد منه ذلك يكون مستقذرا لذلك
الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند ضرورة وشدة احتياج
والذي

والذي لم يشاهد ذلك فهو جاهل لما فيه مغتر بظاهره وحريص عليه محب له وهذا
مثال حلال الله تبارك وتعالى بين اهل البصيرة والاستقامة واهل الرغبة
والغفلة فلو علم الراغب وابصر ما علم الزاهد لكان زاهدا مثله و
لو جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا مثله وروي ان
الله تعالى قال لجبرئيل عليه السلام يا احمد لا تتزين بلباس الناس وطيب
الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهي رفيق سوء
كلما حرمتها الطاعة اشتهت المعصية وتخالفك في الطاعة وتطيع
لك في المعصية وتطغى اذا شبعت وشكرت اذا استغنت وتنسى
اذا كبرت وتغفل اذا آمنت وهي قرينة للشيطان وقيل مثل النفس
كمثل النعامة يأكل الكثير واذا حملت لا تطير واذا قيل انت طائر قال
انا بعير وهذا رجلي واذا حملت عليها شيئا قال طائر وهذا جناحي
وفي الخبر ان موسى عليه السلام توجه ذات يوم الى المناجاة فاستقبله محبوبي
فقال له يا موسى اذا ناجيت ربك فقل له ان كنت انت الرزاق
فلا ترزقني فناجى ربه فلما اراد ان ينصرف قال له ربه يا موسى
لم لا تبلغ كلام عبدي قال الهي استحييت مما قال فقال الله تعالى قل لعبدي ان كنت
تأنف من العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا رزاق جميع الخلائق
فاتاه موسى واداى اليه الرسالة فقال الحمد لله ما اكرم ربك يا موسى اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله وعن انس رضي الله عنه قال لما خلق الله تعالى
الارزاق قبل الاجساد بالفي عام فبسطها بين السماء والارض فصيرتها
الرياح فوقعت في المشارق والمغارب فمنهم من وقع رزقه بالغ موضع
ومنهم من وقع في مائي موضع ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح
حتى يأتي اجله وحكي ان حاتما الاصم خرج من المسجد ذات يوم فراى رجلا
بعده وقال ما تطلب قال الطيب رزقي بعده قال اندري اين هو قال لا قال

فان استقبلك تعرفه قال لا قال حاتم ما رأيت اعجب من هذا الرجل يعدو في
طلب شيء لا يدري اين هو وان استقبله لا يعرفه يا هذا انك لم تؤمر بطلب
الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه في نصف النهار وهو
يوفك في نصف الليل وقيل في قوله تعالى انا الانسان خلق هلوعا قال
الطبري الهلوع دابة لها تسع خلف جسمها فاذا تسع كل يوم سبع برادي وشرب
كل يوم سبع غدير ماء ثم تبيت مغتما للرزق فاذا كل غذاها الله
للرزق ها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال جاء رجل الى ابن عم فقال له
يا بني الله اخلي ناقتي واتوكل على الله قال بل اعقلها وتوكل وسمعت التوكل
ان تكل امرك الى الله تع وتثق به قلبك وتطمئن بالتفويض اليه نفسك
ولا تلتفت الى غير الله تع اصلا فمثالك ومثال من وكل في خصومة في علم
القاضي من علم انه اشفق الناس عليه وافواهم فانه يكون ساكنا في بيته مطمئن
القلب غير متفكر في دقايق الخصومة وغير مستعين باحد الناس لعلمه بان
وكيله حسبه وكافيه في غرضه وانه لا يقاومه غيره وقال النبي عم لو انكم
تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا اي جايعا
ويروح بطانا وقد يظن الجاهل ان شرط التوكل ترك الكسب وترك
التوادي لقد والاستسلام المهلكات وذلك خطاء لان ذلك حرام في
الشرع والشرع قد اثنى على التوكل وندب اليه وروى عن النبي عم انه
قال المتوكل من لم يدخر لغد ولم يهتم برزقه وكان بما عند الله تع اوثق
مما عنده وحكي عن ذي النون المصري انه قال ثلثة من اعلام اليقين النظر
الى الله تع في كل شيء والرجوع الى الله تع في كل امر والاستعانة به في كل حال
ودخل ابو العباس بن مسروق على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان
ذا عيال فقال فكما قمت قلت في نفسي من ابن يأكل هذا الرجل فقال فصاح
بي يا ابا العباس رد هذه التهمة الدنية فان لله الطافا خفية عن

عباس

عباس رضا قال قال رسول الله صلعم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير
حساب وهم الذين لا يسترقون اى لا يطلبون الرقية ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم
قال اللهم اجعله منهم ثم قام سبعين عبادة فقال الله ان يجعلني منهم فقال
سبقك بها عكاشة **الباب الحادي والثلثون في الاخلاص و**
ترك السمعة والرياء قال الله تعالى قل يا محمد انما انا بشر اى آدمي مثلكم
يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد اى ما هو الا متفرد في الالوهية لا نظير له في
ذاته ولا شريك له في صفاته يعني انا معترف بشريتي ولكن الله من علي
من بينكم بالنبوة والرسالة فآمنوا بالله ووحدوه ولا تشركوا به شيئا
فمن كان يرجوا اى يأمل لقاء ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت وهو
القيام بين يدي الله تع فليعمل عملا صالحا اى خالصا عن الرياء يصلح
للعرض على الله تعالى وهو العمل الذي ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب
ثواب وجزاء وقيل هو العمل المقيد بالسنة ولا يشرك اى لا يخلط ولا
يرائي يا رسول الله اني اعمل العمل فاذا اطلع سرني وقال آخر اني احب
الجهاد واحب ان يرى مني وقال النبي عم في الحديث الآلهي انا اغنى الشركاء
عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو الذي عمله
اى ذلك العمل لغائله فلا قبله ولا اجازي عليه وقال الله تع وما امروا اى
ما امرهم الله به في القرآن بارسال محمد عم الا ليعبدوا الله اى الا
لاجل ان يعبدوه مخلصين له الدين اى لا يشركون معه احدا في العبادة
حنفاء اى مائلين عن غير دين الاسلام مستقيمين راسخين على دين
الاسلام وبان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فان اليهود والنصارى
ما امروا في التوراة والانجيل الا بذلك ولكن حرفوا وبدلوا وذلك
اى الذي امروا به من الايمان والعبادات الخالصة من الرياء دين القيمة

(النعم)

اى الملة المستقيمة فى جميع الكتب المنزلة من الله وعن ابى ذر رضه قيل
لرسول الله صلعم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك
عاجل بشرى المؤمن وعن ابى هريرة رضه قال قلت يارسول الله بينما
انا فى بيتى فى مصلاى اذ دخل على رجل فاعجبنى الحال التى رآنى عليها
فقال رسول الله صلعم رحمك الله يا اباهريرة لك اجران اجر السر و
اجر العلانية وعن ابى هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم يخرج فى آخر
الزمان رجال يختلون الدنيا اى يخدعون اهل الدنيا بالدين اى
يعملون اعمال اهل الدين يلبسون للناس جلود الضأن فى اللين اراد به التواضع
والتخاشع السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله
ابى اى بى امهالى ورحمتى يغترون ام على يجترؤن يتشقعون فبى اى بحق
عظمتى والباء للقسم لابعثن على اولئك فتنة اى عذابا تدع اى تترك
الحليم فيهم حيران اى يقدر على دفعه وقال صلعم انى اخوف ما اخاف عليكم
الشرك الاصغر وقيل ما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله يوم القيمة
اذا جاء العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فانظروا هل
تجدون عندهم الجزاء وعن ابى هريرة رضه قال صلعم رب صيامه ليس له من صيامه الا الجوع
والعطش ورب قايم ليس له من قيامه الا السهر يعنى اذا لم يكن
الصوم والصلوة لوجه الله لا ثواب له وعن بعض الحكماء انه قال مثل
من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق واملأ
كيسه حصاً فيقول الناس ما املأ كيس فلان فلو اراد ان يشترى
به شيئا لا يعطى فلا منفعة له سوى مقالة الناس ولا ثواب فى
الآخرة كما قال الله تع وقدمنا اى عمدنا وقصدنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباءً منثورا يعنى الاعمال التى عملوا لغير وجه الله ابطلنا
ثوابه وجعلناه كالهبا المنثور وهو الغبار الذى يرى فى شعاع
الشمس

الشمس عن عقبة بن مسلم ان تسعة من مانع الا حدثه انه دخل المدينة
فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس قال فقلت من هذا قالوا ابو هريرة
فدنوت منه فلما كنت خلا قلت انشدك الله اى اخلفك بالله حدثني
حديثا سمعته من رسول الله صلعم وحفظته فقال ابو هريرة لاحدثنك بحديث
حدثنيه رسول الله صلعم ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ نشغة اى
شهوة شاهقة فخر مغشيا عليه فمكث قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك
بحديث حدثنيه رسول الله صلعم ثم نشغ نشغة اخرى فمكث طويلا ثم
افاق فمسح وجهه حتى نشغ ثلثا ثم قال حدثنيه رسول الله صلعم وقال
ان الله تبارك وتع يقضي بين خلقه يوم القيمة فاول من يدعى به رجل جمع
القرآن ورجل كثير المال ورجل قتل في سبيل الله فيقول للقارى الم
اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال
كنت اقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله له كذبت ويقول الملئكة
كذبت بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقول
لصاحب المال ماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
به فيقول الله كذبت ويقول الملئكة كذبت بل اردت ان يقال فلان
جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل في سبيل الله فيقول له بما
ذا قاتلت فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله كذبت
فيقول الملئكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جرئ شجاع فقد
قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلعم يده على ركبتي وقال يا ابا هريرة
اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة قال فبلغ
ذلك الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا بيت در دل هم شرك روى
برحاك چه سود مذهبى كه بجان رسد تريك چه سود دعاى عزه بظاهر
اراسته يا نفس پليد جامه پاك چه سود وعن عدى بن خاتم رضه

قال قال رسول الله صلعم يؤمر بناس يوم القيمة الى الجنة حتى اذا
دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد
الله تع لاهلها نودوا ان اصرفوا عنها لا نصيب لكم فيها فيرجعون
بحسرة وندامة ما رجع الاولون والاخرون مثلها فيقولون يا ربنا لو
ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك
فيقول الله تع ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم بارتكبتم بالعظائم
واذا لقيتم الناس كنتم مخبتين اى صالحين مطيعين لله تع تراؤن
الناس باعمالكم بخلاف ما تطوى عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابونى
فاليوم اذيقكم اليم عقابى وعن علي رضه انه قال للكمرى اربع علامات يكمل اذا غزا
اذا كان وجده وينشط اذا كان فى الناس ويزيد فى العمل اذا اثنى عليه
وينقص اذا ذم به وعن شقيق الزاهد رح قال حسن العمل ثلثة اشياء
اولا ان يرى الاذن فى العمل من الله يعنى يعلم ان الله هو الذى يوفقه
لذلك ليكفر به الهوى والثانى ان يبتدا برضاء الله تع يعنى ينظر الى ذلك
العمل ان كان عمل الله فيه رضى يعمل ليكفر به الهوى والثالث ان
ينتظر ثواب العمل من الله يعنى يعمل خالصا لوجه الله ولا يبالى من مقالة
الناس ليكفر به الرياء وقال فضيل رح اخذ العمل لاجل الناس
شرك وترك العمل لاجل الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله
عنهما فلا يستكمل ايمان المرء حتى يكون عنده كالاباد جميع بعيرى
شقيق بن ابراهيم ان رجلا سأله فقال ان الناس يستحسنونى
صالحا فكيف اعلم انى صالح ام غير صالح فقال شقيق اظهر
سرك عند الصالحين فان رضوا به فاعلم انك صالح والا فلا
والثانى اعرض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم انك صالح
والا فلا والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم انك غير
صالح

صالح والاخلاص فاذا اجتمع فيك هذه الثلثة فتقرب الى الله لكيلا يدخل
الرياء في عملك فلو ان رجلا عمل لطاعة الله تع في جوف بيت الى سبعين
بيتا على كل بيت باب من حديد لابتغاء الله تع ورداء عمله حتى يتحدث الناس
بذلك ويزيدون قيل يا رسول الله كيف يزيدون قال ان المؤمن يحب ما زاد
في عمله وقال اندرون من الفاجر قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي لا يبوت
حتى يملأ الله ما معه مما يكره ولو ان عبدا عمل بمعصية الله في جوف
بيت الى سبعين بيتا على كل بيت باب من حديد لابتغاء الله تع رداء عمله
حتى يتحدث الناس ذلك ويزيدون قيل وكيف يزيدون قال ان
الفاجر يحب ما زاد في فجوره فمن عمل لاخرته كفاه الله امر دنياه ومن
اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته
اصلح الله تع علانيته وروى عن بعض المتقدمين انه بنى رباطا وكان
يقول في نفسه لا ادري اكان على يقبل الله تع ام لا فاتاه آت في المنام
فقال له ان لم يكن عملك لله تع فدعاء الملائكة الذين يدعون لك فهو لله
فسر بذلك قال الفقيه ابو الليث تعلم الناس في الفرايض قال بعضهم لا
يدخل فيها الرياء قال بعضهم يدخل فالقول اذا كان يؤدي الفرايض رياء
الناس ولو لم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها فهو منافق وهو من
الذين قال الله تع ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في
الهاوية مع آل فرعون وان كان يؤدي الفرايض الا انه يؤديها
عند الناس احيانا فله ثواب ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسئول
عنها ومحاسب عليها وقال النبي عم استعيذوا بالله من جب الحزن
قيل ما هو يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين ولقد
صدق ابو بكر الوراق لا تطلب المنزلة وانت تطلب المنزلة عند
الناس ريح عرفج منتن الناس ونزول سوء كان في المدح او الذم فلا ينبغي

ان تلتفت اليها وبحبط العمل بسببها فالتصدق والاخلاص فرضان
خصوصا على اهل الاختصاص قال الشيخ عز قال الشيخ الاخلاص سر
من اسراري استودعه قلب من احببت من عبادي وقال الشيخ زين
الدين الكافي سألت الامام العارف جلال الحق والدين المجتهدي رح ثم الشيخ
المدفن بالمدينة ان عشت فرضا الف سنة ايش نعمل في مدة هذا العمر
فقلت افعل كذا وكذا وعددت مما بلغ عقلي اليه من الخيرات فقال رضه
انا لا افعل اهكذا بل اصرف عمرك تسعماية وتسع وتسعين سنة الى تحقيق
مقامي الصدق والاخلاص فاذا خصلا يكفيني بهما عمل سنة واحدة ما قال
هذا الا عن علم عميق ونظر دقيق اذ لا اخلاص الا بالاخلاص ولا يحصل
الاخلاص الا بالتشاغل عن الناس ولذا قالوا العقبة بر العقبة فلا تخرج
من البيت والا تقع في الحجاب بيت الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة
النجاة فضحك فانظر لنفسك والسكينة وقالوا اصحح الناس كما تقضي الاثار
خذ واخذ منفعتها ان تحرقك خفية الرياء طلب المنزلة في قلوب الناس
باظهار العبادات واعمال الخير والرياء قد يكون بجهة البدن كاظهار النحول
وصفرة الوجه ليظهر بالسهر والقيام وكاظهار شعث الشعر ليظن انه لشدة
استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون بالهيئة كاطراق الرأس
والمشي وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العين ليظن انه في الوجد
والمكاشفة او غايص في الفكر وقد يكون في الثياب كلبس الصوف
وتقصير الكمين وتوسيعهما وليس للرفعة وقد يكون بالقول كرياء
اهل الوعظ والتذكر وتحسين الالفاظ وتسجيعها وكاظهار الغضب
على المنكرات والاسف على المعاصي مع خلو القلب عن التالم به وقد
يكون بالعمل كتطويل القيام وتحسين الركوع والسجود والتصدق و
القيام والحج مع علم الله تعالى من باطنه انه لو كان غائبا ما فعل شيئا من ذلك
وقد يكون

وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه
لغ شيوخا كثيرة فهذه مجامع ما يُرائى به في الدين وكل ذلك حرام
بل هو من الكبائر واما طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليس
بعبادات فليس بحرام اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض الرياء جلي و
بعضه اخفى من ريب اى من حركة النمل اما الجلي فما يبعث على العمل
حتى لولاه لم يرغب في العمل واخفى منه ان لا يستقل بالحمل عليه ولكن يخفف
العمل كالذي يتهجد كل ليلة واذا كان عنده ضيف ذا نشاطه
ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به ووجد في نفسه
نشاطا وذلك يدل على ان الرياء مستكن في باطن القلب كامتكنان
النار تحت الرماد وقد كان غافلا عنه فلبه واخفى منه ان لا يسر
بالاطلاع لكن يتوقع ان يبتدأ بالسلام ويوقر ويتعجب ممن يسيئ
اليه ولا يسامحه في المعاملة ولا يحترمه وذلك يدل على انه يمن على الناس
بعمله وامتثال هذه للخفايا اذا طولب بالاخذ يوم العرض على الرحمن
يكون الامر مشكلا لا يخلوا عنها الا الصديقون ولذا قال رسول
الله صلعم لابي ذر يا اباذر جد والسفينة فان البحر عميق وخذ
الزاد فان السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة كؤود اى صعب
واخلص العمل فان الناقد بصير ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة
استيلائه على الباطن احترازا ولو الجزم فاخفوا عبادتهم وجاهدوا
انفسهم فاجتهد انت ان اردت الخلاص ان يكون الناس
عندك كالبهايم ولا تفرق في حق عبادتك وجودهم وعدمهم
وعلمهم بها او غفلتهم عنها واكتف بعلم الله تع ونظره فكما لا
تطلب الاجر الا منه فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان
تخفي عبادتك كما تخفي فواحشك واخفاء العبادة انما يشق

على بعد

او على التغافل والتغابي

في البداية فاذا صار عادة الف الطبع لذة المناجاة في الخلق وقال
الامام في منهاج العابدين ان الرياء يجب انه تقع في لحظة فربما تغلب
عليك عبادة سبعين سنة وقال فلينظر العاقل الى هذا الكلام
ليس في الغيب ان واحدا يتعب سبعين سنة وآخر يتفكر ساعة
واحدة فيكون فكره ساعة افضل من عبادة سبعين سنة ولقد
حكي عن الحسن البصري انه رؤي في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال
اقامني الله تعالى بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوما كنت تصلي في
المسجد اذ مر بك الناس بابصارهم اي نظروا اليك فزدت
حسنا لصلوتك فلولا ان اول صلوتك خالصا لما طردناك اليوم
ولصفعناك صفعة واحدة ثم اعلم ان النية المتقاضية للعمل ان
كان واحدا خالصا يسمى اخلاصا وان كان اكثر من واحد يكون
مخلوطا فلا يكون خالصا كمن يصوم لله ويريد ايضا ان ينتفع
بالحمية الحاصلة بالصوم او ليخف عنه نفقة الطبخ وشراء
الطعام او يقصد المعتق ان يتخلص بالعتق من مؤنة نفقة العبد
او عن سوء خلقه والحاج يحج ليصح مزاجه بحركة السفر او يهرب من مشقة
تعهد العيال او من ايذاء الاعداء او لاجل تفرج البلدان والمتعلم
يتعلم العمل ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم
عن الظلم او يكتب مصحفا ليجود خطه او يحج ماشيا ليخف مؤنة الكراء
او يتوضأ ليتنظف او يبرد او يغتسل للتطيب رايحة او يعتكف
ليخف عليه كراء المسكن او يتصدق ليدفع عن نفسه ابرام السائل
او يعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه الاغراض قد يحج وقد
يثوب قصد العبادة شوبا خفيا فاذا خطر شيئا من هذه الاغراض
في الفعل فقد ذهب الاخلاص وذلك غير جيد اولذلك قال بعضهم في
اخلاص

في اخلاص ساعة نجاة الابد وقال ابو سليمان الدارا في طوبى لمن صحت
له خطيرة واحدة لا يريدها الا الله تع ولمثل هذا توقف السلف في كثير
من الخيرات حتى روى ان ابن سيرين لم يصل على جنازة لحسن البصري و
قال ليس بحضرة النية وقال بعضهم انا في طلب نية لعيادة رجل منذ
شهر فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية وعلم انها روح العمل
فلا يتعب لا روح له وسئل رسول الله صلعم عن الاخلاص فقال ان
يقول ربي الله ثم تستقيم وما دام الانسان لم يتدرق عن الصفات
البشرية يكون هذا صعبا جدا حتى قال واصف صليت صلوة ثلثين
سنة صليت كلها في الصف الاول مع الجماعة الا في اربعات يوما فاحد
فرجة في الصف الاول فصليت في الصف الثاني فلما نظر الناس الي
وجبت في قلبي عجلة فعلمت ان في صلوتي شوبا بنظر الناس وعن
ابي يزيد البسطامي رح قال كابدت العبادة اي اتعبت نفسي فيها
ثلثين سنة فرايت قائلا يقول يا ابا يزيد خزانية مملوة من العبادات
ان اردت الوصول اليه فعليك بالذل والافتقار والاخلاص
في العمل وحكي ان واحدا قال كنت مع الغزاة اذا باع واحد مخلاة ب
عشرة بها فعلت اشتريها في الطريق فاذا جيت الى بلدة كذا ابيعها
بربح فرايت فيما يرى النايم ان انتهيت تزلت من السماء فقال احدهما
للاخر اكتب فلانا من الغزاة واكتب فلانا انما جاء للتفرج واكتب فلانا
مرائيا فنظر الي فقال اكتب هذا تاجر فعلت والله ما جيت تاجرا بل
خالصا لوجه الله تع قال اما اشتريت مخلاة لتربح فيها قلت قد
جيت لاجل الغزاء لا لشراء المخلاة فقال اكتب انه جاء لقصد الغزاء
ولكن اشترى في الطريق مخلاة ليحكم الله فيه ما يريد وذكر ابن الهداية
للامام الغزالي رح عن عبد الله ابن المبارك بسناده عن رجل انه قال المعاذير

حدثنا حدثنا سمعته من رسول الله صلعم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا
يسكت ثم قال سمعت رسول الله يقول لي يا معاذ اني لاحبك بحديث
ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله يوم
معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل
كل سماء من السبعة ملكا بوابا فيصعد عليها للحفظة بعمل العبد من حين
اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الملائكة الى السماء
الدنيا ذكرته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب
الناس قال عم ثم يأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه وتكثره
حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الغرة انه اراد بعمله هذا
عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم
قال عم ويصعد الحفظة بعمل عبد يتبهج نورا من صدقة وصيام وصلوة
فاعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني
ربي ان لا ادع عمل عبد جاوز به انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم
قال عم ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري
من صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء الرابعة
فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا
صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمل عبد جاوز به انه كان اذا عمل
عملا ادخل العجب فيه قال عم ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون
به الى السماء الخامسة كانه الكوكب المزهر الى اهلها فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان

يحسد من يتعلم العلم ويعمل بمثل عمله وكل من يأخذ فضلا من العبادة
كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان لا ادع عملا بجاوزني قال
نعم ويصعد الحفظة بعمل عبد من صلوة وصيام وزكوة وحج
وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انانا
قط من عباد الله تع واذا اصابهم بلاء وضر كان يشمت فيهم انا
ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عملا يجاوزني قال نعم ويصعد الحفظة
بعمل عبد الى السماء السابعة من صلوة وصوم ونفقة واجتهاد و
ورع لها دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلثة الاف
ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه اني احجب كل عمل
عمل لم يرد به انه اراد بعمله غير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء
وذكرا عند العلماء وصيتا في المدائن امرني ربي ان لا ادع عملا يجاوزني
الا غيري وكل عمل لم يكن لله تع خالصا فهو رياء وقال نعم يصعد
الحفظة بعمل عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن
وذكر الله تع ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى
الله تع فيقفون بين يديه يشهدون له بالعمل الصالح الخالص لله
فيقول الله تع انتم الحفظة على عمل عبدي وانا الرقيب على قلبه انه
لم يرد بهذا العمل وجهي واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملئكة
كلها عليه لعنتك ولعنتنا فلعنته السموات السبع ومن فيهن
قال معاذ قلت يا رسول الله كيف لي بالنجاة والخلاص قال اقتد
ان كان في عملك تقصير وحافظ على لسانك ذ الوقيعة اي الغيبة
في اخوانك من حملة القرآن ولا تزكي نفسك عليهم ولا تدخل

كوكب دعلد

جعلوا عقدة

على الدنيا بعمل الآخرة ولا غرق الناس فتمسك كلاب النار يوم القيمة
في النار قال الله نعم والنار نشطاب نشطا هل تدري ما هن يا معاذ قلت
ما هي يا رسول الله قال كلاب في النار نشطا اي تغرق اللحم عن العظم قلت
بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو قال يا معاذ
انه يسير على من يسره الله عليه قد رايت احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ
لهذا الحديث فتأمل ايها الاخ في العلم في هذه الخصال واعلم ان
اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبائث في طلب العلم لاجل المباهات
والمنافسة والعاقبة بالغرور اي بعد من اكثر هذه الخصال والمتفقهة
متهدف اي متركب لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر ان اتم
امورك هل هو ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل
باصلاح قلبك وعمارة آخرتك ام لا تهم ان تخوض في المهالك مع من
الخائضين وتطلب من العلم ما هو سبب لزيادة الكبر والرياء والعجب حتى تهلك
مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من امهات خبائث القلب ولها
مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال عم حب الدنيا رأس
خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة الآخرة فمن اخذ الدنيا بقدر الضرورة
ليستعين به على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا لينتعم
بها مهلكة فرحم الله نعم امرأ بصره بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من
امسه فان استوى يوماه فهو مغبون ومن فزاد امساه فهو ملعون

الباب الثاني والثلثون في فضل التواضع وذم الكبر والعجب والغضب

قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواضع
الحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان القاصر هو الله لا كثرتهم وقوتهم
وشجاعتهم قيل بلغت غزوات رسول الله صلعم ثمانين موقعا وكانت
غزواته التي غزى فيها بنفسه ستا وعشرين ويوم حنين عطف على مواطن

اي في

اى في موطن يوم حنين اذكروا يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقصته ان
النبي ﷺ لما فتح مكة لثلث عشرة ليلة مضت من رمضان خرج يوم
السبت في السادس عشر من شوال الى غزو حنين وهو واد بين مكة
والطايف وراء عرفات في اثنى عشر الفا عشرة الآف هم الخارجون
معه من المدينة الى فتح مكة والفان من اهل مكة طرب هوازن اسم قبيلة
من قيس وامرهم مالك بن عوف وهم اربعة الآف قال الواقدي لما
فتح رسول الله صلعم مكة مشت اشراف هوازن بعضهم الى بعض
فكذا ثقيف وحدوا وبغوا وقالوا ما لاقى محمد قوما يحسنون القتال
فاجمعوا امركم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاتفقوا على ذلك وسيد
هوازن مالك بن عوف وسيد ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي فاجمعوا
المسير الى رسول الله صلعم ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا باوطاس
اسم موضع فبعث رسول الله صلعم عينا فاتاهم فسمع امير القوم يقول لاصحابه
انتم اليوم اربعة الآف فاذا القيتم العدو فاحملوا عليه حملة رجل واحد
واكسروا اجفون سيوفكم عليكم قوا لله لا تفرقون باربعة الآف سيف
شيئا الا افرج لكم فاقبل العين الى النبي ﷺ فاخبره بمقالة اميرهم فقال
سلمة بن سلامة فوالله يا نبي الله لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العين
بعكر النبي ﷺ فساء رسول الله ﷺ كلمة لانه كلمة الاعجاب بالكثرة
فاذا كان الاعجاب يضرهم في مثل تلك الحالة فكيف ضرره في غيرهم في غير
تلك الحالة فلما التقى الجمعان لبس النبي ﷺ درعين ومغفرا فاستقبل
الصفوف وطاف عليهما فحثهم على القتال وبشرهم بالفتح ان
صبروا قال انس رضه فلما انتهينا وادي حنين استقبلنا هوازن
سواد عظيم لم نر مثله قط قد ساقوا مواشيهم ومعهم نساؤهم فخرجت
علينا كتائب في مضيق الوادي في وقت الصبح فحملوا حملة واحدة وهم

اربعة الاف جرد و اسيوفهم وكسروا اغمودهم واقتتلوا قتالا شديدا
انهزم المسلمون حتى بلغ فلهم اى فارهم الى مكة واول من انهزم
من الناس اهل مكة وثبت رسول الله صلعم على بغلته البيضاء يسمى
دلدل ولم يبق مع النبى صلعم سوى عمه عباس رضه اخذا بلجام دابته وابن
سفيان بن الحرث بن عمه قال الزهرى ان شيبة بن عثمان قال قد سنحت
رسول الله صلعم يوم حنين وانا اريد قتله باخى طلحة بن عثمان فاطلع الله
رسوله على ما فى نفسى فالتفت الى وضرب فى صدرى وقال ما سر بذلك
فارعوت فرايضى فنظرت اليه واحب الى من سمعى وبصرى فعلمت انه
انك رسول الله فالتفت يمينه وشماله يقول يا انصار الله ويا انصار
رسول الله انا عبد الله ورسوله كلما حمل على الكفار يفرقون منه ثم يجتمعون
ويحملون فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت
اكف بغلته لئلا تسرع به نحو المشركين وابو سفيان ابن عم آخذ بركابه
فقال النبى عم يا عباس نادى اصحاب السمرة لغة قبيلة من الانصار
وكان عباس صيتا اى جهيرا يا اصحاب السمرة يا اصحاب البقرة الى
الى فقالوا لبيك لبيك فاقبلوا اليه كالاوابد المشنأة الى
اولادها يقولون الكرة بعد الفرة فاماده الله بخمسة الاف من الملئكة
وعليهم ثياب بيض على خيول بلق جمع ابلق فقال عم الان حمى الوطيس
كناية عن شدة الحرب والوطيس التنور من حديد ثم قال للعباس ناولنى
حصيات فاخذها فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه
اى قبحت انهزموا ورب الكعبة فلم يبق منهم احد الا امتلات
عيناه من التراب فانهزموا وقتلوا مقتلة عظيمة وهرب اميرهم مالك
بن عوف واتى الطايف وتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وحاصرهم
النبى عم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام لا يحل
فيه

فيه القتال انصرف عنهم وكانوا اصابوا يومئذ ستة آلاف شاة
واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى ثم جاؤا الى المدينة مسلمين وقالوا يا رسول
الله انا قد اتيناك وما لاتك ولو انا ارضعنا نعمان بن المنذر
رجل مشهور بالبخل لكنا نبرجوا عايدته اليوم وانت خير الناس وابرهم
واوصلهم للرحم فقال عم انما احب اليكم انا بكم امر اموالكم فقالوا
انا بنا فقال عم خطيبا وقال ان هؤلاء القوم جاءوا مسلمين
وقد خيرناهم فاختاروا انا بهم فمن كان بيده شيء وطاب نفسه
ان يرده فانه ايما مره بيده ومن فليعطنا وليكن قرضا علينا
حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فردوا واقال
الله تعالى فلم تقتلوهم كثرتكم عنكم اى عن قضاء الله انا نزل عليكم شيئا
وضاقت عليكم الارض من الرعب بما رحبت اى مع رحبها وسعتها
بحيث لم يجدوا موضعا يلتجئون اليه من شدة الخوف ثم وليتم اى
رجعتم مدبرين اى منهزمين ثم انزل الله سكينته اى نصرته على رسوله
وعلى المؤمنين نكر ير تنبيه على اختلاف حال الرسول وحال المؤمنين
وفي الآية نقض قول المعتزلة لانهم سماهم مؤمنين بعد الفرار و
انزل جنودا لم تروها يعني ملائكة لم تروها ليس في الآية ما يدل
على عدهم وعذب بايدي المؤمنين الذين كفروا اى هو ازهم بالقتل
والاسر واخذ الاموال وقد نص الله كلها الى النفي فهذا دليل
بين لاصحابنا ان الخير والشر من الله حقيقة خلافا للمعتزلة و
ذلك العذاب جزاء الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وعذاب
الآخرة اشد وايضا ثم يتوب الله من بعد ذلك اى بعد قتلهم
وسبيهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك
والمعاصي رحيم بالتوبة والاسلام قيل ندم مالك بن عوف من شركه

فارسل الى النبي ﷺ اني اريد ان اسلم فما تعطيني فقال ﷺ ما اعطيك
مائة من الابل ورعاتها فجاء مالك واسلم فاقام ثلثة ايام فلما رأى
المسلمين وزهدهم واجتهادهم رق قلبه فقال له رسول الله
صلعم يا ابن عوف الا تنفي بما وعدناك فقال يا رسول الله بلى يأخذ على
الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الاسلام
واسلم اهلها على يده وقال الله تع في المتكبرين كذلك يطبع الله اي يختم
بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعته جبار اي متسلط على الخلق بالحكم عليهم
بما شاء من القتل وغيره من غير خوف من الله واسند التكبر الى القلب
لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه والقلب هو منبت الكبر وقال النبي ﷺ
العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته في
النار ولا ابالي وعن حارثة بن وهب رضه الا اخبركم باهل الجنة كل
ضعيف متضعف بكسر العين اي متواضع لو اقسم على الله اي لو قال
بحقك يا رب افعل كذا لابره اي لاجابه سؤاله الا اخبركم باهل النار
كل عتل اي غليظ الذي لا ينقاد للخير جواظ اي الذي يجمع مالا ويمنع
مستكبر ابيت از نهاران كه شود سرسبز سنك خاك شو
تا كل بروياد رنك رنك وعن ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم
لا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد في
قلبه مثقال حبة من خردل من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا ونعله حسنا قال النبي ﷺ ان الله جميل يحب الجمال ويحب
اذا انعم على عبده نعمة ان اثره عليه الكبر بطر الحق اي التطغيان عند
النعمة وغمط الناس اي احتقارهم وعن سفيان الثوري رح كل معصية
اصلها من الشهوة فانه يرجى غفرانها وكل معصية اصلها من الكبر فانه
لا يرجى غفرانها لان معصية ابليس كان اصلها من الكبر ومعصية آدم ع
كان

كان اصلها من الشهوة وقال ثم ثلث لا يكلمهم الله يوم القيمة فلا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ويقال ان الله تع يبغض ثلث نفر ويبغضه ثلثة نفر منهم اشد اولها يبغض الفاقا ويبغضه الشيخ الفاسق اشد والثالث يبغض البخلا ويبغضه الغني البخيل اشد والثالث يبغض المتكبرين ويبغضه الفقير المتكبر اشد وحب ثلثة نفر وحبه لثلثة منهم اشد اولها يحب المتقين وحبه للشاب التقي اشد والثاني يحب الاسخيآء وحبه للفقير اشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للغني المتواضع اشد وعن عمر وبن شعيب عن ابيه وجده عن رسول الله صلعم يحشر المتكبرون امثال الذر يوم القيمة في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار جمع نار ومعنى نار الانيار هو انه كان هذه النار لغرط احراقها وشدة حرها تفعل سائر النيران فعل النار بغيرها ويبقى من عمارة اهل النار طينة الجبال وهي كالجبل من الصديد والقيح والدم وعن اسمآء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلعم يقول بئس العبد عبد يختال واختال اى عد نفسه عظيمة فتكبر ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سها ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عسى وطغى ونسي المبدأ والمنتهى فان غلب عليك حب الجاه ولا معنى له الا ميل قلوب بعض اليك فاحسب انك كل من على وجه الارض سجدوا لك واطاعوا امرك فلا تعرف انه بعد خمسين سنة لا يبقى ساجد ولا مسجود وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك كما ورد على الملوك الذين من قبلك هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ذكرا وقيل اوحى الله تع الى موسى عم انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي

تغير دكلن

وقطع النهار بذكرى وكف نفسه عن الشهوات لاجلي وعن وهب بن منبه
قال كان فيمن قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يغطر مرة في الشهر
فطلب من الله تع حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير
لاعطيت حاجتك فنزل عليه ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك
اذ رأيت نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وعن عمر رضه ان
النبي ع قال ان من صلاح يومك ان تعرف ذنبك وان من صلاح
عملك ان ترفض عجبك وان من صلاح شكرك ان تعرف تقصيرك
وعن عائشة رضه سألها رجل متى اعلم انه محسن قالت اذا علمت انك
مسيء قال فمتى اعلم اني مسيء قالت اذا علمت انك محسن وقال ع
من تواضع رفعه الله تع ومن تكبر وضعه الله تع قال قلت اثما عظم الشائع
الكبر حتى قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة منه فلنا لان تحته انواع
من الخبائث العظيمة اذ لا يبقى خلق مذموم الا ويضطر المتكبر الى ارتكابه
منها انه اذا نظر الى الخلق ينظر بالتحقير كانه ينظر الى الحمير ومنها انه منازعة بالله
في خصوص صفته اذ الكبرياء رداءه اذ لا يليق العظمة الا به ومن ابن
يليق العظمة بالعبد الذليل لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك موتا
ولا حياة ولا نشورا وذكر ان المهلب بن ابي صفرة كان صاحب جيش
للحجاج فمر على مطرف بن الشخير وهو يتبختر في جبة خز فقال له مطرف يا عبد
الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله قال المهلب اما تعرفني قال بلى اذكرك
نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حمال العذرة
وروي ان الشيخ ابا سعيد رح مر باصحابه قد فتحوا فيه فم بئر الكنيف
فقال النجاة على الطريق فاخذوا انوفهم وهربوا منها وبقي
الشيخ قائما متوحدا فلما استفاق قال يا اصحابي انوفكم ما تقول له
هذه النجاسة بقول لنا كنت امس في السوق على احسن صورة واطيب
رائحة

رائحة واكل لذة من يراني يرغب اليه ويعطي لاجلي الذهب والفضة فاشتراني
واحد منكم وصحبته معه ليلا صيرتي بكذا فالآبق لي ان اهربه منكم الا ان
تحبروا منعي فالعلاج الجملي لهذا الرذيلة الكبرى ان يعرف الانسان نفسه
اوله واوسطه وآخره ويفهم قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من
اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره
ويفهم قوله تع وخلق الانسان ضعيفا وكيف لا فانه يستولي عليه
الامراض والعلل وتتضاد فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرض كرها او
تجوع كرها ويعطش كرها ويريد ان يعلم شيئا فيجهله ويريد ان ينسى
فيذكره بكره شيئا فينفعه ويشتهي شيئا فيضره وغير ذلك من
الافات والعاهات اللازمة على الانسان دنيا وآخرة وهذا الذي
قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفسه الامارة بالسوء يطغى عليه بتسويل
الشيطان فكاد ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة كما قال فرعون فلذا
امر بقهر النفس بانواع الرياضة كما جاء في الحديث الرياء تيار او وعاد
نفسك فانها قد انقيدت بمعاداتي فالنفس كشجرة لها سبعة رؤوس
وهو الغضب والشهوة والحقد والبخل والحرص والرياء والكبر فرأس
الغضب يقطع بالحلم والعمل بالعلم ورأس الشهوة يقطع بالرياضة و
الامتياز عن مشاركة البهايم في الاكل والشرب ورأس الحقد يقطع باعتقاد
ان الملك لله يعطي ما يشاء لمن يشاء ورأس البخل والحرص يقطع
بالقناعة وطريقه ان يعتبر بخل بخيل وحرص حريص في زمانه او قبله كيف كان
حالهم وفسم بين اعدائه اموالهم ورأس الرياء يقطع بالاخلاص ورأس
الكبر يقطع بالرياضة قال الله تع واخفض جناحك لمن تبعك من المؤمنين
وافتخار المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بجهه وعزه بماله
وروي ان عمر رضه جعل رجلا بينه وبين غلامه مفاوضة فكان عمر يركب

يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمامها ويسير مقدار فرسخ ثم يركب الغلام
ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام كانت
نوبة ركوب الغلام فركب الغلام واخذ عمر زمام الناقة فاستقبله الماء
في الطريق فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيده
بن الجراح مستقبلا وكان امير عمر بالشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء
الشام يخرجون مستقبلا اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة
فقال عمر انا اعتز بالله وبالاسلام ولا ابالي من قابلني الناس وذكر عن
سلمان الفارسي رضه انه كان امير بالمدائن فاشترى حمل من عظامها
شيئا فمر به سلمان فحمله فقال له احمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه
الناس ويقولون اصلح الله الامير نحمل عنك فابى ان يدفعه اليهم فقال
الرجل وجك سخرت الامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم اعرفك فقال
انطلق فاذهب به الى منزله ثم قال لا اسخر احدا ابدا وحكى ان ابا عثمان
احتاز بتكة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفض
ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل له الا زجرتهم فقال ان من
استحق النار اذا صولح على الرماد لم يجز له ان يفضه وعن عبد الله
بن جعفر قال دخل علي بن ابي طالب رضه السوق فاشترى قميصا بـ
بستة دراهم ثم قال لغلامه اختر ايهما شئت فاختار الغلام
خيرهما وليس على الآخر فقام وخطب للناس يوم الجمعة وروى عن
علي بن ابي طالب رضه انه قال طوبى لمن كان عيشه كعيش الكلاب لان
في الكلب عشرة خصال يجب على المؤمن اولها ليس له قدر بين
الخلايق والثاني فقير ليس له مال والثالث الارض كلها بساط
والرابع يكون في اكثر الاوقات جايعا والخامس اذا ضرب صاحبه لا
يترك والسادس يحفظ صاحبه ويأخذ عدوه ويترك صديقه والسابع

لا ينام

موسى ع
مطلب
حين قال الله تع
اختارا دنى
خير نفساك من
الحيوانات
واختار
كلب
حقير ضعيف

الا بنام القليل الا قليلا وآنا من اكثر اوقاته السكوت والنباح يرضى ما
يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات لا يترك شيئا للورثة وبهذا
كله يجب على المؤمن المتقى وفى الخبر ان الله تع قال اختيارا لموسى ع م وهو
بناجى ربه على جبل الطور يا موسى اذهب وآتنى واحدا احقر افقر منك
لارحم لك معه فذهب موسى وطاف البلاد والعباد فلم يجد فى نوع
الانسان واحدا احقر ولا افقر منه فوقع فى الحيوانات فجاء الى ارض
خربة فوجد فيه كلبا ضعيفا نحيفا اجرب يستقذره كل من يراه فشد
حبلا فى عنقه فقاده نحو جبل الطور فانطق الله الكلب بقدرته فقال
يا موسى الى اين تذهب بى قال ان ربى طلب منى ان آتى له واحدا احقر
منى فطفت البلاد والعباد فما وجدت احدا احقر ولا افقر منى الا اياك
فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من عذابه وغضبه فحل الحبل
من عنقى وشده فى عنقك وقل الهى طفت العباد والبلاد فما وجدت
احدا احقر ولا افقر منى فحل موسى الحبل من عنق الكلب وشده فى عنقه و
ارتقى الى جبل طور فقال الهى طفت البلاد والعباد فما وجدت احدا
احقر ولا افقر منى فقال الله من علمك هذا يا موسى قال الهى علمنى
الكلب فقال الله تع وعزتى وجلالى لو انيت الكلب الى حضرتى مرحبا
نفكك عليه عندى لاذيقنك اليم عذابى وحكى ان رجلين تفاخرا
عند رسول الله صلعم فقال واحد منهما انا ابن فلان ابن فلان وانت
ابن من فقال لهما رسول الله صلعم اختصم رجلان عند موسى ع م
وتفاخرا فقال واحد منهما انا ابن فلان بن فلان وعد آباءه تفاخرا
الى تسعة فاوحى الله تع الى موسى ان اقتل هم فى جهنم وانت عاشرهم
وقال ابو ذر اختصمت مع رجل عند رسول الله صلعم فقلت له يا
ابن سوداء فقال رسول الله صلعم يا ابا ذر لا تفاخر فى الحسب لا فضل

لابن الابيض على ابن الاسود اصلا فانكفت قد آم خصمي وقلت بالله
الذي خلقك ضع قدمك على وجهي حتى تزول كدورة الكبر عن قلبي و
كان لحسن البصري لا يترك احدا يمشي معه ويقول اخاف ان تقر
تواضع قلبي وقال ابو الدرداء كل وقت يمشي الناس معك كثير انكون
عن الحق بعيد وكان رسول الله صلعم اذا مشى مع اصحابه يمشي وسطهم
ووقتا يمشي خلفهم وقال النبي عم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه وقال عم لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اعظم
من ذلك العجب والعجب وحقيقة العجب استعظام النفس وخصالها
التي هي من النعم والكون اي الميل اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم
والامن من زوالها فالعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه
والعجب مقصور على الانفراد والعجب جهل محض فعلاجه العلم المحض
فانه ان اعجب بقوة او جمال او امر آخر مما لا يليق باختياره فهو
جهل اذ ليس ذلك اليه وان اعجب بعلمه وعمله وما يدخل تحت اختياره
فينبغي ان يتفكر في تلك الاعمال بماذا تيسرت له فانه لا تتيسر الا
بعضو وقدرة وارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله فلا وجه
لعجبك ارايت لو كان بيد ملك مفتاح خزانة فاعطاك فاخذت
منها اموالا انتعجب بجوده اذ اعطاك المفتاح بغير استحقاق او
بكمالك في اخذه وانى كمال في الاخذ بعد التمكن وعن ابي هريرة رض
ان رجلا قال لرسول الله صلعم اوصني قال لا تغضب فردد السؤال
مرارا قال لا تغضب ثم قال عم ليس الشديد الذي يملك الناس بقوته
وهو الذي يصرع خصومه انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
بيت پهلوان آن نيست كه صفها بشكند پهلوان آنست
كه خود را بشكند وعن عطية بن عروة السعدي قال قال رسول الله صلعم
ان

ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار
بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال عم ان من يكون سريع
الغضب سريع الفيء اى يزول غضبه سريعا فاحدهما بالاخرى ان يكون
قصاصا ومنكم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء يكون احدهما بالاخرى
قصاصا وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع
الغضب بطيء الفيء وروى ابو امامة رض عن رسول الله صلعم انه قال من
كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه فلم يمضه ملاء الله قلبه امنا وايمانا و
قال عم ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصايم القايم وانه ليكتب جبارا
وما يملك الا اهل بيته ويقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني
حين تغضب اذكرك حين اغضب وعن عمر بن العزيز رح انه قال لرجل
اغضبه ولولا انك اغضبتني لعاقبتك وروى انه راى سكرانا فاراد
ان يأخذه ليعزره فشمه السكران فلما شمه رجع عمر فقيل له يا امير المؤمنين
لم تركته قال لانه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك بغضبي فلا احب
ان اعزره حمية لنفسي وقال سفيان اذا قيل لك يا شر الناس
فغضبت فانت شر في الناس وروى عن ميمون بن مهران ان
جارية جاءت بمرقة فعرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان
يضربها فقالت يا مولاى استعمل قول الله تع والكاظمين الغيظ قال
قد فعلت قالت اعف بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت
قالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون انت حرة لوجه الله
تعالى شعر اذا اعتذر الصديق اليك عذرا فتجاوز عن معاصيه الكثيرة
قال الشافعي روى حديثا باسناد صحيح عن مغيرة بن شعبة قال الرسول
يقبل من رجل بعذر واحد الف خطيئة وذكر ان لقمان الحكيم قال لابنه
يا بني ثلثة لا تعرف الا في ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف

الشجاع الا عند الحرب ولا يوصف الصديق الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من
التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتني اجربتني عند
الغضب فوجدتني حليما قال لا قال اجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق
قال لا قال اجربتني عند الامانة فوجدتني امينا قال لا قال لا يحل لاحد ان
يمدح احدا لم يجربه في هذه الاشياء الثلثة ويقال ثلثة من اخلاق اهل الجنة
فلا توجد الا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل من حرمك والاحسان
الى من اساء اليك قال الله تع خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وع ابي هريرة رضه انه قال سب رجل ابا بكر الصديق رضه ورسول الله
ع جالس فسكت النبي ع وسكت ابو بكر فلما فرغ الرجل تكلم ابو بكر
فقام النبي ع فادركه ابو بكر فقال يا رسول الله سبني وسكت فلما
تكلمت قمت فقال النبي ع ان الملك كان يرد عليه عنك فلما تكلمت
ذهب الملك وجاء الشيطان فكرهت ان اقعد مع الشيطان وروي ان عيسى ع
قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال
فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ولا تكافوا ظالما بظلم فيبطل
فضلكم عند ربكم فمن لطم لطمة اي ضرب بيده على يمين وجهك حول
له يسار وجهك ومن اراد ان ياخذ رداءك فاعطه له ازارك
ومن سخرك لتسير معه ميلا فسر معه ميلين ولا تعاونوا الشر بالشر
وروي ان رسول الله صلعم لما كسر رباعيته في يوم احد شق ذلك
على اصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله على هؤلاء
الذين صنعوا بك هذا فقال ع اني لم ابعث لعانا ولكن بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي انه ع قال ينادي
منادي يوم القيمة الذين كان اجرهم على الله تعالى فيقومون العافون
عن الناس فيدخلون الجنة وذكر في احياء العلوم ينبغي ان تستنبط

لزلة

سبت ابا بكر

لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم يقبله فانت المعيب لا اخوك فينبغي
ان لا تغضب ولكن لا يمكن وقد قال الشافعي رح من استغضب ولم
يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا
شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن اخيك واحترز ان
تكون شيطانا وقال عمر المؤمنون هينون ليّنون كالجمل الانف اي
المنقاد للقايد لوجع في انفه ان قيد انقاد وان اناخ على الصخرة استناخ
وفي الحلم ثلثة اشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب
عند الله بيت الحلم اوله مرّ مذاقته لكن آخره احلى من العسل وقال
عمر الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال عمر ما غضب احد
الا ندم على جهنم وقال رجل يا رسول الله الى شيء اسرع غضب
الله قال فما يبعدني من غضب الله قال ان لا تغضب فكيف لا تعظم
آفة الغضب وهو يحمل الظاهر على التضرب والشتم والطاعنة اللسان والباطن
على الحقد والحسد واظهار السوء والشماتة والغرم على افشاء السر
وهتك الستر والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بمسرته
وكل واحد من هذه الخبائث مهلك فعليك ان تكسر صفة الغضب
بالرياضة وليست اعني بكسره اماطته فانه لا يزول اصله ولا ينبغي
ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة للقتال مع الكفار والمنع
من المنكرات وكثير من الخيرات وهو كالكلب للصيد انما رياضته في
تاديبه حتى ينقاد للعقل والشرع وليس باشارتهما ولا يخالفهما
كما ينقاد الكلب للصياد ويعين على كظم الغيظ علم وعمل اما العلم
فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجري الكون على مراد
الله لا على مراده وهذا غاية الجهل ويعلم ان غضب الله عليه اعظم
من غضبه وكم عصاه وخالف امره فلم يغضب الا خالقه غيره فليس

امره الزم على عبده واهله ورفعته من امر الله عليه واما الحمل فهو ان يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك من الشيطان فان لم يسكن جلس
ان كان قائما ويضطجع ان كان قاعدا ويتمرغ اى يتقلب على الارض
علاج ظهرا على بطن وبطنا على ظهر ان كان مضطجعا لينكسر كبره ويعلم انه
عبد ذليل مخلوق من تراب فلا يليق له ان يتكبر ويغضب وحكى ان عثمان رضه
عرك يوما اذن غلامه وخوفه فقال الغلام يا مولاى اذكر القصاص من
المعاصى يوم يؤخذ بالنواصى فندم عثمان وجعل اذنه فى يد غلامه وقال
عركها كما عركت فترك الغلام اذنه فقال عثمان رضه زدها تعركها
فقال الغلام يا مولاى كما انك تخاف من قصاص يوم القيمة فانا اخاف
مثلك فتركه **الباب الثالث والثلثون فى ذم الحسد والحقد**
وفى الرضا بالقضاء قال الله تعالى واتل عليهم اى اقرأ على الناس
نبأ ابنى آدم اى خبرهما اى ملتبسا بالصدق والصحة والتوافق لما قوله بالحق
فى كتب الاولين نزل تفضيحا للحسد لاهل الكتاب والمشركين حيث
حسدوا رسالة محمد عم وكتموا نعته ولم يؤمنوا به حسدا من عند
انفسهم فامر الله تع نبيه ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد ليتركوه
ويؤمنوا به اذ قربا قربانا اى وضعا للتقرب عند الجليل قربانا اى قربانين
وهو مصدر فيصلح للتثنية والجمع والقربان ما يتقرب به الى الله تعالى من
من نسيكة او صدقة فتقبل القربان من احدهما اى من هابيل و
لم يتقبل القربان من الآخر وهو قابيل قيل كان قابيل صاحب زرع
وهابيل صاحب غنم فاخرج قابيل سنبلا واخرج هابيل كبشا سمينا
فنزلت نار فاخذت الكبش وتركت السنبل فازداد حقدا و
غيظا على هابيل وهدده بان قال لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلنى قال
لان قربانى لم تقبل قال هابيل انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اى الخائفين من

منه

منه فانت غير متق لشؤم نيتك قال ابن عباس رضه ان حوا
كانت تحمل في بطن واحد غلاما وجارية حتى ولدت خمسة
بطون ومن بايي البطون ولدت اول بطن قابيل واخته اقليميا
ثم ولدت في البطن الثاني هابيل واخته لبوذا فامر الله تع آدم ان يزوج
اخت هذا البطن بذكور ذلك وكان الحكم في البطون الاول ان يزوج
اخت هذا بذكور هذا وانثى ذلك بذكور ذلك فقال آدم لقابيل امرني
ربي ان يزوج اختك اقليميا لهابيل وكانت جميلة وازوجك
اخته لبوذا فقبل هابيل امر الله ولم يقبل قابيل وقال ان الله لم يامرك
ولكنك تميل الى هابيل فامر هابيل فقربا للشهرة عن نفسه بان يتقربا
قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق باقليميا فتقبل من هابيل ولم
يتقبل من قابيل فاضمر في قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل لكن
انقاد حذرا عن قتال المسلم كما نقيا د عثمان رضه فقال هابيل لئن
بسطت الي يدك اي مددت اللام للقسم لتقتلني ما انا بباسط اي
بما ديدي اليك انى اخاف الله رب العالمين اي عقابه وانما جاء
الجزاء بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الفعل ليفيد انه لا يتصف
بالوصف المذكور وهو التقبل ولذا اكده بالباء المؤكدة للنفي ولما عزم
قابيل على قتل اخيه ومخالفة امر الله تع وامر ابيه قال هابيل اني اريد
ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك اي و
باثمك الذي هو عصيان امر الله وامر نبيه قيل هذا ليس رضه
بالذنب بل هو ارادة العقوبة لمن اذنب وقيل معناه اني اريد ان
يكون عليك اثامي التي كانت بذنوبي بسبب قتلك اياي وقد روي
في الخبر انه يؤخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم فيكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين اي جزاء من قتل نفسا بغير حق قال هذا

حزينا لاخيه كيلا يقدم على القتل فطوعت له نفسه قتل اخيه هذه فعل غير
خائف ولا متفكر في عاقبته بحجر على غفلة حيث كان نائما وغنمه يرعى حوله
فالقى الحجر على رأسه فقتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فاصبح اى صار
قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اى مغبونين بالعقوبة في الدنيا
والآخرة روى ان هابيل كان يوم قتل ابن عشرين سنة ونشفت
الارض دمه اى شربت فلعنت فلم تنشف بعده دما فلما قتله اسود
جسمه وروى ان الوحوش كانت تألف اولاد آدم عليه السلام فلما وقعت
هذا نفرت وتوحشت وهاجت ريح اظلمت الدنيا وكان آدم
في مكة فقال لجبرئيل ما هذا قال هذا من شوم قتل ابنك قابيل
اخاه هابيل فحزن لذلك آدم وبكى ولم يضحك مائة سنة فمر به
آدم فقال اين هابيل قال لا ادري قال آدم بل قتلته ولذلك اسود
جسمك فقال الله تع يا آدم جعلت الارض في طاعتك قال آدم
خذيه فاخذته فقال قابيل يا ارض بحق الله الذي خلقك ان تمهلني
فلا تمهلته قال يا رب انه ابى قد عصاك فلم تخسف به الارض قال الله
تعالى نعم انه ترك امرا واحدا وانت تركت امرين امري وامر ابيك
فقال آدم خذيه فقال يا ارض بحق الله ان تمهلني فلا تمهلته قال يا رب
ابن لك توبة ونعوض اسما من جملتها الرحمن الرحيم قال الله تع
بلى قال يا رب لو ارسلت اهلاك فاخرج هذين الاسمين من اسمائك
لان من اهلكه عبده بجريمة واحدة لا يكون رحمانا ولا رحيما فقال الله
تع يا ارض خلي فخلت عنه وفي الحديث لا تقتل نفس ظلما الا وعلى ابن آدم
كفل اى نصيب من دمها فانه اول من سن القتل قال زكريا هم قال الله
للخاسر عدو للنعمة ساخط للقضاء غير راض بقسمتي التي قسمت بين
عبادي وقال ابن عباس رض ان لنعمة الله تع اعداء قيل ومن اولئك قال الذين يجحدوا

الناس

الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل اول من حسد في السموات كان ابليس
فجرى عليه ما جرى واول من حسد في الارض قابيل لاخيه هابيل فجرى عليه
ما جرى ويكفي في النصيحة للعاقل حالهما قال ع الحسد يأكل النار الحطب
وعن عبد الله بن معاوية قال قال النبي ثم ثلث لا ينجو منهن احد الظن
والحسد والطيرة قيل يا رسول الله وما ينجيه منهن قال اذا حسدت فلا تبغ
واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ومعنى قوله اذا حسدت فلا
تبغ يعني اذا كان حسد في قلبك لا تتكلم ولا تذكره بسوء فان الله تعالى
لا يؤاخذ بما في قلبك ما لم يتكلم به او تعمل عملا يظهر به ذلك وقوله
اذا ظننت فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل
ذلك حقيقة ما لم تر بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعني اذا اريت
الخروج الى موضع فسمعت صوت العقيق ثم كيت سقيفان او احتلج شيء
من اعضائك فامض فلا ترجع وعن ابن عباس رضه انه كان يقول قل لا
طير الا طير الله ولا خير الا خير الله ولا اله غير الله ولا حول ولا قوة الا بالله
ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله وروي عن [illegible] انه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه ينبتك فيك قبل ان ينبتك عدوك
قال الفقيه ابو الليث ليس شيء اضر من الحسد يصل الى الحاسد من عقوبات
قبل ان يصل الى المحسود مكروه اولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا
يوجر عليها والثالث مذمة لا تحمد بها والرابع يسخط عليه الرب في
الناس يغلق عليه باب التوفيق بيت چون كنى بر به حسد مكر وحيله
زان حسد دل را سياهى بر دهد كو از حسد بيني كند خويشتن
به كوشد و به بيني كند اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله تع
على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احدهما ان تكره تلك النعمة
وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد كراهة النعمة

وحب زوالها عن المنعم عليه الحالة الثانية ان لا يحب زوالها ولا يكره
وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة
وقد يخص باسم المنافسة وقد يسمى المنافسة حسدا ولفظ منافسة
مجازا وعن ابن مسعود رضه قال قال ع م لا حسد الا في اثنين المراد بالحسد
هنا الغبطة رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته اى انفاقه في الحق ورجل
آتاه الله حكمة اى علم احكام الدين فهو يقضي اى يحكم بها ويعلمها وقال ع م
المؤمن يغبط والمنافق يحسد والحسد حرام في كل حال الا في نعمة
اصابها فاجر او كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وافساد
ذات البين وايذاء الخلق فلا يقبح كراهتك لها ومحبتك
لزوالها فانك لا تحب زوالها الا من حيث هي آلة الفساد وعلامة
انه لو ترك الظلم والمعصية لم تحب زواله نعمته وروى عن مالك
بن دينار قال اني اجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا اجيز
شهادة بعضهم على بعض لاني وجدتهم حسادا بعضهم الكبر الحسد في
القراء وعن الفضيل انه قال لابنه اشتر لي دارا بعيدة من القراء
مالي ولقوم ان ظهرت منى زلة يهتكوني وان ظهرت على نعمة حسدوني
ولا يجوز لاحد ان يحسد احدا من اهل العلم قبل ان يستطيع ان
تكون عالما فكن عالما فان لم يستطع فكن متعلما فان لم يستطع
فاحبهم فان لم يستطع فلا تبغضهم فانظر الآن كيف اضلك
ابليس فقوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك
وحملك على الكراهية حتى اثمك وكيف لا وعالمك يحاسب رجلا
من اهل العلم وتحب ان تخطئ في دين الله وينكشف خطاه ويفتضح
فالحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يرجى الا بمجموع
العلم والعمل اما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا ينفع

محسوده بل ينفعه اما انه يضره فهو انه يبطل به حسناته ويتعرض
لسخط الله تع او بسخط قضاء الله به ويشيح بنعمته التي وهبها
من خزانه على عباده وهذا ضرره في دينه واما ضرره في دنياه فهو انه
لا يزال في غم دايم واحتراق فواد والمحسود عليه سالم فارغ واما
انه ينفع عدوه فلان النعمه لا تزول بحسده ويضاعف حسنات
المحسود اليه اذا طال الامر فيه فانه طلب زوال نعمة الله نيابه منه فاذا
اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الدنيا عذاب الآخرة واما
علاج العلمي فهو ان يعرف حكم الحسد وما يتقاضاه من قول وفعل
فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويتواضع
له وبذلك يعود المحسود صديقا فان الله تع ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعن عايشة رضي
الله عنها انه قال تهادوا فان الهدية تمنع الضغينة وهي الحقد
وقد جاء في الحديث اهل الجنة ثلثة المحسن والمحسن له والكاف عنه
الى من يكف الاذى والحقد والبغض والكراهة فانظر كيف ابعد
ابليس عن جميع الداخل الثلثة فما قصدت به الضرر على عدوك
ما وصل اليه بل رجع ضرره عليك فلو كوشفت بحالك في يقظة او
منام اراك نفسك انها الحاسد في صورة من يرمي حجرا الى عدوه
ليصيب به فلم يصبه على عينه اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه ويرميه
ثانيا اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى وعدوه سالم
يضحك عليه وهذا حال المحسود بل حاله اقبح من هذا لان الحجر
العايد لم يفوت الا العين وبالموت يخلص من عذاب
فوت العين لا محالة والحقد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت
بل يسوقه الى غضب الله وعذابه فلان تذهب عينه في الدنيا خير من

ان تبقى لعين فيه بها لهب النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد
اذا اراد زوال النعمة عن المحسود واثمار ذلك على الحاسد فهو كمن
حفر بئرا لاخيه فوقع فيه شعر اذا ما شئت ان تحيا سليما طيب
المحيا فلا تغضب ولا تحسد ودار التقل في الدنيا وغم محق من سرين
ريح قال ما حدث احد اعلى شيء من الدنيا فان كان من اهل الجنة
فكيف احسده وهو صائر الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده
وهو صائر الى النار وقال الفقيه ابو الليث يقال ثلث لا تستجاب
دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان في قلبه غل او حسد للمسلمين
وقال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من ثلثة اوجه اولها قيد
ابغض كل نعمة الله تعالى ظهرت على غيره والثاني سخط بقسمته
يقول لم قسمت هكذا والاول لغير هذا والثالث بغض اي
يخجل بفضله والرابع انه يريد هذا ان من اختاره الله تعالى وللحاسد
اعان عدوه يعني ابليس بل صار شاركا له بصفة صار ابليس
بها ابليس وهي حسده على آدم عم فالرضاء بقضاء الله تعالى وقسمته
واجب على عبده ومن كان يرضى بقضاياه انى يكون فيه الحسد قال الله تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال معاوية رض كل الناس اقدر على رضاه الا
الحاسد نعمة فانه لا يرضاه الا زوالها ولذا قيل شعر كل العداوة قد ترجى
ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد وقال عم اعبد الله بالرضا
فان لم تستطع فبالصبر على ما تكره خير كثير وقال عم لعائشة ما انتم
فقالوا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فقالوا الصبر على البلاء والشكر
عند الرخاء والرضى لمواقع القضاء فقال عم انتم مؤمنون ورب الكعبة
وفي رواية انه عم لهم حكماء علماء كادوا فقههم ان يكونوا انبياء
وقال بعض الحكماء اثمرات الخطايا ثلثة الحقد والحرص والكبر فاما الكبر
فكان

فكان اصله من ابليس حيث تكبر وابى من السجدة فلعن والحرص كان
اصله من آدم حيث قيل له كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله
الحرص على اكلها فاخرج منها والحسد اصله من قابيل حيث قتل اخاه
هابيل فصار كما قرأت كوزة چشم حريصان پر نشد تا صدف
قانع نشد پر در نشد وقال عليه السلام قال الله تع لا آله الا الله من لم يصبر على
بلائي ولم يشكر نعمائي ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي وقال
الله تع خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت الشر وخلقت له اهلا فطوبى
لمن خلقته للخير وبشرك الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر وبشرك الشر
على يديه وويل ثم وويل لمن قال لم وكيف كما قال تعالى لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون واوحى الله تع الى داود عم يريد واريد وانما يكون
ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد
اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد فلله تع في كل انجوبة لطيفة بل
لطايف خفية ومن عرف ذلك اخرج عن قلبه كيف حتى لا يتعجب
مما يجرى في العالم مما يظنه الجاهل مما لا استقامة ويعلم ان تعجبه
كتعجب موسى عم من الخضر عم لما خرق سفينة الايتام وقتل الغلام
واعاد الجدار كما في صورة الكهف فلما كشف السر عن السر الذي
اطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بناء على ما اخفي عنه من تلك الاسرار
وكذلك افعال الله تع مثاله ما حكي عن رجل من الراضيين انه كان يقول
في كل ما يصيبه الخيرة اي الخير فيما اختاره الله وكان يسكن في بادية
ومعه اهله وليس له الا حمار يحمل عليه خيمة اي خيمة من شعر وكلب
يحرسهم وديك يوقظهم فجاء ثعلب واخذ الديك فقال خيرة
ثم اصيب كلب فمات فقال خيرة ثم جاء ذئب فقتل الحمار فحزن
اهله فقال خيرة فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبي من حولهم

والشرق اولادهم ومكان قد عرف مكانهم بصوت الديك ومكان بعضهم
بنباح الكلب ومكان بعضهم بنهيق الحمار فقال قد رأيتم ان للغيرة
فيما اختاره الله تع فلو لم يهلكهم الله تع لهلكنا فمن عرف حتى تطف
الله تع رضي بفعله وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض
كان احب الي من ان اقول لشيء قضاه ليته لم يقضه وروى
ان نبيا من الانبياء شكى بعض ما نابه من المكروه الى الله تع فاوحى الله تع
اليه انك تشكوني وانت باهل دم ولا شكوى هكذا ابدا توشانك
في عالم الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير الامر لاجلك
وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقض ما تريدون ما اريد ويكون
ما تحب دون ما احب فبزع خلعت لئن تلجج اي تحرك هذا في
صدرك مرة اخرى لاسلبن عنك رداء النبوة ولاورثنك
في النار ولا ابالي فليتأمل العاقل هذه البلية العظيمة والوعيد الهائل
مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم سمع ما يقول الله تع لئن
تلجج في صدرك مرة اخرى فهذا في حديث النفس وتردد
القلب فكيف عن يصرح ويستغيث ويشكو او ينادي بالويل و
والعراج منزرية على رؤس الملاء ويتحدث اعوانا واصحابا وهذا
بمن سخط مرة فكيف بمن هو في التسخط عن الله تع في جميع عمره
وهذا بمن شكى اليه فكيف بمن شكى الى غيره نعوذ بالله من شرور
وانفسنا من سيئات اعمالنا فان قدم الاسلام لا تثبت الا على
فطرة التسليم وسئلت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا
قالت اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة فان قلت كيف اجمع
بين الرضا بقضاء الله تع وبين بغض اهل الكفر والعصيان وقد
تعبدت به شرعا وذلك مراد الله فيهم قلنا ان طائفة من الضعفاء
ظنوا

ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضاء بالقضاء وسوء حسن
الخلق وهو جهل محض ومخالف لقول الرسول وفعله بل عليك ان
ترضى وان تكره جميعا والرضا والكراهية يتضادان اذا توارد على
شيء واحد من وجه واحد واما اذا كانا من وجهين فلا يتناقضان كما اذا
قتل عدوك الذي هو عدو وعدوك فانك ترضاه من حيث انه
عدوك وتكرهه من حيث انه عدو وعدوك فكذا المعصية وجهان وجه
الى الله تع من حيث انه بقضاء به ومشية فهو من هذا الوجه مرضى به
ووجه الى المعاصي من حيث انه صفته وكسبه وعلامة كونه ممقوتا
من الله تع فهو من هذا الوجه مكروه وتعبدك الله تع ببغض من يبغضه
من المخالفين لامره فعليك بما تعبدك الله تع والامتثال له ولو قال
لك محبوبك انى اريد ان امتحن حبتك بان اضرب عبدي وارهقه
اي اضطره الى ان يشتمني فمن ابغضه فهو محبتي ومن احبه فهو عدوي
فيمكن ان يتغضب عبده اذا شتمه مع انك تعلم انه الذي اضطره الى الشتم
وكان ذلك مرادا منه فتقول اما فعله في الشتم فانى ارضى به من حيث انه
تدبيرك في عبدك ومرادك ممن اردت ابعاده واما شتمه من
حيث صفته وعلامة عداوته فانى ابغضه لانى احبتك فابغض
لا محالة من عليه علامة عداوتك وهذه دقيقة ذل فيها الضعفاء فلذلك
بتنا فتون فيها اى يتتابعون بالوقوع في الغلط فعلم مما ذكرنا
ان معنى الرضا بالقضاء ليس بترك الدعاء ولا ترك السهم الذي
ارسل اليك حتى يعيبك مع قدرتك على رفعه بالترس فان رسول
الله صلعم لبس درعين في حرب هوازن بل تعبدك الله تع بالدعاء
لتستخرج به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعد
به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة الرضا بقضاء الله ان تتوصل

الى محبوبه بمباشرة ما جعل سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه
ومناقضة لرضاه فليس من العطشان ان لا تمد اليد الى الماء البارد
زاعما انه رضا بالعطش الذى هو قضاء الله تع بل من قضاء الله
ومحبته ان ينزال العطش بالماء فليس الرضا بالقضاء ما يوجب الخروج
عن حدود الشرع ورعاية سنة الله تع اصلا بل معناه ترك الاعتراض
على الله تع ظاهرا وباطنا مع بذل الجهد فى التوصل الى محاب الله تع من عباده
وذلك بحفظ الاوامر التى امر بها وعن عائشة رضه من التمس رضاء
الله تع بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضاء
الناس بسخط الله تع وكله الله تع الى الناس اى سلطهم عليه وفى
المصابيح عن ابن عباس رضه قال كنت خلف رسول الله صلعم يوما
فقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اى تلقاءك
المراد اينما توجهت وفى رواية اذا سألت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك
بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك
لم يضروك بشئ قد كتبه الله تع عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف
وقال عمر من رضى بالقليل من الرزق رضى الله تع عنه بقليل من العمل
وقال القشيرى رضاء العبد عن الله تع لا يحصل الا بعد رضى الله
تع عن العبد لقوله تع رضى الله عنهم ورضوا عنه وعن ابن مسعود رضه
قال قال رسول الله صلعم ان الرجل ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق اى يغلب عليه الكتاب بالسعادة
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب بالشقاوة
فيعمل بعمل اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقالت عائشة رضه دعى

رسول

رسول الله صلعم الى جنازة صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا
عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا قال او غير ذلك يا عائشة
اي او نعتقد بما قلت والحق غير ذلك يا عائشة ان الله تع خلق للجنة
والنار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابائهم وروى عن علي رضه قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا
وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا
نتكل على كتابنا ونذع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اما من كان من اهل السعادة فسييسره لعمل اهل السعادة واما
من كان من اهل الشقاوة فسييسره لعمل اهل الشقاوة ثم قرا
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من
بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وسئل
عمر رضه عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من
ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال
عمر رضه سمعت رسول الله صلعم يسئل عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم
ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة و
بعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره هذه فاستخرج منه ذرية فقال
خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل
يا رسول الله فقال عم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل
الجنة حتى يموت على عمل من اعمال الجنة فيدخله بالجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من الاعمال النار فيدخله
به النار فان قلت الآية تدل على اخذ الذرية وظهور بني آدم و
الحديث يدل على اخذها من ظهر آدم فما التوفيق قلنا كان بعض
الذر في ظهر بعض الذر والكل في ظهر آدم وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضه قال خرج رسول الله صلعم وفي يده كتابان فقال

ط الجنة ولا اصل
لها والنار
لها

اى اشار للذى فى يده اليمنى هذا الكتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل
الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص
منهم ابدا ثم قال للذى فى شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء ابائهم
وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم ابدا ثم قال نبيذ به اى اشار
بهما فنبذ بهما وراء ظهره ثم قال فرغ ربكم من امر العباد فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وقال محى الدين العربى فى رسالته المسماة بالتجليات كم كامن على
الارض والارض تلعنه وكم ساجد عليها وهى لا تقبله وكم داع لا يستجاب كلا
لسانه ولا خاطره محله كم من ولى حبيب فى البيع للنصارى والكنائس كم من
عدو بغيض فى الصلوة والمساجد بعمل هذا فى حق هذا ونهو حسب انه يعمل
لنفسه جفت الكلمة ووقعت الحكمة ونفذ الامر وجف القلم فكان اللعب
بالنرد ولا بالشطرنج لا راد لامره ولا معقب لحكمه وعن ابى خزامة عن
ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به
وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله تعالى شيئا قال هى من قدر الله تع
وعن ابى هريرة رضه قال خرج علينا رسول الله صلعم ونحن نتنازع
فى القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت
اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمت عليكم
اى اقسمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وعن ابى ذر رضه فيما يروى عن الله
ياعبادى انكم لن تبلغوا ضرى فتضرونى ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى
ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب
رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا ياعبادى لو ان اولكم وآخركم
وانسكم وجنكم على اشقى قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من
ملكى شيئا ياعبادى لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا
فى صعيد واحد فسألونى فاعطيت كل انسان مسئلته ما نقص ذلك
مما

تمامعندی الا کما ینقص المخیط اذا دخل البحر یا عباد انما هی اعمالکم احصیها علیکم ثم اوفیکم ایاها فمن وجد خیرا فلیحمد الله تع لانه هو الذی وفقه له ومن وجد غیر ذلک فلا یلومن الا نفسه لانه صدر بالدعاء نفسه وفی روایة افعل ما اربد عطای کلام وعذابی کلام ای لا اثیب بثواب المطیع ولا اعاقب العاصی انما امری لشیء اذا اردته ان یقول له کن فیکون الباب الرابع والثلثون فی الغیبة ومسائل افات اللسان قال الله تعالی یا ایها الذین آمنوا اجتنبوا ای بعدوا عنکم کثیرا من الظن ای لا تظنوا بالخیر سوءا وان کان لا بد منه فلا تحققوه ان بعض الظن اثم ای معصیة یستحق صاحبه العقاب علیه فان کان المؤمن سوءا بالصلاح یحتاط ظن السوء به فان کان فاجرا یظن به مثل الذی ظهر منه واما ظن الخیر والصلحاء والعلماء بالله فمندوب الیه قیل الظن ظنان ظن اثم وهو ان یظن ویتکلم به وظن لیس باثم وهو ان یظن ولا یتکلم به فلذلک قال ان بعض الظن اثم لا جمیعه ولا تجسسوا ای لا تتبعوا بعضکم عیب بعض ومنه الجاسوس وهو الذی یفتش عن الاخبار قال النبی ع لا تغتابوا المسلمین ولا تتبعوا عوراتهم فان من یتبع عورات المسلمین یتبع عورته بفضیحة ولو فی جوف بیته ولا یغتب بعضکم بعضا ای لا یذکر احدکم اخاه بظهر الغیب بما لو کان حاضرا فساءه کما روی انه ص سئل رسول الله صلعم عن الغیبة فقال ان تذکر اخاک بما یکره فان کان ذلک فیه فقد اغتبته فان لم یکن فیه فقد بهته ای قلت علیه ما لم یفعله سوءا کان ذکرت نقصانا فی نفسه او عقله او ثوبه او فعله او قوله او دابته او داره او دابته او شیئا مما یتعلق به وحقیقة قولک انه واسع الکم او طویل الذیل وذکر رجل

عند رسول الله صلعم فقيل له ان عجزه فقال اغتسموه وجاءت عائشة
رضه ببيدا الى امرأة انها قصيرة فقال ع م اغتبتها وفي الكشاف عن
ابن عباس رضه الغيبة ادام كلاب الناس وعن يحيى بن معاذ قال
ليكن حظ المؤمن منك ثلث خصال لتكون من الخير في احدها انك
ان لم تنفعه فلا تضره والثانية ان لم تسره فلا تغمه والثالثة ان لم تمدحه
فلا تذمه بيت چون خدا خواهد كه پرده كس درد ميل اندر طعنه
پاكان برد ورخدا خواهد كه پوشد عيب كس كم زند در عيب مغبونان نفس
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ذكر في التفسير الكبير ان ذكر الاخ يدل
على ان المنهي عنه اغتياب المؤمن ميتا اى ميتا بالتشديد مثل ضيق
وضيق حال من اللحم او الاخ فكرهتموه جواب لشرط محذوف اى
ان عرض عليكم هذا فكرهتموه او هي الفاء الفصيحة بمعنى فقد كرهتموه
اى فانكم لا تحبونه ذلك واذ كنتم لا تحبونه فالغيبة له وهو حي
مثل اكل لحم اخيه وهو ميت فلا تحبوه ايضا قيل نزلت الآية في
رجلين من اصحاب النبي ع م وذلك ان النبي ع م ضم مع كل رجلين
غنيين في السفر رجلا من فقراء الصحابة ليتعقب معهما من طعامهما
ويتعهدهما في المنازل ويتراءى لهما المنزل والطعام فضم سلمان
الفارسي رضه الى رجلين غنيين في السفر فنزل دانت يوم منزلا ولم يرتئي
لهما شيئا فقالا له اذهب الى رسول الله ع م فسل لنا فضل ادام
فانطلق احدهما لصاحبه حيز غاب عنهما انه لو انتهى الى بئر
سحيمة مشهورة بكثرة الماء ليبس ماؤها فلما انتهى الى رسول
الله صلعم وبلغه الرسالة قال قل لهما انكما قد اكلتما الادام فاغتابا
النبي ع م وقالا ما اكلنا من ادام قال اني لارى حمرة اللحم في افواهكما
لاغتيابكما صاحبكما واتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه ان

مطلب
الغيبة
لاصحاب
النبي ع م

الله

الله توّاب يقبل التوبة عن عباده رحيم يرحم التائبين قال ٤م الغيبة
اشد من الزنا واوحى الله تع الى موسى ٤م من مات تائبا من الغيبة فهو آخر
من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اوّل من يدخل النار وقال ٤م مررت
ليلة اسرى على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون اى يجرحون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء ياجبرئيل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس
وذكر عن بعض الحكماء انه قال الغيبة فاكهة القرّاء وضيافة الفساق
ومراتع النساء وادام كلاب الناس ومزابل الاتقياء وروى
عن انس رضه عن النبى ٤م انه قال اربع يفطرن الصيام اى يبطل
ثوابه وينقض الوضوء ويهدم العمل الغيبة والنميمة والكذب
والنظر الى محاسن المرأة وهن يسقين اصول الشر كما يسقى الماء
اصول الشجر وروى عن الحسن البصرى ان رجلا قال له ان فلانا قد
اغتابك فبعث اليه طبقا من الطرف وقال بلغنى انك اهديت الىّ
حسناتك فاردت ان اكافيك بها فاعذرنى فانى لا اقدر ان اكافيك
على التمام وعن ابى امامة الباهلى قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيمة
فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب من اين لى هذا فيقال له هذا
بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وعن ابراهيم بن ادهم انه قال يا مغتاب
بخلت بدنياك على اصدقائك وسخوت بآخرتك على اعدائك فلا انت
فيما بخلت به محمود ولا فيما سخوت به مأجور وذكرت الغيبة عند
عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدىّ لانهما احق
الناس بحسناتى وقيل مثل الذى يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا
يرمى به حسناته شرقا وغربا منشورى اول اى جان دفع شر موش كن
وانكهان در جمع كندم جوش كن كه نه موش وذرد در انبار كندم
كندم اعمال چل ساله كجاست واعلم ان احبث الغيبة غيبة القرّاء

يقولون مثلا الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا
ويقولون ما احسن احوال فلان لو لا انه ابتلي بمثل ما يبتلى به
اشالنا وهو قلة الصبر عن الدنياه فسأل الله ان يعافينا وعرضهم
بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء واظهار التشبه بأهل
الصلاح في الحذر من الغيبة او يقول قلبي مشغول بفلان تاب الله
علينا وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لاخفاه
ولو اغتم قلبه لاجله لكثم عيبه ومعصيته وقال ع ان الله حرم من المسلم
دمه وعرضه وماله وان يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام
كما انه باللسان حرام قال جنيد البغدادي رح رأيت فقيرا على
اثر العبادة وهو يبكي فقلت في نفسي لوان هذا عمل عملا يصور
به وجهه كمال اولى فلما انصرفت الى بيتي وشرعت في وردي ثقل علي
جميع انواعه فمنعت عنها فرأيت ذلك الفقير وقد جيئ به خوان مشويا
وقيل له كل لحم فقد اغتبته فقلت انما قلت ذلك في نفسي فقيل لي
ان هذا من شلك لا يلبي اذهب فاستحله فلما اصبحت ذهبت
ولم ازل اللوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة البقالين
في النهر جوبا فسلمت عليه فقال لي يا ابا القاسم تعود فقلت لا
فقال غفر الله لنا وكذلك ذكر عن وهب المكي انه قال لان ادع الغيبة
احب الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى
فاجعلها في سبيل ولان اغض بصري عما حرم الله تعالى احب الي
من ان يكون لي الدنيا وما فيها فجعلها في سبيل الله تع وذكر عن
عيسى ع انه قال لاصحابه ارايتم لو اتيتم على رجل نائم وقد كشفت
عن بعض عورته اكنتم تسترون عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون
البقية قالوا سبحان الله كيف يكشف البقية قال اليس يذكر عندكم

الرجل

الرجل فتذكرونه بأسوء ما فيه فكانكم تكشفون بقبيح الثوب عن عورته
وروى عن خالد الربعي شاركت مع المغتابين في شيء من الام فرأيت
تلك الليلة في المنام اني رجل اسود طويل جدا وانا معه طبق عليه
قطعة من لحم خنزير فقال لي كل فقلت له اتأمل لحم الخنزير فانتهرني انتهارا
شديدا وقال قد اكلت ما هو شر منه فجعل يدخله في فمي كرها حتى
استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت ثلثين يوما ما اكلت طعاما
الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي وقال سفيان بن حسين كنت
جالسا عند اياس فمر رجل فقلت منه غيبة فقال لي اسكت فان المستمع
شريك القائل ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم فقلت لا فقال
هل غزوت الترك فقلت لا فقال سلم منك الروم وسلم منك
الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم وعن حاتم الاصم ثلثة
اذا ذكرت في مجلس فالرحمة عنه مصروفة ذكر الدنيا والضحك في الغيبة
اذا عرفت هذا فاعلم ان الغيبة انما يرخص فيها في ستة مواضع
الاول منها المتظلم يذكر ظلم الظالم عند سلطان ليدفع ظلمه واما عند
غير سلطان فلا اغتياب الحجاج عند بعض السلف فقال ان الله تع ليستقم
الحجاج ممن اغتابه كما ينتقم للحجاج لمن ظلمه الثاني المستفتي اذا افتقر
الى ذكر السوء كما قالت هند امرأة ابي سفيان جاءت الى النبي صلعم
مستفتية ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني الثالث
تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لم يذكر لغيبة شهادته
كما في صورة المركبة والرابع ان يكون معروفا بالاسم فيه عيب كالاعمش
والاعرج والاعدل الى اسم آخر اولى والخامس ان يكون مجاهرا بذلك
العيب لا يكره كالمجنث حيث قالوا من القى جلباب الحياء عنه فلا
غيبة له وقال عم اذكر الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وتحال الغضبة

ابو اللیث الغیبة علی اربعة اوجه فی وجه هی کفر وفی وجه هی نفاق
وفی وجه هی معصیة والرابع مباح فاما الاول الذی هو کفر فهو انه اذا
اغتاب مسلما فقیل له لا تعتب فیقول لیس هذا بغیبة واما صادق فی
ذلک فقد استحل ما حرم الله تع فصار کافرا واما الذی هو نفاق فهو ان
یغتاب انسانا ولا یسمیه عند من یعرف انه یرید به فلانا فهو یغتاب
ویبری من نفسه انه متورع هذا هو النفاق واما الذی هو عصیان
فهو ان یغتاب انسانا ویسمیه عند من یعلم فهو عاص وعلیه التوبة
والرابع ان یغتاب کلما معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مباح و
قد تکلم فی توبة المغتاب هل یجوز من غیر ان یستحل من صاحبه قال بعضهم
یجوز وقال بعضهم لا یجوز ما لم یستحل من صاحبه والحق انه ان کان
ذلک القول قد بلغ الذی اغتابه فتوبته ان یستحل منه وان لم یبلغه
فیستغفر الله تعالی ویوم ان لا یعود الی مثله ولو انه قال بهتانا ولم
یکن ذلک فیه فیحتاج الی التوبة فی ثلث مواضع احدها ان یرجع
الی القوم الذین تکلم بالبهتان عندهم فیقول لهم قد ذکرت
عندکم فلانا بکذا فاعلموا انی قد کنت کاذبا فی ذلک والثانی ان یذهب
الی الذی قال علیه البهتان ویطلب ان یحله والثالث ان یستغفر
الله تع ویتوب الیه فلیس شیء من الذنوب اعظم من البهتان لان
فی سائر الذنوب یحتاج الی توبة واحدة وفی البهتان یحتاج
الی التوبة فی ثلثة مواضع وقد قرن الله تع البهتان بالکفر فقال
فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فعلاج
النفس فی کفها عن الغیبة ان یتفکر فی هذه الوعید او یتفکر فی عیوب
نفسه فان کان فیه عیب فیشتغل بنفسه من غیره وان کان قد ارتکب
صغیرة وغیره کبیرة فلیعلم ان ضرره من صغیرة نفسه اکثر من ضرره
من

مع كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب فليعلم انه جهل بعيوب نفسه اعظم عيب
وحتى يخلو الانسان من عيب وهو عيب في عيب وعن معاذ رضه
قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال
لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا
تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة
تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار ثم قال الا اخبرك برأس الامر
وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر
الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك
بملاك ذلك كله اي بما يقوم به احكام ذلك قلت بلى يا رسول الله
فاخذ بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يا نبي الله انا لمؤاخذون بما
نتكلم به قال ثكلتك اي فقدتك امك يا معاذ وهل يكب الناس
في النار على مناخرهم اي افواههم الا حصائد السنتهم اي محصوداتها
وقال ع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت
وقال ع من صمت نجا ورحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقال
سليمان ع ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب وقال عيسى
ع العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار
من الناس وقال نبينا ع من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كان النار اولى به وعن بعض الحكماء قال
خلق الله اذنين ولسانا واحدا ليكون سماع الرجل ضعف كلامه
ويدلك على لزوم الصمت امر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم
هو ضرر محض وقسم هو نفع وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس
فيه ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه

وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا يفي بالضرر وأما ما لا منفعة فيه
ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان قال عليه السلام من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعن انس رضه استشهد
غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه
التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلعم
وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومعناه انه انما تنتهي الجنة
لمن لا يحاسب عليه ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه فلم يسق الا
القسم الرابع وهو الذي فيه نفع محض فقد سقط ثلثة ارباع الكلام
وبقي ربع وفي هذا الربع خطر اذ يمتزج به ما هو اثم من دقايق
الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام و
الهفوة فيه وفي الصمت السلامة كما قال علي بن ابي طالب رضه
سلامة الانسان في حفظ اللسان وسكوت اللسان سلامة
الانسان وقد كان ابو بكر الصديق رضه يضع حجرا في فيه ليمنعه
ذلك عن الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذي
اوردني الموارد وقال ابن مسعود رضه والله الذي لا اله الا
هو ما من احوج الى طول سجن من لسان فاحتبر زمنه غاية جهدك
فانه اقوى اسبابه هلاكك في الدنيا فنعد في آفات اللسان
بسبع عشرة آفة على وجه الايجاز والاختصار الآفة الاولى منها
الغيبة وقد ذكرنا الآفة الثانية الكلام فيما لا يعنيك فانا اذا
فرضنا انك وقيت عن جميع آفات اللسان من الغيبة والكذب
والبهتان الا انك تتكلم بما انت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه
فانك به مضيع زمانك ومتعرض بجواهر انفاسك ومحاسب
على عمل لسانك ولو ذكرت الله تع وسبحته مكانه لكان خيرا لك
فاعلم

فكم من كلمة بنى بها قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كنزا من الكنوز
فاخذه بدله مذرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وبهذا مثال
من ترك ذكر الله تع واشتغل بمباح لا يغنيه وحد ما لا يغنيك ان
تتكلم بكل ما يوسكت عنه لم تأثم ولم تتضرر لا في حال ولا في مآل كحكايات
الاسفار وما رأيت فيها من الطيالسة والانهار وغير ذلك والاحتفاظ عن
هذا شديد على غير المعتزل عن الناس فان الاستيناس بالناس يوجب
الافلاس ويوقع في الابلاس الآفة الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام
في المعاصي كحكايات احوال النساء ومجالس الخمر ومقاماتهم الخ قال
النبي عم ان الرجل يتكلم بالحكمة يضحك جلساءه يهوي بها
ابعد من الثريا واليه الاشارة بقوله تع وكنا نخوض مع الخائضين
وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يحضر المجالس لهم فيقول توضؤا
فان بعض ما تقولون شر من الحديث ويدخل فيه الخوض في حكايات
البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ما جرى من قتال الصحابة على
على وجه يوهم الطعن في بعضهم وكل ذلك مبطل والحديث فيه خوض
في مبطل الآفة الرابعة المراء والمجادلة وذلك منهي عنه قال النبي
عم من ترك المراء وهو محق بنى له بيت في ربض الجنة اي في وسطها والكون
السكوت على الحق شديد على النفس فيبنى للتحفي في اعلاها
وسبل لا تمار سفيها فيوذيك ولا حليما فيعليك اي يبغضك
فلا محبة مع مراء فانه ما اقتحم احد شيئا الا ظهر في قلبه لسانه
وصفحات وجهه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت او السؤال في
موضع الاستفادة لا على طريقة العناد روي ان ابا حنيفة رح
قال له اود الطائي لم اتركت الانزواء فقال لاجاهد نفسي فقال

احضر المجلس ولم يسمع ما يقال ولا تكلم قال فعلت ذلك فما رأيت
مجاهدة اشد على منه الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة و
هي وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من
غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير والجدال عبارة عن مراء يتعلق
باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجاج في الكلام يستوفى بها
مال او حق مقصود وقال عم ان ابغض الرجال الى الله تع الالد
الخصومة وذلك لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال
متعذر والخصومة تورث الحقد وراى تغلطها ويهيج الغضب
فاذا هاج الغضب ينسى المتنازع فيه ويبقى الحقد بينهما حتى يفرح
كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان
في عرضه فان من جادل غيره او ماراه او خاصمه فقد جهل او كذب فيحمله
به طيب الكلام الآفة الثالثة التقعر في الكلام وتكلف السجع والفصاحة
والتصنع فيه قال النبي ع ان شرار امتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون انواع
الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون اى يتصنعون في الكلام
بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهم
للغرض فما وراء ذلك متصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ
الخطابة والتذكير من غير افراط لان المقصود منها تحريك القلوب
في تشويقها وقبضها وبسطها فاما المحاورات التي تجري في قضاء
الحاجات فلا يليق بها السجع والترسل فالاشتغال به من التكلف
المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة الآفة الرابعة
الفحش والسب وهو منهي عنه مذموم قال النبي ع ايا كم و
الفحش فان الله لا يحب الفحش والتفحش وحقيقته هو التعبير
عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ
الوقاع

الوقاع لان لاهل الفساد عبارات مزينة فاحشة يستعملونها فيه و
اهل الصلاح يتحاشون عن التعرض لها بل يكون قال ابن عباس رض
ان الله تع حيي كريم يكني بالنكس عن الجماع والمسيس واللمس
والدخول والقربة كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة وقال ع
من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف
يسب والديه قال يسب الرجل فيسب اباه الاية الثامن اللعن
اما لحيوان او لجماد او لانسان وذلك مذموم قال النبي ع لعن المؤمن
ليس بلعان وقال ع ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء
يوم القيمة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك
غير جايز الا على من يتصف بصفة تبعده من الله تع وهو الكفر والظلم
وقال ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق
ابواب السماء دونها اى فى مكان قريب منها ثم تأخذ يمينا وشمالا
فاذا لم تجد مساغا اى مدخلا رجعت الى الذى لعن فان كان لذلك
اهلا والا رجعت الى قائلها الاية التاسعة الغناء والشعر
كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم قال رسول
الله صلعم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يرى اى ضرر به خير من
ان يمتلئ شعرا وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذا
لم يكن فيه كلام يكره قال ان من الشعر حكمة مقصود الشعراء المدح
والذم والتشبيب وقد يدخلها الكذب وقد امر رسول الله صلعم
بهجو الكفار والتوسع فى المدح وان كان كذبا فانه لا يلحق فى
التحريم بالكذب كقول الشاعر ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها
فليتق الله سائله فان هذه عبارة عن الوصف بنهاية السخاء
فان لم يكن صاحبه سخيا كان كذبا فان كان سخيا فالمبالغة

من صنعة الشعر ولا يقصد ان يعتقد صورته فقد انشد بين
يدي رسول الله صلعم اشعارا لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك ولم يمنع
منه الافة العاشرة المزاح واصله المذموم ومنهي عنه الاقدار به
يسيرا اذ الافراط يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك يميت
القلب ويورث الضغينة اعني ضغينة القلب في بعض الاحوال ويسقط
المهابة والوقار ويقال ثلثة شيئا تقسي القلب الضحك من غير عجب
والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وروي في الخبر ان العالم اذا ضحك
ضحكة مج من العلم مجة يعني ندم من عمل بعضه وروي عن رسول الله صلعم
انه قال اني امزح ولا اقول الا حقا وعن الحسن قال اتت عجوزة الى
النبي عم فقال لا يدخل الجنة عجوزة فبكت فقال انك لست يومئذ
بعجوز قال الله تع انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا واكثر
هذه المطايبات منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك من
رسول الله صلعم حالة بضعف فلو بهم من غير ميل الى الهزل وهذه المطايبات
يباح مثلها على الندور لا على الدوام الافة الحادية عشر السخرية
والاستهزاء وهذا محرم مهما كان موذيا قال الله تع لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاحتقار والاهانة
والتنبيه على العيوب والنقايص على وجه يضحك منه الناس
قال ابن عباس رضه في قوله تع يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن
والكبيرة القهقهة بذلك وقال ع من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم
يمت حتى يعمله واما من جعل نفسه مسخرة وربما فرح من ان يسخر به
كانت السخرية من جملة المزاح واما المحرم المستصغر به ما يؤذي به
المستهزئ به الافة الثانية عشر افشاء السر وهو منتهى عنه لما فيه

من

من الانبياء والنهاون بحق المعارف والاصدقاء فان ذلك السر
خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولو لم اذا لم يكن اضرار الافة
الثالثة خلف الوعد الكاذب فان اللسان سباق الى الوعد ثم
النفس ربما تتهاون بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات
النفاق وقد قال الله تع يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد
اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عم فقال انه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا يقال انه واعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين
وعشرين يوما في انتظاره فينبغي ان لا يعد وعدا الا ويقول ان
الله تع وقال عم اربع من كن فيه كان منافقا ومن كان فيه خلة
اي خصلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر الافة الرابعة عشر
الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش
العيوب قال عم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم
المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره
وقال ابو هريرة رض قال النبي تعلموا الى اضمنوا الي بست اتقبل
لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد لا يخلف واذا
ؤتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم وقال عم اضمنوا الي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا
اذا حدثتم وافوا اذا وعدتم وادوا اذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم
وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وروي ان رجلا جاء الى النبي عم
وقال اني اريد ان اومن بك الا اني احب الخمر والزنا والسرقة
والكذب وانت تحرم هذه الاشياء فان قنعت مني بترك واحد
منها آمنت منك فقال عم اترك الكذب فقبل ذلك فاسلم

جاء رجل الى النبي ع

الا سبل صالح يعرف بك وصار فقير
يقال اسبل ازاره اذا ارخاه

حرمت عليك الخمر
والزنا والسرقة
والكذب

فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتفكر فقال ان شربت قال سألني الرسول عم
عن شربها فكذبت فقد نقضت العهد فان صدقت اقام الحد علي فتركها ثم
عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخاطر فتركه وكذا السرقة فعاد الى الرسول
ﷺ وقال ما احسن ما فعلت لاستغنى عن الكذب ابواب المعاصي على
قباب عن الكل وعن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص
في شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل
يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها
كما قال بلسان العجم دروغ مصلحت آميز بهتر از راست فتنه انگيز الافة
الثامنة عشر النميمة قال الله تع هماز مشاء بنميم وهي كشف ما يكره
كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرههما ثالث وسواء
كان الكشف بالقول او بالكتبة او بالرمز او الايماء وسواء كان المنقول
من الافعال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا او نقصانا في المنقول
عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما
يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس فينبغي ان يكتم
عنه الا كان في حكايته فائدة فلسلم او دفع لمصيبة كما اذا رأى من يتناول
مال غيره فعليه ان يشهد به مراعاة لحق المشهود له فاما اذا رآه يخفي
ماله لنفسه فذكره هو نميمة وافشاء للسر وكل ما حملت اليه النميمة و
قيل له ان فلانا قال فيك كذا وفعل في حقك كذا فعليك خمسة امور
الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة والثاني
ان ينهاه عن ذلك وتنصحه ويقبح له فعله والثالث ان يبغضه
في الله فانه بغيض ويجب بغض من يبغضه الله تع والرابع ان
لا يظن بأخيك الغائب السوء لقوله تع اجتنبوا كثيرا من
الظن والخامس ان لا يرضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي
نميمة

نميمة فيقول فلان قد حكى كذا وكذا فيكون به نماما ومغتابا وتكون قد
اتيت بما عنه نهيت وفي الحقيقة النمام هو المجتري بالشم عليك و
المنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم
قال حمال بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال
ارضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما قال لزوجة مولاه ان زوجك لا
يحبك وهو يريد ان يتزوج عليك فخذي الموسى واخلقي مرفقاه
عند نومه شواية حتى اكحله عليها ففعلت ثم قال للمزوج ان امرأتك
اتخذت خليلا وتريد ان يقتلك فتناوم لها حتى يعرف فجاءت المرأة
بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا المتزوج
فوقع القتال بين القبيلتين وكثر القتلى الآفة الثالثة عشرة
كلام ذي اللسانين يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه
وذلك عين النفاق قال النبي ﷺ شر عباد الله يوم القيمة ذو الوجهين
الذين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وذلك شر بالنميمة
اذ يصير نماما بان ينقل من احد الجانبين فقط وان لم ينقل كلام الآخر
الآفة السابعة عشرة المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع ومجمل فيه
سته آفات اربع في المادح واثنتان في الممدوح اما المادح فهو انه قد
يفرط فينتهي به الى الكذب الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح
مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقد الجميع ما يقوله فيصير به منافقا
مرائيا الثالثة قد يقول ما لا يحققه روى ان رجلا مدح رجلا عند
رسول الله صلعم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها
ما افلح ثم قال ان كان احدكم لابد مادحا اخاه فليقل احسب فلانا
ولا ازكي على الله احدا الرابعة انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او
فاسق وذلك غير جايز قال ﷺ ان الله يغضب اذا مدح الفاسق

وقال الحسن من دعى لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في الارض
واما الممدوح فيضره من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا الثانية
هو انه اذا اثنى عليه بالورع به وفتر ورضي عن نفسه ولذا قال النبي ع
قطعت عنق صاحبك واما ان سلم المدح عن هذه الافات في حق المادح
لم يكن به بأس ولذلك اثنى رسول الله صلعم على الصحابة حتى قال
لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقال عمر لو لم ابعث
لبعثت انت يا عمر واي شاء يزيد على هذا ولكنه عن غير صدق
وبصيرة واما مدح النفس ففيه خطر عظيم الا لم يكن لغرض صحيح قبل
لحكيم ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه يحكي ان الانبياء
الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا
يسمعون الصوت ولا يرون شيئا وكان نبي من الانبياء رأى
ذات ليلة في المنام انه قيل له اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك
فكله والثاني فاكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس
اهرب منه فلما اصبح فاول ما استقبله جبل اسود عظيم فوقف
وفكر وقال امرني ربي ان آكل هذا ان ربي لا يأمرني لما لا اطيق
فلما عزم على الاكل ومشى اليه ليأكله فلما دنى منه صغر ذلك الجبل
فلما انتهى اليه وجده لقمة احلى من العسل فاكله وحمد الله ومضى
فاستقبله ظبي فذبحه وقال في نفسه قد امرت بان اكتمه
فحفر الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا الظبي فوق الارض
فرجع مرتين او ثلثا وجعله في الارض فاذا مضى والتفت فاذا
الظبي فوق الارض فقال اني فعلت ما امرت به فذهب فاستقبله
طاير خلفه بازي يريد اخذه فقال الطير يا نبي الله اغثني فقبله وجعله
في كمه وجاء البازي وقال يا نبي الله اني جايع واني كنت في طلب هذا
الصيد

مطلب
المدح بالي بكر
وعمر رضي الله
عنهما

مطلب
البازي للصيد
عند رسول الله
صلعم

الصيد من الغداة فلا تؤذ شيئا من صيدي فاخذ الكبش فقطع
من فخذه قطعة فشواها ورمى بها البازي حتى اخذ ومضى فرأى جيفة
منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما امرتني فبأي
لي ما كان امر هذه الاشياء فرأى في منامه انه قيل له اما الاول الذي
اكلته فهو صورة الغضب يكون في اول الامر يزري كالحبل فاد اصبر
والتزم كظم غيظه يجده احلى من العسل واما الثاني فهو صورة الاعمال
الحسنة فانها كلما كثمتها فهي تظهر واما الثالث والرابع فهما صورتي
المظلوم والظالم فمن التجا اليك فلا ترده عنك ولا تدفع من استغاثك
الى طالبه وان كان حقيرا بابك والخامس فهو صورة الغيبة فاهرب
من الذين يغتابون الناس وكان نبي الغيبة يتبين على عهد رسول
الله صلعم اذا اغتاب احد من فيه ولم يتبين في يومنا هذا لان الغيبة
كثرت والمبتلى الا نوف منها وما رست كانوف الدباغين

الباب الخامس والثلثون في فضائل الجوع وآفات الشبع

قال
الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم اي لباسكم فيه ذكر المال واراده
المحل عند كل مسجد اي عند كل صلوة وفيه ذكر المحل واراده المال نزل حين
كانوا يطوفون بالبيت عريانا لبلا وهم قريش وكنانة وخزاعة يطوفون
لا يطوفون في ثياب عصنا بها ويحرمون اللحم والدسم وشرب
الماء في ايام حجهم يعتقدون بذلك تعظيم حجهم فقال المسلمون
يا رسول الله نحن احق ان نفعله فانزلت الآية وقال الله تع البسوا
زينتكم اي ما تستترون به عوراتكم عند صلوة كل مسجد لان كل موضع
من البيت مسجد وقال ابو منصور رح اي صلوا في كل مسجد ولا تخصوا
بالصلوة في مسجد حيكم والزينة نفس الصلوة فان العبادة زينة
كل عابد وقال القشيري رح زينة نفوس العابدين اثار السجود

وزينة حلوة العارفين انوار الوجود وزينة الزاهدين ترك العادة
وزينة العابدين حسن العبادة وزينة اللسان الذكر وزينة القلب
الفكر وزينة الظاهر السجود وزينة الباطن الشهود وزينة النفس حسن
المعاملة وزينة الروح دوام المواصلة وكلوا واشربوا اى وكلوا
اللحم والدسم واشربوا اللبن قالت الاطباء شربة الماء في حمية
فانها حالية للسقام عقيب الطعام والنبات والعسل عقيب اللحوم واكل الطعام
قال عم اشرب في ثلثة انفاس امرء وشفى واشهى وابرء اى اكثر برآءة
ونجاة من آلام العطش ولا تسرفوا اى في شيء ما وقيل الاسراف ان يأكل
الرجل ما لا يحل اكله او يأكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة وفي الوقاية
الاكل فرض ان دفع به هلاكه وحرام عليه ليقدر من صلوته قائما وصومه
ومباح الى الشبع ليزيد قوته وحرام فوق الشبع الا لقصد صوم الغد
وليلا يستحي ضيفه وقال مجاهد الاسراف الانفاق في المعصية فلو
انفقت مثل احد في طاعة الله لم يكن سرفا ولو انفقت درهما في معصية
كان اسرافا قالوا البعض السلف لا خير في الاسراف قال لا اسراف في الخير
وقيل لا تسرفوا اى لا تشركوا بالله غير الله وانتم تأكلون وتشربون من رزق
الله نهى انه لا يحب المسرفين بتحريم ما احل الله وبتحليل ما حرمه فان حمل
هذا على اسراف النسلم فان لا يحب لا سرافه ويحب اسلامه حكى ان هارون
الرشيد كان له طبيب حاذق نصراني وقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس
كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
فقال له علي بن الحسين قد جمع الله الطب كله في كلمة واحدة قال وما هي قال
ولا تسرفوا قال النصراني ولم نجد عن نبيكم لكم في الطب شيئا فقال جمع
رسول الله الطب قال في خبر واحد قال وما هو المعدة بيت الادواء و
الحمية رأس كل داء واعط كل بدن ما تعوده فقال النصراني ما ترك
كتابكم

كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقال النبي ع امتان لا يشفيان الخلط
في مرضه المحتمي في صحته وفي شرح الموجز من الطبا لاخلاط في صحة
وهو ضد الاحتماء كما تتداوى في المرض فاعظم المهلكات لابن آدم
شهوة البطن فيها اخرج آدم من دار القرار الى دار الذل والافتقار
فالبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الآفات اذ يتبع شهوته
شهوة الفرج وشهوة الشبق اي الحرص الى المنكوحات ثم يتبع شهوة
المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه الذي هما الوسيلة الى التنوع
في المطعومات والمنكوحات بانواع الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات
ثم يتولد من ذلك آفة الرياء وغايته اي شر التفاخر والتكاثر والكبرياء
ثم يتداعى ذلك الى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك ثمرة
اهمال المعدة بالشبع والامتلاء ولذلك قال رسول الله صلعم جاهدوا
انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهدة في سبيل الله
وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش قال ابن عباس رضه
قال النبي لا يدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه وقيل يا رسول الله اي
افضل قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته وروي عن
انه ع افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل
نؤوم اكول شروب وقال الشافعي رح ما شبعت منذ ست عشرة سنة
لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم
ويضعف صاحبه عن العبادة فمن مات بطنه حيي فطنته وقال ع ان
الله يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبادي
ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما لاجلي اشهدوا يا ملائكتي
ما خلا يده عنهما الا ابدلته بهما رجاء في الجنة وقال ع لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء

وفي خبر مرسل ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجراه
بالجوع والعطش فان البطنة تذهب الفطنة وابغض الناس الى
الله تعالى المتخمة فان البردة رئيس كل داء ولقد شبه ذلك بعض
الصالحين بان المعدة كالقدر تحت القلب تغلي والحار يرتفع اليه فكثرة
البخار تكدره وتسوده كالمرآة وقال عمر رض اياكم والبطنة فانها
ثقل في الصلوة نتن في الممات وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة
نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
وضع العلم والحكمة في الجوع وجعل الجهل والمعصية في الشبع فاذا خلا
البطن كان اعذب التلاوة واداوم للقيام واقتل للمنام وروي
في الخبر ما ذاق الموت على قدر لذة الجوة فمن اكثر له في هذه اكثر له
من تلك مي بيت
هر كه شرين عن زبر او تلخ مرد هر كه او تن را
پرورد جان ببرد وروي انه ان الله تع اوحى الى داود ع
خذ رزا نذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات
الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عيسى ع طوبى لمن ترك شهوة حاضرة
غايب لم يرها والرياضة على اربعة اوجه القوت من الطعام و
الغض من المنام والمناجاة في الظلام وحمل الاذى من جميع الانام فتولد
من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام فتولد صفو الارادات
ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ
الى الغايات وليس على العبد شئ اشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الاذى
وقال وهب ما زهد على الخبز فهو شهوة فان قلت بهذا الفضل
العظيم للجوع من اين وليس فيه الا ايلام المعدة ومعاناة الاذى
قلنا كما لا يقف على نفع الدواء الا الاطباء كذلك لا يقف على نفع
الجوع الا من سرة العلماء ومن جوع نفسه مقصد فالحاجة في الشرع
من

من مدح الجوع انتفع وان لم يوف علة المنفعة كما ان من شرب
الدواء انتفع وان لم يعلم وجه كونه نافعاً ونحن نشرح لك
ذلك ونقول في الجوع عشر فوائد الفائدة الاولى صفاء القلب و
نفاذ البصيرة يعني حدتها لانها تنقص دم القلب وفي بياضه
نوره وتذيب شحمة الفؤاد وفي ذوبانه رقته ورقته مفتاح
المكاشفة ومهما نقص دم القلب ضاق فيه مسلك العدو فالة
جراه العروق الممتلية بالشهوات قال عيسى عم يا معشر الحواريين
جوعوا بطونكم لعل قلوبكم يرى ربكم فان الشبع يورث البلادة ويعمي (المكاشفة)
القلب ويذهب حدة الذهن وقال عم من شبع ونام قسى قلبه
وقال ابو يزيد روح الجوع سحاب فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمة و
لذا صار الجوع قرع الباب الجنة الفائدة الثانية رقة القلب وصفاؤه
الذي به يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتاثير بالذكر قال الجنيد
يجعل احدكم بينه وبين قلبه مخلاة من طعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة
الفائدة الثالثة الانكسار والذل وزوال البطر والفرح الذي
هو مبداء الطغيان والغفلة عن الله تع ولا تنكسر النفس ولا تذل
بشيء كما تذل بالجوع فعنده تنكسر لربها وتخشع له وتخف على عجزها
وذلها وما يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه وقهره
فالذل والانكسار باب من ابواب الجنة واصله الجوع كما ان البطر
والفرح باب من ابواب النار واصله الشبع ومن اغلق بابا من ابواب
فقد فتح بابا من ابواب الجنة بالضرورة لانهما متقابلان كالمشرق
والمغرب فحسبك ما تشاهد من حالاتها ورداءة ارادتها وسوء اختيارها
فهي في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها
طفلا وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مخرونا وفي حال الشبع

نراها فخورا ان اشبعتها بطرت ومرحت اي فرحت وان جوعتها
صاحت وجزعت فهي كما قالوا كحمار سوء ان اقضمته اي اعطيت له
شعيرا ارنح النفس اي ضر بهم بريحه وان اجعته نهق وجزع فانها
كما قال خالقها العالم بها جل جلاله ان النفس لامارة بالسوء ولقد
بلغنا ان احمد بن ارقم البلخي قال نازعتني نفسي بالخروج الى الغزو
فقلت سبحان الله ان الله تع يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه
تأمرني بالخير لايكون هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس
وتسامهم بها فيستقبلونها بالتعظيم فقلت لها لا انزلك العمران
ولا احالطك معهم فاجابت فلما ادنت النظر بها وقلت الله احد ص
فقلت لها اقاتل العدو وخاسرا فتكون من اول قتيل فاجابت قال
فقلت يارب نبهتني بها فاتي متهم لها ومصدق بك فلو شفت كانها
تقول يا احمد انت تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي مرات ولا
شعور لاحد بي فان قتلت قتلة مرة فنجوت منك وبتسامع
الناس فيكون لي شرف وذكر الفائدة الرابعة ان لا ينسى بلاء
الله وعذابه ولا ينسى اهل البلاء فان الشبعان ينسى الجايعين
وينسى الجوع والعبد والغطن لا يشاهد بلاء الا ويتذكر به بلاء الآخرة
فيتذكر من عطش الخلق في عرصات القيمة ومن جوع جوع اهل
النار حتى انهم ليجوعون فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون
الغساق والمهل والغسلين ومن لم يكن في ذلة ولا قلة ولا علة
ولا بلاء نسي عذاب الآخرة وهذا احد الاسباب الذي اقتضى اختصاص
البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل ولذا قيل ليوسف
عم لم تجوع وخزائن الارض قال بخاف ان اشبع فانسى
الجايعين فذكر الجايعين احدى فوايد الجوع فان ذلك يدعوا
الى

الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله تعالى الفائدة الخامسة كثرة
المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشاء
المعاصي كلها الشهوات ومادة الشهوات الاطعمة فتقليلها يضعف
كل شهوة وقوة وكما انك لا تملك الدابة للجموح الا بنصف الجوع
فكذلك النفس قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او
هممت بمعصية وقالت عائشة رضه اول بدعة حدثت بعد رسول
الله صلعم الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم
وهذه ليست فائدة واحدة بل هي خزائن الفوائد واول ما يندفع
بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك
على شهوة فضول الكلام فيتخلص به من آفات اللسان واذا شبع
افتقر الى فاكهة فيتفكر لا محالة باغراض النفس الفائدة السادسة
دفع النوم ودوام السهر فان الشبع يشرب الماء كثيرا ومن كثر
شربه كثر نومه واجمع سبعون صديقا على ان كثرة الشرب كثرة
النوم وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع
وقساوة القلب والعمر النفيس الجواهر وهو رأس مال العبد فيسير يتجر
والنوم موت فتكثيره تنقيص من العمر ومهما غلب النوم فان
تهجد لم يجد حلاوة العبادة فالنوم منبع الآفات والشبع
مجلبة له والجوع يقطعه الفائدة السابعة يتيسر المواظبة
على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادات لانه يحتاج الى
زمانه يشغل فيه بالاكل وشراء الطعام وطبخه ثم يكثر تردده
الى بيت الماء والاوقات المصروفة الى هذه لو صرفها الى الذكر
والمناجاة لكثر ربحه قال الري رايت مع الجرجاني سويقا يتنفل
منه فقلت ما دعاك الى هذا فقال انه حاسبت ما بين المضغ الى

الاستفاء سبعين تسبيحة فما مضغت الخبز اربعين سنة فانظر
كيف شغل على جوهر العمر وقد عرف قدره فان نفاسة العمر جوهر نفيس
ثمنه من المواقيت اذ المواقيت تشترى بالمواقيت والمواقيت لا
تشترى بالمواقيت فينبغي ان يصرف الى خزانة باقية في اخرة لا اخر لها
وهي ذكر الله وطاعته وقد اشار ابو سليمان الدارانى الى ستة آفات
في الشبع فقال من شبع فقد خلا وة العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحصل
حرمان الشفقة على الخلق وثقل العبادة وزيادة الشهوة وان سائر
المؤمنين يدورون حول المساجد ويدور الشبعان حول المزابل الفائدة
الثامنة صحة البدن ودفع الامراض فان سبب الامراض كثرة الاكل
والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والبدن والمرض يمنع
من العبادة وينوش العلم ويمنع من الذكر والفكر روى ان هارون
الرشيد جمع اربعة اطباء من اربعة اقاليم هندي وعراقي وسوادي
ورومي فقال لضيف كل واحد منكم الدواء الذي لاداء فيه فقال
الهندي الدواء الذي لاداء فيه عندي هو الاهليلج الاسود
وقال الرومي بل حب الرشاد الابيض وقال العراقي بل
عندي الماء الحار وقال السوادي وهو اعلمهم الاهليلج يضعف
المعدة اي يفسدها وهذا داء والماء الحار يرخي المعدة وهذا داء والدواء الذي لاداء
فيه عندي ان لا تأكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك وانت تشتهيه
فقالوا صدقت وقال رسول الله صلعم البطنة اصل الداء والحمية
اصل الدواء قال ابن سالم من اكل خبز الحنطة بلا ادام بادب
لم يعقل الا علة الموت قيل له وما الادب قال ان ياكل بعد الجوع و
يرفع يده قبل الشبع وعلى عن جالينوس انه قال الرمان نفع كله
والسمك

والسمك ضرر كله وتقليل السمك خير من تكثير الرمان الخارج الخاصة خفة المؤنة قال من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والدى تعود الشبع صار بطنه عبر يملأ زماله كل يوم وربما يمد عين الطمع الى الطعام فيقع في الذل والمهانة قال بعض الحكماء اني لاقضي حاجتي بالترك فيكون اروح لنفسي وقال الحر اذا اردت ان استقرض من غيري لشهوة او زيادة في الاكل استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهو خير عزيم لي وبالجملة سبب هلاك الناس ضررهم للبطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الاكل ستر هذه الابواب فيصير مرافيستغني عن الناس ويتفرغ من التبع ويخلو العبادة الله وتجارة الآخرة فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الفائدة العاشرة ان يتمكن بذلك من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على اليتامى والمساكين كما ورد فما يأكل فخر انه الكنيف وما يتصدق به فخر انه فضل الله تع فليس المعد من ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى اوليس قابلي فالتصدق بفضلات الطعام اولى من التخمة والشبع ونظر رسول الله صلعم الى رجل سمين عظيم البطن فاومى الى بطنه باصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا اي لو قد مته لاخرتك واثرت به غيرك لكان خيرا لك فهذه عشر فوايد للجوع يشعب عن كل واحدة فوايد لا تنحصر افرادها ولا تتناهى فوايدها فان عملت بها عشت وسلمت والا ندمت في آخر لومك وخسرت وقد كان ابو ذر رضه يقول طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلعم والله لا ازيد عليه حتى القاه فاني سمعته يقول اقربكم مني مجلسا يوم القيمة واحبكم الي من مات على ما

هو على اليوم وكان ينكر بعض الصحابة ويقول قد غيرتم سنة
نبيكم بخيل لكم الشعير فلم تكن بخيل وخبز تم البر قيق وجمعتم
بين الإدامين وغداؤكم في ثوب وعشاؤكم في ثوب اخبر ولم
تكونوا هكذا في عهد رسول الله صلعم بيت نان كمتر كوش
كمتر خورا زين تا نانى نجهو كل اندر زمان وقال كان لو كانت
الدنيا دماً غليظاً كان قوة المؤمنين خلالاً لان اكل المؤمن عند
الضرورة بقدر القوام فقط وقد كان ابو بكر الصديق رضه
يطوى ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير رضه يطوى سبعة ايام
واد في درجات الجوع ان يقتصر في اليوم والليلة على اكلة لقمة و
واحدة وما جاوز ذلك اسراف ومداومة الشبع وذلك
فعل المرفهين وهو بعيد من السنة روى ابو سعيد الخدري رضه
عن النبي صلعم انه قال اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم
يتغد وقال عائشة رضه اياك والاسراف فان الكلتين في يوم
من السرف ومن اقتصر في اليوم على اكلة واحدة فينبغي ان
اكلها سحراً قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد وقبل
الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام فان
فان كان يلتفت قلب الصيام بعد المغرب الى الطعام وكان شغله
ذلك عن حضور القلب في التهجد فالاولى ان يقسم طعامه نصفين
فيتعشى بالنصف الاول على التهجد ويأكل الثاني على الصوم و
من كان يصوم يوماً ويفطر يوماً فلا بأس ان يأكل يوم فطره وقت
الظهر ويوم صومه وقت السحر واعلم ان هذه طريقة الخواص
من اهل الاختصاص ورياضة النفس لتستعد القلب
عاجلا الى فيضان انوار الرب والا ففي ظاهر الشريعة مندوحة

باكل

بأكمل السحور في الصيام ورخص في ألوان الحلال من الطعام تيسيرا لطريق
الاسلام على العوام ليصل العبد به أجلا الى رحمة رب الانام و
اعلى الطعام مخ وخالصه البر فان نخل فهو غاية الترفه قال عمر شرار
امتي الذين يأكلون مخ الحنطة وبهذا ليس يحرم على معنى انه من اكله
لم يعص ولكن فات عنه درجات الابرار بامضاء بعض الطيبات في الطيبة
الدنيا واوسطه شعير متحول وادناه شعير لم يتحل واعلى الادام اللحم
والحلاوة وادناه الملح واوسطه المزورات بالادهان من غير لحم و
عادة سالكي طريق الآخرة الامتناع عن ادام الادام على الدوام بل
الامتناع عن الشهوات فان كل لذيذ يشتهيه الانسان باكله اقتضى
ذلك بطرا في نفسه وقسوة في قلبه وان لذات الدنيا حبة تأكلها
ويكره الموت ولقاء الله وتصير الدنيا حبة في حقه ولقد اشتد خوف
السلف من تناول لذائذ الاطعمة وعمر بن النضر اي توطنها عليها
ورأى انه ذلك من علامة الشقاوة وروا ان منع الله تع منه
غاية السعادة ولذا امتنع عمر رضه من شرب ماء بارد بعسل
وقال اغلوا اعني حاية فلا عبادة الله اعظم من مخالفة الشهوات
وترك اللذات حتى مكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين
سنة ما اكل رطبا ولا تمرا وقال يا اهل البصرة عشت فيكم خمسين
سنة فما اكلت رطبا ولا تمرا فماذا ترون فيكم مما نقص مني ولا تنقص
مني مما ذا ترون فيكم فان الشبع يورث نقصان النوا في العقبى قال
الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا فاليوم تجزون عذاب الهون
من لذات الدنيا تنقص لك من لذات الآخرة ولهذا المعنى ان
الله تع عرض الدنيا على نبينا ع فقال له ولا انتقص من اجرك
شيئا خصه بذلك فدل ان لعبرة النقصان ويشهد ان

لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيقسو القلب ويقسو قلبه
ولا ينبغي ان ياكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه بل
يصلي بعد الطعام او يذكر فانه اقرب الى الشكر وفي الحديث اذ يبوا
طعامكم بالصلوة والذكر ولا تناموا فيقسو قلوبكم وكان سفيان
الثوري اذا شبع ليلة احيا ما ويقول الحيوان اذا زيد في علفه زيد
في عمله وعلى الجملة لا سبيل الى ايهال الشهوات في المناجاة واتباعها فانه
يخشى ان يقال اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا قال واحد من اهل
البصرة نازعتني نفس خبز ارز وسمك فمنعتها فعوتبت مطالبتها
فاشتد مجاهدتي لها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم رايته في
المنام فقلت ماذا فعل الله بك قال لا اطيق ان اصيف ما يلقاني
به ربي من النعم والكرامة وكان اول شيء استقبلني به خبز ارز
وسمك فقال كل شهوتك اليوم هنيئا بغير حساب وقد قال الله
تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية تنبيه
ايها الطالب ان المطلوب الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق
الوسط اذ خير الامور اوساطها وكلا طرفي قصد الامور من
الاسراف والتقتير ذميم وما اوردناه في فضائل الجوع ربما يومي
الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات ولكن من اسرار حكمة
الشريعة ان كلما يطلب التطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه
فساد جاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يومي عند
الجاهل ان المطلوب مضادة بقتضيه التطبع لغاية الامكان
والعالم يدرك ان المقصود الاوسط لان التطبع اذا طلب
غاية الشبع فالشرع ينبغي ان يمدح غاية الجوع حتى يكون التطبع
باعثا والشرع مانعا فينقاد ما ويحصل الاعتدال ليكون شبيها
بالملئكة

بالملئكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وعن الم الجوع كملية البيت
في وسط خلقة مجمية على النار مطروحة على الارض فان النملة تهرب
على الجوانب وتستقر على المركز الذي هو الوسط ولو مالت فيه لان الوسط
ابعد من الحرارة فكذا الشهوات محيطة بالانسان احاطة تلك الحلقة
بالنملة والملئكة خارجون عن الحلقة فاشبه احوال الانسان بهم اذا استقر
بالوسط فصار الوسط مطلوبا في جميع هذه الاخلاق المتقابلة ولذا قال
عم خير الامور اوساطها وانبه انار قوله تعالى كلوا واشربوا ولا
تسرفوا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى التطبع المعتدل
ان ياكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل يبقى بطنة فان
ثقل الطعام كما يمنع عن العبادة فالم الجوع يمنع عنها ايضا ويشغل
القلب ولكن هذا بعد اعتدال التطبع بانواع الرياضة اما بداية الامر
اذا كانت النفس جموحا مشوقة الى الشهوات مائلة الى الافراط فيها
فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ في ايلام
الدابة التي ليست منقادة بالجوع والضرب الى ان يعتدل فاذا ارتاضت
وانقادت رجعت الى الاعتدال فيترك تعذيبها وايلامها وعن هذا السر
يامر الشيخ مريده بالاعتياط في نفسه بالجوع وهو لا يجوع ويامره بترك
النوافل كلها والشهوات وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ عن تاديب نفسه
فاستغنى عن التعذيب بيت جون آب روان دهدى بكذار يتيم را چون عنيد
وصال آمد بكذار رياضت را لكن هذا محل غرور اذ الاحمق المغرور قد يظن
في نفسه صبرا فيشتهي بالصديق المستغني عن تاديب نفسه فيهلك كالمريض الذي
ظن في نفسه الصحة فيشتهي بالاشتهاء في الاكل والشرب وترك الاشتهاء فيهلك
ولهذا نبه بعض المشايخ كل من رآه في ابتداء حاله صار صديقا وكل من
رآه في انتهاء حاله صار زنديقا اذا نظروا اليه نظرة او مسامحة بنفسه

فتشبهوا به فهلكوا كما حكي ان سهلا قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر
بضروب من الرياضة منها انه كان نقيات وترقى النبق شجر معروف
مدة ومنها انه اكل دقيق الباقلى ثلث سنين ثم قال قوتي في كل سنة
بثلثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق
الارز واخلطه واجعله ثلثمائة وستين كرة كل ليلة كرة افطر
عليها قيل له وكيف انت الآن قال آكل بلا حد انما انا ضيف مولاي اذا اطعمني
اكلت واشكرت واذا اجوعني صبرت فرفع التقدير في الطعام والصيام
واكمل الشهوات الا يسلم الا من ينظر من مشكاة النبوة او الولاية ولا يكون
ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكلية فينبغي
للشيخ ان يدعو امريده الى الغاية حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له ان
العارف الكامل يستغني عن الرياضة فان الشيطان يلقي الى قلبه كل
انك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال بل كان من
عادة ابراهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة كان يأمره
بها كيلا يخطر بباله ان الشيخ امره بما لم يفعله ويغيره بذلك في رياضته

الباب السادس والثلثون في فضائل الاخوة والصحبة و
حقوق الوالدين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة اي متواخون
على الاسلام بعضهم اولياء بعض والايمان اشرف انسابكم فاصلحوا
بين اخويكم اي بين المتنازعين منكم فان قلت لم خص الاثنان
بالذكر دون الجمع قلنا لان لا يكون الا بين الاثنين او لانهم يتعدى
الى جماعة فاذا الزمت المصالحة بين الاقل كما نت بين الاكثر الزم
لان الف في شقاق الجمع اكثر واتقوا الله اي بعصوه بمنع الحقوق
بينكم بحيث يؤدي ذلك الى الخصومة والاقتال لعلكم ترحمون اي
لترحموا بذلك فلا تعذبوا يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم الآية

حاشية

حاصة لانهم القوام بامور النساء يوضحه قوله ولا نساء من نساء قبيل
القوم جمع قايم كالصوم جمع صايم او تسمية بالمصدر نزل حين سخر
وفد تميم فقراء المسلمين كعمار وصهيب وغيرهما اى لا يستهزئ
جماعة الرجال من قوم اى من جماعة منهم وانما لم يقل رجل من رجل ولا
امرأة من امرأة اعلاما باقدام غير واحد من رجال تميم ونسائهم قوله
عسى ان يكونوا خيرا منهم اى افضل واكرم على الله من الساخرين
علة المنهى ولا نساء من نساء عطف على قوم اى لا يستهزئ
امرأة من امرأة وقوله عسى ان يكن اى المسخور منهن خيرا منهن واوفر
نصيبا من الساخرات علة المنهى قال ابن عباس رضى البلاء موكل
بالمنطق لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم
اى لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا
غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير سيركم قال عمر اذكروا الفاجر
بما فيه كي يحذره الناس وقيل عيب الاخ عايد اليه فاذا عاب عاب نفسه
وقيل اذا عابه وهو لا يخلو من عيب فيجازيه المعيب بذكر عيبه
فكانه هو العايب نفسه وعليه يحمل قول نفع ولا تقتلوا انفسكم يعنى اذا
قتلتم قتلتم بها فكانكم قتلتم انفسكم ولا تنابزوا التنبز بسكون
الباء التلقيب وبفتحها اللقب اى تلقبوا بالالقاب القبيحة
كالفاسق والكاذب واللقب ما يسمى به الانسان بعد اسمه العلم
من لفظ يدل على المدح والذم لمعنى فيه والمنهى عنه من اللقب ما
يستكره به المدعو به لكونه ذما له ولا شينا واما ما يحبه مما يزينه
فلا بأس به قال النبى عم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه
باحب اسمايه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس
الاسم الذى يسمى به المقلب اسم الفسوق بعد الايمان كزيد اليهودى

وعمر ونصراني فالاسم بمعنى الذكر او قوله بعد بمعنى مع لانه نهى عن الجمع بين
الفسق والايمان اى لا تفعلوا بعد ما امنتم بعنى من سخر به او لمزه او
لقبه فقد فسق بئس الاسم الفسوق لهذا مع ايمانه ومن لم يتب من السخرية
واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اى العاصون بالله ورسوله فالاخوة
وحسن الصحبة ركن من اركان الدين اذ الدين معناه السير الى الله
تعالى ومن اركان السير حسن الصحبة في منازل السير مع المسافرين و
الخلق كلهم سوى بر هم السير السفينة بركبها قال اسامة
بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطى الانسان قال خلق حسن
وقال عم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال عم اثقل ما يوضع
في الميزان خلق حسن وقال عم غذاء لسانه كثر اخوانه وقال عم
من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره اعانه
وقال ابو ذر يا رسول الله لمعاذ اني احبك فقال له ابشر ثم
ابشر فاني سمعت رسول الله عم يقول ينصب لطائفة من
الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر
يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف ولا يخافون وهم اولياء الله
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول فقال
هم المتحابون في الله وما تحابا في الله انبان الاكان احبهما الى الله تع
اشدهما حبا لصاحبه وقال عم ان رجلا زار اخا له في الله فارصد
الله له ملكا فقال اين تريد قال اريد ان ازور اخي فلانا قال
لحاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة
له عندك قال لا قال فبم قال احبه في الله قال ان الله تعالى ارسلني
اليك بخبرك بانه يحبك بحبك اياه واوجب لك الجنة وروى
ان النبي عم قال من مشى زائرا الى اخيه المسلم فله بكل خطوة عتق
رقبة

رفقة حتى يرجع الى منزله وروى ان النبي ﷺ قال يا ابا ذر زين اشوت
ان الرجل اذا خرج من بيته زايرا اخاه في الله شيعه سبعون
الف ملك يقولون ربنا انه وصل فبك اي في طاعتك
فصله وقال عم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل
وقال بعض الحكماء ان اردت حسن المعيشة فالق صديقك
وعدوك بوجه الرضاء وعز غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر
في غير كبر وتواضع في غير مذلة وقال ﷺ اوثق عرى الايمان الحب
في الله والبغض في الله فبهذا يجب ان يكون للرجل اعداء يا
يبغضهم في الله كما يكون له اصدقاء واخوان يحبهم في الله ويروى
ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا
فقد تعجلت للراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي و
لكن هل عاديت في عدوا او هل والبت في وليا وقال عيسى ع
تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد
منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن
نجالس قال نجالسوا من يذكركم رويته ومن يزيد في علمكم كلامه
ومن يرغبكم في الاخرة عمله وقال علقمة العطاردي في وصيته لابنه
لما حضرته الوفات يا بني ان عرضت لك لصحبة حاجة فاصحب
من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك اي حفظك وان
قعدت بك مانك اي حمل مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك
بخير مدها وان راى منك حسنة عدها وان راى سيئة سدها
لم يقابلك بالسيئة اصحب من اذا سالته اعطاك وان
سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اي جعلك
كنفسه اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امرا

امرك وان تنازعتما امرك وان اخاك للحق فنصير نفسه لينفعك
ومن اذا ريب زمان صدعك شتت شمله ليجمعك اى فرق امره
ليجمعك امرك فانه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة قال ابن اكثم قال
مأمون فابن بهذا فاكوا له اندرى لما اوصاه بذلك لانه اراد
ان لا يصحب احدا وقال المأمون الاخوان ثلثة احدهم مثله
مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى
وقت دون والآخر مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد
قد يبتلى به وهو الذى لا انس فيه ولا نفع بيت اى تازه جوان
بشنو از پير كهن مك نكته كه خست در و مغز سخن ياری
كه رو معرفت نيست مكن يارى كه در و مغرفت نيست مكن
اعلم ان الانسان يكون فى الدنيا اما وحده او مع خواصه من اهله
وولده وقريب وجار او يكون مع عموم الخلق وهذه ثلثة احوال
وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق فى جميع هذا الاحوال الحالة
الاولى ان يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل
على اصناف من الخلق مختلفى الطبايع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم
ولم يتمم بحقوقهم هلك ومن جملة جنود نفسك شهوة تجذبها الى
نفسك المنافع وغضب تدفع به عن نفسك المضار وعقل تدبر به
الامور وترعى به الرعية فانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك
بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مأمور بالعدل
بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتصيد بمعونتهم سعادة
الابد فان من الرياضة رضت الفرس واديت الكلب وسخرتهما
للملك تيسر لك تحصيل السعادة الابدية وان سخر العقل
فى استنباط الحيل لتحصيل ما يقتضاه الكلب بغضبه وبجاجه والفرس
بحرصه

حرصه وشهوته اشرفت على العطب اى الهلاك فضلا عن ادراك
مقصود الطلب وصرت ظالما فاجرا اذ الظلم وضع الشئ فى غير موضعه
ولو رايت شخصا جعل فى طاعة ملك كلب وفرس فلم يزل يضطر
الملك الى ان يسجد للفرس والكلب فهل تراه ظالما متوجها للعقوبة
ولو كشفت بحالك عند مناجاتك او عند فنائك عن نفسك لرأيت
كل من اطاع شهوته وغضبه الساجد للكلب والفرس اذ لم يعكس كلبا
لصورته بل لمعناه وكذلك ترى بعد الموت لان المعانى فى الآخرة
تستتبع الصور اى يتبع الصور المعانى فيتمثل كل شئ بصورة
يواذى معناه فيحشر المتكبرون فى الصور كالذر لهوانهم عند الله
واما هذا العالم فعالم تلبيس فقد يودع معنى الكلب والفرس بل معنى
الخنزير والقرد فى صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم
تبلى السرائر فعليك ان تحس صحبته وصحبة رفقائك الثلثة
فتكسر شره الشهوة وسطوة الغضب حتى تنقاد العقل والشرع
فيستعملها العقل بحيث ينتفع بهما كما انتفع الصايد بالفرس والكلب
شرح هذا طويل لا يحتمله هذا المختصر الحالة الثانية صحبتك مع
عموم الخلق فاقل درجات حسن الصحبة كف الاذى عنهم قال عم
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق ذلك ان ينفعهم
ونحسن اليهم قال عم خير الناس من ينفع الناس وفوق ذلك ان يحتمل
الاذى منهم ونحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال عم
لعلى رضه انه اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط
من حرمك اى اجعلك محرومك واعف عمن ظلمك هذه جملة الامر
وتفصيل هذه الخلق كثيرة ونقتصر منها على عشرين منها ان
لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك قال رسول الله صلعم من سره

فيتمثل بيان

ان يخرج ان يبعد عن النار فليأته منيته اى موته وهو يشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليأت الى الناس اى ليفعل بهم
ما يحب ان يؤتى اليه ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يفتخر عليه
فان الله تعالى لا يحب كل مختال فخور وان تكبر غيره فليحتمل قال الله
تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها ان توقر
المشايخ وترحم الصبيان وقال ع م ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر
كبيرنا وقال ع م من اجلال الله اكرام ذى الشيبة المسلم وقال ع م
ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله اى قارون له فى سنه من
يوقره ومنها ان تكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه قال ع م
الا تدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على الهين
اللين السهل القريب قال ع م ان الله تعالى يحب السهل الطلق و
ومنها اصلاح ذات وهو المنقطع عن صاحبه لخصومة البين ولو بالمبالغة
والزيادة فى الكلام قال ع م ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال
خيرا او نمى خيرا اى بلغ خيرا وقال ع م الا اخبركم بافضل من درجة
الصيام والصلوة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح
ذات البين ومنها ان لا تسمع ملاعات الناس بعضهم على بعض اى
غمزهم ولا تبلغ بعضهم ما تسمع من بعض قال ع م لا يدخل الجنة قتات
اى نمام وقيل من تم اليك تم عليك اى من اخبرك بخبر غيرك اخبر
غيرك بخبرك ومنها ان لا يزيد الهاجر عند الوحشة على ثلثة
ايام قال ع م لا يحل لمسلم ان يهاجر اخاه فوق ثلث قال فان
التصحية خير من القطيعة والتعويض به خير من التصريح والمكاتبة
خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل وفى المشارق عن ابى
هريرة رضه قال قال النبى ع م تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس

قال

قال التاجي فتحها مجاز عن كثرة الغفران واعطاء المنازل فيغفر لكل
عبد لا يشرك بالله شيئا يعني ذنوبه الصغاير يكون مغفورة بغير
وسيلة طاعة من فضل الله تع الا كانت بينه وبين اخيه شحناء اى
عداوة فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقال ع من اقال اى
اى تجاوز مسلما عثرته قال الله يوم القيمة وقال علي رضه احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما وابغض بغيضك
هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ومنها ان يحسن الى كل
احد اهلا كان لذلك او لم يكن قال ع اصنع المعروف الى من
هو اهله فان لم يصب اهله فانت اهله وقال ع م رأس العقل
بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر
وعن انس رضه لما قدم رسول الله ع المدينة اتاه المهاجرون
قالوا يا رسول الله اشركونا في المهناء اى ما يقوم بالكفاية
حتى لقد خفنا ان يذهبوا الى الانصار بالاجر كله اى اخرجوا لنا
واجر عبادتنا فقال لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم فان دعاءكم
يقوم مقام احسانهم وقال بعض الحكماء من اقتضى من اخوانه
ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى مثل ما تقتضونه فقد *
اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض من جعل
نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن جعل نفسه
في قدره فقد تعبوا تعبهم ومن جعلها دون قدره فقد سلم
وسلموا ومن شكى من سوء خلق غيره فبدل ذلك على سوء
خلقه لعدم احتماله ومنها ان يخالق كل صنف باخلاقهم ولا
تلتمس من الجاهل العقل ما تلتمس من الورع العالم قال داود ع م الهي
كيف لي ان احبني الناس واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله تعالى

الله خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة
وقال عم خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ومنها ان
تنزلهم منازلهم فتزيدني اكرام ذي المنزلة وان كانت منزلته في
الدنيا فان رسول الله عم بسط وداءه لبعضهم فقال اذا جاء كم كريم
قوم فاكرموه ومنها ان لا تعيروا المسلمين قال رسول الله صلعم
يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين
ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف بيته ومنها ان تتبع مواضع التهم صيانة لقلوب
الناس عن سوء الظن والسنتهم عن الغيبة قال عم اتقوا مواضع
التهم وكلم رسول الله صلعم احدى نسائه فمر به رجل فقال يا فلان
هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من يظن فيك شيئا فقال
عم ان الشيطان يجري مجرى الدم ومنها ان تسعى في قضاء حوائج
المسلمين ولو شفاعة وقال عم من مشى في حاجة اخيه ساعة
من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين
ومنها ان يبادر بالسلام على كل مسلم وتصافحه ليكون لك فضل
البداية قال عم اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما مائة
رحمة تسع وتسعون لاحسنهما بشرا وقال انس رض قلنا يا رسول
الله اينحني بعضنا لبعض عند السلام قال لا قال فيتقبل بعضنا بعضا
قال لا قال فيصافح قال نعم ومنها ان ينصر اخاه في غيبته فيدفع
عرضه وماله قال عم ما من مسلم ينصر مسلما في موضع يهتك فيه عرضه
عرضه او يستحل حرمته والا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته و
ما من احد يخذل مسلما في موضع تهتك فيه حرمته الا خذله الله اي حقره
في موضع يحب فيه نصرته ومنها ان يداري اهل الشر ليسلم منهم قالت عائشة رض

سهتاذن

استأذن رجل على رسول الله ﷺ فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة
فلما دخل الان له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت
له فى ذلك فقال ان شر الناس منزلة عند الله من يكرمه الناس
اتقاء فحشه وقال ﷺ ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة ومنها ان يحذر
مجالسة الاغنياء ويكثر مجالسة المساكين قال ﷺ اياكم ومجالسة
الموتى قيل ومنهم قال الاغنياء وقال ﷺ اللهم احينى مسكينا و
امتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين وقال موسى عم الهى
اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلى ومنها اذا ابتلى
بذى شر فينبغى ان يجامله ويتقيه قال ابو الدرداء انا لنكشر
فى وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو من
يخاف شره كما قيل وداره ما دمت فى داره وارضهم ما دمت فى
ارضهم فالمداراة محمودة والمداهنة مذمومة والفرق بينهما بالغرض
الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترافيه من اصلاح
اخيك بالاغضاء فانك مداراة وان اغضيت لحفظ نفسك واجتلاب
شهواتك وسلامة جاهك فانك مداهن اى ذو وجهين فكل
موضع قال لك الشرع ان شئت جازيت وان شئت عفوت
فاجنح الى العفو والتصفح تكن ممن عنى واصلح واجرك على الله
تعالى وابائك ان ينقص تماما ساء اليك فاسع الله نع قد سماها
سيئة وجزاء سيئة سيئة مثلها وكل موضع قال لك الشرع
فيه اغضب فاغضب وان لم تغضب فليس بخلق محمود فان الغضب
لله من مكارم الاخلاق مع الله ومنها ان لا تجالس الا من يفيده
فى الدين فائدة او من يستفيد منه فاما اهل الغفلة فيحذر منهم
قال ﷺ الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة

فاذا اكثر من مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه بكل جليس شيء فليقدر
ان كل واحد منهم لو كان يأخذ منه في جلسة سلعة من ثوبه او شعرة من
لحيته اما كان يخذره خيفة ان يصير عن قريب امرد عاريا فالحذر الحذر
الدين اولى ومنها ان يعود مريضهم ويشيع جنايزهم ويزور قبورهم
ويدعو لهم في الغيبة ويشمت العاطس وينصف المظلوم
وينصح اذا استنصح الا غير ذلك من حقوق كثرت فيها الاخبار
اثر باقيها الاختصار الحالة الثالثة الصحبة مع من ينتفت اليه سوى
حقوق الاسلام بخاصية كجوار او قرابة او غيرهما قال ع اول خصمين
يوم القيمة جاران وقال ع ما اندرون ما حق الجار على الجار ان استعان
بك اعنته وان استقرضك اقرضته وان شرعة الاسلام افضل
من الصدقة وهو بثمانية عشر قال ع دخلت الجنة فرايت على بابها الصدقة
بعشر والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبرئيل كيف هذا قال الصدقة
تقع على يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد محتاج فان افتقرت جدت
عليه وان مرض عدته وان مات ابتعت جنازته وان اصاب
خيرا هنأته وان اصابته مصيبة عزيته وان لا تطيل عليه البناء
فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل
فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار
ابرمتك قدرك الا ان تغرف له منها وقال ع ما زال جبرائيل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال الحسن البصري رح ليس
حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى
وعن انس رضه لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه اي شروره
وقال ع للجار ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة
حقوق والجار الذي له ثلثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق

الاسلام

الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم حق الاسلام واما
الذي له حق واحد فالجار المشرك وقال الشعبي رح مر جبريل انك
ملكان فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما تملي عليهما من احسانك
واذا كان جارك مستحقا للاحسان عليه فجار نفسك وهو
قلبك اولى بان لا تضيعه وتحفظ حقه ولا تغفل عن خلو الخواطر
المردية فيه ثم جار قلبك وهو معرفتك اولى بان يحافظ حقها ثم جار
روحك وهو سرك اولى بان تراعي حقه ثم اولى من ذلك كله ان لا
تغفل عن قرب ربك وهو معكم اينما كنتم واما الغرابة فقد قال رسول الله ع م
قال الله عز وجل انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن
وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال ع م صلة الرحم تزيد في العمر
وقال ع م يوجد ريح الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يوجد ريحها
عاق ولا قاطع رحم وقال ع م افضل الفضائل ان تصل من قطعك
ولا تعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك وقال ع م من اصبح مترضيا
لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن امسى مثل ذلك
وان كان واحدا فواحدا ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان
مفتوحان الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا
وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال ع م بر الوالدين افضل من الصلوة
والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال ع م بر الوالدة على
الوالد ضعفين وذكر ان رجلا جاء الى النبي ع م فقال يا رسول الله
ان خرفت عندي فاخ اطعمها بيدي واسقيها او غنيتها واحملها
على ظهري هل جازيتها حقها قال لا ولا واحدة من مائة قال ولم يا رسول
الله قال لانها حذقتك في وقت ضعفك مريدة حياتك وانت
تكذهها مريدا امانتها ولانك احسنت وروي ان الحسن رح

كان يطوف بالبيت الحرام فرأى رجلا وعلى كتفه زنبيل وهو يطوف بالبيت
فقال الحسن يا فتى اطرح الزنبيل عليك واحفظ حرمت البيت
قال يا شيخ هذه والدتي في الزنبيل قد حملتها سبع مرات من اقصى
الشام على كتفي الى ههنا فهل ادّيت حقها قال الحسن لو حملتها سبعين
مرة على كتفك من اقصى الدنيا لما قضيت حق تعلّقك في جوفها
مرة واحدة وقال عم للجنة تحت اقدام الامهات وعن انس بن مالك
رضه قال كان شاب في عهد رسول الله صلعم يسمى علقمة وكان شديد
الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال رسول الله عم
لعلي وبلال وعمار وسلمان اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا
عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما ايقنوا انه
هالك بعثوا الى رسول الله عم يخبره عن حاله فقال رسول الله عم
هل له ابوان فقيل اما ابوه فقد مات وله ام خرفة فقال يا بلال
انطلق الى ام علقمة فاقرأها مني السلام وقل لها ان قدرت المسير
الى رسول الله عم والا فقري حتى يأتيك رسول الله عم فاخبرها فقالت
نفسي لنفسه الفداء انا احق بإتيانه فاخذت العصا فمشت حتى دخلت
على رسول الله عم فجلست بين يدي رسول الله عم فقال لها اصدقيني
فان كذبتني جاء الوحي من الله بالصدق فكيف حال علقمة حتى ظهر عليه
علامة الشقاء فقالت يا رسول الله يصلي كذا ويصوم كذا وكان
يتصدق اكثر اكسابه قال عم فما حالك وحاله قالت يا رسول الله
اني عليه ساخطة لانه يؤثر امرأته علي ويطيعها في الاشياء ويعصيني
فقال رسول الله عم سخط امه حجب لسانه عن شهادة ان لا اله
الا الله ثم قال يا بلال انطلق وناد في الناس ان يجمعوا حطبا
كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة قلبي وحاصل عمري
تحرقه

تحرقه بالنار بين يدي فكيف تحمل قلبي فقال رسول الله ﷺ يا أم علقمة عذاب الله اشد وابقى تطيقين على احراقه في نار جهنم ولا تطيقين على الاحتراق في نار الدنيا فان شرك ان يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بصلوة ولا صدقة ما دمت عليه ساخطة فترفعت يديها فقالت اشهد الله اني قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله ﷺ يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع ان يقول لا اله الا الله فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء من رسول الله ﷺ فانطلق بلال فلما انتهى الى باب علقمة سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما اخبر قال ﷺ يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اي نفلا وروى عن بعض التابعين انه قال من دعى لابويه في كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك والي المصير فشكر الله ان يصلى له كل يوم خمس مرات فكذلك في شكر الوالدين ان تدعو لهما في كل يوم خمس مرات وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله سئل سائل ان الوالدين اذا ماتا ساخطين على الولد هل يرضيهما شيء بعد وفاتهما قيل له بلى يرضيهما بثلثة اشياء اولها ان يكون الولد صالحا لنفسه لانه لا يكون شيء احب اليهما من صلاحه والثاني ان يصل قرابتهما واصدقاءهما والثالث ان يستغفر لهما ويتصدق عنهما وقال ﷺ اذا اراد احدان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرهما ويكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص من اجورهما شيء وعن عبد الله بن عمر رضه قال جاء رجل الى النبي ﷺ فاستاذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد

اى فى خذمتهما وفى رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما
اذا عرفت هذا فاعلم كما ان لهما حقوقا على الولد فكذلك للولد حق
على الوالد قال ع م حق الولد على الوالد ثلث اولها ان يحسن اسمه اذا ولد
وبعلمه الكتابة اذا عقل وبزوجه اذا ادرك وروى عمر ان رجلا جاء
اليه فقال ان ابنى هذا يعقنى فقال عمر للابن اما تخاف الله فى عقوق
والدك وان من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا امير المؤمنين ما
اليس للولد على والده حق قال نعم حقه عليه ان يستحسن امه يعنى ان لا
يتزوج امرأة دنية كيلا يكون للابن تعيير بها ويحسن اسمه ويعلمه كتاب
الله فقال الابن فوالله ما انتهب امى الا لاسمية اشتراها بار بعماية
درهم ولا احسن اسمى سماه جعلا تركية وكوزلن فتوردى ولا علمنى
من كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر رضه الى الاب فقال تقول ابنى
يعقنى وقد عققته قبل ان يعقك فم عنى وعن نابت البنا فى انه راى
رجلا يضرب اباه فى موضع فقيل له ما هذا فقال الاب حلوا عنه فانى كنت
اضرب ابى فى هذا الموضع فابتليت بابنى يضربنى فى هذا الموضع وقال ع م
رحم الله ولدا اعان ولده على بره اى لم يحمله على عقوقه بسوء عمله وقال
بعض الحكماء من عصى والديه لم يبر ولده ومن لم يستشر
فى الامور لم يصل الى الحاجة ومن لم يدار اهله ذهبت لذة عيشه
وقال ع م اربع بالمرء سعادة ان يكون زوجته موافقة وان يكون
اخوانه صالحين ويكون اولاده ابرارا ويكون رزقه فى بلده واذا
كان الولد صالحا وقد علمه الادب والقرآن والعلم يكون اجره لوالده
من غير ان ينقص من اجر ولده شئ وروى ان الله تع قال لموسى ع م
يا موسى من بر والديه وعقنى كتبته بارا ومن برنى وعق والديه
كتبته عاقا الباب الثانى والثلثون فى المحبة واصلها و

الاحسان

الاحیاء الی الملوک قال الله تعالی یا ایها الذین آمنوا من یرتد
ای من یرجع منکم عن دینه کافرا نزل فی الذین ارتدوا قیل کان اهل
الردة احدی عشرة فرقة ثلث فی عهد رسول الله ع وهم بنو مدلج
ورئیسهم ذو الخمار وهو الاسود العنسی وکان کاهنا تنبأ
ای ادعی النبوة بالیمن واستولی علی بلاده واخرج عمال رسول الله
ع فکتب رسول الله ع الدیلمی بنیة ای امشی علیه لیلا فقتله فاخبر
رسول الله ع بقتله تلک اللیلة ففرح ع المسلمون وقبض رسول
الله ع من الغد والی خبره فی اخر شهر ربیع الاول وبنو حنیفة قوم
مسیلمة تنبأ وکتب الی رسول الله ع من مسیلمة رسول الی محمد
رسول الله اما بعد فالارض نصفها لی ونصفها لک فاجابه ع من محمد
رسول الله الی مسیلمة الکذاب اما بعد فان الارض لله یورثها من
یشاء من عباده والعاقبة للمتقین فحاربه ابو بکر رضه بجنود المسلمین
وکان بینهم قتال شدید فنصره الله المؤمنین علیهم وقتل مسیلمة
علی یدی وحشی قاتل حمزة وکان یقول قتلت خیر الناس فی الجاهلیة
وشر الناس فی الاسلام وبنو اسد قوم طلیحة بن خویلد تنبأ
فبعث الیه رسول الله خالدا رضه فانهزم بعد القتال وذهب الی
الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع فی عهد ابو بکر رضه فزاده
قوم عیینة وعطفان قوم قرة بن سلمة القشیری وبنو سلیم
قوم الفجاءة بن یالیل وبنو یربوع قوم مالک بن نویرة وبعض
تمیم قوم سجاح بنت المنذر المتنبیة التی زوجت نفسها
الی مسیلمة الکذاب وکندة قوم الاشعث بن قیس وبنو بکر بن
وایل بالبحرین وکفی الله امرهم علی ید ابی بکر رضه وقد قوة واحدة
فی عهد عثمان رضه قوم جبلة بن الایهم فسوف یاتی الله

بقوم مكان الذى ارتد وافشد الله بهم الدين وهم قبائل من كندة
ومن النخع ومن جبلة الغان من النخع وحمة الاف من كندة و
ثلثة الاف من سائر الناس فجاهدوا فى سبيل الله يوم القادسية
يحبهم اى الله ويحبونه اى الله يعنى برضى بفعلهم وبنيتهم احسن
الثواب روى انه قيل بعد نزول هذه الآية يا رسول الله من
هؤلاء قال قوم هذا واشار الى ابى موسى الاشعرى اذلة على
المؤمنين صفة قوم جمع ذليل بمعنى عطوف وليّن لانهم مهانون
ولذا عدى بعلى والاصل اللام اعزة اى اشداء وغلاظ على الكافرين
المعنى انهم مع المؤمنين كالولد مع والده وعلى الكافرين كالسبع
على صيده وقال الامام الرازى دلت الاية فساد قول الامامية
فانهم كفروا من اقر بخلافة ابى بكر رضه زاعمين انه انكر النص الجلى
على امامة على رضه فقال لو صار هؤلاء مرتدين لما ءاتى الله بقوم
يحاربونهم ويردونهم الى الحق فان كلمة من فى معرض الشرط
للعموم فلما لم يكن ذلك علمنا فساد قول الروافض يجاهدون
فى سبيل الله قال ابو بكر الوراق رضه للجهاد ثلثة جهاد مع نفسك
وجهاد مع عدوك وجهاد مع قلبك والجهاد فى سبيل الله تعالى
هو مجاهدة القلب لئلا يتمكن فيه الغفلة بحال وجهاد النفس
ان لا تقترف الطاعة وجهاد العدو وهو الشيطان ان لا يجد
منك فرصة فيأخذ منك بحظه ولا يخافون لومة لائم اى لا
يخشون فى اظهار دين الله تعالى ملامة الناس ذلك اى الاتصاف
بهذه الاوصاف فضل الله اى ما اتيهم الله من فضله يؤتيه من يشاء
اى يعطيه من يعلم اهلاك والله واسع يسع فضله جميع خلقه
عليم بمن يصلح به فالمحبة لله هى الغاية القصوى من المقامات
والدرجة

والذروة العليا من الدرجات وما بعد المحبة مقام الأنبياء وهو من شمائلهم وتابع
من تولاها كالشوق والأنس والرضا واخوانها وقد جعل رسول الله ﷺ
المحبة من شرائط الايمان في اخبار كثيرة وقال أبو ذر رضي يا رسول الله
بالايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وقال ﷺ احبوا
الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله وروي ان رجلا قال للرسول
الله ﷺ اني احبك فقال استعد للفقر وقال آخر اني احب الله فقال
استعد للبلاء وقال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى
أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به و
لسانه الذي ينطق به وعلامة حب الله حب ذكره وحب القرآن الذي
هو كلامه وحب رسوله وحب كل من ينتسب اليه فان من يحب انسانا
يحب كل من ينتسب اليه حتى يحب كلب محلته فالمحبة اذا قويت تعدت
من المحبوب الى كل من يكتنف المحبوب ويحيط به وذلك ليس شركا
في المحبة بل هو دليل كامل وعلامة حب الله وحب القرآن والرسول ﷺ
وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا
الا بمقدار زاد وبلغة الى الآخرة فلا يطمئن قلبه الا بمحبوبه قال
يحيى بن معاذ من احب الله ابغض نفسه ودنياه وعن انس الزهاري
بن نضر رضي ان النبي ﷺ قال يا رسول الله اطلب الله ولا تمل قال من
طلبه وحده وقال احشوشنوا واحشوشنوا وامشوا خفاة وعراة
ترون الله جهرة قوله احشوشنوا اي جاهدوا النفس بالخشونة بمخالفة
هواها وترك شهواتها ورفض عاداتها واحشوشبوا اي اجعلوها
للخشونة البالية بالمجاهدة وقوله وامشوا خفاة اي اسعوا
في طواف كعبة القلب خفاة وفيه اشارة الى قول تعالى لموسى ﷺ
اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقوله عراة اي مجردين

حب الله واعطاه البلايا
حب النبي واعطاه

عن اعراض الدنيا والالتفات الى نعيم العقبى فاذا فعلتم ذلك ترون الله
جهرة ان شاء الله قال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز رؤية
الله بالروح الناطقة الصافية يجوز كما قال علي رضه رأى قلبي ربي و
قال علي رضه لا اعبد ربا لم اره وما يحصل المعاين للجسمانية من الرؤية
في الجنة بعد الصفاء يحصل لبعض اهل الصفاء في الدنيا في اليقظة
بالروح اذ الدنيا والآخرة للروح الصافية سيان واما رؤية الله
تع في دار الدنيا بالعين الجسمانية فهو محال لانه في مرتبة الوهية وهو
محتجب بنور عظمته لو كشفه لاحرقت عظمته ذاته جميع مخلوقاته وفنوا
فان موسى لما قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني اي لن تقدر
ان تراني فمن نظر الى في الدنيا مات على انه فقال موسى ولان انظر
اليك واموت احب الي من ان اعيش فلا اراك فقال الله تع ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف
تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قبل صار جاء
الجبل اربع قطع قطعة صارت هباء وقطعة صارت رملا وقطعة
صارت كحلا وقطعة غرقت في البحر وقيل انشق الجبل فظهر فيه ثمانية
عشر الف عالم كل عالم مثل الدنيا سبع مرات وصار الجبل كالمرآة
وفي كل عالم جبل طور على كل جبل رجل قايم بامة موسى يقول كل واحد
رب ارني انظر اليك فاستطالت على السنة الملئكة فنادوا يا
ابن النساء للحيض ما التراب رب الارباب مثنوى
حس حيوان شاه رلبس بديدى كاو خبر الله رلعلما افاق
قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يا ربي لا اقدر النظر
الى وجهك قال يا موسى لي مثلك كثير وليس لي نظير وقيل كلمت موسى
بعد ما بغشاه نور رب العزة لا يراه احد الا مات حتى اتخذ بر قعا

على وجهه

على وجهه مخافة ان يموت من براه وقال الله تعالى يا موسى كيف ترانى
على البساط الفانى اصبر حتى اجعلك باقيا حتى ترانى والروية غاية
الكرامة للخلق وهو محمد عم لن ترانى قبل ان يرانى محمد وسوف
ترانى يوما يراني وقال يحيى بن معاذ من لم يكن فيه ثلث خصال
فليس يحب ان يوثر كلام الله على كلام الخلق ولقاء الله على لقاء الخلق
وعبادة الله على خدمة الخلق فمن كان محبوبه احب اليه من الكل
ترك الكل فى خدمته ومن كان احب اليه من المال ترك المال فى حبه
وقال ابو بكر الصديق رض من زاق خالص محبة الله تعالى منعه ذلك
من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال الامام الغزالى لا تكون
اقل همة الخلق فانه يحب ذلك الذى يحسن اليه ويتأمل فى العالم هل لاحد
احسن اليك سوى الله تعالى وهل لك حظ ولذة وتنعم فى شئ الا
والله تعالى خالقها وخالق الشهود اليها والتلذذ بها وتفكر فى اعضائك
ولطف صنع الله بك فيها تحبه باحسانه اليك فتكون من عوام
الخلق ان لم تقدر ان تحبه بجماله وجلاله كما تحبه الملئكة لذلك و
امتثل قوله عم احبوا الله لما يغذوكم واحبونى لحب الله وعند هذا
تكون كالعبد السوء يحب ويعمل للاجرة والنفقة فلا جرم يزيد حبك
وينقص بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل
الكامل من يحب الله تعالى بجلاله وجماله ولذا لك اوحى الله تعالى الى داود
عم ان ادة الاداء الى من عبدنا بغير نوال لكن ليعطى الربوبية
حقها وفى الزبور من اظلم ممن عبدنى بجنة او نار لو لم اخلق
جنة ولا نارا الم اكن اهلا ان اطاع وقد عبدنى عم بطائفة
من العباد وقد تخلوا اى اذا بوا ابدانهم بالرياضة وقالوا
نخاف النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خضتم ومخلوقا رجوتم ومربوبا

اخبرك ذلك فقالوا نعبد حبا له وتعظيما بجلاله فقال انتم اولياء الله
ومعلم امرت ان اقيم ثم اعلم ان لذة العارف في الدنيا من مطالعة
جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان يكون في الدنيا واما
الاخرة وكما اوفق الاشياء للاذن الاغذية فاوفق الاشياء للقلوب المعرفة
فالمعرفة غذاء القلب وكلما كان المعلوم اشرف كان اللذ ولا اشرف من الله
ولا اجل منه فمعرفته الذ الاشياء عند القلب وهذه المعرفة وان عظمت
لذتها فلا نسبة بها الى لذة النظر الى وجه الله الكريم في الدار الاخرة
وذلك لا يتصور في الدنيا بشر لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي ان يتوهم
من النظر ما يتوهمه العوام والمتكلمون فيحتاج في تقديره الى جهة ومقابلة
فذلك من نظر من اقعده القصور في بحبوحة عالم الشهادة حتى
لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات البهائم لكن ينبغي ان تتفهم
ان حضرة الربوبية تنطبع صورتها وترتيبها العجيب على ما هو عليه
من البهاء والعظمة والجلال في القلب العارف كما ينطبع مثلا صورة
العالم المحسوس في حواسك فكانك تنظر اليه وان غمضت
عينك فان فتحت العين وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة
المحبوبة قبل فتح العين لا يخالفها في شيء ولذا قال على رضه لو
كشف الغطاء عما ازددت يقينا فان التفاوت بين
سر لا يزاد بير فع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان الابصار
في غاية الوضوح بالنسبة الى التخيل وكذلك ينبغي ان تعلم ان في
ادراك ما لا يدخل في الخيال وللحس ايضا درجتان متفاوتتان
في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار
الى التخيل فيكون الثانية غاية الكشف فتسمى لذلك مشاهدة وكما
ان تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف في المبصرات فكدورة الشهوات

وسوء العمل

وشواغل هذا الغالب حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال
لموسى لن ترانى وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع الحجاب بعد
الموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة ويكون لكل واحد على قدر
معرفته فلذلك تزيد لذة اولياء الله تعالى فى النظر على لذة غيرهم و
يتجلى الله تعالى لابى بكر جاهة ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه
الا العارفون لان المعرفة بدء النظر بل هى التى تنقلب مشاهدة
كما ينقلب التخيل ابصارا فلذلك لا يقنطى حيرة ومقابلة كما
قال الله تعالى من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى مثلا لو كان
معشوقك بحالة تراه من وراء ستر رقيق فى وقت الاسفار فى
حالة ضعف التصور وفى حالة اجتمع عليك تحت نيابك عقارب
والزنابير تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك فى مشاهدة
معشوقك تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة فارتفع الستر
الرقيق وارتفعت عنك العقارب والزنابير وهجم عليك العشق
المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التى تحصل الآن
الى ما كان قبل ذلك وكذلك مثلك فانها انه لا نسبة للذة النظر
الى لذة المعرفة فالستر الرقيق فالكتك والعقارب والزنابير
شواغل الدنيا وغمومها وشهواتها وهجوم العشق شدة المحبة
لانقطاع المضعفات والمنقصات عنها واشراق الشمس هو
استعداد حد القلب لاحتمال تمام التجلى فانها تجلت فى هذه الحيوة
كما يحتمل بصر الخفاش نور الشمس وانما ضعفت شهوة
معرفة الله تعالى لرحمة اى لاجتماع سائر الشهوات وانما خفيت
معرفة الله تعالى لشدة ظهورها ومثاله انك تعلم ان اظهر
الاشياء المحسوسات ومنها المنصرات ومنها النور الذى يظهر لك الاشياء

ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع لها ظل لكنت لا تعرف وجود النور لان الاشياء تتبين باضدادها وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض فاما النور فلا تدركه الابان تغيب الشمس او يقع لها حجاب بما له ظل فتدركه باختلاف الاحوال بين الظلمة والضياء الا ان النور شيء آخر يعرض للالوان فتصير مبصرة ولو تصور لك تعالى غيبة او لانوار قدرته حجاب عن بعض لادركت من التفاوت ما تضطر معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما كانت في الشهادة دالة بالوحدانية من غير تفاوت خفي الامر شدة جلائه ولو تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات والارض لانهدت وانمحقت وادركت في الحال من التفاوت ما تضطر الى المعرفة بالقدرة والقادر فان المشايخ قالوا نسبة الاشياء الى الحق كنسبة الضياء الى الهواء فكما ان قيام الضياء بالهواء وظهور الهواء بالضياء فكذلك قيام الاشياء بالحق وظهور الحق بالاشياء وهذان المثالان ذكرناهما وتحتهما اسرار وفيهما مواقع غلط فاجتهد لعلك تقف على اسرارهما ولا تقع في مواقع غلطهما ومنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان وجهة فقد ذل وضل وكذلك من قال بالحلول والاتحاد والله الهادي الى سبيل الرشاد وقال الشيخ زين الدين الخافي رح لابد للسالك المحب الذاكر المشتاق ان لا يلتفت الى شيء من الكشوفات الكونية والكرامات العيانية الا الى الخلاص من عوالم التقيد الى عالم الاطلاق ليستعد لجذب الكريم الخلاق بيت هر كه ازى شور سرش نقشى كه آن آيد بديد تا شر انقاش مطلق زان ميان آمد بديد ثم الوان الانوار في الاطوار وتقلبات السيار من حال الى حال والترقي من مقام الى اعلى

اعلى منه ومن مشاهدة غير لطيفة دون لطيفة فالاولى يفنيها
فانها انوار الانس يظهر في بعض الاحيان ويختفي في
بعض الازمان قال الشبلي رح دع الانوار فهي حجاب عين ورأس
مقام عباد الجبال ولكن الذي ينبغي فيغني بنال خصوص احوال الرجال
وليتحقق السالك ان نور نور الانوار منزه عن جميع الالوان
التي تظهر على الانوار في اللطايف السبعة من لون الكدرة والزرقة
والحمرة العقيقية والبياض والصفرة والسواد البراق والخضرة
ومنزه ايضا عن الاشكال الغريبة والتمسية وسائر ما يصل الى
الافهام البشرية ومقدس عن الظهور في صورة نورية او
جبالية او مثالية فكل ما يشاهد الانس ببصيرته او يتعلق
بمعرفته فالحق تعالى اعلى من ذلك بصريح هركه نشان برد نشان ازا
نشان نمي برد كيفية المرء ليس المرء يدركه فكيف كيفية الجبار في القدم
فهو منزه في كيف وكم وابن ومتى ازلية فوق ما يدركه العقول من معنى
الازل وابدية اقصى ما يفهمه الافهام من معنى الابد منزه عن الحلول في
الاشباح مقدس عن السريان في الارواح من قال الحد بالكون فقد
الحد ومن قال ليس له تعين في ذاته الا في الكون فقد اثبت العقايد
والحمد هو كان في ذاته متعينا قبل كاينانه عالما بذاته وما يظهر من
مخلوقاته على مقتضيات صفاته وله وحدة لا يقابل الكثرة هي اصل
الوحدة المقابلة لها وهي عين ذاتها الاحدية والوحدة الاسمائية
المقابلة للكثرة التي هي ظل تلك الوحدة الاصلية الذاتية ايضا عنها
من وجه فمن لم يصح اول مراتب التوحيد للحقيق وهو توحيد الافعال
لا يترقى الى توحيد الصفات واذا لم يترق اليه لا ينكشف له
توحيد الذات عيانا ووجدانا فكل ما يتخيل هو لاء الذين لم يصلوا

مقامات الطريقة ولم يبدلوا اردا حهم في المشاهدة ولم يدنسوا ابدانهم
بالمجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف لهم الحق حتى
يعاينوه بعين العيان بل تخيلوا اخيالا سموها توحيدا وطالعوا
مطالعا فغرهموا ما يليق بخيالهم تقليدا فتزندق طائفة والحدث
وهتكت حرمة الشريعة وطائفة كفرت بما جاء به رسول الله عم اخرى فنى
اباطيل وضلالا وجهالا ولقد شاهدت في بعض مشاهداتي ومكاشفاتي
التي من الله تعالى بفضله ان سعة الخيال وما يحيط به عالمه مع سعته
كسعة قرعة بالنسبة الى سعة جميع العالم ومكاشفت هكذا
الى بعد كسر تلك القرعة وانا كنت داخلها فحين شاهد بصري بعد
كسر تلك القرعة ما شاهد مما لا يتناهى وتحقق ان من يتكلم عن التوحيد
او يفهم بخياله او يقرر بمقاله فهو بمعزل عن التوحيد بيت زهي نادان كه
او خرشيد تابان بنور شمع جويد در بيان فان اهل الله تعالى انما وجدوا
عند المحق بالكشف واليقين لا بالظن والتخمين فان جناب الجليل
ارفع من ان يصل اليه البصائر بالدليل وانما يحوم حولها خفافيش العقول
بالتسويل وما ذكر فيه مما يشبه الدليل والبرهان انما جيء به تنبيها للمستعدين
من الاخوان اذ الدليل لا يفيد فيه الا الخفاء والبرهان لا يوجب عليه الا الجفاء
لانه ظهور لا يصل اليه الا من اهتدى ولم يجده عيانا الا من زكى نفسه
واقتدى فطلب الدليل على صحة علم الاسرار كطلب العيان الدليل على
حقيقة الماء من البحر الزخار فان من كان نفسه عن الدليل مستغنيا جميع
بذاته عن دليل التسبيل جماله نور واختفاءه من شدة ظهور واذهو
اظهر من كل شيء تحقيقا وانيته حتى قيل انه بديهي واخفى من جميع
الاشياء ماهيته وحقيقته حتى قال اعلم الخلق محمد عم في دعائه ما
عرفناك حق معرفتك ونعم ما قال بعض العارفين جلت معالي قدس

وحدة

وحدة ذاته عن ان يطوف بها دواد الاوطار هيهات ان تصداء عنقاء
البقاء بلعابهن عناكب الافكار والحق هذا قال الافكار واقفة وعرفان
العارفين مضمحلة فلا يعرف الله الا الله ولا يتجلى على الاسرار الا التي
هي فيض انواره الابما افاض عليهم واستعدهم لذلك وهو وراء
ذالك بيت حول عقول الخلق حول حمايه ولم يدركوا من بريقه غير
لمعة فمراتب الوصول والمشاهدة لا تتناهى والسير في الله بالله من
الله الى الله لا ينقطع سرمدا كما قال بعض العارفين اى بوضعت
بيانه ماهم هيچ بهم آن توان ماهم هيچ بهم عالم پيراز نشانه تست
بي نشانان نشان ماهم هيچ هرچه بيند خيال ماهم نقش هرچه كويد
زمانه ماهم هيچ ماكنه حقيقت نريم اى بقايين وكمان ماهم هيچ
فلا عليك الا ان تشتاق الى لقائه وتعترف لربوبيته وتقوم في
خدمته وتغني غيرك في عبوديته وتقطع الطمع عن كنه معرفته وتنقاد
لشريعة نبيه وتتمسك بسنة رسوله وهو الذي لما قال موسى ع
أرني انظر اليك قال لن ترانى حتى قالت الملائكة يا ابن النساء
الحيض ما التراب ورب الارباب فقال موسى ثم سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين وقال سيد الاولين والآخرين ما عرفناك
حق معرفتك فاذا كان حال الانبياء فقل عليهم حال غيرهم مثنوى
چيست تعظيم خدا افراشتن خوشتن راخور وخاكسار داشتن
چيست توحيد خدا افروختن خوشتن رابيش واحد سوختن
مائت رابعة العدوية تقول غارب النجوم ونامت العيون واغلقت
ابواب الملوك وبابك مفتوح الها كمان نصيبي من الدنيا اعطيته
للكفار وكمان نصيبي من الاخرة اعطيته للعصاة من المؤمنين
فلا اريد من الدنيا الا ذكرك ولا من العقبى الا رؤيتك ثم قالت

الهي لست في البلوى ولا اشكو من البلوى مرادي منك يا مولى
بلا من ولا سلوى فان اعطيتني الدنيا وان اعطيتني العقبى فلا
ارض من الدارين الا رويتك المولى وعن عبد الله بن مبارك رح قال كنت
بمكة مجاورا فجاءني شاب فقال يا استاذ اذا وقع على امر فتوكل
امري يعني الموت فلما مضت ايام جاء الرجل فقال الشاب قد توفي
فغسلت وصليت وغسلته واردت ان القيه في الكفن فتفتح عينيه
وتبسم في وجهي فقلت له احيوة بعد الموت فقال يا استاذ اما تعلم ان
المحبين لا يموتون بل ينتقلون من محبوب الى المحبوب وعن سعيد بن اوس قال سمعت ان
الله يحب العبد التقي اي عن الذنوب الغني اراد به غنى النفس وقيل
غنى المال الخفي اي غير مشتهر بين الناس بالصلاحية وقال عبد الله
بن طاهر كانت لي جارية رومية كانت في بعض الليالي نائمة الى
جنبي فانتبهت فالتمستها فوجدتها ساجدة وهي تقول بحبك لي
يا مولاي ان تغفر لي ذنوبي فقلت لها لا تقولي بحبك لي ولكن قولي
بحبي لك فقالت يا مولاي بحبه لي اخرجني من الشرك الى الاسلام
وبحبه لي ايقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال علي رضه بسم الصابرين
صفوة الالوان من الشهد وعيش العيون من البكاء وذبول
الشفاه من الصوم وحكي ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام
يا مولاي ان لي معك ثلثة شروط احدها ان تمنعني من الصلوة
المكتوبة اذا كان وقتها والثانية تامرني في النهار ما شئت ولا تشغلني
بالليل بشيء والثالثة تجعل لي منزلا فيه بيتك لا يدخل فيها غيري
فقال له الرجل قبلت ثم قال انظر في البيوت فطاف الغلام فيها
فوجد بيتا خرابا فقال اخترت هذا فكان الغلام يخدم مولاه بالنهار
فيتفرغ بعبادة الله تعالى بالليل فاخذ مولاه ذات ليلة مجمعا للشراب
والملاهي

والله فلما انتصف الليل تفرقوا فقام المولى يطوف في الدار فبلغ حجرة
الغلام فاذا البيت منور والغلام في السجدة وعلى رأسه قنديل
من نور معلق من السماء والغلام يناجي ربه ويقول الهي اوجبت على
حق مولاي وخدمته فاخدمه بالنهار ولو لاذلك لاشتغلت ليلي
ونهاري بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف المولى يا بتاحتى الفجر ينظر
ويبكي فلما اصبح دعى الغلام فقال انت حر لوجه الله تع حتى يتفرغ الى
عبادة من كنت تعذر منه فاخبر بما رأى من كرامته على الله فرفع الغلام
بديه الى السماء قال الهي يا صاحب السر قد ظهر فلا اريد
حياة بعد ما اشتهر ثم قال الهي كنت اسالك ان لا تكشف سترى
ولا تظهر حالي فاذا كشفته فاقبضني اليك فخر ميتا الرحمة الله تعالى
وقال النبي ع اذا احب الله تع عبدا قال لجبرائيل اني احب فلانا فاحبه
فيحبه ثم ينادي في السماء بان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع القبول في الارض اي في قلوب الناس قال يا
الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به فقلت اخلو بربي واذا
نظرت الى الصبح ادبر رجع كراهة ان يجيئ من يشغلني وقال يقول
الله تعالى كذب من ادعى محبتي فاذا جنه عليه الليل نام عني اليس كل
محب يحب الخلوة بحبيبه ولذا قيل كيف لا يحلو العيد ان ينام ومولاه
لا ينام ثم علامة المحبين ان يكون اكلهم اكل المريض ونومهم نوم
الغرقى وبكاؤهم بكاء الثكلى وحكي ان الشبلي رأى فتى كثير ذكر
الله ويقول الله فقال الشبلي لا ينفعك قولك الله ما لم تعمل
لان اليهود والنصارى معك سواء فيه لقوله تعالى ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فقال الفتى الله الله عشر
مرات حتى حر مغشيا عليه فاذا هو قد مات فجاء شبلي فراى صدره

قد انشق واذا على كبده مكتوب الله الله فخسف بانف فقال يا شبلي هذا
من المحبين فقلت بيت يا قلب يا قليب يا ميشوم انت بلائي في
اليوم تريد الدنيا والدين معا هيهات في قلب لا يدوم وعن ذي النون
المصري رح انه قال رأيت رجلا في الهوى جانا مترنحا وهو يقول
الله فقلت من انت قال عبد من عباد الله تعالى فقلت بم وجدت هذه
الكرامة قال تركت هواي لهواه اجلسني على هواه فقلت اوصني قال
انتظر الي فنظرت فقال انظر الى موضع آخر فنظرت اليه ثم لم اره فعلمت
انه في الهواء ولكن كتم نفسه عني فقلت بحق مولاك اوصني قال اوصيك
ولم تسأل فقلت كيف اوصيتني قال رأيتني فلما ان اعرضت عني و
نظرت الى موضع آخر ثم نظرت الي فلم تراني فكن منيعا فاعتبر اذا
وجدت الله لا تعرض عنه فاذا اعرضت فلا تجده من يدعي هواه و
لا ينظر سواه وروي ان سمنون المجنون رح كان مشهورا بمحبة
مولاه ولزيادة وله في عشقه يسمونه سمنون المجنون وسماه الخواص
سمنون المحب وهو يسمي نفسه سمنون الكذاب فارقي يوما على
المنبر ليغط الناس فلم يلتفتوا الى قوله فترك الناس والتفت الى
قنادبل المسجد فقال اسمعوا انتم يا قناديل خبر الحسين ان
سمنون فروا ان القناديل دخلوا في الرقص وتقطعوا و
تساقطوا وحكي انه تزوج في اخر عمره لموافقة السنة فولد له بنت
فلما بلغت الى ثلث سنين وجد في قلبه تعلقا بها فراى في منامه ان
القيمة قد قامت ونصبوا اعلام كل نبي وولي ورأى علما رفيعا
نوره قد سد الافق فسأل عنه وقالوا هو علم المحبين لله الخالصة
فرى سمنون نفسه بينهم فجاء واحد من الملئكة فاخرجه من بينهم فقال
سمنون انا محب لله وهذا اعلم المحبين فلم تخرجني فقال نعم انت من
المجازي

المحبين الى انس فلم جعلت في قلبك محبة لولدك محمد نا اسمك
عن جريدة المحبين فبكى سمنون وتضرع في نومه وقال الهي ان كان
الولد مانعا لي عنك فارفعه عن طريقي اليك بلطفك وكرمك او
سمع صياحا وعويلا فانتبه فقالوا ابنك سقطت من سطح
بيتك فمات وقيل ان موسى عم وعظ في بني اسرائيل فمزق واحد
منهم قميصه فاوحى الله تعالى اليه يا موسى قل له دع قميصك ممزقا على
قلبك بيت عاشق دانى چه بلاشد جان وتن بكداختن غير
مهر دوست او ازدل بيرون انداختن وعن سعدون المجنون انه كان
يكتب على كفه الله الله فقال له سرى السقطي يا مجنون قال انا احبه وقد
كتبت اسمه في قلبي حتى لا يسكن الا غيره وكتبت على لساني حتى
لا يذكر غيره والآن كتبت على كفي حتى انظر اليه يعني فيكون قلبي
مشغولا به ولساني مشغولا به وعيني مشغولا به بيت كذرى
كن سوى ما را زدو عالم كذريم نظرى كن كه زتو منتظر يك نظريم
قيل كان ابو عبيدة الخواص يضرب بيده على صدره ويقول والشوقاه
الى من يراني ولا اراه بيت دعوى نكنم كه عشق روى تو مرا
من خاك كف پاى سك كوى تو مرا قال اذا اشتاق العبد لقاء الله
والله تعالى يشتاق اليه بكرمه ورحمته كما اوحى الى داود وعم يا داود
اذا طال شوق العبد الي فاني لاشتد اليه منه شوقا وحكي يوسف
بن اسباط قال دخلت الشام فرايت فيها مجنونا مسلسلا فلما رآني
قال يوسف اما راضيت ربك ان سلب عقلي بمحبته حتى سلسلني
وقيدني قاله وحياتك لو قطعتني ارباربا ما ازددت فيك الا حبا
ثم ولى باكيا شعر باين تحقق دعواه وصاد مجتهدا في حب مولاه بالاقوال صه
ولا يكونوا محبا خالصا فطنا حتى تعد البلا باعين نعماه وقال رجل

يارسول الله ما تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم اي بالعمل فقال عم
المرء مع من احب وعن انس رضه ان رجلا قال يارسول الله متى الساعة
قال ويلك ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال
انت مع من احببت قال انس رضه فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء
فرحهم به واوحى الله تعالى الى داود عم يا داود اذا سألك عبادي
عني فعل لهم متى احب من يحبني وجليس من يذكرني وانيس من يأنس
بي ورفيق من يرافقني وانا اجيب دعاء من اجاب لامري وكل من
يطلبني صادقا يجدني ومن يطلب مع غيري لا يجدني فاستأنسوا
بي فاستأنس بكم فاني جعلت طينة احبائي من طينة ابراهيم فابرهيم
خليلي وموسى كليمي ومحمد حبيبي واني خلقت قلوب المشتاقين الى
لقائي من نوري وربيتهم بعظمتي وجلالي فمن احب حبيبا صدق قوله
ومن انس بحبيب رضي فعله ومن توثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق
الى حبيب جد اي اجتهد في طلبه يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين
وزيارتي للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وحكي ان شابا في
صحبة جنيد رح كل سبع سماعا يصيح فقال جنيد يا فتى لا تصح
بعد هذا والا لا تصاحبني فجعل الفتى يتصابر عليه ويجتهد جهدا
شديدا حتى صاح يوما فخر مغشيا عليه فنظروا وراوا انه قد
مات واخبروا الشريف السقطي رح فقال فاين الله جنيدا اما علم
ان الصيحة بكم هيجان نار القلب وحكي ان امية بن خلف
كان ذا مال وكان له صنم يعبده وكان له اثنى عشر مملوكا ولم يكن
احب اليه من بلال الحبشي وكان موكلا ببيت الصنم يسجد لله في
بيت الصنم فبلغ الخبر الى امية ان بلالا يسجد لله رب محمد ع م
فقال يا بلال تسجد للصنم ام لرب محمد ع م فقال لا اسجد الا لله الواحد
القهار

بلال حبشي وكلمة ابا بكر اضافها

النهار فخوف امية يضربه او يعذبه فاذا كان نصف النهار جعله عريانا
فطلى عليه الزيت واقامه اشر مضاء بحره الصبيان وكان اذا اصابته
الشمس وحر الرمل نادى يا احد يا احد فمر عليه ابو بكر وقال يا امية كم
تعذب هذا الغلام قال اشتريه بمالي فانا احق بعذابه قال ابو بكر
اشتريه منك بعبد ابيض واوقيتين من الذهب فدفع اليه غلامه
ابيض ودفع اليه عشرة اواقي من ذهب كمل اوقيه اربعون درهما
فقال امية ما اعلى ما اشتريه لو طلبته بدرهم لبعته فقال ابو بكر ما
ارخص ما بعته لو ساومتني بملكي كله اشتريته منك اخذ بيد بلال
ومسح وجهه من التراب وجاء به الى النبي ﷺ فقال يا معشر قريش
اشهدوا انه حر لوجه الله تعالى فانزل الله تع في شانه سورة
والليل اذا يغشى وقال قتادة رضه كان من آخر كلام النبي ﷺ عند
موته وما ملكت ايمانكم وعن علي رضه عن رسول الله ﷺ انه قال في
خطبته اتقوا الله الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم
مما تلبسون ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم خلق امثالكم
الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة والله حاكمهم وقال المهلب
عجبت لمن يشتري العبيد بماله كيف لا يشتري الاحرار بفعاله
شعر احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان
احسان وقال علي رضه الاحسان يقطع اللسان يعني من احسن الى
الناس فقد ملاء افئدتهم محبة وقطع السنتهم عن ثلبه وسبه وعنه
ايضا استغن عمن شئت تكن نظيره وافضل على من شئت تكن
امير واحتج الى من شئت تكن اسيره وعن عوف بن عبد الله انه كان
اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك يعصي مولاه وانت تعصي
مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان ارضيك اذهب فانت حر

وعن ابن عمر رضه انه كان اذا رأى من عبده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك المعتق فقيل انهم يخدعونك قال من خدعنا بالله انخدع له وعن ابي هريرة رضه قال من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيمة الا ان يكون كما قال وعن ابن مسعود رضه قال كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابن مسعود لله اقدر الله عليك منك على هذا الغلام فالتفت فاذا هو رسول الله ﷺ فقلت يا رسول هو حر لوجه الله تع فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك النار وقال ﷺ لا يدخل الجنة سيئ الملكة الى من سيئ مملوكه وحسن الملكة يمن وسوء الخلق شوم والصدقة تمنع ميتة السوء اى موت الفجاءة الباب الثامن والثلثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى ولتكن منكم امة اى لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اى الى جميع الخير وهو ما احسنه الشرع والعقل ويأمرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي ﷺ وقيل كل ما حسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل المخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء الى الخير فانه عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلهما على سائر افراده والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب وانما اورد بمن التبعيضية لانه لا يصلح كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم ترتيب الامر والنهي عشرة فان الجاهل انما يفسد الامر ويغلظ في مقام اللين او يلين في مقام التغليظ وربما ينكر على من يريد انكاره المنكر فيزداد الشر وربما عرف مذهبه وجهل مذهب غيره فانكره فيكون عيبا وقيل من في قوله للبيان اى كونوا امة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيجب ذلك

ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الخلق عند البعض
لقوله ع من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني اضعف فعل
اهل الايمان وقيل هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى
العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب وان لم يستطع الانكار
على منكر رآه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر ومن قال هكذا
فقد فعل ما عليه لما قال النبي ع من حضر معصية فكرهها فكانه غاب
عنه ومن غاب عنها فاحبها فكانه حضرها وان يبتدئ بالاسهل وان
لم ينفع فبالاصعب واولئك هم المفلحون انى اصل هذه الصفة
مختصون بالنجاة مما خافوا واوصلوا الى ما رجوا وروى ان النبي
ع سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم
عن المنكر واتقيهم لله واوصلهم بالرحم وقال عائشة رضه قال يا رسول
الله ع عذب اهل قرية فيها ثمانية عشرة الف اعمالهم الانبياء قالوا
يا رسول الله ع كيف ذلك قال لم يكونوا يغضبون لله تع ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فحل من شاهد منكرا فلم ينكره فهو شريك
فيه فالمتمم شريك المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتى في
مجالسة من يلبس الحرير ويتختم بالذهب والجلوس في دار فرش
على حيطانها صورا والجلوس في مسجد يغشى الناس الصلوة
فيه يتمون الركوع والسجود والجلوس في مجلس وعظ يجري فيه
ذكر البدعة او في مجلس مناظرة او مجادلة يجري فيه الايذاء بالسمع
والشتم وبالجملة من خالط الناس كثرت معاصيه وان كان يتقيا
فيه نفسه الا ان يترك المداهنة ولا يأخذه في الله لومة لائم ويشتغل
بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامر من احدهما ان يعلم انه ان انكر

لم يلتفت اليه ولم يتركه المنكر ونظر اليه بعين الاستهزاء وهو الغالب في
منكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم انه من اهل الدين فهنا يجوز السكوت
ولكن يستحب الزجر بالكلام ويجب ان يفارق ذلك الموضع فمن جلس
في مجلس الشرب فهو فاسق وان لم يشرب ومن جالس مغنيا او لاعبا
حريرا او اكل ربا او حراما فهو فاسق فليقم من موضعه والثالث انه يعلم ان
نهي المنكر يضرب او يصاب بمكروه فهنا يسقط الوجوب ولكن تستحب
الخشية اي الانكار لقوله تعالى وانه على المنكر واصبر على ما يقولون اصابك
فلا يسقط الوجوب الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاتلاف او في
جاهه بالاستخفاف به بوجه يقبح في مروءته فاما خوف استخشاش المنكر عليه
وخوف تعرضه للاذى وعداوته له او توهم سقوطه في المستقبل بما يسوءه
او يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعها فكل ذلك موهوم او امور
ضعيفة لا يسقط الوجوب بها والواعظ لا بد ان يعظ برفق ولين لا
بعنف وترفع فان ذلك يؤيد داعية المعصية ويحمل العاصي على المقابلة
والايذاء قال عم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمره
رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمر به فقيه
فيما ينهى عنه ووعظ المأمون الخليفة واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق
فقد بعث من هو خير منك الى من هو شر مني فأمره بالرفق حيث قال له
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فمتى الوعظ والتذكير آفة عظيمة
الا ان يعمل بما يقول اولا ثم يعظ الناس كما قال الله تع يا داود عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي من ربك فمن وعظ بالفعل انتفذ
سهامه ومن وعظ بالقول ضيع كلامه وروى ابو امامة رضه
ان غلاما شابا جاء الى النبي عم فقال ائذن لي بالزنى فصاح القوم
به فقال عم اقروه ادن مني يا غلام فدنى منه فقال عم احبه لامك

فقال

الا لقبيح اعيد ما

فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم ثم قال عم اخته لابنتك
قال لا قال كذلك الناس ولا يحبونه لبناتهم حتى ذكر له الاخت و
الخالة والعمة ثم وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه
وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء ابغض اليه من الزنا وقال بعض
للفضيل ان سفيان بن عيينة قبل جوايز السلطان اي عطاياه فقال
ما اخذ منه الا دون حقه ثم خلاه وعانبه بالرفق فقال يا ابا علي ان
لم نكن من الصالحين فانا نحب الصالحين ولا بد للمحب ان يكون قد
بداء بنفسه فحذرها وترك ما ينهى عنه اولا البيت وغيره ثم يأمر الناس
بالتقوى طبيب يداوي الناس وهو مريض وهذا هو الاولى حتى ينفع كلامه
والا استهزء به وليس هذا شرطا والاية تاب التنصيح بل يجوز
الجمع للخاص ايضا قال انس رضه قلنا يا رسول الله الا نأمر
بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله فقال عمل المنكر
ان ينهى عن المنكر حتى لا يجتمع عليه اثمان وقال عمر بن العزيز ان الله
تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهر المعاصي فلم ينكروها
مع القدرة عليه فقد استحق القوم جميعا العقوبة وقال سفيان
الثوري رح اذا رأيت القاري يختال في جبرانه محمودا عند اخوانه
فاعلم انه مداهن اي ذو وجهين وقال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني
كيف منزلتك من قومك قال حسنة فقال كعب الاحبار ان الثورية
غير ذلك قال وما تقول قال نقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى
عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت الثورية وكذب ابو
موسى وقال عمر مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها والقايم
عليها كمثل ثلثة كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم فصار لاحدهم
اسفلها فبينما هم فيها اذا اخذ احدهم القدوم فقالوا له ما تريد قال

قال لبعض من لا يجتنب الكبائر وان لم يجتنب الكبائر

احرق في مكان خرقا فيكون اقرب الى الماء ويكون فيه مخلاتي ومخراق
مائي فقال بعضهم اتركوه ابعده الله يخرق من حمقه ما شاء وقال ٢
بعضهم لا تدعوه يخرقها فيها هلكنا ويهلك نفسه فان هم اخذوا على يده
نجاة ونجوا والا اهلكوا وهلك وروى عن عمير بن جابر الحنفي عن
ابي امية قال سألت ابا ثعلبة عن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال
لقد سألت عنها خبيرا سألت رسول الله ﷺ فقال بل ائتمروا
ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة و
شحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فان من
بعدكم ايام الصبر ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي فله اجر مائة
شهيد فقالوا يا رسول الله شهيد منهم او منا قال بل منكم وقال
ابو الليث رح ينبغي للذي يأمر بالمعروف ان يقصد به وجه الله
تعالى واعتزاز الدين ولا يكون همته نفسه لانه اذا قصد به وجه الله
واعتزاز الدين نصره الله تع ووفقه لذلك وعن عكرمة ان رجلا
مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب عليها فاخذ فأسه فركب
حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس عليه اللعنة في صورة
انسان فقال له الى اين فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله ولم يعبد
الله عهدا ان اقطعها قال له ابليس مالك ولها دعها فان بعدهم الله
فلم يرجع فحاصمها فصرعه ابليس ثلث مرات فلما عجز ابليس قال له ارجع
وانا اعطيك كل يوم اربعة دراهم فقال الرجل او تفعل ذلك قال
نعم فرجع الى منزله فلما رفع سجادته يجد تحتها كل يوم اربعة دراهم
الى ثلثة ايام فلما اصبح بعد ذلك لم يجد شيئا فاخذ الفأس وركب
حماره وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس على تلك الصورة فقال له اين تريد
قال

قال اريد قطع تلك الشجرة قال تطيق ذلك فنحاصما فصرعه ابليس
ثلث مرات فتعجب الرجل فقال بأي سبب كنت غالبا علي وكنت غالبا
عليك قبل قال ابليس نعم كان خروجك اول مرة غضبا لله تعالى
فلو اجتمع اعوانك كلهم لا يقاومونك واما الآن فانما خرجت حيث
لم تجد الدراهم تحت سجادتك فلاجرم كنت غالبا عليك فارجع
والا اضرب عنقك فرجع وترك الشجرة وحكي ان ابا عتاب الزاهد
كان يسكن المقابر فدخل المدينة يوما وكان غلمان الامير نصر ابن احمد
يطوفون في المدينة ومعهم المناصي والملاهي فلما راهم الزاهد قال يا نفس
وقع عليك الامر ان سكتت فانت شريكهم فرفع رأسه الى السماء واستعاذ
بالله وجعل عليهم بعصاه فولوا منهزمين فجاءوا الى الامير وقصوا عليه
الامر فدعا الامير وقال اما علمت ان من يخرج على السلطان يؤدب في السجن
قال ابو عتاب اما علمت ان من يخرج على الرحمن يؤدب في النيران فقال
الامير من ولاك الحسبة فقال له من ولاك الامارة فقال الامير ولاني
الخليفة قال ابو عتاب ولاني الخليفة فلا يليق عليك ان تتكبر علي
علي فانك عبد عندي قال الامير كيف ذلك قال لانك عبد الهوى وقد
جعلت الهوى عبدا لي فقال الامير ولتنك الحسبة فقال ابو عتاب عزلت
نفسي عنها فقال العجب من امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر
قال لانك اذا ولتني عزلتني واذا ولاني ربي لم يعزل احد قال
الامير سل حاجتك قال حاجتي ان ترد ضياعي قال الامير لا اقدر
على ذلك قل حاجة اخرى قال اكتب الى خزان الجنة ليدخلوني الى
الجنة قال لا اقدر على ذلك قل غيرها قال اكتب الى مالك لا يعذبني
قال ليس ذلك الي قال فانه لربنا اذا طلبت منه هذه الحوائج
يجيبني وبرحمته فذهب راشدا وقال ابن سماك لنفسه تقول لي قول

الزاهدين وتعلمين عمل المنافقين ومع هذا تدخلين الجنة تطمعين بغير
بهيمات وعد الله تعالى الجنة قوما آخرين ولهم اعمال غير ما تعملين قيل لبعض
الحكماء ما لنا نسمع ولا تستجاب قال لخمس خصال اذ لها قد انعم الله عليكم
فلم تشكروا واذا اذنبتم فلم تتوبوا وعا علمتم من العلم فلم تعملوا وصحبتم
الاشرار فلم تعتدروا ودفنتم الاموات فلم تعتبروا وحكى ان رجلا قال
لابا العاصم الحكيم ما بال علماء زماننا لا يتعظ الناس بمواعظهم
كما يتعظ السلف فقال لان العلماء السلف كانوا ايقاظا والناس
نياما فنبهتهم الايقاظ النيام وعلماء زماننا نيام والناس موتى فكيف
يحيى النيام الموتى وبقال مكتوب في التوراة من بذر البر يحصد
السلامة ومن الاثم يحصد الندامة ومن الغرقان
من يعمل سوءا يجز به وقال النبي عم عش ما شئت فانك مفارقه
واعمل ما شئت فانك مجزى به وعن انس رضه قال النبي عم بشروا
فان الامر جد وتاهبوا فان الرجل قريب وتزودوا فان الطريق
بعيد وخففوا الحمل فان العقبة كؤود اى صعبة لا يقطعها الا
المخفوظ وعن ابراهيم بن ادهم رح قيل له لو جلست حتى نسمع منك
فقال انى مشغول باربعة اشياء فلو فرغت منها جلست لكم فقيل
وما هي قال اولها تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ الميثاق على بني آدم
وقال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم
ادر من اى الفريقين كنت انا واثانى تفكرت في قول الله تعالى
نفخ الروح في بطن امه قال الملك الذي وكل به يارب اشقي ام سعيد
فلم ادر كيف خرج جوابه في ذلك الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت
ويريد ان يقبض روحي فيقول يارب امع الاسلام ام مع الكفر فلا ادري
كيف يخرج جوابه والرابع تفكرت في قول الله تع وامتازوا اليوم ايها المجرمون

فلا ادري

الفريقين

فلا ادری منای الی التوبیخ اکون وعن هذا قالوا لا تشغل بوعظ غیرک
ما لم تشغل اولا بوعظ نفسک وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه فی
العلانیة فقد شانه ومن واعظ اخاه فی السر فقد زانه ای صانه وقال
ع من اشتهر صلحه بدعة ملاء الله قلبه امنا وایمانا ومن اشتهر صلحه بدعة
امنه الله یوم الفزع الاکبر والفرق بین النصیحة والتوبیخ بالاسرار
والاعلان کالفرق بین المداراة والمداهنة بالفوض الباعث
علی الاغضاء فان اغضیت لسلامة دینک ولما ترجی فیه من اصلاح
اخیک بالاغضاء فانک مداو وان اغضیت لحظ نفسک وسلامة جاهک
فانک مداهن وقیل انصر اخاک ظالما او مظلوما فقیل کیف ننصره ظالما
قال یمنعه من الظلم وقال النبی ع ما اعمال البر عند الجهاد فی سبیل الله الا
کنفثة ای کالتفاء بزاق فی بحر لجی ای بعیدة القعر وما جمیع اعمال البر
والجهاد فی سبیل الله مع عند الامر بالمعروف والنهی عن المنکر الا کنفثة
فی بحر لجی وقال عبیدة بن الطفیل قلت یا رسول الله ای الشهداء اکرم علی
الله قال رجل قام الی وال جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنکر فقتله علی
ذلک فذلک الشهید معه بابن حمزة وجعفر وعن ابی هریرة رض قال
رسول الله ع مثلی ومثلکم کمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله
جعل الفراش وهذه الدواب التی تقع فی النار یقعن فیها وجعل یحجزهن
ای یمنعهن فیقتحمن ای یدخلن فیها علی کثرة قال فذلک مثلی ومثلکم
انا اخذ بحجزکم ای بما شددتم به وسطکم عن النار هلم ای تباعد واخ
عن النار فتغلبونی تقحمون ای ترمون انفسکم فیها وروی ان
ابا یوسف کان امام هارون الرشید وقاضیه فرد الشهادة علی
واحد من اقربائه وکان من کبار الجند فشکی الیه هارون فقال ما رایی
لابی یوسف لم رددت شهادة فلان قال لانی سمعته یوما بین یدیک

يقول انا عبد امير المؤمنين فان كان صادقا في قوله فلا تقبل شهادة العبد
وان كان كاذبا فلا شهادة لكاذب فقال هرون فهل تقبل شهادتي
في امير اذا كنت اشهد قال لا لانك تنكر على الله ولا تخرج الى الجماعة ولا تصلي
مع جماعة المسلمين فتاب هرون عن ذلك وحكى ان لابي يوسف اخا صالحا فيوما
خبز وافى بيته ولم يجد وا خميرة فاخذوا من بيت ابي يوسف فلما فرغوا من
صنعته ندموا وقالوا له اخذنا هذا الخبز من بيت اخيك قال اسأتم فلا
تأكلوا منه لان لقمة التقوى لا يصلح لاهل التقوى فاذا جاء السائل
اخرجوه اليه وتبنوا له المال فلما جاء سائل اخرجوه وقالوا اطعم هذا
الخبز من بيتنا وخميرة من بيت ابي يوسف لم يقبله احد حتى نكتم ذلك
الخبز وتغيروا عن ابي عمران الخوفي قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة
زارة العلماء والصلحاء فهنوه بما صار اليه وقته وفتح بيوت الاموال
فاقبل ان يعطيهم الجوايز وكان قبل ذلك يجالس العلماء والزهاد
وكان مواخيا لسفيان الثوري قديما فهجره ولم يزره فاشتاق الى زيارته
هرون فكتب اليه فيقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون الرشيد
امير المؤمنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي قد علمت ان الله اخى بين
المؤمنين واعلم اني واخيتك مواخاة لم احرم منها حلك ولم اقطع
ودك ولو لا هذه القلادة التي قلدنيها الله ما تبتك واعلم انه
ما بقي من اخواني واخوانك احد الا وقد زارني وهنأني بما صيرت اليه
وانا فتحت بيوت الاموال واعطيتهم من الجوايز السنية فاذا ورد
عليك كتابي فالعجل فالعجل فناول الكتاب الى رجل يقال له عباد الطلقاني
فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق بها الى الكوفة فاذا اتيته فاعط
كتابي بهذا اليه دع سمعك وقلبك جميع ما يكون واحفظ منه دقيق
امره وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب حتى ورد الكوفة فسأل عنه
فقيل

مطلب
لابي يوسف مع اخيه
في الخبز

خميرة ص

سنة ص

فقيل له هو في المسجد قال عباد فاقبلت المسجد فلما رأني قام قائما ثم
قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم
من كل طارق اي من قاطع طريق بطرقنا الا بخير وافتتح الصلوة
ولم يكن وقت صلوة فدخلت اليه فاذا جلاوزه قعود قد نكسوا
رؤسهم كأنهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون منا
العقوبة فسلمت فارفع الي احد رأسه ورد السلام على بعض
الاصابع فبقيت واقفا منهم احد يعرض علي الجلوس وقد علان من
هيبتهم الرعدة وعدت عيني اليهم فقلت ان المصلى سفيان فرميت
الكتاب اليه فلما رأى الكتاب تباعد منه كأنه حية عرضت له في محرابه فركع
وسجد وسلم وادخل يده في كمه ولفاه بعباءته واخذه ورماه الى من
كان خلفه وقال يأخذه بعضكم ويقرءه فاني استغفر الله ان
امس شيئا من ظلم بيده فلما افتتح القراءة اقبل سفيان
يتبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قرأته قال اقتلون واكتبوا الى الظالم
في ظهر كتابه فقيل له ما ابا عبد الله انه خليفة لو كتبته اليه في قرطاس
نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان اكتسبه من حلال
فوف يجزئ به وان كان اكتسبه من حرام فوف يصلى به ولا يبقى
شيء من ظلم عندنا فصعد علينا وبنا فقيل له ما كتبت قال اكتبوا
بسم الله الرحمن الرحيم من العبد سفيان الثوري الى العبد المغرور
بالآمال صروف الذي سلب عنه حلاوة لذة الايمان اما بعد فاني
قد كتبت اليك اعلمك اني قد حرمت حبلك وقطعت وده
وانت قد جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك
بما حجمت على بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه ثم لم ترض بما
فعلته حتى كتبت تشهد في على نفسك واخوان الذين شهدوا

قرأه كتابك وستؤدى الشهادة عليك غدا بين يدى الله تعالى يا هودى
هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاء مستحقيهم هل رضى بذلك
المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون فى سبيل الله وابن
السبيل ام رضى بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل والايتام
فشد يا هرون مئزرك واعد للمسئلة جوابا واعلم بانك سوف
تقف بين يدى الحاكم العدل لا يجهك الا عدلك وانصافك والظالمون
خولك وانت رأيهم وانا احتك يا هرون ممن خرد نياه
وآخرته فاتاك وابتاك ان يكتب الله كتابا بعد هذا والسلام
قال عباد فالقى الكتاب الى منشورا فاخذته فاقبلت الى سوق الكوفة
وقد وقعت الموعظة فى قلبى فنادى يا اهل الكوفة من يشترى من
رجل هرب من الله فنزعت لباسى الذى كنت البسه مع امير المؤمنين
فاعطيت اول رجل اتانى ولبست عباءة خلقا فانت الى باب
الامير خافيا خبر الرسل راجلا فلما دخلت على الامير على تلك
الحالة قام وقعد ثم قام قائما يلطم رأسه ويدعوا بالويل ويقول
انتفع الرسول وخاب المرسل ثم القيت الكتاب منشورا كما
دفع الى فجعل يقرأه ويبكى ودموعه بسيل من لحيته وحلى
ان سفيان لا مات رأى واحد فى المنام فسأل عنه وقال
ما فعل الله بك قال وضعت احدى قدمى على الصراط والاخرى
فى الجنة وعن عبد الله بن مسعود قال يا ايها الناس ليس
شئ يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امركم به وليس
شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان
الروح الامين يعنى جبرائيل ويروى ان روح القدس نفث
فى روعى اى اوحى او نفخ فى قلبى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها
الامى

الامن فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله تع فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وروى انه عم من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله تع بعدا وقال ع لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعن ابي هريرة رضه ما من امير عشرة الا يؤتى به يوم القيمة مغلولا يداه الى عنقه حتى يفك عنه العدل او يوبقه الجور وقال ع ويل للامراء اي الظالمين منهم ويل للوفاء وهم القائمون للامور جماعة وويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيمة ان نواصيهم معلقة بالثريا يتلجلجون اي يتحركون مع التصباح بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا وقال ع ان العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار

الباب الثالث والثلثون في التقوى والورع والكتب والبكاء والخوف

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوها ونواهيه فلا تركبوها ولتنظر نفس اي ولتنظر كل واحد منكم ما قدمت من العمل لغد اي ليوم القيمة تنكير الغد لتعظيمه كانه قال لغد لا تعرف كنه عظيمته سماه بالغد الذي يلي يومك تقريب يعني اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابه يوم القيمة وعن مالك بن دينار مكتوب في بعض الكتب وجدنا ما علمنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا واتقوا الله التكرير للتاكيد وقيل الاول لما قبلنا والثاني اتقوا ان لا تنظروا اما قدمتم وقيل الثاني واتقوا الله ان تعتمدوا على ان تتقوا فالتقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فلم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والآخرة جمعت فجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة وهي التقوى وتامل في القرآن من ذكرها

عاشرها قوله لا اله الا الله كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا
اعد لك من جملتها اربع عشر خصلة اولها المحبة والثناء وقال الله
تع وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والتقوى للحفظ والصبر
قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التأييد
والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والرابع النجاة من الشدائد
والترزق من الحلال قال الله تع ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب والخامس اصلاح العمل قال الله تع يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والسادس غفران الذنوب قال
الله تع ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله قال الله تع ان الله يحب المتقين
والثامن القبول قال الله تع انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز
قال الله تع ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر البشارة عند الموت قال الله تع
الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة والهادي
عشر الكفارة عن السيئات قال الله تع ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته والثاني
عشر ان يجد خير العاقبة قال الله تعالى والعاقبة للمتقين والثالث عشر
النجاة من النار قال الله تع ثم ننجي الذين اتقوا والرابع عشر الخلود في الجنة
قال الله تع اعدت للمتقين ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية
ولا تكونوا اي في المعصية كالذين نسوا الله اي تركوا امره فانساهم
انفسهم فتركوا الاهتمام بخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الخارجون
عن طاعة الله تع والتقوى على ثلثة اوجه تقوى العام وتقوى الخاص
وتقوى الاخص تقوى العام عن الذنوب والعصيان وتقوى الخاص عن العادة
والاحسان وتقوى الاخص عن ملاحظة غير الرحمن فهداية العام بالاسلام
والايمان وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف
الحجب ومشاهدة العيان وحقيقة التقوى بالاعراض عن الدنيا والعقبى بالاقبال

على المولى

على اهوله وقال علي رضه ساءت الناس في الدنيا الاحياء وفي الآخرة الاتقياء
وقال عبد الله بن عباس رضه في تفسير قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته ان
يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر وقال ابن مسعود رضه
ان من اكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
قيل لعمر بن الخطاب رضه اتق الله فوضع خده على الارض وقال ابن عطاء رح للتقوى
ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص في النية وعلى
عن منصور بن عمار رح قال كنت للخوف في سكة من سكك الكوفة في الليل
الظلماء فاذا سمعت صوتا في منزل من منازلها يقول الهي بعزتك وجلالك
ما اردت بمعصيتي خلافك ولكن حملني عليه جهلي وسترك ذنبي وعفوك عني
الهي ارجو من فضلك ان تقبل عذري فان لم تقبل عذري كيف يكون حالي
فلما سكت قرأت عليه آية من كتاب الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة الى اصنامهم التي نحتوها من الحجارة
وقيل يكون مع كل كافر حجر معلق بعنقه حتى اذا رفعهم لهب النار رمت بهم الى
قعرها وقيل المراد حجر الكبريت سرعت وقودها وبطوء خمودها وشدة حرها
ولصوقها في البدن وقبح ريحها عليها ملائكة غلاظ اي جسام ما بين كتفي
كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم كقرون البقر
واشفارهم تسحل اقدامهم يخرج لهب النار من انفهم وافواههم ينسل من كتف احدهم
مثل ربيعة ومضر لم يخلق الله تعالى في قلوبهم رأفة ورحمة شداد الاقوياء
يضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فينسطون
في النار لا يعصون الله ما امروا ويفعلون ما يؤمرون فلما سمعت صيحة
وحركة شديدة ثم سكنت الحركة فلم اسمع بعدها حسا فغشيت فلما
اصبحت رجعت من الطريق التي جئت منه رأيت القوم يعزي بعضهم
بعضا ويبكون وعجوزة تبكي فاذا هي ام الميت تقول لا جزاه قاتل ابنتي

خبرا تلا على ابنه آية العذاب وهو قائم يصلي في محرابه فلما سمعها اختل
قلبه حتى صاح وخر ميتا فلما سمعت هذا كنت معودا فرأيته تلك
الليلة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بي ما فعل بشهداء بدر
قلت فكيف هذا قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وانما بسيف الجبار وذكر
عن داود النبي عليه السلام انه قال لابنه سليمان يا بني انما يستدل على تقوى
الرجل بثلث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا فيما قد زال وحسن
الصبر فيما قد فات وحكي لما مات زوج رابعة العدوية استاذن عليها
الحسن البصري واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وآرخت سترا
وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قد مات بعلك ولا
بد لك منه قالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم حتى ازوجه نفسي فقالوا
للحسن البصري قالت ان اجبتني في اربع مسائل فانا لك فقال سلي
ان وفقني الله تعالى اجبتك قالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا
مت على الايمان ام لا قال هذا غيب لا يعلمه الا الله تعالى ثم قالت ما تقول
لو وضعت في القبر وسألني منكر ونكير اقدر على جوابهما ام لا قال هذا
غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيمة ونطايرت الكتب
اعطيني كتابي بيميني او بشمالي فقال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا نودي
في الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير كنت انا من اي الفريقين قال
هذا ايضا غيب لا يعلم الغيب الا الله قالت من كان له غم هذه الاربعة
كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت يا حسن اخبرني كم خلق الله العقل قال
عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحدة للنساء ثم قالت يا حسن كم خلق
الله تعالى الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحدة للرجال
ثم قالت يا حسن انا قد حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من
العقل وانت لا تقدر حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى
الحسن

للسن وخير من عدمها والورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في
المحرمات وقيل هو ترك كل شبهة وامتناع عن شهوة ومحاسبة نفس
في كل طرفة وقال عمر لاحنف بن قيس يا احنف من كثر ضحكه قلت
هيبته ومن مزح استخف به الناس ومن اكثر من شيء عرف به ومن
كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياءه ومن قل حياءه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه وقال عم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا باجمعها
حنية وهي ما يعطف من القوس وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد فما ينفعكم الا
بالورع وعن عمر بن الخطاب رضه قال كنا ندع تسعة اعشار الحلال
مخافة ان يقع في الحرام وروى عن ابن المبارك رح انه قال ترك فلس
من حرام افضل من الف فلس يتصدق به وعنه انه كان بالشام يكتب
الحديث فانكسر قلمه فكسر قلما قلما فرغ من الكتابة نسي فجعل القلم
في مقلمته فلما وصل الى مرو ورأى القلم فتجهز للقدوم الى الشام لرد
القلم وذكر ان ابرهيم بن ادهم استأجر دابة على عمل فبينما هو يسير اذ سقط
سوطه فنزل عن الدابة وربطها وذهب راجلا حتى اخذ السوط فقيل
له لو طولت رأس دابتك فقال انا استأجرتها للذهاب لا للرجوع
وقال النبي عم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين
بما امر به المرسلين من طلب الحلال واجتناب الحرام فقال يا ايها الرسل كلوا
من طيبات واعملوا صالحا وقال للمؤمنين يا ايها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم ثم قال عم الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يده الى السماء قائلا يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وغذي بحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعاء وعن النعمان
بن بشير قال قال النبي عم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات
لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه اي بالغ في براءة

دينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كما قال ﷺ يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وحمى الله تعالى محارمه وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واعلم ان طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وله اربع درجات الاولى وهي التي يجب الفسق وزوال العدالة بذوالها وهي التي يحرم بها فتوى الفقهاء الثانية ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ دع ما يريبك الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال النبي ﷺ لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا بأس به خذرا مما به بأس ومن هذا كان بعضهم اذا اشتهى عائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين وترك الواحدة خوفا من الزيادة وكان بعضهم يأخذ ما يأخذ بنقصان حبة ويعطي ما يعطي بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه خذرا من ريح المسك لبيت المال كان يوذن باين يديه وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتورع عن الزينة واكل الشهوات خيفة من ان تغلب النفس فتدعوا الى شهوات المحظورة ومن ذلك ان يترك النظر الى اجمل اهل الدنيا فانه يحرك دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تع ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اى اصنافا منهم اى من الاموال والاولاد زهرة الحيوة الدنيا ولذا قال عيسى بن مريم ع لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بحلاوة ايمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه والحلال المطلق اى المحض الطيب كل حلال انتفى منه هذه المخاوف الرابعة ورع الصديقين وهو الحذر من كل ما يراد بتناوله القوة

على طاعة

على طاعة الله تعالى اذا كان قد يتطرق الى بعض اسبابها معصية ممن ذلك
حكى ان ذا النون المصرى كان محبوسا جايعا فبعثت اليه امراة
صالحة مرغيب مالها طعاما على يد السجان فلم ياكل منه واعتذر انه جاء به
على طبق ظالم اى يد السجان واطفاء بعضهم سراجا اشعله غلاما من بيت
ظالم وقلع بعضهم الرقعة التى خاط فى مشعلة الامير الى خرقة وقال لم
اجد قلبى الى ان قلعتها وهذه رتبة اقوام وفوقهم يقول تع قل الله ثم
ذرهم فعقد والعمل مالم يكن لله تعالى حراما وليس هذا من غشك وغش
ناصحك فاجتهد ان تتقى بورع العدول الذى ينبغى ان يكون الفقهاء ولكن
عليك ان ترجع قلبك وان افتوك فان الاثم حواز القلوب
اى ما يوثر فيه الذى يضركم ما حاك فى قلبك ولذا قال النبى ع استفت
قلبك وان افتوك فالمحذور من الحرام اظلام القلب والمقطع من الحلال التنوير
وذلك تشعث من اعتقادك لا من نفس المعتقد فمن وطئ امراة على ظن
انها اجنبية فاذا هى منكوحته حصل اظلام القلب ولو وطئ اجنبية على
انها زوجته لم يحصل وكذلك الحكم فى النجاسات والطهارات فان المؤثر
فى تنوير القلب وهمك واعتقادك فما امرت ان تصلى وثوبك طاهر بل
تصلى وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة مؤثر فى اشراق القلب
وان لم يكن على وفق الحال فاياك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا
كلها حرام وقد اخبرنا الآيدى العادية اى الظالمة والاعمال الفاسدة
فاقنع بالعيش متوسطا او تناول من الجمع موسعا لا افضل بين حلال
وحرام اعلم ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات كذلك
كان فى عصر رسول الله ع وكذلك يكون الى آخر الدهر فاقتد من الحال
الذى ذكرناه فانك غير متعبد بما هو فى نفسه حلال بل بما هو فى اعتقادك
حلال لا تعرف سببا ظاهرا فى تحريمه فقد توضاء رسول الله ع من فراة

مشرك وتوضا عمر من جرة نصرانية ولكن استصحبوا ابقاء الطهارة
ولم يتركوها لتوهم النجاسة وكذلك كل مال صادفته في يد رجل مجهول
عندك حاله فلك ان تشتري منه والشك لا يعارض اليقين الا
ان تعرفه بالظلم والربوا حتى اذا علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين
الظلمة وغيرهم فحالهم حرام وكان رسول الله ﷺ يدعى الى الضيافة فيجيب
ولا يسال ولم ينقل السؤال الا نادرا في محل فكيف يكون اموال
الدنيا حراما وقد حرض الشارع على اكتسابه حيث قال من طلب
الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على اهله وتعطفا
على جاره بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب
الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله تع يوم القيمة وهو عليه غضبان وحكي
ان داود ع كان يخرج متنكرا الى متعبداتهم فيسال عن احوال
في اهل مملكته تعرض له جبرائيل في صورة آدمي فقال داود يا فتى
ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير انه ياكل من بيت المال وما من
العباد احب الى الله تع من عبد ياكل كسب يده فعاد داود والى محرابه
باكيا متضرعا يقول يا رب علمتني صنعة تغنيني بها عن بيت مال
المسلمين فعلمه الله تع صنعة الدروع والآن له الحديد حتى كان
في يده بمنزلة العجين وكان اذا فرغ من دلكومة باع قومه عملها درعا
فباعه وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تع وعلمناه صنعة
لبوس لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون وعن هشام بن عروة
قال كان سليمن بن داود يخطب الناس على المنبر وفي يده الخوص
وهو ورق النخل يعمل به القفة وعن ثابت البناني رح قال بلغني ان
العافية اي السلامة في الدين عشرة تسعة منها في السكوت و
واحدة في الفراغ عن الناس والعبادة عشرة تسعة منها في طلب القيمة

و واحدة

مطلب رسول الله يخرج الى السوق ويشترى نفقة حوائج

وواحدة في العيادة فمن طيب مطعوم ومشروب كان في حفظ الله وكنفه وعن جعفر
بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله ﷺ يخرج الى السوق ويشترى حوائج
اهله فيقال له ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من يسعى على عياله ليكفهم
عن الناس فهو في سبيل الله وعن انس رضه ان رجلا جاء الى رسول الله
ﷺ فقال ان منه حاجة فقال ﷺ اوما في بيتك شيء قال بلى يا رسول
الله حلس قد تخرق بعضه نجلس عليه وثياب فيه ونجعل بعضه تحتنا
وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب ونغتسل فيها قال وسنا
فقال ﷺ ائتني بهما واخذ رسول الله ﷺ وقال من يشتري هذين
فقال رجل انا اخذهما بدرهم فقال الا من يزيد على درهم مرتين فقال
رجل آخذ انا بدرهمين فاعطاهما اياه وقبض درهمين فدفعهما الى
الرجل وقال له اشتر باحدهما طعاما واحمله الى منزلك واشتر بالآخر
قدوما وحبلا فأتني بهما فاتاه بهما فشد رسول الله ﷺ عودا بيده
ثم قال له انطلق واحتطب وبع ولا اراك خمسة عشر يوما فذهب
واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فجاء الى
النبي ﷺ بعد خمسة عشر يوما فقال رسول الله ﷺ اليس هذا خيرا لك من
ان تجيء يوم القيمة ونكتة سوداء لا يمحوها
الا النار وقال بعضهم من اقام نفسه مقام ذل في طلب كسب الحلال
تساقطت ذنوبه كما يتساقط الورق من الشجر وعن النبي ﷺ لنقل الصخرة
من قلل الجبال احب الي من سؤال الرجال يقول الفقير لي في الكسب
عار فقلت العار زين في ذل السؤال وعن ابن عمر رضه عن النبي ﷺ
انه قال ان الله يحب كل محراف ويحب العيال ولا يحب البطال الفارغ الصحيح
لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة قيل كسب الحلال والنفقة على
العيال من اعمال الابدال وعن شبرمة قال العجب ممن يحمى من الحلال

مخافة الدناءة فكيف لا يحمى من الحرام مخافة النار وقال رجل من اكتسب
مالا من مأثم وتصدق به او وصل به رحما او انفقه في سبيل الله
جميع ذلك كله فالوبال في النار فان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ
لكن بالحسن ويقال الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يرى
الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصي الله لاجل الكسب
فهو مؤمن مخلص ومنهم من يرى الرزق من الله تع ويعصي من اجل
الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله
ولا يدري ايعطيه ام لا فهو منافق شاك وقال الفقيه من اراد
ان اكسبه طيبا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر من
فرايض الله تعالى لاجل الكسب والثاني ان لا يوذي احدا من خلق الله
تعالى لاجل الكسب والثالث ان يقصد بكسبه استغنا فالعياله ولا يقصد
به الجمع والكثرة والرابع ان لا يجهد نفسه بالكسب جدا والخامس ان لا
يرى رزقه من الكسب بل من الله تع والكسب سببا فالرزق لا يزيد
بالحيل والتلبيس بل يزول ببركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة
يهلك الله تعالى جملة قبة قبة ويبقى عليه وزرة وزرة كرجل
كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وحمل بعوره فقال
صيحة يا ابت قد اجتمع المياه الذي جعلتم في اللبن وحمل البقور
وروى عن مالك بن دينار رح انه مر يوما على صبي وهو يلعب
بالتراب يضحك تارة ويبكي تارة اخرى قال فهمت ان سلم عليه
فتكبرت وامتنعت نفسي من ذلك فقلت بانفس كان النبي ع م
يسلم على الصغار والكبار فقلت على نفسي وسلمت عليه فقال
وعليك السلام ورحمة الله يا مالك بن دينار فقلت له من اين
عرفتني ولم تكن رايتني فقال النفث روحي بروحك في عالم الملكوت

عرف

عرف بينى وبينك الى الذى لا يموت فعلت ما الفرق بين العقل
والنفس قال نفسك التى منعتك عن السلام على وعقلك
الذى بعثك على السلام فعلت ما بالك تلعب بالتراب فقال انا
منها خلقنا واليها نعود فعلت اراك تضحك تارة وتبكى اخرى قال
نعم اذا ذكرت عذاب ربى بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فعلت
يا ولدى بأى ذنب لك حتى تبكى فقال يا مالك لا تقل هذا فانى رأيت
امى لا توقد الحطب الكبار الا ومعه الصغار وقيل كان لعمر رضه صحيفة
يكتب فيها جميع ما كان فعله بالاسبوع من الخير والشر فاذا كان يوم الجمعة
يعرض اعمال الاسبوع على نفسه فكلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه رضى
جعل يضرب بالدرة على نفسه ويقول افعلت هذا فلما مات واراد وا
غسله فاذا ظهره وجنبه مسودة من كثرة التضرب وروى ان
عبد الله واحمد بن حرب حضرا موضعا فقطع احمد قطعة حشيش
من الارض فقال عبد الله قد حصل عليك خمسة اشياء اولها اشتغلت
قلبك بها عن تسبيح مولاك والثانى فى عودت نفسك الاشتغال
بغير ذكر الله والثالث جعلت ذلك طريقا يقتدى بك والرابع
منعت حشيشا مستجابا عن تسبيح ربه والخامس الزمت السئوال
على نفسك يوم القيمة وقال احمد بن حرب حرب الله بلدا لا يكون
فيه مثلك واعظا يا عبد الله وقال عم فى تفسير قوله تع والذين
يؤتون ما اتوا اى يطيعون ما اعطوا من زكوة او من صوم وصلوة
وحج وغيرها وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اى خائفة ان
ان لا يقبل منهم وقال النبى عم قال الله تعالى لا اجمع على عبدى
خوفين ولا اجمع له امنين ان خافنى فى الدنيا لم اخف فى الآخرة
وان امننى فى الدنيا لم يأمن فى الآخرة وقيل لما طرد ابليس وجس

علیہ ما جری جعل جبرئیل ومیکائیل یبکیان فقال لہما ما ابکاکما الغرۃ لم تبکیان قالا یا ربنا لا نامن مکرک قال ھکذا کونا وقال الشبلی رح انی لانظر کل یوم کذا وکذا مرۃ انی مخافۃ ان یکون قد اسود وجہی بما استحقہ من العقوبۃ وقیل مرض سفیان الثوری رح مرضہ الذی مات فیہ فعرض دلیلہ ای قارورتہ علی الطبیب فقال ھذا رجل قطع المخوف کبدہ وفی کتاب الاخبار انہ قال لان ابکی من خشیۃ اللہ تع حتی یسیل دموعی الی وجہی احب الی من ان اتصدق بوزن ذھب وما من باک بکی من خشیۃ اللہ تع حتی تسیل قطرۃ من دموعہ علی الارض فتمسہ النار ومن عمل الاولہ ثواب الا الترعۃ فانہا تطفئ غضب الجبار وتطفئ حیا لامۃ النار ولو ان عبدا بکی حتی خشیۃ اللہ فی امۃ لرحم اللہ تع تلک الامۃ ببکاء ذلک العبد وقال النبی ع لا یدخل النار من بکی من خشیۃ اللہ حتی یلج اللبن فی الضرع وقیل اذا کان یوم القیمۃ یخرج من جہنم نار مثل الجبل فیقصد امۃ محمد ع فیتحمد الرسول فی دفعہا فلم یقدر فینادی جبرائیل یا جبرئیل للحق فانہ النار قد قصدت امتی لتحرقہم فینادی جبرئیل ع یتبدد من الماء فیناول الرسول ویقول یا رسول اللہ خذ ھذا ورشہ علیہا فیرشہا علیہا فتطفئ فی الحال ویقول ع ما ھذا یا جبرئیل لم ار مثلہ فی اطفاء النار فیقول جبرئیل ما ھذا الا دموع امتک الذین بکوا من خشیۃ اللہ فی الخلوات امرنی ربی ان اخذ واحفظ الی وقت احتیاجک الیہ لتطفئ بہ النار التی قصدت امتک وکان العطاء السلمی من اطلع یقین لم یضحک ولم یرفع رأسہ الی السماء اربعین سنۃ ویحکی بدنہ لیلۃ مرارا خوفا من النوم بشوم الذنب فانہ المطر واصابہ الناس قحط فقال ھذا کلہ بشوم

احتیاجک بیان

نفسی

نفسي ولولا اني معهم لما اصابهم ما اصابهم وقال واحد للحسن البصري
كيف حالك قال كسفينة يكون قال قوم اذا ركبوا في السفينة وبلغوا
لجة البحر وضربت الامواج وخرقت السفينة فبعضهم غرقوا وبعضهم
بقوا على الالواح قال صعب قال حالي كذلك وكان عمر بن الخطاب رضه
اذا سمع آية من القرآن خر مغشيا عليه ويكون مريضا ويجئ له اصحابه
للعيادة وكان على خده به خطان من كثرة سيلان دمع عينيه و
يقول آه بالبيت امي لم تلدني فيوما كان يمشي راكبا اذا سمع قارئا
يقرأ القرآن ويقول ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فيخر مغشيا
عليه فحملوه الى بيته لم يخرج من بيته شهرا وقال خاتم الاصم لا تغتر الى
شرف مكانك واعتبر بحال آدم عليه السلام فانه بفعل منهيا واحد في
الجنة فوقع عليه ما وقع ولا تغتر بكثرة طاعتك واعتبر بحال ابليس
كيف كان حاله بعد عبادته الوف سنين ولا تغتر بكثرة علمك
وارتفاع مقامك واعتبر بحال بلعم بن باعور حيث كان علمه الله الاسم
الاعظم وكان بحيث اذا رفع رأسه يرى الى ساق العرش واذا
خفض رأسه يرى الى تحت الثرى وكان له اربعمائة مريد كاملا
اذا اراد ان يطيروا في الهواء ويعبروا على الماء وصار آخره الى
ما صار قال الله تعالى في حقه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث اي تخرج
لسانه غما او تتركه يلهث وروي ان عمر بن عبد العزيز
كان خليفة وكان من الزاهدين قالت له جاريته يوما يا امير المؤمنين
اني رأيت رؤيا عجيبا قال ما رأيت قال رأيت القيمة قد قامت
وحشر الناس ونصب الميزان وادوقد النيران ومدوا الصراط
عليها وجاءوا اولا بعبد الملك بن مروان وقالوا اعبر عن هذا
فلما وضع قدمه على الصراط واراد ان يمشي خطوة او خطوتين

ج

حتى سقط في النار ثم جاؤا بابنه وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر
عن هذا فلما وضع قدمه على الصراط سقط ثم جاء سليمان بن
عبد الملك اخي وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر عن هذا فلما وضع
قدمه على الصراط الا وقع في النار وكانوا كلهم خلفاء قبل عمر بن عبد العزيز
ثم جاؤا بك يا امير المؤمنين فلما قالت الجارية هذا اصاح عبد
العزيز صيحة فجعل يضطرب السمكة في الشبكة يضرب رأسه ارضا
وجدارا وحجرا وشجرا والجارية تصيح وتقول والله رأيتك انك
جاوزت الصراط سالما يا امير المؤمنين لا يسمع كلامها من غلبة
حاله فلما سكن عن وجده وسكت فاذا هو قد مات واوصل روحه
الرحمة هذا وامثال هذا وقع كثيرا من اولياء الله تعالى واصدقائه خوفا
وخشية من غضب الله وعذابه وانت فارغ وطول نهارك غافل
طول ليلك نائم اما لاجل انهم كانوا مذنبين وليس لك ذنب واما
لاجل انهم كانوا عارفين عذاب الله وغضبه وانت جاهل مغرور كلما
اقرب يومك سهو قلبك وطال نومك فلا تفتح عينك الا وقت
نومك اعاذنا الله تعالى من سمع لا يسمع ومن عين لا تدمع ومن قلب لا يخشع
وقال النبي عم نوم الرجل صهيب لولم يخف الله لم يعصه وحكي ان رجلا
كان له ابن صغير يبيت معه في الفراش فليلة اضطرب ولم ينم فقال ابوه
مالك يا ولدي اراك وجعا قال لا يا ابي ولكن غدا يوم الخميس يعرض
عرض ما كسبت من العلم في الاسبوع فاخاف ان يجد متني الاستاذ خطاء
فيضربني ويغضب علي فصاح الرجل صيحة وحال التراب على رأسه وبكى
وقال انا احق بهذا الخوف ليوم عرض على الرحمن بما كسبت في الدنيا
كثيرا من العصيان كما قال الله تعالى وعرضوا على ربك صفا وحكي ان واحدا
قال دخلت على فتح الموصلي فرأيته قد غطى وجهه بكفيه يبكي فرأيت الدموع

تنحدر

تخرّ من بين اصابعه ملوّنا بحمرة الدم فقلت له يا فتح بكيت دما
فقال لولا انك خلقتني ما اخبرتك نعم بكيت دما فقلت على ما تبكي
قال على تخلّفي عن واجب حق الله قال فرأيته بعد موته في المنام فقلت له
ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت فما صنع بدموعك قال فرمى بها
فقال يا فتح الدموع على ماذا فقلت بكيت على تخلّفي عن واجب حقك قال
والدم على ماذا فقلت على دموعي ان يصلح لي فقال يا فتح ما اردت
بهذا كله وعزتي وقد صعد الى محافظك اربعين سنة بصحيفتك
ما فيها خطيئة وقبل لاتاب عتبة الغلام كان لا يتهيأ بالطعام والشراب
فقالت له امه لو رفقت بنفسك يا ولدي قال الرفق اطلب دعيني
اتعب قليلا لاتنعم كثيرا فمن طلب الدر شرب الماء المر وكان كهمش
بن الحسن يصلي كل يوم الف ركعة فاذا اعيى يقول قومي يا مأوى كل
شرعة فلما ضعف اقتصر على خمسمائة ثم كان يبكي ويقول ذهب
نصف عمري وذهب نصف علمي وقال الربيع انبئت اويسا لا اسمع
منه نصيحة فوجدته جالسا قد صلى الفجر فجلست فقلت لا اشغلك عن
التسبيح فمكث مكانه حتى صلى الظهر ثم قام الى الصلوة حتى صلى العصر
ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم
ثبت حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فنام قاعدا ساعة ثم انتبه
فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع فقلت له
هذه نصيحة منه فرجعت وروي ان عمر بن الخطاب رضه كان يتجسس
بالليل فمر على باب فسمع بكاء فوقف فسمع امرأة تقول لاولادها
حكم الله بيني وبين عمر ان يطير قلبه من الخوف فدق الباب فقال ما فعل
بكم عمر ولم يعلموا انه عمر فقالت المرأة بعث عمر زوجي الى الغزوة
الفلاني فمات شهيدا فعد تركني في الاولاد الصغار وليس معي شيء

انفقته البهائم فخرج عمر واخذ عدلا من الدقيق وشحما كثيرا واحمل على ظهره
فقال من كان معه دع يا امير المؤمنين حتى احمل انا فقال اهب انك
حملت في الدنيا فمن يحمل اوزارى يوم القيمة فحمل حتى دخل الدار فجعل
الدقيق بيده واوقد التنور وطبخ اللحم وخبز الخبز ونبذ الصبيان
وكان يلقمهم بيده حتى يشبعوا فقال لهم اجعلوني في حل على ان لا تخاصموا
عمر يوم القيمة قالوا نعم وهو مع هذا العدل ما رئى في المنام بعد موته الا
بعد سنة قال العباس رضه كان بيني وبين عمر مودة فاشتهيت ان
اراه في المنام فمار أيته الا عند قرب الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه
وهو يقول هذا او ان فراغي كاد عرشي ليهتد لولا اني لقيته رءوفا
رحيما وعرضهم قال لما اتخذ عروة بهم رجل من التابعين مكانا
بالعقيق واد بظاهر المدينة قيل لزمت ههنا وتركت مسجد النبي عم
فقال اني ارى السنتكم لاغية وسماعكم صاغية وقلوبكم لاهية و
دينكم واهية فخفت ان يلحقني منكم داهية اى آفة ولقد اصاب من قال
شعر لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال يا اخي لا تضيع
اباتك رأس مالك واجعل بالك انك ما دمت حيا قادرا على
طلب الربح فان بضاعة الآخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد
حتى تجمع من بضاعة الآخرة في وقت كسادة فانه يوم تجبى ثمرة
هذه البضاعة عزيزة من البصر فاكثر منها في يوم الكساد يوم العز
فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم بيت اكنون بكن دواكه
مسيح در زمان نيست چون مسيح شد سوى كما فوت شد دوا و
حكى ان هارون الرشيد خليفة البغداد قال لوزيره اذهب بي
هذه الليلة الى رجل من عباد الله تعالى ليرينا خصاصة حالي فان قلبي قد ضاق
من اغباء

من اعباء امور الخلافة فاتاه الوزير الى باب فضيل بن عياض رح
فسمعاه يقرأ ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
فقال هارون يكفينا هذه الآية بفضيحة قال فضيل من على الباب
قال الوزير امير المؤمنين جاء ليجلس معك ساعة قال الفضيل
لا افقه له بكم فلا تدخلوا علي قال الوزير لابد من اطاعة اولى الامير
فدخلا عليه فهرا فلما رآهما انهما قد دخلا اطفاء فضيل السراج
كراهة ان ينظر الى وجوههما فمد هارون يده ليصافحه قال فضيل
ما الذي يهذا الكف لو نجى من النار فقام وشرع في الصلوة فتغير
حال هارون من كلام الشيخ فاخذه البكاء وقال عظني يا شيخ
فلم يفصل عن الصلوة وقال كان ابوك عباس عم النبي ع
فسأل الامارة عن النبي ع فقال يا عم كن اميرا على نفسك
فان اشتغالك بنفسك ساعة خير من اشتغالك بالامارة
سنين ترى الامارة اليوم حسنة ونعمة فانها ستكون يوم
القيمة حسرة وندامة فقال هارون زدني يا شيخ فما قعد عمر
بن عبد العزيز بتخت الخلافة دعى سالم بن عبد الله ورجاء بن حيوة
ومحمد بن كعب فقال ابتليت ببلية الامارة فبماذا تشيرون
الي حتى لا يكون الامارة ندامة يوم القيمة فان سفهاء القوم
يظنون الامارة نعمة قالوا ان تطلب النجاة غدا فاجعل شيخ
المسلمين ابا لك وشبانهم اخا لك وصغارهم ابنا لك ليكون
جميع المسلمين كاهل بيت لك فبر اباك واكرم اخاك
واحسن على ولدك ثم قال فاني اخاف يا هرون ان تحرق وجهك
اللطيف النار فاجعل بالك وشد ميزرك وخذ حذرك

ازار

واحضر الجواب عند السؤال عنك فان الله تعالى يسأل عنك كل واحد
من رعاياك لو بقيت عجوزة مظلومة في اطراف مملكتك او محرومة
من صدقات بيت مالك تأخذ غدا ذيلك وتخاصم معك عند ربك
فبكى هارون بكاء كاد ان يزول عقله فقال الوزير كفى يا شيخ فقلت
امير المؤمنين فقال الشيخ اسكت يا هامان فان امثالك يضلون
ويهلكون فزاد هارون بكاءه وقال الوزير اذا كنت انت بمنزلة
هامان فانا اكون بمنزلة فرعون فقال هرون يا شيخ الك دين قال
نعم عندي دين لربي بالطاعة والعبادة ويل ثم ويل لي لو اخذني
ربي بطاعتي فكيف بمعصيتي قال يا شيخ اسألك عن دين العباد قال
الشيخ الحمد لله يعطيني ربي ما يكفيني واذا طلبت شيئا ان آخذه بدين
استدين من عند نفسي بترك ذلك الشيء فاخرج هرون صرة
فيها الف دينار فوضعها قدام الشيخ وقال هذا مال حلال انتقل
الي من ميراث امي قال فضل الآن عرفته ان تصالحي لم ينجو فيكما
اصلا ثم تريدان تظلما علي كما انتما تظلمان على الناس قال اين
الظلم في هذا قال الشيخ انا اريد خلاصكما بترك الاموال والاولاد
الى كل ذي حق حقه وانتما تريدان ابتلي بما ابتليتما وتطيعان
الخلق الى غير ذي حق اليس في هذا ظلم قالا يا شيخ فرق بين
المستحقين وخرج من الباب فقام الشيخ ورمى الصرة قدامهما
واغلق الباب عليهما فتحير اعضد في نوكله وصلابته في دينه و
اعتماده وقلبه بربه **الباب الاربعون في المحرمات من الربوا**
والخمر وغيرهما قال الله تعالى الذين يأكلون الربوا الى الذين
يعاملونه وخص الاكل لانه اعظم المقاصد وقد ثبت انه عم بعد
اكل الربوا وموكله اي مطعمه وشاهده وكاتبه فعلمنا ان الحرمة غير
محققة

مختصة بالمأكل والربوا في اللغة الزيادة مطلقا وفي الشرع هو
الفضل على المعيار الشرعي واحكامه مذكورة في الفقه فليطلب منه
لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم اى الا قياما مثل قيام
الذى يتخبطه اى يصرعه ويتخبله الشيطان من المس اى الجنون
اى لا يقومون آكل الربوا يوم القيمة الا كالذى ضربه الشيطان
فخبله اى نقص عقله فصار كالمصروع به فهو يقوم ويسقط ليس
كسائر الناس يعرفون بها يومئذ وينتفخ بطونهم وقيل بملاء
بطونهم بحيات وعقارب ونيران ذلك اى العذاب النازل
بهم بانهم قالوا اى بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا
الربوا بذلك وهذا معارضة للنص بالقياس وهو من فتيح
ابليس فانه تبع انما امره بالسجود لآدم عليه عارض النص بالقياس
فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فان قلت انما لم
يقل انما الربوا مثل البيع مع ان حل البيع متفق عليه وحق القياس
ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق قلنا كان مقصودهم ان البيع
والربوا متماثلان فى جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص احد
المتماثلين بالحل والثانى بالحرام وعلى هذا التقدير فايهما قدم بالحرمة
او اخر جاز فابطل الله قولهم بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا
وهذا تقريع بان النص يبطل القياس اى كيف يتماثلان فالبيع
محلل بتحليل الله والربوا محرم بتحريم فمن جاءه موعظة اى من بلغه
هذا الوعظ والتحريم من ربه فانتهى اى امتنع عنه فله ما سلف اى
فله اخذ فيما مضى قبل التحريم فلا يؤاخذ به وجعل ملكا له وامره اى
امر المنتهى الى الله فى المستقبل يعصمه ان شاء اولا يعصمه ان شاء
والاول قد عفى له ومن عاد الى الربوا استحلالا بعد النهى كما استحل قبله

اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال الامام ابو منصور رح تعلقت المعتزلة بظاهره في السقول بتخليد الفساق في النار لانه يعوده الى اكل الربوا وهو معصية صار خالدا في النار قلنا معناه من عاد الى الاستحلال بدليل ماقبله ومابعده فانه قال في اوله قالوا انما البيع مثل الربوا وهو تسوية بينهما واستحلالها وقد قال الله تع في آخره والله لا يحب كل كفار اثيم وهو مبالغة في ضيغة الكفر قال ثم الربوا يضع وهو ما بين ثلثة الى عشرة وسبعون بابا ادناها كما كان الرجل امه يعني كالزنا بامه وفي شرح المشارق ان من اعطى الربوا ومن اخذه في الاثم سواء يمحق الله الربوا اي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن عباس رض لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويربي الصدقات اي يزيدها حتى ان اللقمة يصير مثل احد ويبارك فيها في الدنيا فان الربوا وان كان زيادة في الحال الا انه نقصان في الحقيقة وان الصدقة وان نقصانا في الصورة الا انها زيادة في المعنى والله لا يحب كل كفار اثيم اي جاحد بتحريم الربوا اثيم فعيل بمعنى الفاعل وهو الاثم اي جاهر بالحكم في التفسير الكبير الاصرار على العمل الربوا ان كان من شخص قدر الامام عليه اجبري فيه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه التوبة وان وقع فيمن لا يقدر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر مانعي الزكوة وقال ابن عباس رض عامل بالربوا مستحلا وان تاب والا ضرب عنقه والله تعالى سنه اكل الربوا بقطاع الطريق حيث قال فان لم تفعلوا اي ان لم تتركوا الربوا فاذنوا اي فاعلموا بحرب من الله ورسوله كما قال في قطاع الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية والجامع بينهما ان قاطع الطريق يحارب المؤمنين فيأخذ منهم مالهم يعطهم فصار محاربا لله

ورسوله

عن اصحابه
سئل رسول الله

مطلب
اقرؤا يا للنبي
عليه الصلوة
والسلام

مطلب
انطلقت
لحكمة

وعن سمرة بن
جندب رضه قال كان رسول الله ﷺ اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه فقال
لاصحابه هل رأى احد منكم من رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص فيه ما
قال هل رأى احد منكم رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رأيت انا الليلة
اتاني اثنان واخذ بيدي وقالا انطلق فانطلقت معهما فاخرجا
الى الارض مستوية فاتينا على رجل مضطجع و آخر قايم عليه بصخرة
فاذا هو يهوي بالصخرة الى رأسه فيثلغ بها رأسه فيتبعه فيأخذه
فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان
الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقت معهما فاذا اتينا على
رجل مستلق على قفاه واخر قايم عليه بكلوب اي حديدة معوجة
فيأتي احد شقي وجهه فشق شدقه يعني رواية فمه حتى يبلغ الى قفاه
ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ذلك فما يفرغ منه حتى يصح
الجانب الاول كما كان فيعود عليه فيفعل مثل ذلك قلت سبحان الله
ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اذا اتينا بناء رأسه
مثل التنور واحسبه قال فانطلقت فيه فاذا رجال ونساء
عراة واذا هم يأتيهم اللهب من اسفل منهم ارتفعوا حتى كاد ان يخرجون
فاذا اخمدت رجعوا فيها قال قلت سبحان الله ما هؤلاء قالا لي
انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر معترض احمر مثل الدم
فاذا فيه رجل يسبح واذا على شاطئ النهر رجل قد جمع عنده حجارة
قال فاتاه السابح فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث
كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان قال قلت سبحان
الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المرآة

قال صه

واذا حوله نار يحشها اي يوقدها بالحشيش ويسعى حولها قال قلت سبحان
الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على روضة فيها من
كل شيء فاذا بين ظهراني الروضة رجل طويل واذا حول ذلك الرجل
كثير من الولدان ما رأيتهم قط قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق
انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى دوحة اي شجرة عظيمة لم ار دوحة
اعظم منها فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية بلبنة من
ذهب ولبنة من فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلناها
فخرجنا منها فادخلاني دارا هي احسن منها وافضل فبينما بصري سمو
صعدا اي يعلو الى فوق فاذا قصر كانه ربابة اي سحابة بيضاء قالا ذلك
منزلك قلت لا ادخل قالا اما الآن فلا وانت داخله قلت اني رأيت
في هذه عجبا فما هذه الذي رأيت قالا اما الاول الذي رأيته يثلغ
رأسه بالحجر فانه رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة
واما الذي يشرشر شدقه الى قفاه فانه من يخرج من بيته فيكذب الكذبة
فيبلغ الآفاق واما الذي رأيته مثل التنور فانهم الزناة والزواني واما
الذي يسبح في البحر فانه آكل الربوا واما الذي يسعى حول النار فانه
مالك خازن جهنم واما الرجل الطويل فانه ابراهيم عم واما الولدان فكل
مولود مات على الفطرة واما الدار التي دخلتها اولا فدار عامة المؤمنين
واما الدار الاخرى فدار الشهداء وانا جبرئيل وهذا ميكائيل وقال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر وهو النيء من العنب اذا غلا
واشتد وقذف بالزبد سميت بها لانها تخامر العقل اي تغطيه نزلت
في الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال
ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها

جمع زاني
جمع زانية

مذهبة

مذهبة للعقل ومسلبة للمال فنزلت ويسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم ناظرا الى منفعتها وتركها
قوم ناظرا الى اثمها ثم دعى عبد الرحمن بن عوف نفرا من المؤمنين فاكلوا
وشربوا فسكروا فجاء وقت الصلوة وقام عبد الرحمن فاتمهم في
صلوة المغرب وقرأ فيها قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت
لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من
يشربها وانتم لا يشربها في غير اوقات الصلوة حتى ان عتبان بن
مالك صنع طعاما ودعا نفرا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص فاكلوا و
شربوا الخمر فسكروا ثم افتخروا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد
بن ابي وقاص قصيدة فجاء الانصار فضرب سعد من الانصار فاخذ
لحى البعير فضرب رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله
صلعم فشكى اليه الانصاري فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله فهل
انتم منتهون قالوا انتهينا يا رب فلا نقربها طبا بهم ليشرب الخمر حرمها
عليهم بالتدريج تيسيرا اليهم الحكم بالمنع فصار قطرتها حراما فاذا
قطر منها قطرة في بئر نجس ماءها ولا تطهر الى ان ينزح جميع مائها
ويجد شاربها ويكفر مستحلها بالاجماع وعن علي رض لو وقع
قطرة من الخمر في بئر فبنيت مكانها منارة لم اؤذن عليها ولو وقعت
في بحر ثم جفت ونبت فيه الكلاء لم آكل لحم شاة رعت فيه والميسر
اي القمار وروى في صفة الميسر انهم كانوا يشترون جزورا
ويضمنون ثمنه ولا يؤدونه ليظهر بالقمار انه على من يجب ويخرونها
ويخرونها ثمانية وعشرين جزءا ثم يضربون سهامهم بالقدح
يعني يعين كل واحد سهامه بقدح موسوم به والقداح عشرة منها
ذات الحظوظ سبعة ولكل منها نصيب من الجزور والفذ وعليه

نصيب واحد من الجزور والتوام وعليه نصيبان والرقيب وعليه ثلثة
والحلس وعليه اربعة والنافس وعليه خمسة والمسبل وعليه ستة
والمعلى وعليه سبعة فروض والازلام التي لانصيب لها ثلثة المنيح و
السفيح والوغد ثم يجعلون قداح الميسر في خريطة ويضعونها
على يد عدل يسمون المجيل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا
منها فمن خرج سهمه اولا يأخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن
عليه شيء ومن خرج قدحه بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور وروي شيء
من اللحم والمراد من الميسر ههنا جميع القمار قال ابن عباس رضه
الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال علي
رضه الشطرنج ميسر الاعاجم والانصاب اي الاصنام لانها كانت
تنصب وتعبد من دون الله جمع نصب بضم النون وفتحها وسكون
الصاد والازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي السهام المستقيم
بها رجس اي خبيث وقذر وحد وهو صفة للجمع على صيغة المصدر
من عمل الشيطان اي من تزيينه يقال هذه الاشياء رجس اي
مما يستقذر ويجتنب وهو مما يدعو اليه الشيطان ويحسنه في الحال
ويظهر قبحه في المال فاجتنبوه اي امتنعوا المذكور او الرجس
لعلكم تفلحون في الآخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
وهي ما يتمكن في القلب من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء في
تناول الخمر والميسر فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب
والازلام ثم افردهما بالذكر قلنا لان هذا الخطاب مع المؤمنين
والمقصود تنهيهم عنهما واغاضة الانصاب والازلام تاكيد التعجيل
اما العداوة في الخمر فظاهر واما في الميسر قال قتادة كان الرجل
في الجاهلية يقامر على اهله وماله فيبقى صفر اليد سليبا فينظر الى ماله
في يد غيره

في بذره فيقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدكم عن ذكر الله اى
عن طاعته وعن الصلوة خصوصا فانها وجه دينكم وانتم تنتهم عن
اقامتها اذا كنتم مكاري لزوال عقلكم فهل انتم منتهون عن شاولها
والاستفهام بمعنى الامر يعني انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر دلت
الآية على تحريم الخمر قطعا من عشرة اوجه احدها انه قرنها بالميسر و
هو حرام والثاني انه قرنها بالانصاب ولذا قال من شارب الخمر كعابد الوثن
والثالث انه قرنها بالازلام وهي كذلك والرابع انه قال رجس و
الخامس انه قال من عمل الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه والسابع
انه وعد الفلاح على ذلك انما يريد ان يوقع الفلاح باجتناب الحرام والثامن
انه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يؤدي
الى ذلك فهو حرام والتاسع انه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك
حرام والعاشر انه امر بالانتهاء عن ذلك وانما يجب الانتهاء عما هو حرام
وقال الشعبي رح الخمر حرام لانها تزيل العقل ويورد الكبر ومن سكر
من خمر الغفلة كان سكره اصعب من سكر الخمر وسكر الخمر يوجب
الحد وسكر الغفلة يوجب البعد ومن سكر من شرب الخمر فهو ممنوع
عن الصلوة ومن سكر من خمر الغفلة فهو محروم عن الصلوة وكما يخفى
ان من سكر من الخمر لا يقام عليه الحد ما لم يفق فكذا العاقل لا ينجع فيه
الوعظ ما لم ينتبه وكما ان للخمر سبب لكل صغير وكبيرة فكذا الغفلة
سبب لكل بعد وحجبة وقال ابن مسعود رضه لعن رسول الله عم
في الخمر عشرة عاصرها والمعصور له وشاربها وساقيها وحاملها
والمحمول اليه وتاجرها وبايعها ومشتريها واكل ثمنها يعني غارسها
للخمر وقال عم اقسم الله بعزته جلاله ان من شربها في الدنيا
لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد ما جربتها لاسقينها اياه في

حضيرة القدس قيل وما حضيرة القدس قال عم هو الكدس وحضيرته
الجنة وقال الفقيه ابو الليث رح شارب المطبوخ اعظم ذنبا من شارب
الخمر لان من شرب الخمر يكون فاسقا ومن شرب المطبوخ يخاف ان
لان شارب الخمر يقر بانه يشرب الحرام وشارب المطبوخ يشرب السكر
ويراه حلالا ومن استحل ما هو حرام بالاجماع صار كافرا قال عم
ثلثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام
العجل المنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال الضحاك من
مات وهو مدمن خمر يبعث الكناس وهو كوان انتن من الجيفة مسودا
وجهه مزرقة عيناه مدلى لسانه على صدره وسيل لعابه يتقذر كل
من راه والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملأ بابن جلده ولحم
حيات وعقارب ويلبس نعلان من نار يغلي رماغ رأسه ولحد قبره
حفرة من حفر النيران فلا تسمحوا على من شرب الخمر ولا تعودهم اذا
مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وروى عن عبد الله بن مسعود رضه
انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم احبسوني ثم انبشوا
قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني وعن ابي هريرة رضه قال
ان رسول الله عم اتى برجل قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا الضارب
بيده والضارب بثوبه والضارب بنعله ثم قال بكتوه اي عيروه
بالاثم فاقبلوا عليه يقولون اما اتقيت الله اما خشيت الله
اما استحييت من رسول الله فقال بعض القوم اخزاك الله اي افضحك
الله قال عم لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا
اللهم اغفر له وارحمه بيت بجز تو دشمن تو هيچ كس نيست كه
دشمن هيچ كس را هم نفس نيست وعن جابر رضه ان رجلا
قدم من اليمن فسال النبي عم عن شراب يشربون بارضهم من الذرة فقال له

المزر

ذرة بالضم
ودرى وبفارسي
شيبه بجو

وقال عليه السلام كل مسكر حرام من عبوة نقيع

المزر فقال النبي ﷺ أمسكر هو قال نعم قال كل مسكر حرام ان على الله
عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله ﷺ
وما طينة الخبال قال عرق أهل النار وفي رواية عصارة أهل النار اى
ما يسيل عنهم من القيح والدم وعن عبد الله بن عمر رضه قال رسول الله
من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا واتما الصلوة
بالذكر لانها افضل العبادة البدنية فاذا لم يقبل هي فلان لا يقبل منه
عبادة غيرها كان اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله صلوة
له اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلوة
فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين
صباحا فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من نهر الخبال وقال ﷺ كل مسكر
كثيره وقليله حرام وعن عائشة رضه عن رسول الله ﷺ كل مسكر الفرق منه وهو
بالكسر من الاواني ما يسع ستة عشر رطلا وذلك ثلثة اصوع
بالفتح ثمانون رطلا فملاء الكف منه حرام وهذا يعمه يتناول
الحشيش وقال كعب الاحبار لان اشرب قدحا من خمر احب الي
من ان اشرب قدحا من خمر وعن عائشة رضه عن النبي ﷺ انه قال من
اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى
حاجته فقد اعان على هدم الاسلام ومن اقرض فقد اعان على قتل
مسلم ومن جالسه حشره الله يوم القيمة اعمى لا حجة له فلا تزوجوه
ان مرض فلا تعودوه وقال الله تعالى ان الذين يأكلون اى يتلفون
اموال اليتامى بالاكل وغيره من وجوه التلف خص الاكل بالذكر لما
مر انه المقصود المعظم بالاخذ ظلما اى ظالمين او على وجه الظلم
وانما قيده به لانه لو اكل منه بالمعروف او بما قدر له القاضي بقدر عمله
لم يعاقب عليه انما يأكلون في بطونهم اى ملاء بطونهم نارا مبهمة اكوف

جعل ما اكلوه نارًا لانهم مايجرهم الا النار فكانه نار في الحقيقة او يصير
ذلك نارًا يوم القيمة روى انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان
يخرج من قبره وانفه واذنه وعينه فيعرف الناس انه آكل مال
اليتيم فان قلت الاكل لا يكون الا في البطن فما فائدة قوله انما يأكلون
في بطونهم نارًا قلنا انه كقوله يقولون بافواههم والقول لا يكون الا
بالفم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه والطير ان لا تكون الا بالجناح والغرض
من كل ذلك التاكيد والمبالغة ودفع احتمال المجاز واعلم انه تعالى
ذكر وعيد مانعي الزكوة بالكي فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وذكر وعيد آكل مال اليتيم بامتلاء
البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد شديد والسبب فيه ان في
باب الزكوة الفقير غير مالك بجزء من النصاب بل يجب على المالك ان
يملكه جزءًا من ماله اما ههنا اليتيم مالك لذلك المال فكان منعه من اليتيم
اقبح فكان الوعيد اشد ولان الفقير قد يكون كبيرًا فيقدر على الاكتساب
اما اليتيم فلانه لصغره وضعفه عاجز فكان الوعيد في اتلاف ماله
اشد وقال عليه السلام رأيت ليلة اسري بي قومًا لهم مشافر وهي الشفة
كمشافر الابل احديها قالصقة اي هر تفعة على منخريه والاخرى على بطنه
وخزنة النار يلقمونهم حجر جهنم وصخرها فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال
الذين يأكلون اموال اليتامى ظلمًا وسيصلون اي سيدخلون بعد
البعث سعيرًا اي نارا مسعرة من التيران مبهمة لا يعرف شدة
ضرها عن عيسى بن يونس رح قال قال رسول الله ص من مسح على
رأس يتيم رحمة له كتب الله له بكل شعرة عليها يده حسنة ومحى
عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة في الجنة وعن ابي الدرداء
رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي ص يشكو اليه قسوة قلبه فقال له النبي ص ان

ستر ك

سرّك ان يلين قلبك فامسح برأس اليتيم واطعمه وروى
ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال عندي يتيم فمم اضربه قال مما تضرب
منه ولدك وعن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ ان اليتيم اذا
ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتي من ابكى الذي
غيبت اباه في التراب وهو اعلم به قال يقول الملائكة ربنا لا علم لنا
قال الله فانه اشهدكم اني من ارضاه ارضيه من عندي يوم القيمة
وقال ﷺ انا وكافل اليتيم المصلح كهاتين وجمع بين اصبعيه وقال
الله تعالى يا ايها الناس قال علي رضي الله عنه ما دعيت جاء في القرآن فيا نداء
واي اسم مبهم مبني على الضم وها تنبيه لازم لاي وهو عوض عن الاضافة
والنداء تنبيه للغافلين وتعريف للجاهلين وتنبيه للمحبين وخطاب
من رب العالمين والناس مشتق من انس اي ابصر كانه قال يا
اولي الابصار ومن الانس ايضا موح لهم بالانس بذكر ربه ومن
النسيان ايضا وهو عتاب وتلقين عذر اما العتاب فكانه يقول
يا ايها الناس نعمتنا بالكفران وامرنا بالعصيان واما تلقين العذر
فكانه يقول يا ايها المخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا لا قاصدا
عذرناك لنسيانك وعفونا عنك لايمانك وقوله يا ايها الناس
يصلح للمؤمنين والكافرين ان وعد الله للمؤمنين بالجنة والنور
والكافرين بالنار والعقاب حق اي ثابت لا خلف فيه فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا اي لا تخدعنكم الدنيا بزخارفها والتلذذ بمنافعها
عن العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله لا يخدعنكم بذكر مغفرته لكم ليسترسلكم
بالحرص على الدنيا وطول الامل وسوء العمل الغرور اي الشيطان
بما يمنيكم على الله من المغفرة مع الاصرار على الذنوب قال الفقيه
ابو الليث الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم فاما

الصبابة والوسطى

الحرص الذی ہو مذموم فہو ان یشغلہ عن اداء امر اللہ تعالی او یرید جمع
المال للتکاثر والتفاخر واما الحرص الذی غیر مذموم فہو ان لا یترک شیئا
من اداء امر اللہ تعالی لاجل جمع المال ولا یرید بہ التفاخر فہذا غیر مذموم
لان اصحاب رسول اللہ ﷺ کان بعضہم جمع المال ولم ینکر علیہم رسول اللہ
ﷺ بل بایّن ان ترکہ افضل وعن علی رضہ انہ قال قال النبی ﷺ انما اخوف
ما اخاف علیکم اثنان طول الامل واتباع الہوی فان طول الامل
ینسی الآخرۃ واتباع الہوی یضل ویبعد عن الحق بیت عمر بگذشت
تتم بکناہت ہنوز شد موی سپید دلم سیاہست ہنوز
گاہ کہ توبہ برآغاز کنم دل گفت وقت دراز ست ہنوز وقال النبی
ﷺ لعمر یا عمر اذا اردت ان تلقی صاحبیک ای محمدا وابا بکر فارقع
قمیصک واخصف نعلیک وقصر املک وکل دون الشبع فکان
قمیص عمر مرقعا فی اثنی عشر موضعا وبعض الرقعۃ کان ادیما وکان
یفطر صومہ فی کل لیلۃ سبع لقیمات وفی کیمیاء السعادۃ قالت
حفصۃ رضہ زوجۃ النبی ﷺ لابیہا عمر فی وقت خلافتہ یا ابت
جاءک اموال کسری وحزائن قیصر فقسمہا بین المسلمین
فلم لا تلبس ثیابا لینا ولا تاکل طعاما جیدا فقال عمر یا حفصۃ لا
یعرف جمال شخص احد مثل ما یعرف زوجتہ باللہ العظیم انا کان الرسول
واہل بیتہ فی ایام عمرہ واطوار نبوتہ انہم اذا شبعوا اصباحا
جاعوا اماء واذا شبعوا اماء جاعوا اصباحا ولم یشبعوا
فیہما یوما ولم یشبع بطونہم من تمر الی ان فتح اللہ خیبر قالت نعم قال
باللہ العظیم ہل تعرفین انہم جاعوا یوما الی النبی ﷺ بطعام
موضوع علی خوان فوضعوا قدامہ فتغیر وجہ النبی ﷺ من کراہۃ خوفا
من طوق الکبر والخیلاء حتی وضع الطعام علی الارض ثم اکل فاکلت نعم
قال

جلد الدیبو

قال بالله العظيم هل تعرفين ان المنديل الذي ينام عليه النبي عم ليلا
صار طاقين فليلة جعلوه اربعة اطباق فلما اصبح قال اجعلوه كما كان
ذا طاقين كما كان اولا فان لين فراشي ضرني تهجدي قالت نعم قال
بالله العظيم هل تعرفين انه كان يغسل ثوب النبي عم ويؤذن بلال
فلا يخرج الى المسجد حتى يبيض ثوبه لعدم وجدانه ثوبا آخر يرتديه
قالت نعم هكذا رأيت حاله قال بالله العظيم اما سمعت انه عم قال
لي يا عمر اذا اردت ان تلقى صاحبك فارقع قميصك واخصف
نعليك واقصر املك وكل دون الشبع قالت نعم فبكيا بكاء شديدا
كاد ان يزول عقلهما ثم قال عمر قد مضى قبلي اثنان حبيبي محمد عم
وصديقي ابو بكر رضه فان دخلت طريقتهما واقتفيت اثرهما و
قاسيت شدايد حالهما ارجو ان اصل غدا اليهما والا اخاف
ان يسلكوني غدا الى طريق لا يصل اليهما اذا لم اسلك اليوم الى
طريقتهما وروى ان علبا رضه دخل السوق وعليه ثياب غليظة
غير مغسولة فقيل له يا امير المؤمنين لو لبست اليمن من هذا وانظف
وقال هذا اخشع للقلب واشبه بشعار الصالحين وحسن للمؤمنين
ان يقتدي بهم وقال الفقيه ابو الليث رح من قصر امله اكرمه الله
تعالى باربع كرامات احدها ان يقويه على طاعته لانه اذا علم انه يموت
عن قريب لا يتهاون بالتقبل من المكروه ويجتهد في الطاعات
والثانية يقل همومه اذا علم انه يموت عن قريب والثالث يجعله راضيا
بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يطلب الكثيرة ويكون همه
لآخرته والرابع انه ينور قلبه ويقال نور القلب باربعة اشياء
ببطن جائع وصاحب صالح وبذكر ذنوب ماضية وبقصر الامل ومن
طال امله ساء عمله وعاجبه الله باربعة اشياء بتكاسل على الطاعة

مجلس
قرائي النبي
وفاة النبي

وتكثر همومه للدنيا ويصير حريصا على جمع المال ويغفل قلبه اذ يقال
قسوة القلب من اربعة اشياء ممتلئ وبصاحب سوء وتناول ذنوب
ماضية وطول الامل وقال ابو بكر الوراق رح لو قيل للطمع من ابوك
لقال اشك في المقدور ولو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو
قال ما غايتك لقال الحرمان وقال جنيد سهرت ليلة فجعلت ازوري
فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت
فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل مكفوف بعبادة مطروح على الطريق
فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى هذه الساعة فقلت يا سيدي
من غير موعد قال بلى سألت محيي القلوب ان يحرك لي قلبك
فعلت وقد فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها
فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه وقال اسمع قد اجبتك
بهذا سبع مرات فابيت الا ان تسمعه من الشهيد فانصرف وما عرفته
بيت تا هوا تازه است ايمان تازه است يعني كه هوا جز
بفعل آن دروازه نيست وحكي ان حاتم الاصم من اصحاب شقيق
البلخي سأله يوما فقال صاحبتني منذ ثلثين سنة ما حصلت
فيها قال حصلت ثمانية فوائد من العلم وهي تكفيني منه فقال شقيق
ما هي قال الفائدة الاولى انني نظرت الى الخلق فرأيت لكل
منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب
يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه
فريدا وحيدا ولا يدخل معه قبره احد منهم فتفكرت وقلت
افضل محبوب المرء ما يدخل معه في قبره ويونس فيه فما وجدته الا
الاعمال الصالحة فاتخذتها محبوبا لتكون لي سراجا في قبري
وليونس في الفائدة الثانية انني رأيت الخلق يعبدون اهواءهم

وبادروا الى مرادات انفسهم فتأملت في قوله تعالى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقنت ان
ان القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسي وشمرت الى مجاهدتها
حتى ارتاضت للطاعة للتنعم وانقادت الفائدة الثالثة انى رأيت
كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا اي مطامعها ثم يمسكه قابضا
يده فتأملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد اي يفنى وما عند الله باق
فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله فرقته بين المساكين ليكون
ذخرا الى عند الله تعالى الفائدة الرابعة انى رأيت بعض الخلق يظن شرفه
وعزه في كثرة الاقوام والاشياع واغتر بهم وزعم آخرون انه في
ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها فتأملت في قوله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقيكم فاخترت التقوى واعتقدت ان القرآن
حق صادق في ظنهم باطل ذا يل الفائدة الخامسة انى رأيت
الناس يذم بعضهم بعضا ويغتابه فوجدت ذلك من اللعب في
المال او الجاه او العلم فتأملت في قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت من الله تعالى فما حسدت احدا
ورضيت بقسمة الله تعالى الفائدة السادسة انى رأيت الناس يعادي
بعضهم بعضا لغرض وسبب فتأملت في قوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلمت انه لا يجوز عداوة احد غير الشيطان
فاتخذته عدوا الفائدة السابعة انى رأيت كل احد يسعى ويجد ويجتهد
مبالغة لطلب القوة والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام ويذل
نفسه وينقص قدره فتأملت في قوله تعالى وما من دابة الا على الله
رزقها فعلمت ان رزقي على الله وقد ضمنه فاشتغلت في عبادته
وقطعت طمعي عمن سواه الفائدة الثامنة انى رأيت كل احد

"يتنعم"

معتمداً الى شيء مخلوق بعضهم الى الدنيا وبعضهم الى المال وبعضهم الى
الى الحدمة والصناعة فتأملت في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فتوكلت على الله تعالى فهو حسبي فقال سبحانه وفق الله اني
قد نظرت التورية والزبور والانجيل والفرقان فوجدت الكتب
الاربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها كان عاملاً
بالكتب الاربعة وقال الله تعالى فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً توبيخاً
وتهديداً للكفار وهذا امر في معنى الاخبار يدل عليه قوله جزاءً بما
كانوا يكسبون معناه وكان فرحوا وضحكوا الطول عمرهم فهو قليل فان
الدنيا بأسرها قليلة واما حزنهم وبكاؤهم في الآخرة فكثير لا آخر لهم
وانما اخرج على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب روي عن رسول
الله ﷺ انه قال يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع
ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود ويجوز ان يراد
بالضحك والبكاء فرط السرور والغم ويراد بالقلة العدم وبالكثرة
الابد وعن ابن عمر رضي الله عنهما خرج النبي ﷺ ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون
ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال اذكروا هاذم اللذات يعني الموت
ثم خرج يوماً فاذا قوم يضحكون فقال اما والذي نفسي بيده لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ثم خرج فاذا قوم يتحدثون ويضحكون
فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى
للغرباء يوم القيمة قيل وما غرباء يوم القيمة قال الذين اذا فسد الناس
صلحوا وعن عوف بن عبد الله انه قال كان النبي ﷺ لا يضحك الا تبسم
ولا يلتفت الا جميعاً اي يلتفت بجميع وجهه ففي هذا الخبر دليل على ان
التبسم مباح وانما النهي عن ضحك الغرة وقال الحسن البصري
اعجبني ضاحك من ورائه النار ومرور من ورائه الموت وقال الحسن البصري

لشاة وهو يضحك يا نبي هل مررت الصراط قال لا قال فهل تدري مصيرك
تصير الى الجنة ام الى النار قال لا قال فعند ذلك ضحك فما رئي النبي ضاحكا بعدها
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي
ويقال غم الانبياء خمسة اشياء ينبغي لكل انسان ان يكون غمه في هذه الاشياء
الخمسة الاول غم الذنوب الماضية لانه قد اذنب ذنبا ولم يتبين له العفو والثاني
قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول والثالث قد علم حياته وعماله فيما مضى كيف مضى
ولا يدري كيف يكون في الباقي والرابع انه قد علم ان الله تعالى دائر ولا يدري الى اي دار
يصير والخامس لا يدري ان الله عنه راض ام ساخط فمن كان غمه في هذه
الاشياء الخمسة فانها تمنعه عن الضحك وفي رواية جاء رجل الى الحسن البصري
الآية رجع عن ذنبه وروي ان رسول الله صلعم قال في قوله تعالى وكان تحته
كنز لهما كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن
بالموت كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يحزن وعجبت لمن ايقن
بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وفي الكلمة لا اله الا الله محمد
رسول الله ويقال ثلثة اشياء يقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من
غير جوع والكلام في غير حاجة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلعم قال يا ابا هريرة
كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب للناس
ما تحب لنفسك تكن مومنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما والاقل
الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب انبا الهادي والاربعون

في غزوة النبي صلعم وغزواته فيوم بدر واحد وغيرها قال الله
تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين في دار الندوة
وهي دار بنوها للمشاورة فيما في الفتك بالنبي صلعم اي في قتله بغتة وذلك
وذلك بعد الاسلام بعض من الانصار حول المدينة فاجتمعوا فيها فتمثل لهم
ابليس بصورة شيخ نجدي معهم فقالوا ما ادخلك علينا بغير اذننا فقال انا رجل

ثم نجد رائيت حسن وجوهكم وطيب ريحكم فاجبت ان اسمع حديثكم واعينكم
فى تدبيركم فقالوا ابهذا رجل من نجد وليس من اهل تهامة فنظم افلا بأس
عليكم منه فقال بعضهم خذوه واحبسوه فى بيت وسدوا عليه بمنع طعامه وشرابه
حتى تهلك فقال اللعين بئس الرأى ذلك له فيكم قرابات قومه اذا سمعوا
به يقاتلوكم عنه ويأخذونه منكم فقالوا صدق الشيخ وقال بعضهم اخرجوه من
بين اظهركم وغربوه فلا يضركم ما صنع فقال اللعين بئس الرأى ذلك الم
تروا حلاوة وطلاقة لسانه وتأنيه وحسن حديثه والله ليجتمعن عليه خلق
كثير ثم يأتينكم بحربكم فيخرجوكم من بلادكم قالوا صدقت فقال ابوجهل
عليه اللعنة خذوا من كل بطن شابا بالسيف صارما فيضربوه ضربة رجل
واحد حتى يقتل فيتفرق دمه فى القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش
كلها فاذا طلبوا الدية اديناه وسلمنا منه فقال اللعين هذا هو الرأى
فتفرقوا على هذا الرأى ليأتوه ليلا فاخبر جبريل النبى عليه السلام وامره بالخروج
فخرج النبى عليه السلام فى ليلته تلك الى الغار وانزل الله بهذه الآية وقال عكرمة لما
اراد النبى عليه السلام الخروج امر على بن ابى طالب رضى الله عنه فنام فى مضجعه فبات المشركون
يحرسونه فلما رأوه حسبوه النبى عليه السلام فلما اظلم الليل بادروا اليه
فرأوا علياً فسألوه عنه فقال لا ادرى فطلبوه وبطل بذلك سعيهم وقالوا
من يرد محمداً البناء اوسلمه فعطيه مائة ناقة حمراء سوداء الى قوله فيتبارون
ومائة جارية رومية ومائة فرس عربية فاخبر الله تعالى عن ذلك اى
اذكر وقت مكر الكافرين بك ليثبتوك اى ليحبسوك فى البيت بالوثاق
او يقتلوك بالسيف او يخرجوك من مكة ويمكرون اى وهم
يمكرون بك الشر ويمكر الله اى ويجازيهم جزاء مكرهم وضع لهم ما هو
وفق قصدهم حتى اخرجهم الى بدر فقتل سبعون منهم واسر سبعون
والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تأثيرا ولان مكره حق

وعدل

وعدل لا يصيب احدا الا بما يوجبه والكرم هو ارداف النعم مع المخالفة
وابقاء المال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد وقال
القشيري مكر الله تعالى مع العوام شغلهم بالدنيا وصرف همهم اليها حتى نسوا
الآخرة الى ان يأتيهم الموت بغتة والمكر بالخواص اضطرارهم بما يظهر لهم
من التصيب الجميل بين الناس وما يظهر على ظواهرهم من صنوف الطاعات
مع ملاحظتهم لها وسكونهم الى قبول الناس ويقنعون بانهم عند الناس
يذكرون من اهل الكرامة فلما خرج النبي صلعم من بيته جاء الى بيت ابي بكر مستخفيا
فاستقبله ابو بكر فقال بابي انت وامي مالك يا رسول الله قال ان قريشا
قصدوا بقتلي فقال ابو بكر رضه دمي دون دمك ونفسي دون نفسك فقال
اذن لي بالخروج فهل تخرج معي قال ابو بكر سمعا وطاعة الله ولرسوله
فاقاما الليلتين والناس يطلبونه فجعل ابو بكر رضه يمشي بين يديه
ساعة فقال له رسول الله مالك يا ابا بكر قال اذكر طلب الكفار فامشي
خلفك ثم اذكر ترصدهم قد آمنا فامشي بين يديك قال عمر والذي نفسي
بيده فتلك الليلة خير من آل عمر فادركهما سراقة بن مالك على فرس
له قال ابو بكر يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله
معنا فلما دنى قدر رمحين جعل ابو بكر يبكي قال ما يبكيك قال ابو بكر
والله ما ابكي على نفسي ان اقتل فان رجل واحد ولكن ابكي عليك ان
قتلت هلكت الامة فدعى عليه رسول الله صلعم وقال اللهم اكفنا بما شئت
فساخت قوايم فرسه في الارض الى بطنها فنادى يا محمد قد علمت ان
هذا عملك ادع الله ان ينجيني مما انا فيه لك عليّ ان اعمي على من ورائي من الطلب
فهذا كنانتي فخذ سهما منها جاعلك فدعى رسول الله صلعم ولم يأخذ
سهما فانطلق راجعا وكل من التقى له ردّه وقال انا فتشت لم يدخل
من الطريق فمضى رسول الله صلعم فادركه فدعاه فبلغا الغار قال ابن عباس

فدخل ابوبكر فرأى جحرة وكان عليه نرد فخرقه وخشي تلك الجحرة خوفا من
الحية وسائر المضرات وبقي جحران فسدهما بعقبيه وقال ادخلي يا رسول
الله فدخل وادخل الله تعالى زوجا من حمام حتى باضت في اسفل النقب و
نسجت العنكبوت بابها وكان فيه ثلثة ايام ليخلو الطريق عن الطلبة وروي
ان بعض الطلبة قفوا اثرهما الى باب الغار ثم انقطع الاثر فوقفوا على
الجبل فوق الغار فقال ابوبكر يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا
قال يا ابابكر ما ظنك باثنين والله ثالثهما واحد منهم ندخل الغار فقال
امية بن خلف ما نصنع في الغار ان عليه لعنكبوت كانت قبل ميلاد محمد
قبال واحدة في صدع الغار حتى سال بوله بين يدي رسول الله ﷺ وابي
بكر رضه فنهى النبي ﷺ يوم مبدئ قتل العنكبوت قيل كان اهل المدينة يسمعوا
ان النبي ﷺ قد اذن له في الهجرة فخافوا اذا اصبحوا اخذوا الاكمة وخرجوا
ظاهر الحرة لقدومه حتى اذا لم يبق ظل رجعوا فرأى النبي ﷺ يهودي
يوما على اطم اي مكان مرتفع من آطام المدينة فصرخ باعلى صوته يا معشر
قريش الوعب هذا صاحبكم الذي تنتظرونه فبادروا اليه حتى النساء
والصبيان وكانت السلاح يضربن بالدفوف ويغنين طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع فنزل على بني
النجار اخوال عبد المطلب فقال الله تعالى ارادة للتأنيس بنصرته بحبيبه
الا تنصروه اي ان لا تنصروا رسوله ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك
فقد نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا ثاني
اثنين اي حال كون الرسول احد اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته اي طمأنينته عليه على
ابي بكر فانه هو المخالف وايده اي قوى النبي ﷺ بجنود لم تروها وهم
الملئكة الذين صرفوا الكفار عن دوبتهما في الغار وجعل كلمة الذين كفروا

وهي

وهي ارادة قيام النبي عم السفلى اى منحطة وكلمة الله هي العليا وهي
دعوته الى الايمان او شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة
المشركين حكيم باعلاء كلمة الله ورفع ظلمة الشرك وقال الله تع في غزوة بدر
واذ يعدكم الله اى اذكروقت وعد الله لكم احدى الطائفتين اى العير
او النفير انها لكم بدل من احدى الطائفتين النفير اهل مكة الذين جاؤا
التخليص غيرهم والعير تجار اهل مكة الذين جاؤا من الشام وقصته
ما قالوا انث على النبي عم النبوة على رئس اربعين للبلثين خلتا
من ربيع الاول فمكث في مكة اثنى عشرة سنة واسري به الى السماء
سنة اثنين وخمسين من عمره ثم اذن الله في الهجرة فهاجر الى المدينة
وله ثلث وخمسون سنة فوصل النبي عم الى المدينة يوم الاثنين قريبا
من نصف النهار لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فمكث
فيها سنة الثانية كانت غزوة بدر الكبرى وكانت غزواته التي
غزى فيها بنفسه ستا وعشرين غزوة وفي هذه السنة فرض صوم رمضان
وفي السنة الثالثة كانت غزوة احد وحرمت الخمر وفي الرابعة قصرت
الصلوة في السفر ونزلت آية التيمم وفي السنة الخامسة كانت غزوة
الخندق وصلوة الخوف وفي السنة السادسة كانت غزوة الحديبية
وحديث الافك في السنة السابعة كانت غزوة خيبر وفي الثامنة
غزوة مؤتة وفتح مكة في شهر رمضان وغزوة اوطاس وفي السنة
التاسعة كانت غزوة تبوك وحج ابو بكر بالناس وفي السنة العاشرة
كانت حجة الوداع ولم يحج النبي عم بعد الهجرة سواها وولد عم ليلة
يوم الاثنين من عاشر ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين بعد
ما زاغت الشمس في اثنى عشر من ربيع الاول في وقت ضحى
من عمره ثلث وستون على الاصح فلما مضى تسعة عشر شهرا من مقدم رسول الله عم

المدينة وكان يوم بدر وفي السابع عشر من شهر رمضان اعلمه جبرائيل عم
ان عير قريش في اربعين رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابو
سفيان بن حرب وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام ومخرمة بن نوفل
في اربعين راكبا فقال النبي ع لاصحابه قد اقبلت عير قريش من الشام
فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفح عليكم فسروا به فبلغ الخبر الى ابي جهل
بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير فان اخذ محمد عيركم لن
تفلحوا ابدا فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل ليخرجوا اليهم وابان
منها فقالت عاتكة بنت عبد المطلب لاخيها العباس اني رأيت في المنام
كان راكبا نزل من السماء ثم صرخ باعلى صوته يا آل غدر لعقب من قريش
انفروا الى مصاحكم ثلث مرات ثم اخذ صخرة من جبل ابي قبيس
فرماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلذة اي
قطعة فذكر ذلك لابي جهل فقال ابو جهل ما يرضى رجالكم ان يتنبأ
حتى تتنبأ نساؤكم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة الى الحرب مع رسول الله ع
واصحابه الى بدر وكان رؤساء الثنى عشر رجلا وكان كل واحد
يطعم كل يوم عشرة جزائر تقوية لقلوبهم على السفر وذلك قوله تعالى
في حقهم ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا اي ليصرفوا
الناس عن سبيل الله اي عن دينه فسينفقونها ثم تكون حسرة اي
ندامتهم في العاقبة حسرة عليهم لانها تكون لهم زيادة العذاب
يوم القيمة ثم يغلبون اي ينهزمون فيرجعون اسراء اقلاء
فلما انتصفوا الطريق قيل لابي جهل ان العير اخذت طريق
فتحت فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا
حتى ننحر الجزور ببدر ونشرب الخمور ونقيم المناحي بضرب القيان
الدف فينتشر مع الضرب بخبرنا وبان محمدا لم يصب العير

فوردوا

فورد وابدرا وسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوايح
مكان القينات وماتوا مكان الخمر ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله
تع وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش فاستشار
النبي ع اصحابه فقالوا العير احب الينا فتغير وجه رسول الله ع
فقال المقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله انا لا نقول لك كما قال بنو
اسرائيل لموسى ع اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
بل نقول امض بنا يا رسول الله لما امرك الله فانا معك بحيث كنت فسر
رسول الله ع ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكان
متخوفا ان لا يرى النصرة الا على عدوه قصده بالمدينة لانهم شرطوا ان
رسول
ان يمنعوه عن انفسهم واولادهم فقام سعد بن معاذ رضه فقال امض
بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك فصل من شئت واقطع من شئت
وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت من اموالنا احب الينا مما تركت
فسر بذلك رسول الله ع ثم قال ان العير قد مضت وهذا ابو جهل
قد اقبل فقام واعلى بركة الله والبشرى فوالله لكاني الآن انظر الى
مصارع القوم بالموت فمشوا مع رسول الله ع الى بدر وكان عددهم
ثلثمائة وثلثة عشر ومعهم سبعون بصيرا وكان يتعاقب الابل اثنان
اثنان والثلثة والاربعة وكان النبي ع وعلي وزيد بن الحارث
رضه يتعاقبون بصيرا واحدا فجاؤا الى بدر فلما نظر النبي ع الى
اصحابه بالقلة والضعف ونظر الى المشركين وهم الف مع المشركين
وكثرة العدد والعدو فاستقبل القبلة ومد يده نحو السماء فقال
يا رب اصحابي حفاة فاحملهم وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم وعالة
فاغنهم من فضلك اللهم ان تهلك هذه العصابة اي الجماعة لا تعبد

مطلب
اصحاب بدر
ثلثمائة وثلثة عشر

في الارض فتجاب الله دعائه فما رجع احد الا ومعه بعير او بعيران و
اكثر من كان عاريا واصابوا غير الاسارى فاغنى به كل عائل
قال الله تعالى اذ انتم اى اذكروا وقت كونكم بالعدوة الدنيا اى شط الوادى
القريب الى جهة المدينة وهم بالعدوة القصوى اى البعدى عن المدينة
تأنيث الاقصى والتركيب جمع راكب اى العير اسفل منكم اى مكانا اسفل
مكانكم بينكم وبينهم ثلثة اميال فلم يكن للمشركين ان يمضوا الى غيرهم
فيحوزها اى يحفظوها اذ كنتم فى وجوههم ولم يمكنكم ان تمضوا الى العير
فتستولوا عليها اذا الحال المشركين فى وجوهكم فتخلصت العير و
تجرد الفريقان للقتال والمقصود من تعيين مراكز الفرق الثلثة بيان
لحالة الدالة على شوكة الكفار فغلبة المؤمنين ليس الا بتأييد الله
ونصره ولو تواعدتم بالاجتماع للقتال ثم علمتم حالهم فى الكثرة والقوة
وحالكم فى القلة والضعف لاختلفتم فى الميعاد تهيبا منهم وتكلا
فى النصر عليهم ولكن جمع بينكم على غير ميعاد ليقضى الله امرا من اعزاز دينه
واعلاء كلمته كان مفعولا اى ثابتا بقضائه فى الازل واذكر اذ
يريكموهم اى يصورهم اياهم اذ القليل اى وقت التقائكم اياهم فى
اعينكم قليلا لئلا تجبنوا قال ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا يوم
حتى قلت لصاحبى كم ترانا سبعين قال اراهم مائة وهم الف فى
نفس الامر ويقللكم فى اعينهم ليقدموا عليكم ويحاولوا امركم عليهم
حتى قال ابو جهل خذوهم بالايدى ولا تقاتلوهم ليقضى الله امرا كان
مفعولا كرر هذا التذكير واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم بان
حملهم على قتال المسلمين قيل جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك
شريف كنانة فى جند من الشياطين فقال لهم لا تراجعوا حتى تستأصلوهم
فانكم كثير وعدوكم قليل وهذا معنى قوله تعالى وقال لا غالب
لكم

لكم اليوم من الناس لغلبتكم وكثرتكم فجئنى كنانة وهو لآء بنو كنانة على اثرى
فلما تراءت الفئتان اى الطائفتان المؤمنة والكافرة ثم رأى ابليس
الملئكة مع المؤمنين فنكص على عقبيه هاربا فقال الحارث بن هشام
وكانت يده اينما ضمنت لنا فضرب فى صدره الحارث وقال الى بريئ
منكم انى ارى ما لا ترون فقيل رأى جبرئيل مع الملئكة انى اخاف الله
ان يعاقبنى والله شديد العقاب فلما تولى ابليس وجنوده قال الكفار
هزم الناس سراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة فسألوه
عن ذلك فقال والله ما شعرت بعركم حتى بلغنى هزيمتكم فلما اسلم
القوم علموا انه كان ابليس وفى الحديث ما رؤى ابليس يوما اصغر
ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمة الا ما رؤى يوم بدر
اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض اى شرك غر هؤلاء
دينهم اذ توهموا ان دينهم يقيهم ونبيهم يحميهم وهم بهذه القلة
والضعف والمشركون بهذه الكثرة والعدة قال الله جوابا لهم
ومن يتوكل على الله فان الله عزيز اى غالب لا يذل من استجار به وان
قل وذل حكيم لا يسوى بين عدوه ووليه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى ان
يقبض الله الذين كفروا فى قتال بدر الملئكة مبتدأ خبره يضربون
والجملة حال منهم وجوههم وادبارهم اى ما اقبل منهم وما ادبر فيقبل
الملئكة كانوا يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا
يضربون ادبارهم ايضا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق وجواب
لو محذوف اى لرأيت امرا عظيما فانهزم الكفار واخذ المسلمون من
الكبار قريش سبعين وقتلوا سبعين وقيل من المسلمين اربعة عشر
قال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت الى ابى جهل يومئذ فعرفت انه هو
فعلت والله لا موتن دونه اليوم او لاخلصن اليه اى اظفر عليه

فقصدته وحملت عليه بالسيف فضربته ضربة طرحت رجله من ساق
ثم اقبل ابنه عكرمة على فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه
بقيت جلدة فانا اسحبها اي اجر بجلدة من خلفي فلما اذتني تمطيت
اي عدوت وحركت ثوبي عليها حتى قطعتها فلما صلى النبي ﷺ العصر
بدا نهزام المشركين تبسم في الصلوة فلما سلم سئل عنه مرة فيما ئيل
وعلى جناحه النقع من دم الكفار وتبسم الي وقال اني كنت في محاربة
القوم وانا ذي جبرائيل على فرس انثى قد وقع عليه الغبار فقال ان ربي
يقول اليك وامرني لا افارقك حتى لا ترضى هل رضيت قلت نعم
فشاور النبي ﷺ في الاساري مع اصحابه فقال ابو بكر انا فيهم
الاباء والابناء والاخوال والاعمام فامنن عليهم من الله عليك
اوخذ منهم فدية لتكون قوة للمسلمين وقال عمر يا رسول الله هم
اعداء الله كذبوك فاضرب اعناقهم ليعز بهم الاسلام ويذل بهم
اهل الشرك فلم يجبها النبي ﷺ فقام ودخل قبته والناس بعضهم
يقولون القول ما قاله ابو بكر وبعضهم يقولون ما قال عمر فخرج النبي ﷺ
فقال ان مثل ابي بكر في الملئكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثله في الانبياء
كمثل ابرهيم اذ قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثل عمر في الملئكة كمثل جبرائيل
ينزل في السخط على اعداء الله تع ومثله في الانبياء كمثل نوح اذ يقول لا
تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً
رجل من بني لاوذ الا بعداً له وضربة عنق فلما كان من الغد قال عمر رأيت
رسول الله ﷺ فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني
فاي شيء تبكيان قال ابكي في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابكم
ادنى من هذه الشجرة ولو نجا منه احد لنجا عمر بن الخطاب فانزل الله ما كان
لنبي ﷺ

للنبي اي ما صح ان يكون لاسرى اي ان يقبل الفدية عن الاساري حتى
يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقويه وينزل الكفر ويضعفه
تريدون اي تقصدون ايها المسلمون عرض الدنيا اي متاعها بأخذكم
الفداء من الاساري والله يريد الاخرة اي ثوابها لكم بالاثخان في القتل
والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق اي لولا ان الله احل الغنايم
لهذه الامة في لوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اي لاصابكم في اخذ الفداء و
اخذكم الغنايم منهم عذاب فامسكوا عن الغنايم ثم احلها بقوله فكلوا
عظيم اي قد اجبت لكم الغنايم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا نصب على
الحال ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ننزل
حين وضع النبي ﷺ على كل واحد من الاسرى اربع اواقي من الذهب و
كل اوقية اربعون درهما وكان مع عمه العباس الف اسير عشرون اوقية من
حمل ليطعم بها المشركين فاخذ منه ولم يحسب من فدائه فكلم العباس رسول الله ﷺ
بان يجعله من فدائه فابى عليه وقال حملته لنستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع
عليه فداءه وفداء ابن اخيه عقيل وهو اخو علي رضه فقال العباس اتترك عمك
يتكفف الناس اي يمد يده بالسؤال فقال ﷺ عم اين الذهب الذي اعطيته
امرأتك ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في سفري هذا فان حدث
بي حدث فهو لك ولعبد الله والفضل فقال العباس من اعلمك هذا
يا ابن اخي قال عم اخبرني ربي فاسلم العباس في الحال والله ما علم عليه احد
الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل فلم يبق لي ريب في امرك فقال الله
تع للنبي ﷺ قل للاساري ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي خلوصا في
الايمان يؤتكم اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم وهو الفداء بان يضعفه في
في الدنيا ويغفر لكم في الاخرة من الذنوب والله غفور رحيم فقال العباس
انجز لي الله احد الموعدين وهو ان الله اعطاني عشرين عبدا كل واحد منهم

بخير بعشرة آلاف فارجوان ينجزني الوعد الصادق وهو المغفرة وثواب الجنة
واما غزوة احد وهو جبل قريب من المدينة قال الله تعالى واذ غدوت اى اذكر
وقت خروجك من اهلك اى من المدينة من حجرة عائشة رضه قال ابن عباس رضه
كان واقعة احد في نصف شوال لما نزل قريش باحد لقتال رسول الله ع استشار
رسول الله اصحابه فدعى عبد الله ابن ابي رأس المنافقين واستشاره فقال
عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت
فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في
وجوههم ورماه النساء والصبيان بالحجارة وقال ع انه قد رأيت في منامي
بقرا منحرة حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي اى طرفه الذي يضرب
به ثلما اى انكسارا او خللا فاولته هزيمة ورأيت كاني في يدي درع حصينة
فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقعدوا بالمدينة افعلوا وقال رجال من المسلمين
الذين فاتتهم بدر يا رسول اخرج بنا الى اعدائنا نقاتل في سبيل الله فلم
يزالوا به حتى دخل رسول الله ع فلبس لامته اى درعه فلما رأوه لبس لامته
ندموا وقالوا بئسما صنعنا يشير علينا رسول الله ع والوحي يأتيه
فقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال ع ما لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته
فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة وكانت القريش ثلثة
آلاف وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وخرج
ع بالف من اصحابه فلما بلغوا الشوط اسم موضع رجع عبد الله بن ابي مع
ثلثمائة من المنافقين فبقي رسول الله ع مع سبعمائة نفر تبوء المؤمنين
اى تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال اى مواطن يقفون للمحاربة و
الله سميع عليم بنياتكم فنزل رسول الله ع بالشعب من احد يوم السبت
وامر اى اجعل اميرا عبد الله بن جبير رضه على الرماة وهم خمسون رجلا وقال

ادفع

الشعب بكسر الشين
طائفة الجبل اى

ادفع عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت
مكانك لا تنتقلوا مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال غالبين ما دمتم في
مكانكم ثم يقوم اصحابه مالصف كيلا يتقدم احدهم ولا يتأخر وجعل
ظهر عسكره الى احد فابتداء الجعال بالمحاربة فقتل علي بن ابي طالب
طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش فاخذ اللواء بعده عثمان ابن
ابي طلحة فقتل حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعيد بن طلحة فرماه سعد بن
ابي وقاص سهم فمات مكانه ثم اخذه مسافع بن طلحة فقتل فاخذ
رسول الله عم سيفا فقال من يأخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل وقال
المؤمنون قتالا شديدا حتى التوى سيف علي بن ابي طالب رضه
فانزل الله النصرة عليهم وانهزم المشركون فلما رأى الرماة القوم
هاربين اقبلوا على النهب وتركوا امر كزهم الذي جعل رسول الله عم فيه
فبقي عبد الله جبير مع ثمانية فكلما قال لهم عبد الله لا تبرحوا مكانكم
الذي عهد عم اليكم نبيكم فلم يلتفتوا الى كلامه وخافوا ان لا يقسم
الغنايم كما لم يقسم ببدر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين وماتي
فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا عبد الله بن جبير و
معه عبد الله بن قميئة النبي عم بحجر فكسر رباعيته وشجه ثم حمل
بعد النبي عم فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية فقتله
ابن قميئة ورجع وظن انه قتل النبي عم فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ
الا ان محمدا قد قتل فانكفاء الناس اي رجع وصار المسلمون
ثلاثا ثلث جرح وثلث قتيل وثلث مهزوم ونبت عم ومعه
خمسة عشر رجلا ثانية من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن بن
عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة وابو عبيدة والزبير وسبعة
من الانصار حباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت

والحارث وسهل واسيد وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين ثم حملوا
الى رسول الله ﷺ فقال من يشتري لنا نفسه فتر بس ابو دجانة نفسه
دون رسول الله ﷺ ويقول ﷺ لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي
فيرميه فيخرج النبل من كافر ويخرج آخر حتى اندقت اربعة قسيه وكسرت
وهي ما ينجي منه واصيب عين قتادة حتى وقعت على وجنته فاعادها
رسول الله ﷺ فعادت كما كانت فاقبل انس بن النظر على جماعة
من الصحابة فقال لهم ما يحكم من القتال قالوا قتل محمد ﷺ فقال ما تصنعون
في الحيوة بعده موتوا اكراما على ما مات عليه نبيكم فحمل نحو العدو وقاتل
حتى قتل وخرج حمزة وسباع بن عبد العزى فضربه حمزة فقتله قال
وحشي وانا انظر اليه فهززت حربتي فرميته فوقعت بين ثديه
فخرجت بين رجليه وكان مولاه وعده بانه لو قتل حمزة اعتقه قال
كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله ﷺ من المسلمين رأيته
عينيه تزهران من تحت المغفر نادى باعلى صوته الى عباد الله فاجتمعوا
اليه فحلا مهم رسول الله ﷺ على نهر يمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك
بابائنا وامهاتنا انا ناخبر سوء فرغبت قلوبنا فولينا مدبرين وكان
رسول الله ﷺ مشغولا بعلي وحمزة فجعل علي وعليه سيف وستون جراحة
اي اكثر من ستين واقل من سبعين فكان رسول الله ﷺ يمسحها
فتكتئم باذن الله تعالى كان لم يكن وجئ بحمزة مقتولا في كبد مشقوقا
بطنه ومحدوعا انفه فبكى رسول الله ﷺ ودعى له سبعين مرة و
اقبل ابو سفيان فصرخ باعلى صوته اعل هبل اسم صنم فوق زمزم
للجبل يوم احد بيوم بدر فقال رسول الله ﷺ لعمر اجبه فقال عمر
الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة ينتعمون وقتلاكم في النار
يعذبون فقال ابو سفيان هلم الي يا عمر هل قتلنا محمدا قال لا والله يسمع
كلامك

كلامك فقال انت عندي اصدق والله من ابن قميئة زعم انه قتله فلما
انصرف رسول الله ﷺ ادركه امي بن خلف فقال لا نجوت فقال العفو
يا رسول الله ﷺ اعترض مشاجل عليه فقال ﷺ دعوه حتى اذا ادنى
منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث فطعنه فالقى عن فرسه مرارا
بموضع يقال له سرف وكان قبل ذلك يلقى رسول الله ﷺ بمكة فيقول
عندي فرسا اعلفها كل يوم اقتلك عليها فيقول رسول الله ﷺ بل اقتلك
ان شاء الله وقال الله تع تو بيخا للمؤمنين بخبر قتل رسول الله ﷺ وما
محمد الا رسول كسائر الرسل قد خلت اي مضت من قبله الرسل فيجوز كما
خلوا والهمزة في قوله افائن مات لانكار الانقلاب او قتل انقلبتم
اي ارجعتم على اعقابكم منهزمين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل
كقوله تع والله يعصمك من الناس لكونه ممكنا عندهم يعني ان ترجعوا
على دين الكفر بسبب هلاك الرسول قبلكم ثم اشار الى غناه عنهم بقوله
ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه اي وراءه كافرا فلن يضر الله شيئا
من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وقال
ابراهيم بن النخعي لما قبض النبي ﷺ كان ابو بكر غائبا فلما حضر كشف
عن وجهه فقبل بين عينيه وقال بابي وامي طبت حيا وميتا ثم خرج فصعد
المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه الا من كان يعبد محمدا فان محمدا ﷺ
قد مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حي لا يموت ثم قرأ وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وسئل محمد عبد الله ابن
مسعود رضي عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون انا قد سألنا رسول الله ﷺ
عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي ترجع الى تلك القناديل

فاطلع اليهم ربهم اطلاعة اى نظر فقال اهل تشتهون شيئا قالوا اى شيء
نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث نشاء فتعل بهم ثلث مرات فلما رأوا
انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا
حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا وعن
مقداد بن معدي كرب رضه قال قال رسول الله ع م للشهيد عند الله سبع خصال
يغفر له في اول فطرة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر و
يؤمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من
الدنيا وما فيها وتزوج بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين وشفع
في سبعين من اقربائه وعن عبد الله بن عمر رضه يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين
المراد منه جميع حقوق العباد فانها لا تغفر بالشهادة قيل هذا في شهيد البدر
لما روى ابن ماجة مرفوعا الى النبي ع م قال يغفر لشهيد البحر الذنوب
كلها والدين وقال من لقي الله بغير اثر من جهاد اى بغير علامة الغزو
كالجراحة وبذل المال والتعب لقي الله وفيه ثلمة اى نقص وقال الشهيد
لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة وهي عض النملة وعن ابي طلحة
ان النبي ع م امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من اكابر قريش فقذفوا في
طوى من اطواء بدر وهو البئر المبنية بالحجارة فوقف على رأسها بعد ثلثة ايام
ثم مشى وتبعه اصحابه حتى قام على شفة الركي فجعل ينادي بهم باسمائهم واسماء
اباءهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله و
رسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا اى من النظفر حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم اى من العذاب حقا قال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح
لها فقال والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون
وذكر ان جبرئيل جاء الى النبي ع م فقال يا رسول الله انا كما ترى ومبغض
الوجه اى قبيح المنظر منتن الريح غير زاك الجسد ابن انا ان قاتلت حتى اقتل

قال ع م

وقال عم انت في لحنة فاسلم ثم وقع القتال فاقتتلوا فاثخنوا فوارس القتال
قال رسول الله عم تفقدوا اخوانكم فقالوا يا رسول الله ذلك الخبيث
قتل في وادكذا فقام رسول الله عم فلما اشرف عليه قال اليوم حسن الله
وجهك وطيب ريحك وزكى جدك واعرض عنه فقالوا رأيناك
اعرضت عنه فقال والذي نفسي بيده لقد رأيت ازواجه من الحور العين
ابتدرن اي اسرعن حتى بدت خلاخلهن روى ان رسول الله عم خرج
عام للحديبية وهي قرية قريبة من مكة ومعه الف نيف واربع مائة رجل
من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة موضع على ميل من المدينة قلد الهدى واشعر
واحرم منها بعمرة وسار حتى اذا كان بالثنية التي يهبط منها على
الكعبة بركت به راحلته فقال الناس حل حل زجرا للناقة وقالوا
خلأت القصواء اسم ناقة النبي عم اي حرنت فقال النبي عم ما خلأت
القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل وهو الله تعالى
لئلا يقع محاربة واراقة دم من غير اوانه ثم قال والذي نفسي بيده لا
يسألونني خطة اي كتابا للصلح يعظمون فيها حرمات الله اي حرمة
الحرام والاحرام والشهر الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل
عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد اي ماء قليل يتبرضه الناس
تبرضا اي يأخذونه قليلا قليلا ثم بلبه الناس حتى نزحوه وشكوا
الى رسول الله العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه
فوالله ما زال يجيش اي يرتفع الماء حتى صدروا عنه اي رجعوا امر تويا
فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء من مكة في نفر من خزاعة ثم اتاه
عروة مسعود وساقا الحديث الى ان جاء سهيل بن عمر فقال النبي عم
اكتب ما قضى اي حكم عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله

بلكه كه احيانه اوق يا قوى اولر
الارتواء سيراب شدن
عر قبيله سندن بر قبيله آديدر

فقال رسول الله صلعم والله انك لرسول الله وقال سهيل وعلى ان لا يأتيك
منا رجل وان كان على دينك الا رددته علينا وعلى ان من اتانا منكم
لا نرده عليكم وعلى ان تدخلها من قابل وتقيم بها ثلثة ايام فقال المسلمون
يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن
جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا فلما فرغ من قضية الكتاب قال صلعم لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاءت نسوة مؤمنات مهاجرات فانزل الله يا ايها
الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن اى اختبروهن
بالاحلاف ما خرجن الا رغبة في دين الاسلام لا كراهية الزوج ولا العشق
لرجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم بايمانهن اى بحقيقة اعتقادهن فان
علمتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اى لا ترددهن
الى الكفار لان الصلح بالرد وقع على الرجال لا على النساء لا هن حل لهم
ولا يحللن لهن ثم نسخ الحل من الطائفتين اذا اسلمت المرأة واتوهم اى اعطوا
ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون
ان تنكحوهن اى المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار فاباح لكم
النكاح في الحال بلا عدة اذا آتيتموهن اجورهن اى اجور بضعهن
فامر ان تزوجها احد من المسلمين دفع مهرها الى الزوج الكافر وان لم يتزوجها
احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء ثم رجع الى المدينة فجاء الاخنس
عم ابو جندل يمشي كمشي الاعرج قد اثر قيد الكفار في رجله فرده اليهم
ثم جاء ابو بصير مسلما فارسلوا في طلبه رجلين فدفعه الى احدهما حتى اذا بلغا
ذا الحليفة نزلوا يأكلون طعاما فقال ابو بصير لاحدهما والله اني لارى
سيفك جيدا فاردد انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى قتله وفر الآخر
حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي صلعم رأى هذا ذعرا اى
خوفا فقال اني لمقتول ان لم اقر فجاء ابو بصير وقال يا رسول الله لقد

اوفيت

او فيت عهدك ثم انجا الله منهم فقال النبي ﷺ ويل امه مشعر حرب
لو كان له احد ويل منصوب على المصدرية والمشعر ما يحرك به النار اى هو
مشعلة امه ومحرك نار الحرب لو كان له احد يعاد نه فلما علم ان النبي ﷺ
يريد اليهم فخرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل بن سهيل ممن كان بابي
بصير فجعل لا يخرج منه قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع منهم
عصابة لا يسمعون بعير خرجت الى الشام الا اعترضوا فقتلوهم واخذوا
اموالهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ تناشده الله والرحم بان ارسل
الى ابي بصير واتباعه يدعوهم اليه فمن اتاه فهو آمن فارسل النبي ﷺ
اليهم فجاؤا وفي الخبر قال النبي ﷺ ان الله نع اكرم الشهداء بخمس كرامات
لم يكرم بها احدا ولا انا احدها ان جميع الانبياء يقبض ارواحهم
ملك الموت وانا كذلك والشهداء يقبض الله ارواحهم والثانية
ان جميع الانبياء يغسلون بعد موتهم وانا كذلك والشهداء لا يغسلون
والثالثة يكفنون في الثياب وانا كذلك والشهداء لا يكفنون
في الدنيا والرابعة يستون بالموتى وانا كذلك والشهداء احياء
لا يستون موتى والخامسة ان الانبياء يشفعون يوم القيمة وانا
كذلك والشهداء يشفعون كل يوم وفي تفسير الكبير في قوله
تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء قال قيل
كيف نشاهدهم مية في القبور فكيف يكون حيا فحلنا البنية
عندنا ليس شرطا في الحيوة والامتناع ان يعيد الله الحيوة الى كل والامتناع
واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغار من غير حاجة الى التركيب
والتاليف وقال الفقير لئن قتلت في الله اشباحهم لقد
بقيت بالله ارواحهم ومن كان فناؤه لله كان بقاؤه بالله و
جنيد رح من كان بين طرفي فداء فهو فان ومن كان حياته بنفسه يكون

نمانية بذهابه روحه ومن كان حياته بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى
حياة الاصل وهو الحيوة في الحقيقة وعن انس رضي الله عنه ان الربيع بنت البراء وهي ام حارثة وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب وهو الذي لا يعرف رأسه
قالت يا رسول الله ان ابني في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه
في البكاء قال ويحك او هبلت ام حارثة انها الجنان في الجنة وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى حكى ان غزوة مؤتة وهي
قرية بالشام كانت في السنة الثامنة من الهجرة فقتل فيها زيد بن حارثة
وعبد الله بن رواحة وجعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم كانوا امراء
الجيش فاخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله على يديه فقطع في يده يومئذ
ثمانية اسياف وكان المسلمون ثلثة الاف والروم مع هرقل مائة الف ولم يكن الرسول معهم في تلك الغزوة فاوحى الله تع عليه اخبرهم فاخبر
اصحابه بحالهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم جعفر فاصيب ثم ابن رواحة
فاصيب ثم خالد بن الوليد ففتح في يده فجعل يقول وعيناه تذرفان
اي يخبران بالدمع وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله ع لا يجتمع كافر
وقاتله في النار ابدا اي اذا قتله لاعلاء كلمة الله وعن ابن مسعود رضه
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق
انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
الشاة والا يعون في هول الممات وشدته قال الله تعالى وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا نزل لما قال المشركون
ان محمدا يموت فنستريح وتعرضون بموته فنفى الله عنهم الشماتة بالموت
بقوله افائن مت فهم الخالدون اي انهم لخالدون يعني لا يشمت الشماتة
بموت احد لم يلبس الخلود موانا قضيت في الازل ان لا يخلد في الدنيا
بشر الا انت ولا غيرك كل نفس ذائقة الموت اي كل ذات روح
ستذوق الموت والكوب ليس من جنس الطعام حتى يذاق فيجعل مجازا عن اصل

الادراك

الادراك والمراد بالموت هنا مقدماته من الالم فانه قبل ان يوجد
يمتنع ادراكه وبعد وجوده فالشخص ميت لا ادراك له ونبلوكم بالشر
والخير اى نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقوله
فتنة مصدر مؤكد بقوله نبلوكم من غير لفظه اى نختبركم اختبارا بالصبر
في المكروه والشكر في المحبوب والينا ترجعون بالموت والبعث فنجازيكم
على ما علمتم قال ع من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء
الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال ليس ذلك بكراهية
الموت ولكن المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه فليس
شيء احب اليه من لقاء الله فاحب الله لقاءه وان الفاجر او الكافر
اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره الله لقاءه وقال ع اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل
شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وروى ع على ارضه
ان النبي ع راى ملك الموت عند رجل من الانصار فقال له النبي ع ارفق
بصاحبي فقال ابشر يا محمد فان بك مؤمن رفيق والله يا محمد لاني لاقبض
روح ابن آدم فاذا صرخ صارخ من اهله قلت ما هذا الصراخ فوالله
ما ظلمناه ولا سبقنا اجله ولا استحثثنا قدره فان رضوا بما صنع الله
يؤجروا وان يسخطوا ويجزعوا اثموا ويوزروا وما من اهل شعر
ولا مدر ولا بر ولا بحر الا وانا اتصفح وجوههم في كل ليلة خمس مرات
والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك
حتى يكون الله هو الامر بقبضها وقال ع اكثروا ذكر هادم اللذات
اى المفضي ايذكره اللذات حتى تنقطع ركونكم اى ميلكم اليها فتقبلوا
على الله وقال ع لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم
منها سمينا وقالت عائشة رضه يا رسول الله هل يحشر مع الشهيد احد

فالنعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وفي ذكره منفعة عظيمة
فانه ينقص الدنيا وينقصها الى القلب ويغضها رأس كل حسنة كما ان
حبها رأس كل خطيئة لكن المنهمك اي الحريص في الدنيا المكب على غرورها
المحب بشهواتها يغفل قلبه لامحالة ع ذكر الموت واذا ذكرته كرهه و
يفر منه فيدخل تحت قوله تع قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والناس اما
منهمك او تائب مبتدئ او عارف منتهى اما المنهمك فلا يذكر الموت وان
ذكره فيذكر للتأسف والتحسر على دنياه وهذا يزيده ذكر الموت من الله
بعدا واما التائب فانه يكثر ذكر الموت ليبعث به من قلبه الخوف والخشية
فيبقى بتمام التوبة وربما يكره الموت حيفة ان يختطف اي يموت قبل تمام
التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في كراهة الموت فان هذا ليس
بكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصور ما وتقصيره
وهو كالذي متأخر ع لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد له لا شغل له سواه
والا التحق بالمنهمك واما العارف فانه يذكر الموت دائما لانه موعد
لقاء حبيبه وهذا في غالب الامر يستطيب فيجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص
من دار القاصين وينتقل الى جوار رب العالمين كما حكي ع علي رضه انه كان
يقول اذا جاء واحد من الشوق ما يبيعون كل شيء قال هلا يبيعون الموت
فاذن التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت
وتمنيه واعلى منهما رتبة من فوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه موتا
ولا حيوة بل يكون احب الاشياء اليه اجابة الى مولاه فهذا قد انتهى بغرطه
للحب وقام مقام الرضا والتسليم وقال النبي ع من تحفة المؤمن الموت
لان الدنيا سجنه واذا لا يزال منهمك عناء بمقاساة نقصه ورياضتها
في شهواتها وموافقة شيطانه فالموت اطلاقه وستر احمه كما قيل موت الامرء

فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة
وكان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان السقطي
الثوري اذا ذكر الموت عنده لا ينتفع به في ذلك اليوم فاذا سئل عن شيء
يقول لا ادري لا ادري هكذا قطع ذكر الموت قلوب الخائفين والله ما رأيت
الا والهيبة وكان عيسى عم اذا عنده الموت يغطر جلده دما اي يحمر وكان ذكر حه
داود عم اذا ذكر الموت والقيامة يبكي حتى يخلع اوصاله وقال مطرف بن
عبد الله ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه
وقال عم الثور اذا دخل القلب الفرح وانشرح قبل يا رسول الله هل لذلك من
علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود و
الاستعداد للموت قبل نزوله وقال عيسى عم الدنيا ثلثة ايام امس يمضي
ما يدرك منه شيء وغدا لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت فيه فاغتنم وقال
النبي عم لاسامة بن زيد آه التقحيون من اسامة المشتري بصبر شهر
ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت اني ارفعها ولا
لقمة فظننت اني اسيغها حتى تدركني الموت واعلم انه لو لم يكن بين
يدي العبد كرب ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديرا بان ينتقض
عليه عيشه وينكدر سروره فان بكل عضو للروح فيه فانه لا يحس
بالالم فاذا كان فيه الروح فبقدر ما يسري الى الروح يتألم والمؤلم
يتفرق على اللحم والدم وسائر اجزائه ولا يصيب الروح الا شر فان
الالم لا يبلغ الا الروح فما اعظم ذلك الالم والنتزع عبارة عن مؤلم
تزل بنفس الروح فتغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء
الروح المنتشر في اعماق البدن الا وقد حل به الالم فلو اصابته شوكة
فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح بلاقي ذلك الموضع الذي
اصابته الشوكة فقس عليه النتزع الذي ينتهجم على نفس الروح ويستغرق

جميع اجزائه فانه المنتزع المجذوب من كل عرق وعصب ومفاصل ومن اصل
كل شعرة وبشرة من قرن الى القدم فلا تسأل عن كربه والمه حتى قالوا
ان الموت اشد من ضرب بالسيف وبشر بالمنشار وقرض بالمقراض لان
قطع البدن بالسيف انما يولم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتألم
نفس الروح وانما يستعيث المضروب ويصيح لبقاء قوته في قلبه ولسانه
وانما انقطع صوت المحتضر مع شدة المه لان الكرب قد بالغ فيه وتضاعف
على قلبه فهد اى كسر كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة
روى عن مجاهد عن النبي ﷺ انه قال لولا ان الم شعرة من شعر الميت وضع
على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله تع لان في كل شعرة الموت ولا
يقع الموت بشيء الا مات وروى ان ابراهيم ع لما مات قال الله تعالى
كيف وجدت الموت يا خليلي قال كسفود في صوف رطب يهوالا به من حديد
لاصلاح صوف ثم جذب فقال انا قد هونا عليك وروى عن موسى ع
انه لما حضر روحه الى الله تع قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كالعصفور الساقط على المقلى وهو بالتركي توه لا يموت فيستريح
ولا يطير فيطير وفي رواية وجدت نفسي كشاة حية تسلخ بيد النقاب
روى عن النبي ﷺ انه سئل ما بال العبد المعروف بالخير يشدد عليه الموت والرجل
المعروف بالشر يهون عليه الموت فقال المؤمن يكون له ذنوب فيجازى بها عند
موته فيفضي الى ربه الى الآخرة ولا ذنب عليه والكافر يكون له حسنات
فيجازى بها عند الموت يخفف عنه بها كرب الموت ثم يفضي الى الآخرة وليست
له حسنة وروى ان عيسى ع كان يحيي الموتى باذن الله تع فقال له بعض
الكفرة انك قد احييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا
من كان ميتا في اقرب من الاول فقال لهم اختاروا لهم شئتم فقالوا له احي
سام بن نوح ع فمضى الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله تع فحيي سام فاذا
رأسه

رأسه وطيبه قد ابيضا قال ما هذا يعني ان الشيب لم يكن في زمانك قال سمعت النداء فظننت انها القيمة فشاب رأسي وطيبني من النهيبة قال مذكم انت ميت قال مذ اربعة آلاف سنة فذهبت عني سكرات الموت وروي ان النبي عم كان عنده قدح من ماء عند الموت فجعل يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون علي سكرات الموت وفاطمة رضه تقول واكرباه فيقول لا كرب على ابيك بعد اليوم وفي كتب الاخبار الموت كعصفور كثير الشوك ادخل في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وقال عم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان معاصكم لتسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى اليوم القيمة فهذه سكرات على اولياء الله تعالى واحبائه في حالنا ونحن المنهمكون في المعاصي ويتوالى علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي وهي اثنان احدهما صورة ملك الموت وخوف العاقبة منه وفي المشارق جاء ملك الموت الى موسى عم فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد ففأ عيني فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل له الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك اي شعرة من شعره كانك تعيش بها اي بعدد تلك الشعرات سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب فان قيل كيف صدر عنه اي عن موسى هذا الفعل اجيب عنه بانه متشابه فيفوض علمه الى الله تعالى وانا رايت في منطق الطير للشيخ العطار انه ره اشار الى الوجه الدقيق الخفي على علماء الاعصار وهو ان موسى عم لما اطلع قوله تعالى حكاية عن لسان ابرهيم عم الذي خلقني فهو يهدين

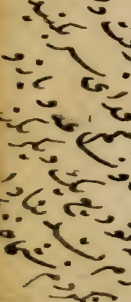

والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى
ثم يحيين فاراد ان يكون الحق هو الذى يميته بلا واسطة عزرائيل فعزبه
ليخرج من البين والا فهو موسى يعلم ان الآخرة خير وابقى وفى تاويلات
القاشانى ان ارواح الانبياء يتوفيهم الله بذاته واما الابرار و
السعداء فمنهم من ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام
القلب بالعلوم والفضائل يتوفيهم ملك الموت ومن كان فى مقام النفس
من العباد والصلحاء والزهاد والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن
علائق البدن بالتزكية والتحلية تتوفيهم ملائكة الرحمة بالبشرى
بالجنة اى جنة النفس التى هى جنة الافعال والاثار واما الفجار فتتوفيهم
ملائكة العذاب وروى عن الخليل صلوات الله انه قال لملك الموت هل
تستطيع ان ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق
ذلك قال بلى قال فاعرض عنى فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل
اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهيب النار
وادخان فغشى على ابرهيم ثم افاق فقال يا ملك الموت لو لم يكن الفاجر
عندمونة الا صورتك لكان حسبه واما اذا كان مطيعا فانه يرى فى احسن
صورة وازين هيئة والداهية الثانية مشاهدة العصاة مواضعهم
فى النار ولا يخرج روح احد عالم يسمع نغمة ملك الموت باحدى البشرتين
اما البشرى يا عدو الله بالنار وابشر يا ولى الله بالجنة وعن هذا كان خوف
ارباب القلوب وقال اسعد بن سالم سال ابرهيم عم ملك الموت وله عينان على
فى وجهه وعين فى قفاه ما تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع
الوباء بارض والتقى الزحفان كيف تصنع قال ادعو الارواح باذن
الله فيكون بين اصبعى هاتين ودخيت له الارض فسرت مثل الطست
بين يدى اتناول منها حيث اشاء وقال شقيق بن ابرهيم رافقنى الخضر
فى اربعة

في اربعة اشياء قولا وخالفوه فيها فعلا احدها انهم قالوا نحن عبيد الله
ويعملون عمل الاحرار والثاني قالوا ان الله لا يرزقنا فكيف ولا يطمئن
قلوبهم الا بشيء من الدنيا والثالث قالوا ان الآخرة خير من الدنيا
وهم يجمعون اموال الدنيا والرابع قالوا لا بد لنا من الموت ويعملون
عمل قوم لا يموتون وحكي ان يعقوب عم كان مواخيا لملك الموت فرآه فقال
يا ملك الموت اني اسألك حاجة قال وما هي قال ان تعلمني اذا جاء اجلي
قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت
فقال اجئت زائرا ام قابضا قال بل قابضا قال اولست اخبرتني انك
ترسل الي رسولين او ثلثا قال قد فعلت ابيضاض شعرك بعد سواده
والخفاعة قامتك بعد استقامة صدار رسولي يعقوب الى بني آدم قبل
الموت وفي الخبر اذا وقع العبد في النزع وحبس لسانه يدخل على اربعة
املاك فيقول الواحد السلام عليك وانا موكل بارزاقك جئت
في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لقمة حتى دخلت الساعة ثم
يدخل الثاني فيقول السلام عليك انا موكل الى مائك فجئت شرقا وغربا فما
وجدت شربة من ماء فرجعت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليك
انا موكل بانفاسك فجئت شرقا وغربا فما وجدت نفسا من انفاسك ثم يدخل
الرابع فيقول السلام عليك انا موكل باجالك واعمالك فجئت شرقا وغربا
فما وجدت لك ساعة ثم يدخل عليه الكرامان الكاتبان فيقولان السلام عليك
ويقول صاحب الشمال انا موكل بك انك فتخرج صحيفة سوداء ويقول
انظر الى كتاب عملك فعند ذلك يسيل عرقه ويبس شفته وينظر يمينا
وشمالا خوفا مما فيه ثم ينصرف فيدخل ملك الموت عن يمينه ملائكة الرحمة
وعن يساره ملائكة العذاب منهم من يخرج الروح خرقا ومنهم من ينتزع
نزعا واذا بلغ الحلقوم يأمر ملك الموت فيأخذه فان كان من اهل

السعادة نودى لملئكة الرحمة وان كان من اهل الشقاوة نودى لملئكة العذاب
فيأخذون ويروحون بها ان كان من اهل السعادة فيقول الله تع ارجعوا
به الا بدنه حتى ينظر من يحزن عليه ومن يستبشر ثم يتبع للجنازة وقال اسامة
بن زيد ارسلت زينب ابنة النبي ع وقالت الى النبي ان ابنى قبض اى
قرب موته فأتينا فارسل ع يقرء السلام ويقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى
وكل عنده باجل مسمى فلتصبرى ولتحتسبى فاعادت اليه تقسم عليه ليأتينها
فقام ومعه سعد بن عبادة ورجال فرفع الى رسول ع ونفسه تقعقع
اى تضطرب ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة
جعلها الله فى قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحماء وحكى ان للشقيق
ابنة من اجمل النساء يقال لها امينة فقالت ذات يوم يا ابت لا تدعنى
امينة لان الامينة من امن من ثلثة اشياء اولها قول نبيه كل نفس
ذايقة الموت والثانى قوله ان الشيطان لكم عدو والثالث خوف
الطائفة فما لبثت الا قليلا حتى مرضت وقال لها ابوها يا بنية يا ولدى كى
افرح بفرحك قالت كيف ابتسم وتحتى جهنم توقد وفوقى الحبان تنزين
ولا اعرف مصيرى منهما وكان لها وسادة حشنة فبدل ابوها وسادة لينة
قالت يا ابت غدا يكون تحت رأسى وسادة اخشن من هذا وهو اللبن
فى اللحد ثم حولت وجهها فقالت يا ابتاه اوصيك باربعة اشياء كلما
اجتمع الناس فى خلقتك فاذكر اجتماع الديدان على جسدى وكلما رفعت
الكتاب بيدك فاذكر بكاى فى لحدى وكلما نظرت الى بياض الكتاب وسواده
فاذكر سواد عينى وبياضها كيف سال على وجنتى وكلما جن الليل عليك
فاذكر ظلمة قبرى ثم قالت لا اله الا الله محمد رسول الله وفارقت الدنيا
واعلم ان موت الولد والقريب يشبه ما لو كان الرجل وولده او قريبه
فى سفر فسبقه ولده او قريبه الى البلد الذى هو مستقره ووطنه فاذا كان كذلك

فلا بد

فلا بد ان لا يعظم تأسفه عليه بل يعلم انه لاحق به عن قريب لا سيما
وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزي به اي يصبر به كل مصاب
قال رسول الله ﷺ لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس
كلهم يقاتل في سبيل الله واغا ذكر سقطا تنبيها بالادنى على الاعلى والا
فالثواب على قدر محبة الولد في القلب قال زيد بن اسلم توفي ابن لداود
عم فحزن حزنا شديدا فقيل له ما كان عند ربه اي مقداره ووزنه
عندك قال ملاء الارض ذهبا قيل له فان لك من الارض مثل ذلك
وقال البني عم لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد فيحتسبهم اي يرجوا
ثوابهم من الله الا كانوا جنة من النار فقالت امرأة او اثنان يا رسول
الله قال او اثنان وقالت عائشة رضه ومن كان له فرط واحد من
امتك قال ومن كان له فرط واحد يا موفقة فقالت فمن لم يكن له فرط
من امتك قال انا فرط امتي لن يصابوا بمثلي ولما حضر بلالا الوفاة قالت
امرأته واحزناه ففتح عينيه فقال واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا
واصحابه وقيل فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك وقال
لمثل هذا فليعمل العاملون كما قال الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
وسئل جعفر بن نصير بكر الدينوري خادم الشبلي ما الذي رأيت منه
فقال قال الشبلي على ربع مظلمة وتصدقت عن صاحبها بالوف فما
على قلبي شغل اعظم منه ثم قال لي اذا رأيتني بالصلوة فصلت
فنسبت تخليل لحيته وقد امسك على لسانه فقبض على يدي واد خلها
في لحيته ثم مات فبكى جعفر وقال ما يقولون في رجل لم يغفر له في آخر عمره ادب
من آداب الشريعة واختصر بعضهم فبكت امرأته فقال لا تبكيني و
ابكي على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنة وحكي ان عباس بن
عطاء دخل على الجنيد في وقت نزعه فسلم فلم يجب ثم اجاب بعد ساعة وقال

اعذرني فانّي كنت في وردي ثم وليّ وجهه الى القبلة وكبّر ومات
وقيل للكتاني لمّا حضرته الوفاة ما كان عملك فقال لو لم يقرب اجلي
ما اخبرتكم به وقفت على باب قلبي اربعين سنة فكلّما مرّ فيه غير الله
حجبته عنه ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري في وقت
وفاته فقال له ما فاتك قائمًا منذ ثلثين سنة يعرض على الجنة بما فيها
فما اعرفها طرفة اي لم انظر اليها ودخل المزني على الشافعي في مرضه الذي
توفي فيه فقال له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلًا وللاخوان
مفارقًا ولسوء عملي ملاقيًا وبكأس المنية شاربًا وعلى الله واردًا
ولا ادري ان روحي الى الجنة تصير فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشأ
شعر فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلّمًا
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظمًا فما زلت
ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منّة وتكرّمًا وقال النبي عم حاكيًا
عن ربه ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي عن قبض نفس المؤمن يكره
الموت وانا اكره مساءته اي ايذاءه ولا بدّ له منه وعن عائشة رضه انه لم
يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخير وعن ابي موسى رضه
اذا اراد الله تعالى رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطًا
اي مصلحًا طوايحهم وسلفًا بين يديها واذا اراد هلكة امة عذبها
ونبيها حيّ فاهلكها وهو ينظر فاقرّ عينه اي بيّن الله دمعته بهلكها
حين كذبوه وعصوا اوده وفي الحديث بشارة لامته حيث كان
قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وعن عائشة رضه انه عم قال في مرض موته يا عائشة
ما زال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري
من ذلك السم وهو عرق مستبطن في القلب فاذا انقطعت مات صاحبه

اراد

اراد به الشاة المسمومة التي شوتها امرأة من خيبر وهي زينب
بنت الحارث فاكل منها القوم مع النبي ﷺ فقال ارفعوا ايديكم
فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء منه فجيئ
بزينب الى رسول الله ﷺ فسالها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك
فقال ﷺ ما كان الله ان يسلطك على وفي بيان عصمته ﷺ فما اولياؤ
بشر فقتلوها وقال عليه السلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا
يا رسول الله حياتك خير لنا فكيف يكون مماتك خيرا لنا قال حياتي
خير لكم لاني ما دمت فيكم ادعوكم الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة
واما مماتي خير لكم وذلك ان اعمالكم تعرض علي في كل يوم الاثنين
والخميس فما رأيت من خير استبشرت به وما رأيت وما رأيت غير ذلك
استغفرت الله لكم وكان رسول الله ﷺ ولد في ليلة يوم الاثنين
وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر من شهر
ربيع الاول في ثلث وستين سنة من عمره قال ابن مسعود رضه
لما دنى فراق النبي ﷺ جمعنا في بيت امنا عائشة رضه ثم نظر الينا فدمعت
عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته
قد دنى الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى الجنة
المأوى يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا
او في حلة يمانية واذا غسلتموني وكفنتموني ضعوني على سريري
في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي
علي حبيبي جبرائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم ادخلوا
علي فوجا فوجا صلوا علي فلما سمعوا افراقه صاحوا وبكوا او
قالوا يا رسول الله انت رسول ربنا ونسمع جمعنا وسلطان
امرنا اذا ذهبت عنا فالى من نراجع في امورنا قال اتركتكم على المحجة

مصلحة
افنى عمرك في حياتي ومماتي
خيرني اولادي في ايام

البيضاء ليلها كنهارها وتركت واعظين ناطقًا وصامتًا فالناطق
القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن
والسنة واذا قست قلوبكم فلينتفعوه بالاعتبار في احوال الموتى فمرض رسول
الله ع يوم الاثنين وكان مريضًا ثمانية عشر يومًا يعوده الناس وكان
ابتداء مرضه الذي مات فيه من صداع عرض له بعث يوم الاثنين ومات
فيه فلما كان يوم الاثنين ثقل مرضه فاذن بلال للفجر وقام ببابه رسول
الله ع الصلوة يرحمك الله وقالت فاطمة ان رسول الله مشغول
بنفسه فدخل بلال المسجد ولم يفهم كلامها فلما اسفر الصبح جاء بلال ثانيا
وقال كذلك فسمع رسول الله ع صوت بلال فقال ادخل يا بلال فدخل
فقال رسول الله ع اني مشغول بنفسي وثقل علي مرضي يا بلال مر ابا
بكر يصلي بالناس فخرج بلال باكيا ووضع يده على ام رأسه ينادي وا
مصيبتاه وانقطاع رجاه وانكسار ظهراه فدخل المسجد فقال
يا ابا بكر ان رسول الله ع يأمرك ان تصلي بالناس وهو مشغول
بنفسه فلما نظر ابو بكر محراب رسول الله خاليًا صرخ صراخًا لم يملك
على نفسه فضج المسلمون فسمع رسول الله ضجيجهم وقال يا فاطمة ما هذه
الصياح والضجيج قالت فاطمة ضج المسلمون لفقدك عنهم فدعى
علي بن طالب وابن عباس رضي الله عنهما واتكأ عليهما وخرج الى المسجد
ورجلاه تخطان الارض خطا وصلى بهم ركعتي الفجر في يوم الاثنين
ثم وفى بوجهه الى الناس فقال يا معاشر المسلمين انتم في وداع الله
وكنفه انه خليفتي من بعدي عليكم بتقوى الله وطاعته فاني قد فارق الدنيا
وهذا اول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا فقام الى بيته فاوحى الله تع
الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي بأحسن زي وارفق به في قبض
روحه فان امرك ان تدخل فادخل وان نهاك لا تدخل فهبط على صورة
اعرابي

يعوده

مرض النبي عليه السلام ووفاته

وضع يده على رأسه

اعرابي فقال السلام عليكم يا رسول الله واهل بيت النبوة ءادخل فخرجت
فاطمة فقالت يا عبد الله ان رسول الله مشغول بنفسه فرجعت فاطمة ثم
نادى الثانية والثالثة السلام عليكم ءادخل ولا بد من الدخول فسمع رسول
الله ءم وقال يا فاطمة من على الباب فقالت رجل اعرابي نادى يا كنا فعلت ان
رسول الله مشغول بنفسه نادى الثانية فعلت مثله ثم نظر على نظرة استعبر
جلدي وخاف قلبي وارتعدت فرايصي فقال انذرين من هو قالت لا قال
هو هادم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب الديار ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك
الموت فدخل وقال السلام عليك يا رسول الله فقال وعليك السلام يا ملك
الموت اجئت زائرا ام قابضا قال جئت زائرا وقابضا ان اذنت لي قال
يا ملك الموت اين خلفت اخي جبرئيل ءم قال خلفته في السماء والملئكة يعزونه
ولم يلبث فهبط جبرئيل ءم فقال ءم يا جبرئيل الست تعلم ان الامر قد قرب
قال نعم يا حبيب الله قال اشرفني يا جبرئيل ما لي عند الله من الكرامة فقال افتحت
لك ابواب السماء وتزينت الحور العين ينتظرون ان تسمو اعلى روحك قال الحمد لله بشرني
يا جبرئيل ما لي عند الله قال ابشرك انت اول شافع واول مشفع يوم
يوم القيمة قال الحمد لله بشرني يا جبرئيل قال اعانتك لي يا رسول الله فاغيث
حي وغمي واسالك عن حال امتي كيف يكون حالهم في عرصات القيمة قال
قال اشرك ان الله تعالى حرمت الجنة على سائر الانبياء حتى تدخل
انت وحرمت على سائر الامم حتى تدخل امتك فقال ءم الآن طاب
قلبي وزال غمي يا ملك الموت اذن فدنى ملك الموت يعالج قبض روحه فلما
بلغ الروح السرة قال يا جبرئيل ما اشد مرارة الموت فولى جبرئيل وجهه فقال
ءم يا جبرئيل اكرهت النظر الى وجهي قال يا حبيب الله ومن يطيق قلبه ان ينظر
الى وجهك وانت في سكرات الموت فقبض رسول الله عليه السلام +
شعر لو كانت الدنيا تدوم لواحد لكان رسول الله فيها مخلدا او عاش

ان ربيعا الطبيب ءم

قال كانت روح النبي ﷺ في صدره وهو يقول اوصيكم بالصلوة وما
ملكت ايمانكم فما زال يوصي بها حتى انقطع كلامه فغسله علي رضه وابن
عباس يصب الماء فغسلوه ودفنوه الاربعاء وسط الليل وقبل ليلة
الثلثاء وفي حجرة عائشة رضه واتى بكى على قبر النبي ﷺ يا من لم يلبس الحرير ولم
ينم على النوائل الوثير يا من خرج من الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز الشعير
يا من اختار الحصير على السرير ويا من لم ينم طول الليالي من خوف السعير
وعن معاذ بن جبل رضه انه قال بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن فاقمت بها ظهرا فنهم
انتي عشر سنة فبينما انا نائم ذات ليلة اتاني آت فقال انتبه يا معاذ فانا
رسول الله تحت التراب فقرع وقام وصلى تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية
اتى كذلك فقام باكيا الى الصباح فلما اصبح اجتمع الناس عنده فقال لهم
اني رايت رؤيا ايتوني بالمصحف اتلوا لي القرآن فاخذ معاذ المصحف
وفتح فرأى قوله انك ميت وانهم ميتون فصاح وغشي عليه فلما افاق
اخذ المصحف وفتح ثانيا فرأى قوله وما محمد الا رسول قد خلت اي مضت
من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية فجعل يقول
وامحمداه وا ابتاه فخرج الى المدينة فلما انور الصبح بلغ المدينة فاذن
بلال فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكى بلال بصوت رفيع فغشي على معاذ
فجاء بلال فتعانقا ونصاحبا فاجتمع المهاجرون والانصار فضجوا ضجيجا شديدا
وبلغوا اسلام النبي ﷺ لمعاذ قالوا اسمعنا رسول الله ﷺ يقول يا فاطمة
اقرئي منا السلام لمعاذ واعلمي انه يوم القيمة امام العلماء صلوات الله
عليه وعلى آله واصحابه اجمعين وعن ابي هريرة رضه من شهد الجنازة حتى يصلي
عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان
قال مثل الجبلين العظيمين وعن ابي هريرة رضه لا تسبوا الاموات فانهم
قد افضوا الى ما قدموا اي وصلوا الى ما علموا من خير وشر الباب الثالث

والاربعون

باس خرج على الفراش الوثير

باس اختار الحصير على السرير

والاربعون في عذاب القبر الى يوم القيامة قال الله تعالى ان الذين كفروا
روى ان الكفار لما عاينوا النار في الدار الآخرة ودخلوها بعد رؤيتهم
اعمالهم الخبيثة في كتبهم وعتوا انفسهم اى لاموها وغضبوا عليها بانا دون
اى نناديهم خزنة جهنم لمقت الله اى [illegible] وسخطه على انفسكم اكبر
مقتكم انفسكم لاجل اخراركم على التكذيب اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل
في الدنيا فتكفرون اى تجحدون فتشتبون على الكفر [illegible] ربنا امتنا اثنتين
اى اماتتين واحييتنا اثنتين اى احياءتين قال ابن عباس ومقاتل والسدى
اى قال الكفار في جهنم كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحييتنا في رب
الرحم من البطن لا يقال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لان المراد
من هذا الخلق الانشاء على هذا الوصف كما صح ان يقال سبحان الله من صغر
جسم البعوضة وكبر جسم الفيل ثم امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احيينا اليوم
وهو احياء البعث وهذا كقوله كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
وروى السباط عن السدي ان احدى الموتتين هي التي تنقضي بها آجالهم
ثم يحيي في القبر ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيامة فهما موتتان
وحياتان وبدل هذا على عذاب القبر قال الامام ابو منصور وهو شبه
واقرب لانهم وان كانوا امواتا حيث كانوا نطفا في الغالب لا يسمى
ذلك ميتا ولا يقال فيه امتنا وقال محمد بن كعب القرظي احد موتي الكافر
حيوته في الدنيا على الكفر والثانية موته عند انقضاء عمره فهما موتتان
واحدى الحيوتين حيوة في قبره بعد موته للمسائلة والثانية حيوة للبعث
فاعترفنا اى اقررنا بذنوبنا من كفرنا بالرسل والآيات والبعث فهل الى
خروج اى الى نوع من الخروج سريع او بطيء من النار من سبيل اى طريق ام
الى البقاء دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وعن انس رضه ان النبي ﷺ
قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم

اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل المحمد ﷺ فاما المؤمن
فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق او الكافر فيقال له
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له
لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه
فيصيح صيحة يسمعها من يليه حول غير الثقلين وعن زيد بن ثابت رضه قال قال
رسول الله ﷺ لولا ان لا تدافنوا اي لولا مخافة ان لا تدافنوا الدعوت الله
ان يسمعكم من عذاب القبر وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله ﷺ اذا قبر الميت
اي دفن اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان له
ما كنت تقول في هذا الرجل هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا
في سبعين ثم ينور له فيه يقال نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله
اليه حتى يبعثه من مضجعه ذلك وان منافقا فقال سمعت الناس يقولون
اتى رسول الله فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك
فيقال للارض التامي عليه اي انضمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه اي تتجاور
من كل جنب الى جنبه الآخر فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
وفي رواية البراء بن عازب رضه عن رسول الله ﷺ قال يأتيه ملكان فينتهرانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان
وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت قول تعالى
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الآية فينادي مناد من السماء
ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى
الجنة قال فيأتيه من روحها اي من رائحتها وطيبها ويفسح له فيها اى فى الجنة مد
بصره

بصره واما الكافر فذكر ان النبي عم موته قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه وهي كلمة يقولها
المتحير لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما
هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان
كذب اي في قوله لا ادري بل انكر نبوته بعد علمه حدا فافرشوه من النار والبسوه
من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فانه يضرب مرزبة وسمعها اي زجرها الطائرة قال
ويضيق عليه قبره حتى فيه اضلاعه ثم يقيض اي يقارن ويسلط له اعمى واصم
اي زبانية لا عين لها ولا سمع كيلا يرحم عليه ولا يسمع صوت بكائه معه مرزبة من حديد
وهي مائدة من الدر من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة
يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين يعني الانس والجن فيصير
ترابا ثم يعاد فيه الروح وعن عثمان رضه انه كان اذا وقف على قبر
يبكي حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان
رسول الله عم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما
بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال الثعلبي ابو الليث
رح من اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء فاما
الاربعة التي يلازمها المحافظة على الصلوة والصدقة وقراءة القرآن
وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضيئ القبر وتوسعه واما الاربعة
التي يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فان عم استنزهوا من
البول فان عامة عذاب القبر منه وعن سفيان الثوري رح من اكثر ذكر
القبر قبل ان يدخله وجده روضة من رياض الجنان ومن غفل منه وجده
حفرة من حفر النيران كما قال النبي عم القبر اما روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران وقال ابن عباس رضه مر النبي عم بقبرين فقال
انهما يعذبان فما يعذبان في كبير اما احدهما كان لا يستنزه من البول

مطلب في القبر حية

واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة وهي غصن النخل رطبة فشقها
بنصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله ان يخفف عنهما مالم ييبسا
وعن ابي سعيد رضه قال قال رسول الله ﷺ يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين
تنينا وهي حية كبيرة لكل تنين تسعة رؤس تنهشه وتلدغه حتى تقوم
الساعة اي القيامة لو ان تنينا منها نفخ في الارض اي وصل ريحه فيها
ما انبتت خضرا واعلم ان هذا ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه
لا ذات جسده فان الروح هي التي تنعم وتنعم بل كان موته ممكنا في باطنه
لكنه لم يكن يحس بلوغه لحد ركان فيه لغلبة الشهوة فاحس بلوغه بعد الموت
قال النبي ﷺ عدم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال الله تعالى فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وتحقق ان هذا التنين مركب من صفاته
وعدد رؤسه بعدد اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا
التنين حب الدنيا وتنشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا
من الحقد والرياء والكبر وغيرها واما احصاء عددها في تسعة وتسعين فوقف
عليه نور النبوة فقط وبهذا التنين لو كان كما يظنه الجاهل خارجا عن ذات
الميت لكان ايهون اذ ربما يتصور ان ينحرف عنه بل هو متمكن من ضميمه
فؤاده بلدغه لدغا اعظم مما يتوهم من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التي
كانت معه في حيوته فينقلب صورة التنين بعد مماته كما ان التنين الذي
يلدغ العاشق اذا باع جاريته وهو بعينه العشق الذي كان مستكنا
في قلبه استكنان النار في الرماد وتحت الرماد وهو غافل عنه فقد انقلب
ما كان سبب لذته سببا لمه وهذا سر ما قال النبي ﷺ انما هي اعمالكم
ترد عليكم وقوله ﷺ يوم يجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف
بالعباد بل سر قوله ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين

ولم يعل

ولم يقل انها ستحيط فان قيل فهل يتمثل هذا التنين فيشاهده مشاهدة
تضاهي ادراك البصر ام هو تالم محض في ذاته كتالم العاشق اذا خيل بينه وبين
معشوقه فاقول لا بل يتمثل له حتى يشاهده لكن تمثلا روحانيا لا على وجه يتذكره
من هو بعد في عالم الشهادة اذا نظر في قبره فان ذلك في عالم الملكوت نعم العاشق
ايضا قد ينام فيتمثل له حاله في المنام فرب ما يرى حية تلدغ صميم فواده لانه بعد
النوم من عالم الشهادة قليلا فيتمثل له حقايق الاشياء تمثلا محاكيا للحقيقة
منكشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف من النوم لانه اقمع لدواعي
الحس والخيال وابلغ في تجريد الروح من عشاوة هذا العالم فلذلك يكون
ذلك التمثل تاما محققا لا يزول فانه نوم لا يتنبه منه الا يوم القيمة فكما
ان المستيقظ يجنب النيام لما شاهد الحية التي تلدغ النيام فعدم رويته
غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول الم به كذلك حال الميت في القبر فالم
ان تفاصيل عذاب الآخرة روحانية وجسمانية كثيرا لا نستطيع ضبطها
فان في القرآن والاحاديث النبوية الكفاية بعضها فنحن في هذا المقام
نذكر شيئا من آلام الروحانية فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا واضحا من
العيان ان اصناف آلام الروحاني بعد الموت ثلثة فرقة المشبهات
وخبزي مجلبة الفاضحات وحسرة فواة المحبوبات فهذه ثلثة انواع من النيران
الروحانية من غير الجسمانية تتعلق على روح من آثر الحيوة الدنيا الى ان
ينتهي الى متعلقات النار الجسمانية الصنف الاول حرقة فرقة المشبهات
فصورته المستعارة من عالم الحس والخيال التنين الذي وصفه الشرع
وعدد رؤسه بعدد الشهوات وذنابه التصقات تلدغ صميم
الفواد وان كان البدن بمعزل عنه فقد ذكرنا في عالمك هذا ملكا مستولي
على جميع الارض مملكتا من جميع الملاذ متمتعا بها مشتهرا بالوجوه
لطالما مشغوفا بالامارة والمستعبد للخلق بالطاعة فاذا اخذه عدوه

وتستره واستحلى على ملاذ عيشه في تهدد كلابه وصار ينعم بنعيمه ويتمتع
باهله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزانيه وذخايره اموراكه فيفرقها على
اعدائه فانظر الآن هل ترى على قلبه تشيئا ذا رأوس كثيرة يلدغ صميم
فواده وبدنه بمعزل عنه وهذا شيء قليل من المطعمة التي فيها نار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسب ان
ماله اخلده فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة
فمن لا يفرح الا بالدنيا كيف يتألم اذا اخذت منه وسلمت على اعدائه
ثم يضاف الى هذا العذاب تحسره على ما فاته من نعيم الآخرة ولقاء
الله تعالى ابد الآباد كما قال الله تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم فان عذاب كل ميت بعدد رؤس هذا التنين وعدد الرؤس بعدد
الشهوات ولهذا من كان اكثر تمتعه بالدنيا اطول كان العذاب عليه
اخف ومن لا علاقة له مع الدنيا اصلا فلا عقاب عليه اصلا فلهذا صار
موت الفقير راحة المصنف الثاني خزي خجلته الفاضحة فقد رجلا
خسيسا فقيرا عاجزا قربه ملكه ورفع منزلته وخلع عليه وكمه نيابة
ملكه ومكنه من دخول حريمه وحملة خزانيه انعاما على امانته فلما عظمت
عليه نعم طغى وبغى وكان يأخذ من خزانيه ويفجر باهله وبناته وجواريه
وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقد وانه غير مطلع على
خيانته فبينما هو مشغول في فجوره وخيانته اذ لاحظ فرأى فيها الملك
مطلعا عليه منها بكل ما فعل ولكن كان يغضي عنه ويمهله حتى يزداد
خبثا كقوله تعالى لهم ليزدادوا اثما فانظر الى قلبه كيف يحترق
يحترق بنار الخزي والخجلة وبدنه بمعزل عنه وهذا يروح عمل القاصي
ينكشف له بعد الموت هكذا حكي ان رجلا اذن في رمضان قبل الصبح
فرأى في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فجاء الى

ابن

ابن سيرين فقال صل اذنته قبل ظهور الصبح قال نعم قال معنى اذانك
فتامل الآن انه لما بعد النوم قليلا من عالم الحس انكشف له روح علمه
اذ لا عالم المنام اقرب الى عالم الآخرة والتلبيس في المنام اضعف ولكن
لا يخ عنه ولذا يحتاج الى التعبير فلو قيل لهذا المؤذن اما تستحيي ان
تحتم افواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله ان افعل هذا مع
انه فعله وكذلك المغتاب اذا قيل له اما تستحيي ان تاكل لحم اخيك فلان
ميتا يقول معاذ الله ان افعل ذلك ولان اموت جوعا اهون علي
من ذلك مع ان روح عمله ذلك لكن لا ينكشف له حقيقة الحال
الا في الآخرة وكذلك لو كنت ترمي حجارة الى حائط فقال لك قائل اما
تجتنب من ذلك ترمي للحجارة ترتد من الحائط وتقع في دارك وتصيب
حدقة اولادك فقد اعميت احداهم فقلت معاذ الله ان افعل
ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف تقتضح
وتحترق قلبك تحسرا على عملك الذي ظننت انه صالح وهو عند
الله عظيم وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده ولا تضره وينعكس
عليك سوء قصدك وينهتك دينك وتنقلب حسناتك الى ديوانه
وهو قرة عينك لانها سبب سعادة الابد فهي اعز من حدقة الولد قال
المتوسع في الحسد يا ايها الناس انما يغيظكم على انفسكم لكن لا تنكشف لكل
روح عملك انكشافا تاما ما دمت في الدنيا فاذا انكشف لك هذا
بالموت فانظر كيف تحترق بنيران الفضيحة وبدنك بمعزل عنه فقس على
هذا كل فعل نهاك الشرع عنه وانت فعلته فهذه الصفات المهلكات
تنقلب موذيات ومولمات في النفس عند الموت والصنف الثالث
حسرة فواة المحبوبات فقد رأى نفسك مع جماعة من اقرانك دخلتم
في ظلمة فكان فيها حجارة لا يرى الواحد منهم احدا من هذا

فانه جوهر ثمين وله قدر رفيع في عالم النور فقال اقرانك تحمل من هذا ما تطيق
فلعله يكون فيه ما تنتفع به اذا خرجنا من الظلمة فقلت وماذا اصنع
بما احمل في الحال ثقله وانتفع بقفيه فيه وانا لا ادري ما عاقبة ما هذا
الاجهل عظيم فان العاقل لا يترك الراحة نقدا بما يتوقعه نسيئة ولا
يستيقنه فاخذ كل واحد من اقرانك ما اطاق اخذه واعرضت عن ذلك
تحقيرا وتسخيرا لهم لانهم يتعبون تحت ثقله وانت مرفه في الطريق
تقدمهم وتضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة فاذا هي جواهر ومواقيت
بلا عدد وكل واحد الف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى
الجاه والنعمة واصبحوا ملوك الارض فاخذوك واستسخروك
لتتعهد دوابهم بقدر يسير من فضلات طعامهم فكيف ترى اشتغال
نيران الحسرة في قلبك وبدنك بمعزل عنه وكم يقول يا حسرتاه
على ما فرطت في جنب الله اي في طاعة الله وباليتنا نرد فنعمل غير
الذي كنا نعمل ولا ينزال ينقطع نياط قلبك اي عرقه ولا ينفعك
التحسر لكن تسكن وتقول الموت يخلصني من هذا فاعلم ان حال
تارك الطاعات في الآخرة كذلك ولكن لا مطمع في الموت
المخلص بل حسرة ابدية وان كان البدن بمعزل عنها وعند العباد
يقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله
حرمها على الكافرين وليس هذا التحريم رجل بخله على عبده حتى
يتصور تغييره بل هو تحريم الله على الابيض ان يكون اسود في حالة
البياض او يكون ابيض في حالة السواد فلا تظنن ان الله تع
يغضب عليك فيعاقبك انتقاما ثم تخدع نفسك برجاء العفو
وتقول لم يعذبني ولا تضره معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما
يلزم الموت من السم وقال الفقيه ابو الليث رح قد تكلم العلماء في عذاب القبر
واختلف

واختلف الناس فيه فقال بعضهم يجعل الروح في جسده كما كان في الدنيا
ويجلس ويسأل وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد و
قال بعضهم يدخل في جسده الى صدره وقال بعضهم الروح بين جسده و
بين كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عندي ان يقبر الانسان
بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وقال الرسول عليه السلام يا عمر كيف بك لو
جاءك قتادتا القبر منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يبحثان اي بحر قال
الارض بنابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
قال عمر يا رسول الله اومعي عقلي وانا على ما انا عليه اليوم قال نعم قال اذن اكفيهما
باذن الله تع فقال النبي عليه السلام ان عمر موفق واعلم انك لا تعرف حقيقة الموت
وماهيته ما لم تعرف حقيقة الحيوة ولن تعرف حقيقة الحيوة ما لم تعرف حقيقة
الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف
ربك قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك روحك التي هي حاصية الامر
المضاف الى الله في قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله ونفخت فيه من روحي دون الروح
الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس والحركة التي تنبعث من القلب
وتنشر في جميع البدن في مجاري العروق الضوارب فيفيض منها نور
الحس على العين ونور السمع على الاذن وكذا سائر القوى والحواس كما
يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا اديرت جوانبه فان هذه
الروح تشارك البهائم فيها وتسمى بالموت لانه بخار اعتدال النضجة عند
اعتدال مزاج الاخلاط فاذا اختل المزاج بطل كما يبطل النور الفايض من
السراج عند انطفاء السراج بانطفاء الدهن او بالنفخ فيه او
بانقطاع الغذاء عن الحيوان فعند هذه الروح لان الغذاء له كالدهن
في السراج والفتيل له كالنفخ في السراج فهذه هي الروح التي يتصرف
في تعديلها وتقويمها علم الطب والمحمل بهذه الروح المعرفة والامانة

بل للحمال لامانة الروح الخاصة للانسان وهذه الروح لاتموت ولاتفنى بل تبقى
بعد الموت اما فى نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب
لايا محل المعرفة والايمان اصلاً اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها
البدن واقتناص اوايل المعرفة بواسطة شبكة الحواص والبدن الآتها ومركبها
وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة لايوجب بطلان الصياد نعم ان
بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة او يتخلص من حملها و
ثقلها ولذا قال عم المؤمن تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل
الصيد عظم فى الحسرة والندامة ولذا يقول المقصر رب ارجعون لعلى اعمل
صالحاً فيما تركت وفى كعب الاخبار رضه لما خلق الله تعالى الموت على صورة
كبش املح فقال له اذهب الى صفوف الملئكة على صورتك هذه فذهب فلم
يبق ملك الا اغشى عليه ثم افاقوا وقالوا ربنا ماهذا قال هو الموت
قالوا على من ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال لتسكنها بنو آدم
قالوا لم خلقت النساء قال ليكون منهن نسل قالوا من يسلط عليه هذا اهل
يشتغل النساء والدنيا قال آن طول الامل يشبههم الموت حتى يكون منهم
من يكون اكبر همه الدنيا وشهوة النساء وفى الخبر اذا فارق الروح البدن
نودى من السماء ثلث صيحات يا ابن آدم تركت الدنيا ام الدنيا تركتك
جمعت الدنيا ام الدنيا قتلتك واذا وضع على المغتسل نودى مثلث
صيحات اين بدنك القوى ما اضعفك واين لسانك الفصيح ما اكنك
واين احبابك الخالص ما اوحشك واذا القى فى الكفن نودى بثلث
تذهب الى سفر بلا زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع اليه وتصير الى بيت ما
انصوبة واذا حمل على الجنازة نودى بثلث طوبى لك ان كنت تائبا
وويل لك ان كنت عاصيا رضوان الله تعالى ويل لك ان تقبلك سخط الله تعالى
وقال الامام الغزالى رح بجلال ذى الجلال الذى رأيت فى انجيل عيسى عم

من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع في القبر يسأل الله
بعظمته عنه اربعين سؤالا اولها يقول عبدي قد ظهرت منظر الخلق سنين
وما ظهرت منظري ساعة وكل يوم تنظر في يقول ما تصنع بغيري وانت
محفوف بخيري واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودي يا ابن
ما نزوت من العمران لهذا الخراب وما حملت من غناك لهذا الفقر و
حملت من النور لهذه الظلمة واذا وضع في اللحد نودي يا ابن آدم
ان كنت على ظهري ضاحكا فصرت في بطني حزينا او كنت على ظهري
ناتقا فصرت في بطني ساكتا او كنت على ظهري متنعما فصرت في بطني
متحيرا وفي الخبر اذا وضع الميت في قبره يرسل الله عليه اربعة املاك يقومون
على رأس قبره فينادي الاول انقضت الآجال وانقطعت الامال و
ينادي الثاني ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادي الثالث ذالت
الاشغال وبقيت الاوبال وينادي الرابع طوبى لك ان كان مطعمك من حلال
وكنت مشغولا بخدمة ذي الجلال وحكي انه فاطمة رضه بنت رسول الله ع م
لما ماتت حمل جنازتها اربعة زوجها علي رضه وابناها الحسن والحسين
وابو ذر الغفاري رضه فلما وضعوها على شفير القبر كاد ان يشق قلب ابي ذر
فقال يا قبر اندري من انك جئنا اليك هي فاطمة الزهرا بنت محمد مصطفى
وزوجة علي المرتضى وام حسن الرضي وحسين المجتبى فسمعوا من القبر
يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانما انا موضع عمل فلا ينجو الا الآمن ستر
خيره وسلم قلبه وخلص عمله شعر آه من ظلمة قبر آه من هول المطالب ونشور
من قبور وقوف الخصمات في سبيل عقبات ومن حمل ثقيل آه من حمل
ثقيل وكوكب العقبات واذا ادبر الشر عنه يقول الله عبدي بقيت
فريدا وحيدا ان تكن احتاجك في ظلمة القبر واعرضوا عنك اولياؤك
وما بقي معك الا عملك فانا اليوم راحمك رحمة يتعجب منك الخلايق وانا

شفق عليك من الوالدة بولدها وقال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في
القبر احتوته اعماله الصالحة من الصلوة والصيام والحج والجهاد والصدقة
فيجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فيقول الصلوة اليكم عنه اي اذهبوا عنه
فقد اطال القيام بين يدي ربه عليها فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل
لكم عليه فقد طال جوعه وعطشه صائما لله تعالى فيأتونه من قبل جنبه فيقول الحج
والجهاد لا سبيل اليكم عنه قد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد في سبيل
الله تع قال فيأتونه من قبل يديه فيقول صدقته كفوا عنه وابعدوا عن صاحبكم
فكم من صدقة خرجت من ما بين اليدين ابتغاء وجه الله فيقال هنيئا لك
طبت حيا وطاب ما تيا فيأتيه ملائكة الرحمة فيفرشون له فراشا من الجنة ويفتح
له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم البعث
وتقال الارض القبر ينور كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل
مونسي قراءة القرآن وانا بيت الظلمة فنوريني بصلوة الليل وانا بيت
الافاعي فاحمل الترياق وهو دموع العين وانا بيت سؤال منكر ونكير
فاكشر على ظهري قول لا اله الا الله ونظر ابرهيم الترياق الى انس يريد احدهم
على ميت فقال لو ترحمتم انفسكم لكان خيرا لكم فانه نجا من اهوال ثلثة
من وجه ملك الموت قد رأى ومرارة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن
وعن انس رضه قال قال رسول الله من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب
ينزل رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تع فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اي مهلين وقال ابرهيم التيمي مع
انسان سئل عن راحة الدنيا ولذة العيش احدهما قوله تع كل نفس
الموت والآخر قوله تع واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعن الضحاك رضه
قال رجل يا رسول الله متى ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى
وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه
من اهل القبور

من اهل القبور وقال عمر رضه خرجنا مع رسول الله ﷺ الى المقابر فجلس الى قبر وكنت
ادنى القوم منه فبكى وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك قال
هذا قبر امى امينة بنت وهب استأذنت فى زيارتها فاذن لى واستأذنته
فى ان استغفر لها فابى فادركنى ما يدرك الولد من الرقة وقال ﷺ ما الميت
فى قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له
فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار
وعن ابى هريرة رضه اذا مات الانسان انقطع عمله الا من صدقة جارية كالوقف
او علم ينتفع به كالمصنفات الكتب الدينية او ولد صالح يدعو له بعده بالصالح
لان الخير لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالابن فى تحصيل الخير
وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لانه قد لا ان الاجر
يحصل للوالد من ولده الصالح كلما عمل عملا صالحا سواء دعى لابيه او لا لكن
غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب دعى له من اكلها او لم يدع وكذلك
الامر وعن ابن عباس رضه ما من رجل يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا
يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اى قبل شفاعتهم فى حقه وعن عائشة رضه
قالت جاء امر ذات ليلة وخلع رداءه ونعليه فوضعهما عند رجليه فاضطجع
فلم يلبث الا قدر ما ظن انى قد رقدت فاخذ رداءه بالرفق وانتعل وضح
الباب وخرج ثم اغلقه بالرفق فجعلت ارعى فى امرها وتقنعت ازارى
ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع فقام واطال القيام
ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت
فسبقته فدخلت فاضطجعت فدخل فقال ما لك يا عائشة حشيا رابية
حرب النفس وارتفاعه قالت قلت لا شئ فقال لتخبرنى او ليخبرنى
اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بابى انت وامى فاخبرته قالت
فانت السواد الذى رايت امامى قلت نعم فلهدنى اى دفع فى صدرى

لهدة اوجعتنى ثم قال اظننت ان يخيف الله عليك ورسوله بان اذهب
فوبتك الى زوجتك اخرى فان جبرئيل اتانى حين رايت خروجى فنادانى
فاخفاه منك فاجبته فاخفيت منك ولم يكن جبرئيل يدخل عليك وقد
وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت اى بمكة فكرهت ان اوقظك فخشيت
ان تستوحشى فقال اى جبرئيل ان ربك يامرك ان تاتى اهل البقيع
فتستغفر لهم الباب الرابع والعشرون فى رؤية الاموات فى
المنام قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا اى اراه الله
اراه صدقا لا خلف فيه تزاحمين رائى النبى ع فى النوم قبل الخروج الى المدينة
انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبر الناس
بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون فى ذلك العام وهو العام السادس
من الهجرة فلما صدهم المشركون من دخوله مكة قال المنافقون منهم ابن ابى
والله ما وعدنا وما حلقنا وما قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فحقق ذلك
بقوله اى لقد صدقه فى رؤياه التى رآها فى المنام بالحق اى ملتبسة بالوقوع
وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها يعنى لم يكن اضغاث احلام لتكذب
ورؤيا النبى ع وحى لا خطاء فيه لتدخلن اى والله لتدخلن ايها المؤمنون
المسجد الحرام فى العام الثامن ان شاء الله اى بادنه آمنين من العدو وذكره
فى خبر الله لتعليم العباد لان يقولوا فى عداتهم مثله اقتداء بسنة الله ويجوز
ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد الا وكان ذلك على
حكاية ما قال رسول الله ع لاصحابه وقص عليهم وقيل متعلق بآمنين لا
على قوله لتدخلن فكان الدخول موجودا محققا وكان الامن عند ذلك موعودا
معلقا وقيل معناه اذ شاء الله كما قالوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اى
اذ كنتم محلقين رؤوسكم اى جميع شعورها ومقصرين اى بعض شعورها قال
قيل قوله محلقين ومقصرين حال الداخلين والداخل لا يكون الا محرما والمحرم
لا يكون

لا يكون مخلصا ولا مقبلا اقلنا قوله آمنين ينبئ عن الدوام فيه الى الخلق فكانه
قيل لا تخلوها آمنين متمكنين من ان تتموا الحج محلقين لا تخافون ابدا من العدو
فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل ما لم تعلموا انتم منه
وهو ان للخيرة في الصلح وتاخير الدخول فجعل من دون ذلك اى قبل دخول مكة
فتحا قريبا وهو فتح خيبر في العام السابع فواعدهم بهذا الفتح لتقوم
ثم دخلوا مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل اعلم ان انوار البصائر مستفادة
من كتاب الله وسنة رسول الله ومن يوقفنا احوال الموتى بانقسامهم الى السعداء
والاشقياء ولكن حال زيد وعمرو بعينه لا ينكشف به اصلا لانا اذا اعتمدنا الى ايمان
زيد فلا ندري على ماذا اصاب وكيف كان خاتمته وان اعتمدنا على صلاحه
الظاهر فلا نوقن حال قلبه الباطن فان التقوى محله القلب وهو غامض
جلي على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو بالسعادة و
الشقاوة الا بعد مشاهدة ومشاهدة ما يجري عليه فاذا مات فقد تحول من عالم
الملك الى عالم الملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وانما يدرك بعين اخرى خلقت
في قلب انسان ولكن الان جعل له غشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية
فصار لا يبصر به عالم ينكشف تلك الغشاوة ولما كانت الغشاوة مرتفعة عن
عين الانبياء فلا جرم نظروا الى عالم الملكوت فشاهدوا واخبروا بذلك و
لذلك رأى رسول الله يوم انتصام القبر في حق سعد بن معاذ رفرفة وحق ونين
بئره وكذا حال ابي جابر لما استشهد اخبر ان الله تولى اقعد ما بين يديه ليس
بستر واشال هذه الشاهدة لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين
يقرب درجتهم منهم وانما الممكن من امثالنا نوع آخر من المشاهدة ضعيفة
الا انها تحصل بنور من انوار النبوة اذ قال رؤيا الصالحة جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة وهذا القدر لا يحصل الا بانقشاع الغشاوة عن
القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه

مطلب القلب والكتوب فيه

لم يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعصيته اظلم قلبه فكان ما يراه اضغاث احلام ولذا امر رسول الله ﷺ بالطهارة وهو اشارة الى طهارة الباطن ايضا فهو الاصل وطهارة الظاهر تتمة له ومهما صفا الباطن انكشف فيه حقيقة القلب ما سيكون في المستقبل كما انكشف دخول مكة لرسول الله ﷺ في النوم والقول في حقيقة الرؤيا مما سبق علوم المكاشفة فلما يمكن تفهمه الا بمثال ينبهك بالمقصود وهو ان تعلم ان القلب كمرآة تترآى فيه الصور وحقايق الامور وان كل ما قدره الله من ابتداء خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت في خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه تارة باللوح وتارة بالكتاب المبين فجميع ما جرى في العالم وما يجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذا العالم فلا تظنن ان ذلك اللوح من خشب او حديد وان الكتاب من مداد او ورق بل ينبغي ان تفهم قطعا ان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتاب لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب لذلك مثالا لا يعرى به الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح المحفوظ ايضا هي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه جميعه كانه حيث يقرأه وينظر اليه لو فتشت من دماغه وقلبه جزءا جزءا لم تشاهد عن ذلك الخط اثرا فمن هذا النمط ينبغي ان تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله وقضاه واللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة اخرى لكانت صورة تلك المرآة تترآى في هذه الا ان يكون بينهما حاجب وبما قلنا يمكن لواحد ان يرى صحائف اعمال وجرائحه ظهره بعينه فالقلب مرآة يقبل رسوم العلوم واللوح مرآة رسوم العلوم كلها موجود فيه واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب ورفعه بتلاء لاء في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق

مطلب للروح والنفس بالرؤيا واليقظة

كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم مادام مستيقظا فهو مشغول بما يورده عليه
الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب من عالم الملكوت ومعنى
النوم ان تترك الحواس ولا تورد على القلب شيئا فاذا اختلص منه ومن
الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع
في قلبه شيء مما في اللوح كما يقع الصورة من مرآة في مرآة اذا ارتفع الحجاب
بينهما الا ان النوم مانع سايرالحواس عن العمل وليس مانعا للخيال عن
عمله وحركته فما وقع في القلب من اللوح يبدده الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه و
تكون المتخيلات اثبت في الحفظ من غيره فيبقى للخيال في الحفظ فاذا انتبه
لم يتذكر الا للخيال فيحتاج الى المعبر ان ينظر ان هذا الخيال حكاية اي معنى
من المعاني فيرجع الى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيل والمعاني وامثلة ذلك
ظاهرة عند من نظر في علوم التعبير وعند من له روح في التسلي من الواقعات
ويكفيك في هذا مثال واحد وهو انه رحل قال لابن سيرين رأيت في المنام
كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن
تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم
هو المنع ولاجله يراد الخاتم وانما ينكشف للعابر حال الشخص من اللوح المحفوظ
كما هو عليه وهو كونه مانعا للنفس من الاكل والشرب والجماع ولكن الخيال
حكى المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية يتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ
الا بالصورة الخيالية فهذا نموذج من بحر علم الرؤيا الذي لا ينحصر عجايبه
فان النفس التي هي الجوهر النوراني اللطيف الحامل لقوة الحيوة والحس
والحركة الارادية سماها الحكيم الروح الحيوانية وهي جوهر شريف للبدن
فان العاقل الحكيم دبر تعلقها بالبدن على ثلثة اضرب الاول ان يبلغ
ضوء النفس على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة وانقطع
ضوءها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم وبالكلية فهو الموت فالنوم الخ

مثال
اختم افواه والفروج
النساء
في الرؤيا

الموت وانما الموت هو اعجب العجايب وهذا الان النوم الذى يشبه الموت
من وجه ضعيف اذا انتزع كشف الغطاء عن عالم الغيب حتى صار الناس يعرف
ما سيكون فى المستقبل فماذا ترى فى الموت الذى يخرق الحجاب ويكشف
الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير تاخير نفسا اما
مخوفة اى مخاطرة بالانكال والمجازى الاليم او منكوفة بالنعيم المقيم و
عن هذا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والى هذا اشار
بقوله ربنا الهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلو لم يكن للعاقل همّ ولا غم الا
الفكرة فى خطر تلك الحالة اى ان للحجاب عما اذا انكشف وما الذى ينكشف وراء
الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة دائمة لكان ذلك كافيا فى استغراق
جميع العمر فالعجب من غفلتنا وهذه الغطايم من بين ايدينا واعجب من ذلك
فرحنا باموالنا واسبابنا واهلينا بل باعضائنا وابصارنا وايدينا
مع انا نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا وتلاقى نحن بتلك الحالة فريدا وحيدا و
لكن اين من نفث روح القدس فى روعه وهو سيد المرسلين وقال اجببت ما
شئت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت واعلم ما شئت مجزى به
فلا جرم لما كان ذلك مكشوفا له بعين اليقين كان فى الدنيا كعابر سبيل لم يبن
لبنة على لبنة ولا قبضة على قبضة ولا يخلف دينارا ولا درهما وقد قال لامته
باصرة قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله فانما امته من اتبعه
وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه عم ما دعى الا الى الله واليوم الآخر
وما عرف الا الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الحظوظ
العاجلة واقبلت على الله وصرفت الاوقات للاعمال الآخرة فقد سلكت
سبيله الذى سلكه وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعه وبقدر ما اتبعته
صرت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن
متابعته والحقت بالذين قال التوبة فيهم فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا
فان

فان الجهل هو المأوى ولو خرجت عن ممكن الغرور وانصفت نفسك يا جهل وكلنا
ذلك اذ كهل لعلمت انك من حباين تصبح الى حباين تمسي للنفس الاني الملحوظ
العاجل ولا تحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع فان تكون غدا من امته
واتباعه ما ابعد ظنك وما اوحش طمعك فجعل المسلمين كالمجرمين
مالكم كيف تحكمون ولنرجع ما كنا بصدده ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة
لاحوال المودع اذ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ولنبدأ ذلك الا المنامات
وقد قال النبي ع من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وقال
الحسن بن علي رض قال لي علي رض ان رسول الله ع سنح لي ظهر الليلة في منامي
فشكيت له فقلت انظر يا رسول الله ما لقيت من امتك قال ادع عليهم فقلت
اللهم ابدلني بهم من هو شر لهم فخرج من بيته فضربه ابن ملجم فقتله وقال واحد
من الشيوخ رأيت رسول الله ع في المنام فقلت يا رسول الله ع استغفر لي
فاعرض عني فقلت يا رسول الله ع ان سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن
المنكدر عن جابر عن عبد الله انك لم تسأل شيئا قط فقلت لا فاقبل
علي فقال غفر الله لك وعن عمر بن عبد العزيز قال رأيت رسول الله ع و
ابو بكر وعمر جالسا عنده فسلمت وجلست فبينا انا جالس اذا اتى
بعلي ومعاوية فادخلا بيتا واجيف اي اغلق عليهما الباب وانا انظر
فما كان بأسرع اذ اخرج علي وهو يقول قضي لي ورب الكعبة وروي ان
ابن عباس رض استيقظ من نومة مرة فاسترجع وقال قتل الحسين
والله وكان ذلك قبل خبر قتله فاتاه اصحابه قال رأيت رسول الله ع
ومعه زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتي بعدي قتلوا ابني
الحسين وهذا دمه ودماء اصحابه ارفعها الى الله تع فحدثوا بالخبر بعد اربع
وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي رآه ورؤى الصديق في المنام فقيل انك
تقول ابدا اني لسانك هذا الذي اوردني الموارد التي ادخلني المهالك

فما فعل الله بك قال قلت به لا اله الا الله فاوردني الهاوية وقال بعض الشايخ
رأيت متمم الدوري في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك قال اوقفني
في الجنان فقيل لي يا متمم هل استحسنت فيها شيئا فقلت لا يا سيدي فقال لو
استحسنت منها شيئا لو ملكتك اليها ولم اوصلك الى ذلك منصور بن
اسمعيل قال رأيت عبد الله البزاز في النوم فقلت ما فعل الله بك قال
وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا واحدا فاني استحييت
ان اقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحمي وجرى فقلت ما كان ذلك قال
نظرت الى غلام جميل فاستحسنته واستحييت من الله ان اذكره وقال ابو
جعفر الصيدلاني رأيت رسول الله ﷺ في النوم وحوله جماعة من الفقراء
فبينما نحن كذلك اذا انشقت السماء فنزل ملكان احدهما بيده طست من ذهب
وبيده الآخر ابريق فوضع الطست بين يدي رسول الله ﷺ فغسل
يده ثم امر حتى غسلوا ثم وضع الطست بين يدي فقال احدهما للآخر
لا تقسين على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله ﷺ اليس قد روي
عنك انك قلت المرء مع من احب قال بلى قلت يا رسول الله اني احبك
واحب هؤلاء الفقراء فقال ﷺ صب على يده فانه منهم ورأى مجمع في النوم
فقيل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير
الدنيا والآخرة وقال محمد بن الواسع الرؤيا يراها المؤمن ولا يغيره وقال
زيد بن مذعور رأيت الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو دلني على
عمل اتقرب به الى الله تعالى قال ما رأيت منها درجة ارفع من درجة العلماء ثم
درجة المحزونين وقال ابراهيم بن اسحق ان زبيدة زوجة هرون
الرشيد كانت من افضل النساء بعد ازواج النبي ﷺ وكانت ذات
يوم جالسة والمصحف في حجرها وهي تقرأ القرآن فبلغت الى قوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فقالت ليس شيء احب الي من هذا المصحف
وكانت

وكانت قد انفقت عليه خراج فارس سنة فامر بجمع الجواهر واليواقيت من ذلك المصحف وانفقت في طريق بادية الكوفة الى مكة وامرت بحفر الآبار والمصانع وبناء الاميال فلما توفيت رايتها في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها بما انفقت في طريق مكة قالت اما النفقات التي انفقتها رجعت اجورها الي اربا بها وغفر لي ببنيتي وبكلماتي كنت اقولهن لا اله الا الله افتح بها وكري لا اله الا الله افتتح بها عمري لا اله الا الله املأ بها روعي لا اله الا الله اونس بها وحشتي لا اله الا الله التي بها ربي لا اله الا الله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وانت ارحم الراحمين وقال احمد بن ابي الحواري رأيت فيما يرى النائم جارية ما رأيت احسن منها وكان بيدها لواء ووجهها نور فقلت لها مما ذا ضوء وجهك قالت تذكر الليلة بكيت فيها فقلت اخذت ومعك صحت به وجهي فمن ثمة ضوء وجهي وقال الكتاني رأيت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله بك قال طاحت الاشارات اي هلكت وذهبت العبارات ما نفعنا الا ركعات ركعناها في الليل وروى ابو سليمان الداراني في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شيء آضر علي من اثنتين القوم وقال ابو سعيد الخراز رأيت في المنام كان ابليس واقف على فاخذت العصا لاضرب فلم يفزع منها فهتفت بي هاتف ان هذا لا يخاف منه وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال المروزي رأيت ابليس في النوم عريانا فقلت الا تستحيي من الناس فقال بالله ما هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما رأيتهم بهم كما يلعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غيرهم آه اسقوا جسمي واشار بيده الى اصحابنا الصوفية وقال ابو سعيد الخراز كنت في دمشق فرأيت في المنام كان النبي صلعم جاء الى منكبي على ابي بكر وعمر فجاء فوقف علي فانا اقول شيئا من الاصوات او ادق في صدري فقال شر هذا كثير من خير وعن قبيصة بن عقبة قال رأيت السفيان الثوري فقلت ما فعل الله بك قال نظرت الى ربي عيانا وقال لي هنيئا رضائي عنك

بوضع كوشه معنشه

يا ابن سعيد فقد كنت قوّاماً اذا ظلم الدجى بعبرة اى يدمع مشتاقي وقلب عميد اى
عاشق فدونك فاختر اى قصر اردته موزرني فاني منك غير بعيد ورؤى الثوري
في المنام فقيل ما فعل الله بك له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يدخل على ربه
في كل يوم مرتين ورؤى البلية التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السماء
مفتحة وكان ينادي الا ان الحسن البصري قدم على الله وهو عنه راض ورؤى النضر
باد في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا
ابا القاسم ابعد الانقطاع الاتصال فقلت يا ذا الجلال فما وصفت في المحبة حقيقة
بالاحد وقال بعضهم رأيت البلية التي مات فيها داود الطائي نوراً وملائكة نزولاً
وملائكة صعوداً فقلت اى ليلة هذه قالوا البلية مات فيها داود الطائي
قد زخرفت الجنة لقدوم روحه وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك في النوم
بعد موته فقلت ما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب فقلت
فسفيان الثوري قال بخ بخ كلمة تستعمل عند المدح ذلك من الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
قال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله
ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر اللؤلؤ الرطب وقال ابريد
بن نعامة مات جارية فرآها ابوها في المنام فقال لها يا بنية اخبريني الآخرة قالت
يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل وانتم تعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة او
تسبيحات وركعة او ركعتان احب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض اصحاب
عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك
الدعاء المكتوب في بيتك فلما اصبحت فتشت في بيتي فاذا الخط عتبة مكتوب
في حائط البيت يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين
ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمآثم كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين
الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين يا رب

المعالي

العالمين وروى ان بشر الحافى قال رأيت النبى ﷺ فى المنام قال يا بشر اتدرى لم رفعك
الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله ﷺ قال باتباعك لسنتى وخدمتك للصالحين
ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى واهل بيتى وروى ان يزيد بن هارون مات
وكان واعظا زاهدا فرى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى ربى واول
ما سألنى منكر ونكير فقال من ربك فقلت آمنت بنبيك ثم نسخ دينك الشمس الى الله
كذا وكذا سنة فقولا لى من ربك وسألا واحدا بعد يزيد فى المنام فقال
ما فعل الله بك قال اوقفنى بين يديه فقال ما جئت به يا ابا يزيد فقلت
يا رب ليس لى شئ يليق بجنابك غير انى لم اشرك شيئا فى اول ليلة اللهم
وذلك انى شربت ليلة لبنا فحصل لى الاطلاق فقلت هذا من شرب
اللبن فعاتبنى لاستادى الاطلاق الى اللبن ورأى ابو موسى فى منامه انه يحمل
الكرسى فوق رأسه فلما اصبح تحير فى تعبيره فاتى الى ابا يزيد يسأل عنه فوجده
ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على جنازته خلق كثير للمحل فلم يجد فرجة ليمشى
جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام فاستوى الجنازة على رأسه
فسمع من الجنازة صوتا يقول هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى

الباب الخامس والاربعون فى القيمة والبعث

بسم الله الذى يميت الاحياء ويحيى الموتى وهو على كل شئ قدير الحمد لله الذى رزقنا من بهيمة الانعام وامرنا
باطعام البائس الفقير والصلوة والسلام على نبينا وشفيعنا ونصيرنا فنعم المولى ونعم النصير
قال الله تعالى يا ايها الناس اى يا اهل مكة اتقوا ربكم اى اخذوا عقابه و
اطيعوا امره قيل فى تفسير الحقايق التقوى ان لا يستر قلبك شئ دون مولاك
فكل من طلب الجزاء لم يكن متقيا وان كان وعد عليه اتقوا زلزلة الساعة
اى قيامها وحصولها شئ عظيم لا يوصف بالكنه والزلزلة التحرك
الشديد بازعاج واضافتها اما الى الفاعل فالساعة تحرك الاشياء
او الى الظرف فالاشياء تتحرك فى الساعة واختلف فى وقتها فعن الحسن

انها تكون يوم القيمة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها يوم
ترونها اي الساعة او الزلزلة تذهل اي تغفل لتحيرها لكل مرضعة اي كل
امرأة معها ولد ترضعه عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه في حال كون تذهلها
من فم الولد لشدة الامر ومحل تذهل نصب على الحال من المفعول العامل في يوم وتضع كل
ذات حمل حملها اي تسقط ولدها قبل تمامه من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان
الزلزلة في الدنيا لانه لا حمل بعد البعث ومن قال هي يوم القيمة جعل ذلك فرضا
وتهويلا لان الله تعالى ونبيه الناس خطاب لكل واحد منهم من غير تعيين فان
لم اورد داود لا يتروون ثم قيل ترى على الانفراد قيل لانه الرؤية او لانه علقت
بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها وهي معلقة خبرا بكون الناس على حال
السكر فلابد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم اي تراهم سكارى جمع
من الخوف وما هم بسكارى من الخمر كقولك في الشراب ترى صاحبك ماءا وليس بماء
قال جعفر اسكرهم ما شاهدوا من بسائط القوة وسلطان الهيبة وسرادقات
الكبرياء حتى جاء النبيين اي قالوا نفسي نفسي بدل على قوله ولكن عذاب الله
شديد في ذلك اليوم فازال عقولهم وحيّر قلوبهم وروي انه ما انزل
الآيتين نزلا ليلا في غزوة بني المصطلق فراى صحابة رسول الله صلعم فلم ير
باكيا اكثر من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج على الدواب ولم يضربوا
للخيام وقت النزول ولم ينصبوا قدرا فكانوا حزينا باكيا واعلم ان القيمة
ثلثة الكبرى وهو حشر الاجساد والتسوق الى المحشر للخبراء والقيمة
الصغرى وهي موت كل احد قال عم من مات فقد قامت قيامته والقيمة
الوسطى وهي موت جميع الخلايق وقيام قيمة الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما
يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول فعلامة من اشراط الساعة ان يرفع
العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى
يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل وعن علي ابن

ابي

ابی طالب رضہ انہ قال یاتی علی الناس زمان لا یبقی من الاسلام الا اسمہ ولا من القرآن الا رسمہ ولا من القرآن الا درسہ یعمرون مساجدہم وھی خراب من ذکر اللہ شر اھل ذلک الزمان علماؤھم منہم تخرج الفتنۃ والیہم تعود وعن ابی ھریرۃ رضہ اذا اتخذ الفیء دولا والامانۃ مغنما والزکوۃ مغرما وتعلم لغیر دین واطاع الرجل امرأتہ وعق امہ وادنی ای قرب صدیقہ واقصی ای بعد اباہ وظہرت الاصوات فی المساجد وساد القبیلۃ فاسقہم وکان زعیم القوم ای کفیل امورھم ارذلہم واکرم الرجل مخافۃ شرہ وظہرت القینات جمع قین بفتح ای الاماء المغنیات والمعازف وھی الات اللہو واللعب وشربت الخمور وسوزد وشمع لعن آخر ھذہ الامۃ اولہا فارتقبوا عند ذلک ریحا حمراء ای شدیدۃ وزلزلۃ وخسفا ومسخا وقذفا ای مطر السوء والبرد وایات تتابع کنظام قطع سلکہ فتتابع وعن حذیفۃ ابن اسید الغفاری قال اطلع النبی علینا ونحن نتذاکر فقال ما تذکرون قالوا نذکر الساعۃ قال انہا لن تقوم حتی تروا قبلہا عشر آیات فذکر الدخان والدجال والدابۃ وطلوع الشمس من مغربہا ونزول عیسی بن مریم ویاجوج ومأجوج وثلثۃ خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزیرۃ العرب وآخر ذلک نار تخرج من الیمن تطرد الناس ای تسوقہم الی محشرھم وعن ابی ھریرۃ رضہ قال قال رسول اللہ ع ثلث اذا خرجن لا ینفع نفسا ایمانہا لم تکن آمنت من قبل او کسبت فی ایمانہا خیرا طلوع الشمس من مغربہا والدجال ودابۃ الارض وھی دابۃ لہا ثلث رؤس ثور وعینہا عین خنزیر واذنہا اذن فیل وقرنہا قرن ایل وھو اکثر من الاوعال وصدرہا صدر اسد ولونہا لون نمر وذنبہا ذنب کبش وقوائمہا قوائم بعیر تخرج من بین الصفا والمروۃ اول ما یبدو فیبلغ السحاب فیراہ اھل الشرق والغرب معہا عصی موسی وخاتم سلیمان لا یدرکہا طالب ولا یفوت عنہا ھارب فتشر بالعصا فیبیض

بها وجوه المؤمنين وتسير بلظائم فتسود وجوه الكافرين واول خطوة
يضعها بانطاكية فيأتي ابليس فعقله وعن ابي عمر رضه قال قام رسول الله
عم خطيبا في الناس فذكر الله فاثنى عليه بما هو اهله فذكر الدجال فقال انى
لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه ولكني اقول لكم
فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور وان
المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية اي حدقة مرتفعة
عن اخواتها مكتوب بين عينيه كافر يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وانه
يجيء من ارض المشرق يقال لها خراسان على حمار اقمر اي ابيض بين اذنيه
سبعون باعا يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة اي الترس من
ادم وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملئكة وجهه قبل الشام
ومعه يمثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار والتي يقول
انها نار فماء بارد عذب فمن ادرك منكم ذلك فليقع في الذي يراه
نارا وقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه اي غالب عليه بالحجة دونكم اي
قد اقمكم وان يخرج وليست فيكم فامرء حجيج نفسه والله خليفتي على كل
مسلم انه شاب قطط اي شديد الجعودة عينيه طافية كاني اشبهه
بعبد العزى بن قطن انه اسم يهودي من خزاعة مات في الجاهلية فمن
ادرك منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جوازكم اي حجتكم
وهو الصك الذي يأخذه المسلم من السلطان ليلا يعترض له
المتصدة انه خارج من خلة وهي الطريق في آرمل بين الشام والعراق
فعاث اي افسد يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا
رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر
ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي
كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله

وما

وما سرعته في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم
فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فترتع عليهم سارحتهم
اي ماشيتهم اطول ما كانت ذرى جمع ذروة اي سنمة وسنبغه ضروعا واعده
خواصر كناية عن كثرة الاكل ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
فيصرف عنهم فيصبحون محلين اي مقحطين ليس بايديهم شيء من اموالهم
ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع
يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين اي قطعتين رمية الغرض يعني بعد ما بين القطعتين بقدر
رمية السهم الى الهدف ثم يدعوه فيقبل اي ذلك الشاب وبه تهلل وجهه
اي يتلألأ ويضيء وفي رواية يقول يا ايها الناس هذا الدجال الذي
ذكره قال فيأمر الدجال به فيشج فيقول خذوه واشجوه اي اضربوه فيوسع
اي يكثر ظهره وبطنه ضربا فيقول اما تؤمن بي قال فيقول انت المسيح الكذاب
قال فيؤمر به فيوشره بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي
الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن
بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول اي في ذلك الرجل
يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس ما فعل بي قال ثم فيأخذه
الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه
سبيلا قال فيأخذه بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى
النار وانما القي في الجنة قال رسول الله ﷺ هذا اعظم الناس شفاعة عند
رب العالمين وفي رواية عن اسماء بنت يزيد قالت كان النبي ﷺ في بيتي فذكر
الدجال فقال انه يأتي يدين ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث
قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها فيها ثلث
قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كلها فلا يبقى ذات

ظلف اراد به البقر والغنم والصبي ولا ذات خف اراد به السباع الا اهلك
والله منه فتنة انه يأتي الاعرابي فيقول ارأيت ان احييت لك ابلك
الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل لهما بلكا حسن ما يكون ضروعا واعظمه
اسنمة وقال ويأتي الرجل فيقول ارأيت ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم
انه ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين بخوابيه وبخواخيه فبينما هو كذلك اذ
بعث الله المسيح بن مريم فينزل المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين
اي الثوبان المصبوغين بالورس واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ
رأسه اي اذا احفظه قطر اي عرقه فاذا رفعه تحدر منه اي تنزل منه مثل جمان
اي حب يتحدر من الفضة كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات و
نفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه اي يطلب عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد
اسم جبل بالشام فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله فيمسح عن وجوههم
اي يزيل عنهم اثر المشقة بقتل الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو
كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم
قدره بقتالهم فحرز عبادي اي ضمهم الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج
وهم قوم كفار من ولد يافث بن نوح عم وراء ذي القرنين وقيل من ولد
آدم من غير حواء وذلك ان آدم احتلم فامتزج نطفته بالتراب فخلق الله منه
وهم من كل حدب اي مكان مرتفع من الارض ينسلون اي يسرعون فيمر اوائلهم
على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة
ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى الجبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون
لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال فلنقتل من في السماء فيرمون
بنشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله
واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف وهو دود يكون في
انف الابل

يأجوج ومأجوج

انف الابل والبقر والغنم في رقابهم فيصبحون فرسى اى يصيرون قتلى كموت
نفس واحدة اى يموتون في وقت واحد ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه
الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم اى وسخهم ونتنهم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق
البخت اى حاملة على صورتها فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون
من قسيهم ونشابهم وجعابهم جمع جعبة غلاف النشاب سبع سنين ثم يرسل
الله مطرا لا يكن اى لا يصون منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى
تتركها كالزلفة وهي مصانع الماء ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك
فيومئذ ياكل العصابة اى الجماعة من الرمانة ويستظلون بقحفها اى
بقشرها ويبارك في الرسل اى اللبن حتى ان اللقحة وهي ما نتجت حديثا
من الابل لتكفي الفيام اى الجماعة الكثيرة من الناس واللقحة من البقر
لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم
كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت ابا طهم فتقبض روح كل
مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون اى يختلطون فيها تهارجون
للحمر فعليهم تقوم الساعة وعن عبد الله بن عمر رضه قال قال عم ينزل عيسى
بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم
يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين
ابي بكر وعمر رواه ابن الجوزي في كتابه وعن انس رضه قال قال رسول
الله عم بعثت انا والساعة كهاتين ومد السبابة والوسطى وقال عم
كيف انعم وصاحب الصور التقم القرن واصغى باذنه متى يؤمر بالنفخ
فينفخ وقال ابو هريرة رضه يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء
بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض فيلبث الخلق بعد النفخة
الاولى في البرزخ اى بين الموت والبعث اربعين سنة ثم تمطر فيه اخرى

فاذا هم ينظرون وقال عم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء اى خالية عن
العرس عفراء وهى التى ليست بشديدة البياض كقرصة النقى اى الخبز النقى
ليس فيها علم اى بناء لاحد وقال عم انكم تحشرون حفاة جمع لحافى عراة
جمع العارى غرلا جمع الاغزل وهو الاقلف ثم قرء كما بدانا اول خلق نعيده
وعدا علينا انا كنا فاعلين اى للاعادة والبعث وقالت
عايشة رضه قلت يارسول الله يحشر الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم
الى بعض قال يا عايشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض واعلم ان
الروح الانسانى قايم بذاته لا يفنى بفناء القالب بل ينقطع تعلقه منه
بالموت ومعنى الحشر والنشر ان يهيأ له قالب يتصرف فيه ايضا وهذا
الحشر اسهل من الاول جدا لان الروح واجزاء القالب موجودة مخلوقة
فى هذا الحشر بخلاف الاول ويشترط الاعادة ان يكون القالب
الثانى عين الاول الذى خرج الروح منه فان البدن للروح كالعرس
للراكب فيتبدل المركب لا يتبدل الراكب فان ذات زيد مثلا فى كبره هو
الذى فى صغره مع ان اجزاء بدنه قد انحلت وتبدلت بحصول بدل
ما تحلل فمن شرط هذا لزم عليه من الاشكالات التى صعب دفعها مثلا
اذا اكل انسان انسانا فذلك المأكول باتيهما يحشر يرد الاشكال
بالآخر وكذا اذا قطع يد كافر او رجله ثم اسلم ودخل الجنة ان دخلت يده
المقطوعة معه يلزم ان يشترك به فى الجنة عضو لم يشترك وان لم تدخل
معه يلزم ان يدخل الجنة احد بلا يد او رجل وغير ذلك من الاشكالات
وهذا انما يلزم على من يظن ان حقيقة الانسان قالبه فاذا لم
يبعث بتمام اجزائه لم يكن ذلك الانسان مبعوثا بعينه فينكر
البعث والحشر واما على ما ذهبنا اليه فلا اشكال اصلا قال الله تعالى
لقد جئتمونا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد كذا ذكره الامام الغزالى
فى كيمياء

بتمام

في كبد السماء السعادة وقال ثم يغرق الناس يوم القيمة حتى يذهب في الارض
سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم وقال تدنى الشمس يوم القيمة
من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم
من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه اما الى معقد
ازاره ومنهم يلجمهم العرق الجاما وشار رسول الله صلعم بيده الى فيه وعن ابي الغادرين
رضه قال قلوم يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك
قال اخرج بعث النار اى الجماعة المبعوثين لها قال وما بعث النار قال من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وانا
ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف قال والذي
نفسي بيده ارجوا ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوا ان تكونوا ثلث
اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ما انتم في الناس
الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كالشعرة البيضاء في جلد ثور اسود
وعن عمر بن حزم الانصاري رضه قال تعبت عنا رسول الله صلعم ثلثا لا يخرج الا
لصلوة مكتوبة فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فعدنا يا رسول الله احببت عنا
حتى ظننا انه قد حدث قال لم يحدث الا خير انه ربي تعالى وعدني ان يدخل في
امتي الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم واني سألت ربي في هذه الثلثة
الايام المزيد فوجدت ربي واجدا ماجدا اكرم ما اعطاني مع كل واحد من السبعين
الفا وعن عائشة رضه قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة
قال اما عند ثلث فلا عند الميزان حتى يعلم اما ان يخف واما ان يثقل وعند
تطاير الصحف حتى يعلم اما ان يعطى بيمينه واما ان يعطى بشماله وحين يخرج
عنق من النار فتنطوي عليهم وعن كعب الاحبار رضه والذي نفسي بيده
ان جهنم لتزفر يوم القيمة زفرة وشهيق حتى اذا قربت زفرت زفرة فما

خلق الله من نبي ولا شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا على وجهه يقول كل نبي وكل شهيد
وكل صديق رب لا اسألك الا نفسي وحتى ينسى ابراهيم خليلك ثم قال لعمر رض
فلو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت ان لا تنجو او قال تقايل بين
سليمان رح ان الخلايق يوم القيمة مائة سنة في العرق ملجمون ومائة سنة في
الظلمة متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون اليوم الذي
مقداره خمسين الف سنة ثم قال عم والذي نفسي بيده انه ليخفف
عن المؤمن حتى تكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد
ما استطعت ان يكون من اولئك المؤمنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالامر
اليك والاستعداد بيدك فاعمل في ايام قصار لايام طوال تتربح ربحا لا منتهى
لسروره فاحقر عمرك بل عمر الدنيا وهي سبعة الاف سنة فانك لو اتعبت نفسك
سبعة الاف سنة مثلا لتتخلص من يوم كان مقداره خمسين الف سنة موقف
المنظر من جملة العصاة لكان ربحك كثيرا وتعبك يسيرا وروى عن النبي ص
انه قال لما خلق الله السموات والارض خلق الصور وللصور احد عشر الف دارة
واعطا اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره الى العرش ينتظر متى
يؤمر وقال ابو هريرة رض قلت يا رسول الله ما الصور قال قرن قلت كيف
هو عظيم وال الذي يعتني بالحق لعظم دارة فيه كعرض السموات والارض وينفخ فيه
ثلث نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث يا امر الله اسرافيل
في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات والارض وهو قول الله ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وترتزلت الارض وتذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وتصير
شيبا فيمكثون ما شاء الله ثم يا امر الله اسرافيل فينفخ فيه نفخة الصعق فيصعق
يعني يموت اهل السموات واهل الارض وذلك قوله ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وملك

وملك الموت وحملة العرش فيأمر الله تع ملك الموت ان يقبض ارواحهم فيقبض
ارواحهم ثم يقول الله للملك من بقي من خلقي فيقول يا رب بقي العبد الضعيف
ملك الموت الم تسع قولي كل نفس ذائقة الموت اقبض روح ملك فيجيء
الى موضع باب الجنة والنار ويجعل يتتبع روحه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم
احياء لماتوا من صيحته ثم يموت فلا يبقى احد من الخلق فيقول الله تع يا دنيا
الدنية اين الملوك واين ابناء الملوك واين الجبابرة واين الذين كانوا
يأكلون رزقي ويعبدون غيري ثم يقول لمن الملك اليوم فلم يوجد احد
يجيبه فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء
مطر اكمنى الرجال اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثنى عشر ذراعا
فينبت الخلق بذلك كنبات البقل حتى تتكامل اجسادهم فيكون كما كانت
ثم يقول الله تع ليحيى حملة العرش فيحيون باذن الله تعالى ثم يقول ليحيى جبرئيل
وميكائيل واسرافيل فيحيون بامر الله تعالى ثم يأمر الله اسرافيل بان ينفخ
فيه نفخة البعث فينفخ فيخرج الارواح كانها النحل قد ملأت ما بين السماء
والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الحشيم فتنشق الارض
منهم وقال ع انا اول من تنشق عنه الارض وفي خبر آخر ان الله تع اذا احيا
جبرائيل وميكائيل واسرافيل بأمرهم فينزلون الى قبر نبينا محمد ع معهم البراق
وحلل الجنة فلما انشق عنه الارض نظر الى جبرائيل ويقول ما هذا اليوم يقول
يوم القيمة فيقول ما فعل الله بامتي فيقول ابشر فانك اول من
انشقت عنه الارض ثم يأمر الله تع اسرافيل فينفخ في الصور فيخرجون
منها سراعا الى ربهم ينسلون اي يسرعون من قبورهم خفافة عراة ثم
يقفون موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضي بينهم
فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون دما ويغرقون حتى يبلغ ذلك
منهم الى بلجمهم ثم يدعون الى المحشر فاذا اجتمع للخلائق كلهم الجن والانس وغيرهما

ارندرون بينهم

فبينما هم وقوف اذا سمعوا حسًّا اى صوتًا من السماء فتشق السماء وتنزل
ملائكة السماء الدنيا بمثلي من في الارض وافحذ وامصاتهم فقال لهم الثقلين
افيكم امر ربنا بالحق قالوا لا ثم ينزل اهل السماء الثانية بمثلي عزهم فيقولون
صفا خلف اهل سماء الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثالثة فيقولون خلفهم
حتى تنزل ملائكة سبع سموات على قدر التضعيف ويقولون حول اهل السماء
الدنيا حتى يكونوا سبع صفوف بعضهم في جوف بعض واهل الارض لا يأتون
قطر من اقطارها الا وجدوا عندها سبعة صفوف من الملائكة فذلك قوله
تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان اى بخبر وحجة من الله والا فلا
يخبر لكم ثم يأمر الله تعالى جهنم فتخرج منها عنقا ساطعا مظلما فيقول الله تع
الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله
هذه جهنم التي كنتم توعدون فيقضي الله بين خلقه ويقضي بين الوحوش
والبهائم حتى انه ليقتص للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كونوا ترابا فعند
ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال معاذ عشرة من الطيبات دخل
الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى وحوت يونس
وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد
صلعم وكلهم يصيرون على صورة الكبش ويدخلون الجنة ثم يقضي بين العباد
فلا يبقى يومئذ ملك ولا رسول ولا شهيد الا ظن ان لا ينجو الا بري من شدة
الحساب الا من عصمه الله وعن معاذ بن جبل رضه انه قال لا تزول قدم عبد حتى
يسأل عن اربعة عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن
ماله ما اكتسبه وفيما انفقه وقال عليه السلام لم يكن نبي قط الا كان له دعوة
مستجابة كلهم يدعوا بها يعجلها في الدنيا واني استخبأت اى حفظت
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا وانا سيد ولد آدم ولا فخر لي واول من
تنشق

تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيمة تحته آدم ومن دونه
ولا فخر وقال اعم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل حيث كان واعطيت الشفاعة وكل نبي
بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فاذا كان يوم القيمة كنت امام
النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر ثم قال اشتد غم يوم القيمة على
الناس فيأتون ادم فيقولون له انا يا ابا البشر اشفع لنا انت الذي اصطفاك الله
وخلقك بيده ونفخ فيك من روحه وسجد لك الملائكة فيقول لست هناك انى قد اخرجت
من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فانه اول
المرسلين وقال في حقه سلام على نوح في العالمين فيأتون نوحا فيقولون اشفع
لنا فيقول لست هناك انى قد دعوت دعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني
اليوم الا نفسي ولكن ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم
فيقولون اشفع لنا فيقول لست هناك انى كذبت ثلث كذبات وهو قوله
انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته انها اختي وانه لا يهمني اليوم الا
نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول لست هناك
انى قتلت نفسا لم اومر بقتلها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته
فيأتون فيقول انى لست هناك انى اتخذت من دون الله وانى لا يهمني
اليوم الا نفسي ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رسول الله ﷺ فيأتيني الناس فاقول
نعم حتى ياذن الله لمن يشاء فان قلت ما هذا التشبيه الى ان له ذنبا فلم
لم يمنعه عن الاقدام قلنا هذا على سبيل الفرض والتقدير وقيل المتقدم ما
كان قبل النبوة والمتاخر عصمته من ذلك وقيل المراد به ذنوب امته
فاستاذن على ربي فياذن لي فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني

فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع اعط تشفع وسل تعط واشفع تشفع
اى تقبل شفاعتك انما لم يلهموا اولا ان يستشفعوا محمدا عم ليظهر على جميع
الخلق ان هذا المقام خاص له فارفع رأسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد لي حدا
مثل ان يقول قبلت شفاعتك فيمن اخل بالصلوة فاخرجهم من النار و
ادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم قال
ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع رأسي واحمد ربي
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال الراوي فلا ادري
في الثالثة او في الرابعة قال عم فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اى وجب عليه الخلود اراد بهم الكفار فان قلت اول الحديث يدل على استشفاعهم
للازالة اى الانتقال من الموقف وآخره على ان الشفاعة لاخراجهم من النار مما
التطبيق قلت المراد بالنار شدة الحر من دنو الشمس وبالاخراج الخلاص منها
او يكون المؤمنون فرقتين فرقة يسارهم الى النار من غير توقف وفرقة
جسوا في المحشر فيشفع لهم جميعا قيل سيكون شفاعته على طرق شتى والمؤمنون
متفاوتون فيها بعضهم يدخل في شفاعته لدخول بلا حساب وبعضهم في
شفاعته لعدم دخول النار وبعضهم في شفاعته للاخراج من النار وبعضهم
في شفاعته لرفع الدرجات وبعضهم لا يدخل وقال عم للانبياء منابر من ذهب
فيجلسون عليها فيبقى منبري لا اجلس عليه قائما انا بين يدي ربي منتصبا
اى قائما مخافة ان يبعث بعدي الى الجنة ويبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي
فيقول الله تع يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم
ازال اشفع لاكثر مما على وجه الارض من خير ومدر فاذا اراد الله ان يقضي بين
خلقه نادى منادا ين محمد وامته ونحن آخر الناس في الدنيا واولهم في القضاء
فاقوم وامتي ونتوجه لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الطهور ويقول
لنا الناس كادت هذه الامة ان يكونوا كلهم انبياء ثم اتقدم الى باب الجنة
والذي

والذى نفسى بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير
مسيرة شهر فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لى فادخل فاخر له
ساجدا واحمده بمحامد لم يحمده بها احد قبلى ولا يحمده بها احد بعدى فيقال
ارفع راسك اشفع تشفع وسل تعط فارفع راسى واشفع لمن كان فى قلبه
مثقال شعيرة او برة من الايمان يعنى من اليقين مع الشهادتين وقال ثم
يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتى اكثر من ربيعة ومضر وعن انس بن مالك
رضى قال سألت النبى ﷺ اين اطلبك يا رسول الله قال عند الصراط قلت
ان لم اجدك قال عند الميزان قلت ان لم اجدك قال عند الحوض قلت ان لم
اجدك قال انى لا اخطاء هذه المواضع الثلثة فانها اشد المواضع يوم
القيمة فلا اتركك امتى فيها فاتفحص عنهم فاشفع ويقال الحكمة فى تكوير
الشمس والقمر وانتثار الكواكب وتشقق السماء يوم القيمة اظهار فضله
ومنته لعباده كانه تعالى يقول يا عبدى خلقت الارض لك بساطا والسماء
سقفا مرفوعا والنجوم سراجا وهاجا والجبال اوتادا واجريت منها انهارا
وخلقت فيها من الاطعمة الوانا ومن الفاكهة انواعا لتنتفع بها وتشكر
خالقها فاذا ذهبت انت فانا افعل بالبساط والسقف فيا سماء
انفطرى ويا ارض انذكى ويا جبال انقلعى ويا نجوم انتثرى ويقال ان الله
تعالى اودع خمسة اشياء فى خمسة اشياء اعطى من نور العرش امانة للشمس
فاذا كان يوم القيمة يرد الشمس امانتها الى العرش فتبقى منكسفة
والسماء اعطى من نور الكرسى امانة للقمر فاذا كان يوم القيمة يرد امانته
اليه فيبقى القمر منكسفا والثالث اعطى من سدرة المنتهى امانة للكواكب
فاذا كان يوم القيمة يرد امانتها اليها فتصير منكدرة والرابع اعطى
من تراب اللحد امانة لكل ان فاذا مات يرد الامانة اليه والخامس
لما دفن وفات رسول الله ﷺ جعل امته امانة قربه فاذا جاء يوم القيمة

يطلب الامانة فيعطى له امثله كرامة ومغفرة وفي الخبر يقول الله تع وقت
الحساب لواحد يا عبدي اما استحييت مني اذا عصيتني فيأخذه الزبانية
ويجرونه الى النار فيتحرك العبد شفتيه فيأمر الله تعالى برده فيقول لما اجريت
شفتيك فيقول يا رب انت عالم بما في ضميري فلا تفضحني فيقول الله تع لكل من
تسع الملئكة فيقول العبد اجل حركت شفتي قلت الهي هذا لجفاني الدنيا
جفاني ازواجي واولادي واصحابي وعند المرض جفاني امراضي واوجاعي وعند
النزع جفاني منكر ونكير بشدة بسؤال وفي جفاني الزبانية بسوق وطردي الى
النار وكان في ظني انهم يعفوني وربي كريم يعفو عني فلما امرت الى النار قلت
الآن هلكت فبهذا حركت شفتي فيقول الله تع انا عند حسن ظن عبدي بي
فاذهب قد غفرت لك بحسن ظنك بي فكل حاكم يرجى عدله ويخاف جوره و
الله يرجى فضله ويخاف عدله وجاء في الخبر ان الله تعالى يحاسب عبدا من عباده
فيتجرح سيئاته على حسناته فيأمره النار فاذا ذهب يقول الله تع لجبرئيل
عم ادرك عبدي واسئاله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بكرامته
فيأتيه جبرئيل فيقول لا فيقول سله هل احب عالما فعاله فيقول لا فيقول
سله هل جلس على مائدة مع عالم فيأتيه فيقول لا فيقول سله هل
سكن فيها عالم فيأتيه لا فيقول سله عن اسمه ولبسه فان اوفق اسمه اسم
عالم غفرت له فلا يوافق فيقول لجبرئيل خذ بيده وادخل الجنة فانه كان
يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالما فغفرت له بحب محبة
وعن عبد الله بن مسعود رضه يوتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين
يدي الله تعالى فيقول رددت امانة فلان في الدنيا فيقول لا يا رب
فيقول الله فرده اليوم فيقول كيف اجدها وقد ذهبت الدنيا فيقول
الله انا ادلك عليها فيقول الله لملك خذ بيده وانطلق به الى
جهنم واره تلك الامانة بعينها فيريها الملك في قعر جهنم ويقول له

اهبط

اهبط واخرجها فيهوى العبد سبعين عاما حتى ينتهي فيأخذها فيضعها على
عاتقه ثم يصعد بها سبعين عاما فاذا بلغ اعلاها ووضع رجله على شفيرها
زلت قدماه فيهوى فيها سبعين عاما وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلعم قال اذا كان يوم القيمة ترى الام ولدها فيقول يا ولدي الم يكن بطني
لك وعاء وثديي لك لقاء وحجري لك مأوى فيقول لها اي شيء تريدين
فيقول ارفع مني ذنبا واحدا فيقول يا امة انا مشغول بنفسي ولا اهتم
الا بنفسي وعن طاوس اليماني قال كنت في الكعبة فاذا انا شاب يناجي
ربه ويقول ليت علمي الذي خلقت نفسي فاهتم بها ام للنار فاعزها
فنظرت فاذا هو الحسين بن علي رضي فلما رفع رأسه من السجدة قلت
يا ابن رسول الله انت في هذا التضرع وانت من اولاد رسول الله وابن عمك
فاطمة وابوك علي كيف حالنا فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم فقلت
يا ابن رسول الله فابن رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال
اشد الحسرة يوم القيمة لثلثة احدها مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه
الذي نصر به وليشته يدخل النار وثانيها رجل جمع المال فمنع حقوق الله
منه فمات فانفق وارثه في طاعة الله فيغفر الله له بسبب صدقته والذي
جمع ذلك المال صار في النار بسبب منع حقوق الله وثالثها عالم سوء ينجو
الناس بعلمه وهو يصير الى النار وعن ابي الدرداء رضي قال يأمر الناس بالتقى طبيب
يداوي الناس وهو مريض وعن معاذ رضي انه سأل رسول الله صلعم عن
قوله يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا فقال يا معاذ سألت عن
امر عظيم ثم ارسل عينه اي بكى فقال الحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم
وجوههم يسحبون اي يجرون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم
يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم

ينفذهم اهل الجمع وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يقطع ايديهم
وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم يلبسون جبابا اى ثيابا
من قطران ملازمة لجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالنمامات اى النمام
من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت اى الحرام واما المنكسون
على وجوههم فاكلة الربوا واما العمى فالذين يجورون فى احكامهم واما الصم والبكم
فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فهى علامات على صدورهم
فالكذابون واما الذين هم اشد نتنا من الجيف هم الذين يتبعون الشهوات
واللذات ومنعوا حق الله من اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم
فهم الذين يوذون الجيران واما الذين يصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس
الى السلطان واما الذين يلبسون الجباب من قطران فاهل الكبر والفخر والخيلاء
وعن انس رضه عن رسول الله ص انه اتى بثلاثة من امتى حبسوا بين يدى رب
العزة فقال احدهما يا رب خذ مظلمتى من اخى فقال الله تع اعط اخاك مظلمته
فيقول يا رب لم يبق من حسناتى شئ فقال الله تع للطالب كيف يبقى شئ من
حسناته قال يا رب يتحمل عنى من اوزارى قال وفاضت عينا رسول الله ص
ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل من اوزارهم قال
فقال الله للطالب ارفع رأسك فانظر فى الجنان فرفع رأسه فقال اى
مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا او
لاى صديق او لاى شهيد قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك
ثمنه قال انت تملكه قال ما هو قال عفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت
عنه قال الله تعالى فخذ بيد اخيك فادخل الجنة ثم قال ص اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم اى خصامكم وقال ابو سعيد الخدرى رضه قال ص بمر الصراط
على جسر جهنم وعليه حسك وهو نوع من الشوك وكلاليب وهو حديد
معوج وخطاطيف يختطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبيه ملائكة يقولون

اللهم

اللهم سلم ومنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس
الجرى ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشى مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من
يزحف زحفا تخر يده وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار
فمن خاف هذه الاهوال في الدنيا امنها في الآخرة ولست اعني بالخوف رقة
كرقة النساء بان تدمع عينك وبرق قلبك حال السماع ثم تتاه على الوجد
وتعود الى لهوك ولعبك فاذلك من خوف في شيء بل من خاف شيئا
هرب منه ومن رجا شيئا طلبه فلا يحبك الا خوف يمنعك عن معاصي الله تعالى
ويحثك على طاعته والبعد من رقة النساء خوف الحق اذا سمعوا الاهوال
سبق لسانهم الى الاستعاذة وقالوا نستعيذ بالله وبارب سلم
سلم ومع ذلك مصرون على المعاصي فالشيطان يضحك من استعاذتهم
كما تضحك انت على من يقصده سبع في صحراء ووراءه حصن فاذا رأى
انياب السبع وحملته من بعد قال بلسانه اعوذ بهذا الحصن فيقول
ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فاترى يغني ذلك عن السبع وكذلك
اهوال الآخرة ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله صادقا ومعنى
صدقه ان لا يكون لك مقصود سوى الله ولا معبود سواه ومن اتخذ
الهه هواه فهو بعيد عن الصدق في توحيده وامره مخطر في نفسه
وقال انس رضه قال رسول الله ص بينا انا اسير في الجنة اذا انا
بنهر حافتاه اي جانباه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبرئيل قال
هو الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك
اذفر ينفعل يوم القيمة الى ارض المحشر ماباين لابتيه اي جانبيه مثل
ماباين صنعاء والمدينة يخشب اي ينصب بحيرى فيه ميزابان من الجنة
ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا من
المسك يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان اي حصاته منهما واكوابه

عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا اول الناس ورودا عليه
فقراء المهاجرين والذي نفسي بيده انه لاذود عن حوضه كما يذود
الرجل الابل الغريبة عن حوضه وقال عمر ان لكل نبي حوضا وانهم ليتباهون
اي يتفاخرون انهم اكثر واردة وانه ارجو ان اكون اكثرهم واردا
وهذا رجاء رسول الله عمر فليرج كل عبد ان يكون في جملة الواردين
وليحذر ان يكون متمنيا ومغترا وهو يظن انه راج فان الراجي للحصاد
من التي البذر ونقى الارض وسقاها الماء ثم جلس ينتظر جوافضل الله بالانبات
ودفع القطاع عن المهالك الى اوان الحصاد واما من ترك الحراثة
والبذر اعتمادا على تنقية الارض وسقيها واخذ ينتظر جوافضل الله ان ينبت
له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن وليس من الراجين في شيء نعوذ
بالله من الغرور والجهل فان الاغترار بالله اعظم بالله تبارك الله تعالى فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وفي الخبر ينصب لواء الصدق لابي
بكر وكل صديق يكون تحت لوائه وينصب لواء العدل لعمر رضه وكل عادل
يكون تحت لوائه ولواء السخاوة لعثمان رضه وكل سخي يكون تحت
لوائه ولواء الشهداء لعلي رضه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه
تحت معاذ بن جبل رضه وكل زاهد تحت لواء ابي ذر رضه وكل فقير تحت
لواء ابي الدرداء رضه وكل مؤذن تحت لواء ابي بن كعب رضه وكل مؤذن تحت لواء
بلال رضه وكل مقتول ظلما تحت لواء حسين بن علي رضه وذلك قوله تعالى
يوم ندعو كل اناس بامامهم وروي ان داود عم سال ربه ان يريه الميزان
الذي ينصب في القيمة كما قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فراه كل
كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه فلما افاق قال الهي من يقدر
ان يملا كفته بالحسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة
واحدة من صدقة قال ابراهيم بن ادهم اثقل الاعمال على الميزان انتظارها على الابد

وقال

وقال وهب بنصب الصراط على متن جهنم ادق من الشعر احد من السيف وعليه
سبع مراصد فيؤتى الاول بالحساب على الايمان فان سلم من الرياء والشك والاعجاب
والا برد في النار وفي الثاني على الصلوة فان كان اكملها نجا والا
يرد في النار وفي الثالث على الزكوة وفي الرابع على الصيام وفي الخامس
على الحج والعمرة وفي السادس على الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع
على بر الوالدين وصلة الرحم والمظالم فان نجا منه والا برد في النار
وهذا معنى قوله تع ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين
فيها احقابا وقال محمد الوني في خصوصه رح يحشر الله تع يوم القيمة
اصحاب الغرات والاطفال الصغار والمجانين في صعيد واحد
لاقامة العدل والمواخذة بالجريمة والثواب العلي في اصحاب الجنة فاذا
حشروا الصعيد واحد بعزل عن الناس بعث فيهم نبي من افضلهم
وتمثل لهم نار يأتي بها هذا النبي المبعوث في ذلك اليوم فيقول لهم انا
رسول الله اليكم فيقع عند ذلك التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم
ويقول لهم افتحموا هذه النار يا معشر من اطاعني نجا ومن عصاني
وخالف امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره منهم ورمى
بنفسه فيها سعد ونال الثواب العلي ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن
عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعلة المخالف ليقوم العدل
من الله تع في عباده وروي ان الله تع يحاسب الكروبيين وهم الملائكة الذين
يكونون عند اول حجاب من حجب العرش اقدامهم تحت الثرى ورؤسهم عند
العرش لو ان واحدا منهم وضع اصبعه في الدنيا لملاء الدنيا فيقول
الله لنوح اين الامانة التي عندك يعني القرآن ما صنعت بها فيقول
يا رب وكلت على اسرافيل فسلمتها الى فيقول الله تع قدموا اسرافيل
حتى احاسبه فيعدو اليه سبعون الف ملك فيقوم بين يدي الله تع فيدوب

اسرافيل كما يذوب الملح في الماء فيقول له الرب ما صنعت بالرسالة التي عندك
فيقول بلغتها الى ميكائيل فيقول الله تعالى قدموا ميكائيل فيقول لن يتقدم
ميكائيل يخاف اسرافيل وبر بعد قال فيتقدم ميكائيل فيقول الله تع اهل
بلغك اسرافيل امانتي فيقول نعم بلغتها الى جبرئيل فيأمر الله تع ان يتقدموا
جبرئيل فيقول الله تعالى هل بلغك ميكائيل فيقول نعم لا تقدموا حبيبي كما
قدمتم جبرئيل وميكائيل واسرافيل فيأتيه الملئكة مع جبرئيل وميكائيل و
اسرافيل فيقولون له اجب ربك فيقول جبرئيل يا محمد تدارك فان محبتي
معك اتمكان لاجل هذا اليوم فقال ع م فاشتد ازاري وارفع لوائي و
اسجد بين يدي الله تع ثم يقول الله تعالى هل بلغك جبرئيل فاقول نعم فيقول
ما صنعت بها فاقول بلغتها الى امتي قال فيأمر الله ان يقدم امتي فاقول
يا رب انهم ضعفاء خائفون فيقول الله تعالى لا بد من ذلك فارجع ثلث
مرات ثم اقول في المرة الرابعة ايذن لي حتى اذهب الى آدم فيأذن لي فاذهب
اليه فاقول يا آدم انت اب الخلايق وانا نبيهم فبري آدم بغبر آفي وجهي
فاقول يا آدم لهم علة يكون آثارهم والحزن لنا فجئ معي بتقسيم ذنوبهم
فارفع انت النصف وانا ارفع النصف حتى بنجو الخلق فيقول آدم ع م
انا مشغول بنفسي ولا انفرغ لهم فيرجع محمد ع م واضعا يده على رأسه و
يقول امتي وامتي لا اريد فاطمة الزهرا ولا الحسن المجتبى ولا الحسين
المرتضى ولا اريد نفسي بل اريد امتي فيقول الله تع اعطيت لك امتك
ما ترضى وفوق الرضى وذلك قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى الباب الثامن والاربعون في صفة النار قال الله تعالى
والذين كفروا اي جحدوا بربهم اي بوحدانيته من الانس والجن عذاب جهنم
وبئس المصير هي قال ع م يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام
الف ملك اذا القوافيها اي طرح الكفار في جهنم كالحطب في النار سمعوا لها اي

لاصلها

لا هلها المطر وحين قبلهم او من انفسهم كقولهم لهم فيها ذفير وشهيق او للنار
شهيقا اى صوتا منكرا كصوت حمار وهى تفور اى جهنم تغلى بهم غليانا كما يغلى
الماء الكثير بالحطب القليل فى المرجل تكادى تتزايل النار تميزا اى تتفرق من
الغيظ اى من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القى فيها اى
فى جهنم فوج جماعة من الامم سألهم خزنتها اى مالك واعوانه توبيخا يزيد
فى عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اى رسول ينذركم من النار قالوا
بلى قد جاءنا نذير فكذبنا اعتراف بعدل الله فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل
الله من شئ اى مما تخبرون من الكتاب هذا اعتراف لظلمهم قالت المرئية
حكى عن كل من القى فى النار انهم قالوا كذبنا النذير فقد على ان من لم يكذب
لا يدخلها فظاهره ان العاصى لا يدخل النار واجاب الناصب بان النذير
قد يطلق على ما فى العقول من الادلة المحذرة واحتج القائل بان وجوب معرفة
الله وشكره بالسمع بان الآية دلت على انه انما عذبهم لانه انا هم النذير
فلوم بانهم وجب ان لا يعذبوا ان اى ما انتم الا فى ضلال كبير اى خطاء عظيم
فى قولكم ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بعد ما اقروا
واراد بالضلال الهلاك او سمى عذاب الضلال باسمه او الضلال ما كانوا
عليه فى الدنيا وقالوا اى قال الكفار لو كنا نسمع اى نقبل ما انا من
السمعيات او نعقل اى نتفكر فى العقليات فالمراد نفى سمع الهداية وعقلها
لا مطلق السمع والعقل جمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما فدل على
ان كل واحد منهما حجة ملزمة وقدم السمع تنبيها بان المدعو يسمع الكلام اولا
ثم يتفكر فيه واحتج من فضل السمع على البصر بان له مدخلا فى الخلاص من النار
والفوز بالجنة ما كنا فى اصحاب السعير اى منهم فاعترفوا بذنبهم حين
لا ينفع الاعتراف وحد الذنب لكونه جنسا شاملا للقليل والكثير
فقال فسحقا اى بعدا وليسا من رحمة الله ونصبه على المصدر اى

رحمهم الله تعالى سحقاً قال ابو علي الكسائي سحقاً فجاز المصدر لاصحاب السعير
قال ثم اوقد عليها الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى
ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وفي الحديث
رضه ان رسول الله ﷺ قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم
قيل يا رسول الله ان كانت لكافية اي كان حرها مثل حر نار الدنيا لكانت
كافية في الاحراق قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها
وقال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضاً فاذن
لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون من الحر
في الصيف من حرها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وقال ﷺ ان
اهون اهل النار عذاباً من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل وهو قعراً من تحاس ما لهم جمر واضراره كجمر وشراره
لهب النار وتخرج اخشاء جنبيه من قدميه ما يرى ان احداً اشد منه عذاباً
وانه لاهونهم عذاباً فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد
عليه وقال ﷺ ان اهون اهل النار عذاباً ابو طالب وهو منتعل بنعلين
يغلي منهما دماغه وقال يؤتى يا نعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة
فيصبغ في النار صبغة اي يغمس فيها غمسة ثم يقال يا ابن آدم هل
رأيت خيراً قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى ببؤس اهل الدنيا من اهل الجنة يؤساً
اي شدة وبلاء في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال
له يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط فيقول لا يا رب وعزتك ما مر بي بؤس قط
كان لا ينقطع دمعه عينيه ولا يزال اياكيا فسئل عن ذلك فقال لوان الله
اوعدني بالنار ثم آمنني لحسبت ان لا يعذبني فلما ابدا كان حقيقاً على ان لا ينقطع
دمعي فكيف وقد اوعدني ان يجمع لي النار وقد اوقد عليها ثلثمائة الف
سنة وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء جبريل الى النبي ﷺ مغير اللون فقال له

ما حبس

يا جبرئيل ما اراك مغير اللون قال يا محمد ص جئتك الساعة التي امر الله تع فيها
بمناخ النار فقال النبي ص يا جبرئيل صف لي جهنم قال يا محمد ان الله تع لما
خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان احدى طبقة منها فيها سبعون الف الف
جبل من نار وفي كل جبل سبعون الف الف واد من نار وفي كل واد سبعون
الف الف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون الف الف محوطة وفي كل محوطة
سبعون الف الف بيت من نار وفي كل بيت سبعون الف الف صندوق من
نار وفي كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب ثم اوقد عليها الف
سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة
فاسودت فهي الآن سوداء مظلمة والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب
ابرة فتح منها لاحرق اهل الدنيا والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا
بالمغرب يعذب لاحرق الذي بالمشرق من شدة عذابها والذي بعثك
بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع
على جبل لذاب حتى تبلغ الارض السابعة قال الله تع خذوه فغلوه ثم الجحيم
صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملائكة كل ذراع
سبعون باعا كل باع ابعد مما بين الكوفة والمدينة وعن الحسن لو ان
حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص تلوى
على جسده فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه عامل في سلسلة
والفاء فيه زائدة وقدم السلسلة على السلك للتخصيص لبدل
على ان لا يسلكوه الا في هذه السلسلة الرعاية السبع لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال ص اهي كابوابنا
هذه قال لا ولكنها مخلوقة بعضها اسفل من بعض من باب الى باب
مسيرة سبعين سنة كل باب اشد حرا من الذي يليه سبعين
درجة كلما اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال ص من سكان

هذه الابواب فقال اما الباب الاول ففيه المنافقون وآل فرعون قال
الله تع ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار واسمها الهاوية
والباب الثانى ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث ففيه الصابئون
واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس والمجوس واسمه لظى والباب الخامس
ففيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس ففيه النصارى واسمه
السعير والباب السابع فقال يا محمد لا اراك عنه قال يا جبرئيل اخبرنى
فقال هو جهنم فيه اهل الكبائر من امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فحزن
النبى ع وم مغشيا عليه فوضع جبرئيل رأسه على حجره حتى افاق فقال
يا جبرئيل عظمت مصيبتى واشتد حزنى ايدخل النار من امتى قال نعم
اهل الكبائر من امتك فبكى ع م وبكى جبرئيل فقال يا جبرئيل ابتلى وانت
روح الامين قال بلى ولكن اخاف ان ابتلى بما ابتلى به هاروت و
ماروت فدخل رسول الله ع م منزله واحتجب من الناس فكان لا يخرج
الا لصلوة ولا يكلم احدا ويأخذ فى الصلوة ويبكى فوقع للحزن و
البكاء بين الناس فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر رضه حتى
وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول الله ع م
من السبيل فلم يجبه احد فتنحى باكيا فاقبل عمر رضه فصنع مثل ذلك فلم
يجبه احد فتنحى باكيا واقبل سلمان الفارسى فوقف بالباب فصنع مثل
ذلك فلم يجبه احد فاقبل يبكى ويقع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت
فاطمة وكان على غائبا فقال يا بنت رسول الله ان رسول الله قد احتجب
عن الناس فلا يخرج الا لصلوة ولا يكلم احدا ولا يأذن بالدخول عليه
وقد احمرت عيناه من كثرة البكاء فاقبلت فاطمة حتى وقفت على باب
رسول الله ع م ثم سلمت فقالت انا فاطمة ورسول الله ساجدا
يبكى فرفع رأسه وفتح الباب فلما نظرت الى النبى ع م بكت بكاء شديدا
للذى

لما رأته مصفر الوجه متغير اللون قالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك
قال جاءني جبرئيل ووصف لي ابواب جهنم واخبرني ان في امتي يا بها اهل
الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت يا رسول الله اولم
تسألوه كيف يدخلونها قال بلى تسوقهم الملئكة الى النار ولا سود وجوههم
ولا ترزق اعينهم ولا يختم على افواههم ولا يقرنون مع الشيطان ولا
توضع عليهم السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله كيف تقودهم الملئكة قال
عم اما الرجال فبالنواصي واما النساء فبالذوائب والنواصي فكم من شيبة
من امتي يقاد الى النار وهو ينادي واشيباه وكم من شاب من امتي فيقبض
من حيته يقاد الى النار وهو ينادي واشباباه وكم من امرأة من امتي يقبض على
من ص
ناصيتها تقاد الى النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي
بهم الى مالك وهم ينادون وامحمداه فلما رأوا مالكا وسمعوا زفير النار
وشهيقها وراوا انها تزمجر بشرر جمع شررة وهي ما تطاير من النار كالقصر
اي كالبناء العظيم ثم شبهها بالجمالات في تراكمها وتتابعها فقال كانه جمالات
جمع جمالة وهي جمع جمل صفرا اي سود فاذا عاينوا مالكا وسمعوا زفير النار
فيقول الملئكة لهم من انتم فيقولون نحن ممن انزلنا علينا القرآن ونحن
ممن نصوم شهر رمضان فيقول الملئكة ما نزل القرآن الا على محمد فاذا
سمعوا اسم محمد صاحوا وقالوا نحن من امة محمد فاذا وقف بهم على شفير
جهنم ونظروا الى النار والزبانية فرادفيها ملئكة غلاظ شداد ابان
كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم كقرون البقر
اشفارهم كمثل اقدامهم يخرج لهب النار من انوفهم وافواههم يسع
كف احدهم مثل قبيلة ربيعة ومضر يعلون بارجلهم كما يعلون بايديهم
فيأخذ واحد منهم عشرة الاف من الكفار بيد واحدة وعشرة الاف
باحدى رجليه وعشرة الاف باليد الاخرى وعشرة الاف بالرجل الاخرى

وجهم
فيعذب واحد منهم اربعين الف كافر بمرة واحدة وهم تسعة عشر رؤساءهم
وتحت كل ملك منهم من الخزنة مالا يحصى عددهم الا الخالق الله في قلوبهم
رأفة ورحمة وفي احياء العلوم ان لله ملكا ما بين شفر عينيه مسيرة
مأية عام فاذا رأوا قالوا يا مالك لنا فنبكي على انفسنا فيأذن لهم فيبكون
حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم فيقول الملك ما احر هذا البكاء
لو كان في الدنيا من خشية الله لم يمسكم النار اليوم فيطرحون في النار وهم
يقولون لا اله الا الله فتهرب النار منهم فيقول الملك يا نار خذيهم فيقول
النار كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول نعم بذلك امرني رب
العرش فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم من تأخذه الى ركبتيه
ومنهم من تأخذه الى حقويه اى الى وسطه ومنهم من تأخذه الى حلقه
فاذا وصلت النار الى وجوههم فطال ما سجد والله من في الدنيا ولا
حرقت قلوبهم فطال ما عطشوا في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله
ينادون فيها يا حنان يا منان يا رحمن فاذا انفذ الله حكمه قال يا جبرئيل
ما فعل العاصون من امة محمد فيقول الهي انت اعلم بحالهم فيقول انطلق وانظر
ما حالهم فيجيء جبرئيل الى مالك وهو على منبر من نار وسط جهنم فلا نظر
مالك الى جبرئيل قام تعظيما له فيقول ما فعلت العصابة العاصية من امة
محمد فيقول مالك اسود حالهم واضيق مكانهم فقد احرقت النار
اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها نور
الايمان فيقول جبرئيل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيأمر مالك
الخزنة فيرفعون الطبق منهم فاذا نظروا الى جبرئيل علموا انه ليس
من ملائكة العذاب فيقولون من هذا فيقول مالك هذا جبرئيل الذي
يأتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا باجمعهم فقالوا يا جبرئيل
اقرأ محمدا منا السلام واخبره بأنا معاصينا قد فرقت بيننا وبينك
فينطلق

فينطلق جبرئيل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله كيف رأيت
امة محمد فيقول يا رب ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول الله هل
سألوك شيئا فيقول نعم سألوني ان اقرئ نبيهم منهم السلام
واخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق وابلغه فيدخل على النبي
عم وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب لكل باب
مصراعان من ذهب فيقول يا محمد حبيبك من عند العصاة الذين
يعذبون في النار وهم يقرونك السلام فيقولون يا نبينا ما اسوء حالنا
واضيق مكاننا فيأتي النبي عم عند العرش فيخر ساجدا فيثني على
الله ثناء لم يأت احد مثله فيقول الله تعالى ارفع رأسك وسل تعط
وشفع تشفع فيقول يا رب اسألك شفاء امتي قد انعذبت
فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك
فأت النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي عم فاذا
نظر اهل النار الى محمد عم صاحوا باجمعهم كما قال عيسى عم كم من جسد
صحيح ووجه صبيح وشاب فصيح غدا بين اطباق النيران يصيح فيخرجهم
جميعا وقد صاروا فحما فينطلق بهم الى نهر باب الجنة يسمى الحيوان
فيغتسلون فيه فيخرجون منه شبابا جردا امردا اكحلين كأن وجوههم
مثل القمر مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا
رأى الكفار ان المسلمين قد اخرجهم نبيهم منها قالوا يا ليتنا كنا
مسلمين فيخرج معهم فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وفي التفسير الكبير للامام النسفي رح لما نزل قوله تعالى وان
منكم الا واردها كان على الله حتما مقضيا وصف جبرئيل لرسول الله
عم ما في جهنم من العذاب فاحتجب عن الناس اياما يبكي فاخبر لفاطمة رضه
فجاءت الى النبي عم فعاتبت يا ابا ما اصابك فذكر لها نزول هذه الآية

الاشقياء نخ

وقال حرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها صديد وطعامها
مهل من مزيد وثيابها مقطعات النيران مملوة من عقرب وثعبان ولو ان
مثل خرت ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا ولو ان ثوبا من ثياب النيران
اهل بها علق بين السماء والارض لمات من حرها ولو ان ذراعا من السلسلة
التي ذكرها الله في القرآن وضع على جبل لذاب الى الارض السابعة ولو ان
رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالشرق فلم يحتمل قلب فاطمة سماع ذلك
فخرت مغشيا عليها فلما افاقت بكت وصاحت وقالت يا بنتاه لم اولد
وسمع ابوبكر الصديق رضه فبكى وقال يا بنتاه كنت شاة ذبحوني واكلوني
وقال عمر يا بنتاه كنت شجرة يقطعونني وقال عثمان يا بنتاه لم اخلق وقال
علي يا بنيت امي لم تلدني وهرب مالك بن سلمة الى القصر آه وهو يصيح النار
النار وخرجت الصحابة يطلبونه فوجدوه في جبل فردوه الى النبي عم
فشكوه ان يقرأ عليه مرة اخرى فقرأ عم الاية فصاح وخر ميتا و
كانت له بنت صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت الى النبي عم فوجدت
اباها فقالت ما اصابه فذكروا لها انه سمع آية فاشتد خوفه وخرجت
روحه قالت اقرؤا على تلك الآية فقرؤها عليها فصاحت وخرت
ميتة ثم قال يا علي اذهب وات بولدي الحسن والحسين فذهب وجاء
بهما اليه وقال اعينوني هذه الليلة توضؤا وصلوا ثم ضعوا رؤسكم
على الارض وقولوا يا رب ارحم ابينا محمدا وامته فتساقطت فاطمة
على وجهها وهي تقول الويل لنا ما يقول الحبيب هكذا فسجد وابا كبين
منتظرين فنزل جبرئيل وقال يا محمد لما وضعتم رؤسكم على الارض
وقلتم يا رب سجدت سبع سموات وبكوا موافقة لكم فقال الله
تعالى يا محمد اي شيء تريد قال اريد ان اعلم ما اذا تفعل مع امتي
في النار قال الله تع اعامل معهم مثل ما عملت مع خليلي ابراهيم حيث قلنا

يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فني الحديث تقول جهنم جز يا مؤمن
فان نورك اطفاء نارى فذلك قوله تع ثم ننجى الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا وعن ابن مسعود رضه يؤتى بجهنم يومئذ فبدار يا هل
المحشر لا يبقى للجنة طريق الا انصراط لها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها ويمنعونها من الخروج الى اهل المحشر الا من
شاء الله فيجاء بالكافر فيقال له ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا
اكنت تفتدى به فيقول نعم فيقال انك سئلت ما هو ايسر من ذلك
وهو ترك الاشراك بالله فلم تسمح به نفسك وهذا قوله تع يود المجرم
اى يتمنى الكافر لو يفتدى اى ينزل لانجاء نفسه من عذاب يومئذ ببنيه
وصاحبته اى زوجته واخيه وفصيلته اى عشيرته التى تويه اى تضمه
له مأوى ونجدة ومن اى ويمن فى الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء
نفسه من العذاب كلا اى لا ينجيه وقال ع يموت بالموت كانه كبش املح
فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فينظرونه ويعرفونه ثم يقال يا اهل
النار هل تعرفون هذا فينظرونه ويعرفونه فيذبح بين الجنة والنار
ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ابدا ويا اهل النار خلود لا موت
فيها ابدا وذلك قوله تع وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم فى
غفلة وهم لا يؤمنون قال ابو عيسى عن الاعمش فلو لا ان الله تع قضى
لاهل الجنة والنار الحياة والبقاء ولم يرفع الموت من بينهم لماتوا
فرحا وحزنا وعن الاعمش عن مجاهد ان لجهنم حبابا فيها حيات كامثال
اعناق البخت وعقارب كامثال البغال الدلم جمع ادلم وهو الاسود من
فيهرب اهل النار من النار الى تلك الحباب فيأخذ نهم بشفاههن فيكشطن
اى يسلخن ما بين الشرى الى النقرة فمن يجدهم منها الا الهرب الى النار وقال
قتادة يا قوم هل لكم على هذا صبر ام لكم عليه طاقة ومن لم يصبر على هذا

فليصبر على طاعة الله وهو اهون عليكم قال داود عم لا صبر لي حر شمسك
فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رعدك وهو صوت الآخرة
فكيف على صوت عذابك عند وقوع الغيظ منك ويقال لاهل النار
يجرعون الغصة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا الفرج فنصبر ون
الغصة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا
من محيص اي مهرب وخلاص فيدعون مالكا وينضرعون له ويصيحون يا مالك
قد حقت بنا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا
الجلود يا مالك ان اخرجتنا منها فانا لا نعود اربعين عاما فيقول
الم تكن تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فادعوا وما دعاء الكافرين الا في
ضلال قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا
غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت في الدنيا من يوم ثم يرد
عليهم بقوله قال اخسؤا فيها اي ابعدوا اذلاء ولا تكلمون فاذا يئسوا
عن الخروج منها يطلبون من الله الغيث يقولون ربنا ارسل علينا
غيثا الغصة لينزل عنهم بعض الحرارة والعطش فتظهر
لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون فتمطر عليهم العقارب
كامثال البغال اذا لدغ واحد منهم لا يذهب عنه الوجع الغصة
ثم يسالون الله الغصة اخرى ان يرزقهم الغيث فتظهر لهم
سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر فترسل عليهم حيات
كاعناق الابل كلما لسعت لسعة اي اخذت بغة لا يذهب وجعها
الغصة وهذا معنى قوله تع زدناهم عذابا فوق العذاب بما
كانوا يفسدون وذكر في الاحياء ان هذه العقارب والحيات انما
تسلط على من سلط على فجر الدنيا النحل وسوء الخلق وايذاء الناس
والشهوات

واتشهدوا ومن وقى ذلك وقى هذه الحيات فلم يمثل له وقال محمد بن كعب
لاصل النار دعوات يجيبهم الله لاربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا
بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا
بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعى
الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقول
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله اولم تكونوا اقسمتم
من قبل مالكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذى
كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم اى لم نطول لكم عمرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا
شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيجيبهم الله تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك
غاية شدة العذاب للخطاب يا من لم يصبر فى الدنيا على فرض نملة وغض برغوث
وثملة على فرش وتبر فى ليلة قصيرة وهواء لطيفة فيزول لونه وينكدر
عيشه فيسبطئ الصباح وينتظر منه الفلاح كيف يصبر فى الآخرة على
لدغ عقارب كالبغال ونهش حيات كاعناق البخت الذين خلقوا
من نار هى نار الانبار يغضب الملك الجبار فى دار البوار ما فوقها الا نار ولا
لاتحتها الا نار يسقى فيها هواء ولا ماء بل فيها سلاسل واغلال وثياب
من قطران ويا من لم يصبر على حر قرص الشمس فى وقت التصييف مسيرة
اربعة الاف عام مع امنك تقعد فى ظل البيوت او الاشجار وتستريح بنسيم
الاقطار وتجرى قدامك المياه فى الانهار وقد نبت حولك الخضروات
والاثمار حصل تصير نارا اوقدت عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقدت الف
سنة اخرى فابيضت ثم اوقدت عليها الف سنة فاسودت فالان سوداء
مظلمة ليس فيها طعام الا من ضريع ولا يسمن ولا يغنى من جوع ولا ماء الا حميم

وخلدين لا يأكلهم الا الطعون ولا هواء الا السموم وظل من يحموم ولا بارد
ولا كريم ويا من لم يصبر حرارة حمام حار يوما بل نصف يوم اتصبر على حر
نار ضوعف حرارتها على نارنا هذا سبعين جزءا الا بشئ فيها الوفا من
سنين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا
وهو ما يسيل من صديد اهل النار قال النبي عم لو ان دلوا من غساق يهراق
على الدنيا لانتن اهل الدنيا ويا من اذا شرب مرقا حارا لا يستطيع ان
يبتلع فتدمع عينيه وتتفتق حاله ويحترق فمه وحلقه اتصبر على شرب
ماء حميم وخلدين اخذ من حفر جهنم وهو ما سال من بدن اهل النار فاذا قرب
الى الفم تسقط لحم الوجه عليه واذا شرب نعوذ بالله تتقطع امعاؤه و
يخرج من دبره فانظر يا مسكين وتفكر ذلك المسكين هل لك صبر على هذا
فان شككت في حقيته ما وصفت لك فانت منافق فان انكرته فانت
كافر بالله العظيم فان آمنت به يتيقنت انك لا تصبر عليها فاصبر اليوم على
الم الطاعات بانواع العبادات او مفارقة اوطان الشهوات في المنكرات
لتأمن غدا ان شاء الله من عقوبة دركات النيران وتستعد لرضى
الرحمن في درجات الجنان خالدا دائما ابدا الآباد مع النبيين و
الصديقين والشهداء والصالحين من افضل العباد وانا اظن انك
لا تتصور معنى الابد الآبمثال فقد ان الارض من مغربها ومشرقها
الى السماء اذا امتلأت بحبوب من خردل وخلق الله تع طيرا واحدا
فجعل الطير يأكل في كل الف عام حبة واحدة لا يبقى شئ
من تلك الحبوب والابد على حاله لا آخر له بعد اكل الحبوب كما هو قبله
كذلك فافهم من هذا لذة اهل النعيم في الجنان وعذاب اهل الجحيم في
النيران ولا ينفك الندم بعد الوقوع في الخسران بكثرة الخطيئة و
العصيان فان قلت اكثر ما تليت علينا من آيات القرآن انما نزلت
لتعذيب

لتعذيب اهل الكفر والنفاق ونحن بحمد الله مؤمنون مخلصون فلا يتناول
حكمه علينا اقول قال المحققون من اهل التفسير كل آية نزلت في حق الكفار
تصير محكما يتناول حكمها في حق المؤمنين تعريضا فان الامن من مكر الله
كفر كما ان اليأس من رحمة الله كفر فالمؤمن ابدا يكون بين الخوف والرجاء
بل لا بد ان يكون جانب الخوف غالبا ما دام العبد في الصحة ليكون خوفه
باعثا على العمل واذا مرض وعجز عن العمل لا بد ان يكون جانب رجائه غالبا
لان النبي عم قال في الحديث الرباني انا عند ظن عبدي بي فليظن
بربه خيرا مع ان الايمان المنتفع به في الآخرة هو الذي مات عليه العبد فانما
الاعمال بالخواتيم كم من مسلم سلب ايمانه في وقت موته فمات كافرا مخلدا في
النار كبلعم بن باعور ولذا يقول النبي عم كثيرا يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا او تخاف يا رسول الله قال وما
من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء
وفي لفظ آخر ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه قال
الله تع يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال النبي عم السعيد قد يشقى والشقي
قد يسعد ولذا قطع خوف الخاتمة ظهر الخائفين وقال المحققون منهم
ليس الخوف من سوء الخاتمة انما الخوف من سوء السابقة لان سوء الخاتمة
دائر على سوء السابقة فان قلت كل خير من الله هبة لعبده وعطية
لهم ومن حكمه تعالى بين عباده ان لا يرجعوا الواهب في هبته قال النبي عم العائد
في هبته كالكلب يعود في قيئه فلم يسلب الايمان بعد ما اعطى لهم فلنا لم يسلب
عنه عالم يتركه العبد لان الله تعالى يرى من بعضهم انه لا يحفظ على جوهر
الايمان ولا يعلم حق قدره فيلوثه محله بالوان الذنوب وقاذورات
الشهوات فيكون كجوهر في يد صبي لا يعرف قدره او نقول ايمان الخلق
على نوعين عطائي وعلامته ان يحفظ صاحبه عليه باتيان شرائطه واركانه

ولا آية فيثبت ايمانه ورعايته وعلامته ان لا يحفظ صاحبه عليه فيسترد
منه هذا في الجواب ان يقال قضى الحق على بعض عباده بسبب الايمان عن
قلبه لحكمة يعلمها ولا نعلمها فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون وفي الجامع الترمذي رح قال رسول الله ع من كذب
علي متعمدا فليتبوأ بين عينيه جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولها عينان
قال اما سمعتم قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا يخرج عنق من النار يوم القيمة لها عينان تبصران واذنان
تسمعان ولسان منطق يقول اني وكلت بثلثة بمن جعل مع الله
الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين فلهو ابصر بهم من الطير بحب
التمر فيلتقطهم فيجعلهم في جهنم وقال ع ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة
ثلثة ايام للمركب السريع وقال ضرس الكافر مثل احد وجلد جبل بالمدينة
ليشتد في العذاب وجعه وان الكافر ليسحب اربعين ذراعا بلسانه الغرسخ
والوسخ يتوطأ الناس اي يمشون عليه ومع عظيم اجسامهم كذلك
تحرقهم النار مرآة فيجدد جلودهم ولحومهم قال الحسن في قوله تع كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال بأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة
كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا قال الله تع ومن يفعل ذلك
يلق اثاما يوم القيمة فقيل لابي هريرة كيف بما عمل اذا كان كبيرا كثيرا قال
قال رأيت من كان فرسه مثل احد وساقه مثل جبل ومحله ما بين
ما بين المدينة الى الربذة اسم موضع بها قبر ابي ذر الغفاري الا يحمل هذا وعن
انس رضه قال ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اي
اظهروا البكاء ع انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل
دموعهم في وجوههم كانها جداول اي نهر صغير حتى ينقطع الدموع فيسيل
الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وعن ابي الدرداء رضه
قال

قال قال ع م يلقى على اهل النار الجوع فيعدل الم الجوع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
بالطعام فيطعمون الزقوم قال الله تع ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
الآية قال ابن عباس رض قال رسول الله ع م لو ان قطرة من الزقوم قطرت في
بحار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف من يكون طعاما له كذلك ع م
يستغيثون فيغاثون بطعام مضرب ويشوى الوجوه بئس الشراب لا يسمن ولا يغني
من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة وهي ما يعلق
في الحلق فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيطلبون الماء
فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا
دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم تعاد كما كان قال الله تع وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم وقال الله تع ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد
يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقال الله تع وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل وهو الرصاص المذاب يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا اى متكاء وقال ع م لو ان مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة
ارسلت من السماء الى الارض من مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض
قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا سنة
الليل وانها قبل ان يبلغ اصلها او قعرها شك من الوادي ونسيه
في حديث آخر ان المراد بقعرها جهنم قال الشيخ الصدر الدين القونوي
في شرح الحديث ان للنار ثلاث طبيعة عنصرية فاعلة للكون والفساد
وانها تسيل وتصير وردة اى كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض يعني
يتغيرون فيها في كل وقت كالدهان اى صارت حمراء كالاديم يعني يصير السماء
من هيبة ذلك اليوم دائبة حتى يصيرها حمر جهنم كعصير الزيت يتحول
من السماء الى الارض بريد السماء الذي هو فلك القمر وآثار راس
السلسلة فمبدؤه من مقعر الكرسي صوارض لطيفة ويسقيها الكرس

وفي معالم التنزيل سئل انس بن مالك عن الجنة اهي السماء ام في الارض
فقال اما ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات
السبع تحت العرش واذا كانت السموات تستحيل وتبصر من جملة جهنم
فالاعراف المذكورة سور بين الجنة والنار يكون جبر يم الكرسي وهو الذي
باطنه يعني مستطحة فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره يعني الوجه الذي يلي السموا
والارض من قبله العذاب فراس السلسلة مبدوه من مقعر الكرسي الذي
هو الاعراف فمراده عم مما ذكر بيان تفاوت المسافة فبين ان مسافة
ما بين السماء الاولى الى الارض يسيرة الى المسافة التي بين مقعر الكرسي
الى الارض فمثله بارسال الحجة وقال علي رضه قال رسول الله عم تعوذوا بالله
من جب الحزن او وادي الحزن شك من الراوي قيل يا رسول الله وما جب الحزن
او واد الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعدّ
للقراء المرائين وفي جهنم سبعون الف واد وفي كل واد سبعون الف
شعب في كل شعب سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب فهذه سبعة
جهنم وشعابها واوديتها وهي حجب ودية الدنيا وشهواتها وعدد
ابوابها بعدد الاعضاء السبعة التي بها بعضي العبد ربه بعضها فوق بعض
وبين الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وهذه
الاعضاء اذا استعملت في الطاعة تكون ابواب الجنة ايضا اذ الطاعة ايضا
انما تكتسب بهذه الاعضاء وللاذن عضو آخر تكتسب طاعته ولا
تكتسب معصيته وهو القلب فلما كان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار
سبعة علم ان جهنم والاسفل الهاوية فانظر الآن في عمق الهاوية فانه
لا حد لعمقها كما لا حد لعمق شهوات الدنيا فكما لا ينتهي ارب اي حاجة
من الدنيا الا الى ارب اعظم منه فلا ينتهي هاوية من جهنم الا الى هاوية
اعمق منها قال ابو هريرة رضه كنا مع رسول الله عم فسمعنا وجبة وهي السقطة

مع

مع الهدة وهي صوت وقع الطابق فقال رسول الله ﷺ اتدرون ما هذا
قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين عاما الآن
انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت الدرك فكما انك ترى التفاوت بين الدنيا ومنتهى
قعرها كذلك تفاوت النار متفاوتة فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترادف
انواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر عصيانه
وذنبه الا ان اقلهم عذابا لو عرض على اهل الدنيا لجذافيرها اي بجميعها لافتدى
بها من شدة ما هو فيه وهو النعلان من نار يغلي منهما دماغه من حرارة
نعليه فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر من شدة عليه ومهما شككت
في شدة عذاب النار فقرب اصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم
انك اخطأت في القياس فان نار الدنيا لا نسبة لها الى نار جهنم ولكن لما
كان اشد عذاب في الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات ما
بينهما لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار لظاهنوها طائعين وعن هذا اعتبر في
بعض الاخبار حيث قال ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه
الرحمة حتى اطاقها اهل الدنيا فانظر يا مسكين في هذه الاهوال واعلم
ان النار خلقها الله تع باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيد ولا ينقص
فان هذا امر قد قضي وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى
يوم الغيبة ولكن ما قضي الامر يوم الغيبة بل قضي في الازل ولكن اظهر
يوم الغيبة ما سبق به القضاء كما قال الله تع وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بلحظات الدنيا
ولست تدري ان القضاء ماذا سبق في حقك فان قلت فليت
شعري ماذا مورد ي والى ماذا مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء

في حقي فاعلم ان علم ذلك عند الله ولكن لك علامة تستأنس بها ويصدق
رجاءك بسببها وهو نظرك في احوالك واعمالك فان كل ميسر لما خلق له
فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت
لا تقصد خيرا الا ويحبط بك العوايق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويسر
لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة
المطر على انبات ودلالة الدخان على النار كما قال الله تعالى ان الابرار لفي
نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مشتركك
من الدارين فان قلت نحن نجد في الآثار والاخبار ان بعض من يسر
له سبيل الخير صار عاقبته شرا كبرصيصا وبلعم باعورا وغيرهما وبالعكس
كسحرة فرعون فلا يثمر ما ذكرتم قلنا ذلك نادر لا يبنى عليه حكم شرعي جعله
الله لحكمة بعلمها كيلا يأمن مكر الله احد بظاهر صلاحه ولا يقنط من رحمة الله
بكثرة فساده فيكونا على خوف ورجاء من الله تعالى كما في الحديث الرباني
بشر المذنبين بالغفران وانذر الصديقين بالامن غير وروى ابن عباس
رضي عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
قال اذا كان يوم القيمة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء عشرين ميلا
وليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الجبار جل جلاله فيجلس عليه ابو
بكر الصديق رضي ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول
فيجلس عليه عمر بن الخطاب رضي ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على
صفة الاول فيجلس عليه عثمان بن عفان رضي ثم يؤتى بسرير من ياقوتة
بيضاء فيجلس عليه علي بن ابي طالب رضي ثم يأذن الله تع الاسرة تتطاير
بهم الى تحت العرش ثم يسبل عليهم خيمة من الدر لو جمعت السموات
السبع والارضون السبع لكان في زاوية من زواياها ملك للخيمة ثم يأمر
الله تع جهنم ان تمخض بامواجها وتقذف الروائح والحوارج والكفار

على

على وجهها فيكشف الله عز ابصارهم فينظرون الى منازلهم ويقولون هولاء
الذين سعدوا بهم النفس وشقينا نحن ثم يردون الى جهنم وعن ابي سعيد
عن رسول الله ﷺ الصعود في قوله سارهقه صعودا اى سكلفه جبلا
من نار يصعد فيه سبعين خريفا ويهوى به كذلك اى يكلف بسقوط
ذلك الكافر عز ذلك الجبل ابدا وفي المشارق عن ابي سعيد رضه اما اهل
النار الذين هم اهلها اى مختصون بها بالخلود فيها فانهم لا يموتون فيها
ولا يحيون ولكن ناس اى من المسلمين اصابتهم النار بذنوبهم او
قال بخطاياهم فاماتتهم اى اماتهم الله وفي بعض نسخ المشارق فاماتتهم
اى اماتتهم النار اماتة من غير احساس المؤمن النار حتى اذا كانوا فحما
اذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر اى جماعات جماعات فبثوا اى اجعلوا
على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم اى من انهارها فينبتون
نبات الحبة وهي بزور نبات التصيف آء مما ليس بقوت اى مما لا يؤكل
تكون في حميل السيل وهو ما جاء به السيل من طين فيل اذا انفقعت فيه
حبة تنبت في يوم وليلة شبه النبي ﷺ سرعة عود ابدانهم بسرعة
نباتها الباب التابع والاربعون في صفة الرحمة قال
الله تع يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله اى اثنوا عليه بما هو اهله من خروب
الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتمجيد ذكرا كثيرا اى دائما
على كل حال روى ان النبي ﷺ قال تصدأ هذه القلوب كما يصدأ
الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله
وذكر الموت وروى ايضا ليس شيء من العباد افضل من ذكر الله لانه
تعالى لم يقدر له مقدارا وامر بكثرته وسبحوه اى نزهوه وقيل صلوا له
بكرة في الصبح واصيلا اى في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو
الذي يصلي عليكم وملائكته فصلوته مغفرة ورحمة ملائكة وصلوة الملائكة

الدعاء والاستغفار للمؤمنين جعلوا الكونهم مستحقا للدعوة كانهم فاعلون الرحمة
ولذا جاز عطف الملئكة عليه والا لاعموم للمشترك في معنوميه للحقيقة و
المجاز يخرجكم من الظلمات الى النور اى يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية
الى نور الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء
ملائكته وكان اى الله بالمؤمنين اى الموحدين رحيما باد خالهم الجنة وفسر
تاويلات النفس الشاقي يا ايها الذين امنوا اذكروا الله بالقلب في مقام
التنفس والحضور في مقام القلب والمناجاة في مقام السر والمشاهدة في
مقام الروح والمواصلة في مقام الخفي والفناء في مقام الذات وتجوه بالتجريد
عن الافعال والصفات والذات بكرة وقت فجر نور القلب واد بار ظلمة
النفس واصيلا غروب شمس الروح بالفناء في الذات اى دائما في ذلك
الوقت الى الفناء السرمدي هو الذي يصلي عليكم يحييكم بتجليات
الافعال والصفات والذات وملائكته بافاضة الانوار في تجليات الافعال
والصفات دون الذات لاحتراقهم هناك بالتجلي كما قال جبرئيل لو دنوت انملة لاحترقت ليخرجكم بالامداد الملكوتي والتجلي الاسمائي من
ظلمات افعال النفوس الى نور تجليات صفاته ومن ظلمة الانانية الى
نور الذات وكان بالمؤمنين رحيما برحمهم بما يستدعيه حالهم ويقتضيه
استعدادهم من الكمالات ومن رحمته ان الله تع خلق في جوف المؤمن المخلص
بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب واسلك المفتاح ولم يوكل اليه
جبرئيل ولا ميكائيل ولا غيرهما وقال هذه حضرتي وموضع نظري وسكن
معرفتي فنعم المسكن ونعم الساكن كلما افسده العبد من ظاهره بالعصيان
اصلحه المولى من باطنه بالغفران وكلما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زينه
الرحمن قلبه بالمغفرة وقال ان لي حزائن اعظم من العرش واوسع من
الكرسي واطيب من الجنة وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماءها

الايمان

الايمان وشمسها الشوق ونجومها الخواطر وثراها الراحة وجداولها اليقين
وسحابها العقل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة واثمارها الحكمة ٭
ولها اربعة ارکان التوکل والتفکر والانس والذکر ولها اربعة ابواب الحلم
والعلم والرضى والصبر الا وهو القلب قوله تحيتهم مصافحة المفعول اى يحيون
بسلام من الله يوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلامه عليهم يوم القيمة
لان المرء فى الدنيا لا يقبله بكليته على الله لكثرة الشواغل وفى الآخرة لاشغاله
بلهيه عن ذكر الله تع وهو حقيقة اللقاء وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك
الموت الله يقرئكم السلام وقيل يسلم الله عليهم عند دخولهم الجنة او يسلم
عليهم الملئكة عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض فى الجنة ٭
استبشارا واعدادهم اى للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبى انا
ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك كملة الكتاب
مررت برجل معه صقر صائدا غدا اى مقدرا به الصيد غدا لانه لا شهادة
له عليهم وقت الارسال اى مقدرا شهادتك لانك تموت وتقوم بالبلاغ
وقيل ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا وقيل ارسلناك شاهدا فى الدنيا
باحوال الآخرة من الجنة والنار فى الآخرة باحوال الدنيا من الطاعة و
المعصية ومبشرا لاهل الطاعة بالجنة ونذيرا لاهل المعصية بالنار وداعيا
الى الله اى مأذونك لك فى الدعاء الى طاعته باذنه اى بامره وقيل بعلمه فان قلت
قد فهمت من قولنا ارسلناك اعلما انه مأذون له بالدعاء فما فائدة قوله
باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعار التسهيل
والتيسير لان الدخول فى حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن يسهل
وسراجا منيرا اى مضيئا من ظلمة الضلالة الا نور الهداية او مبرهنا
على ما تقول شبه بالسراج دون الشمس مع انها اشد اضاءة من السراج
بشتمل به مصابيح كثيرة والاول بحال لم ينتقض منه شئ فكذلك ظهرت

علوم علماء امته وهو بحاله واذا انقطع الاول بقي الذي اخذ منه فكذلك اذا
غاب عنهم وايضا مثل اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم بخلاف الشمس فان نورها لا يؤخذ منه شيء
وفي تشبيه اصحابي بالنجوم لطيفة وهي ان النجوم لا يؤخذ منها نور يبقى بعدها
كذا اصحابي اذا مات فالتابعي يستنير بنور النبي عم ولا يؤخذ منه الا قول
النبي عم وفعله فانوار المجتهدين من النبي عم ولو جعلهم كالسرج كان
للمجتهدين ان يستنيروا ممن اراد منهم لكن هو نقص النبي عم لا يعدل بقول
الصحابي وبشر المؤمنين عطف على مفهوم تقديره انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا فاشهد وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما
على سائر الامم روي ان النبي عم قال بعثت داعيا ومبينا ومبلغا وليس
الناس من الهدى كشيء وخلق ابليس منبئا وموسوسا وليس شيء من الضلالة
يعني انه يوسوس ويزين المعصية وليس يبلغ اكثر من ذلك وعن وهب بن منبه
انه قال ان ابليس يعني يحيى بن زكريا عم فقال له يحيى اخبرني عن طبائع بني آدم
عندكم قال ابليس اما صنف منهم فهم شلك معصومون لا نقدر منهم على شيء
ومنهم صنف ثان في ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم والصنف الثالث فهم اشد
الاصناف علينا فقبل على احدهم حتى يدرك منهم حاجتنا ثم يفرغ الا الاستغفار
فيغبطه علينا ما ادركنا ولا يبقى لنا غير تعبنا ونحن لا نيئس منه ولا ندرك
ما اردنا منه عن معاذ بن جبل رضه قال قال رسول الله عم يا معاذ هل تدري
ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوا الله ولا يشركوا
به شيئا ثم قال افتدري ما حق العباد على الله قلت الله ورسوله قال ان
يدخلهم الجنة وقال عم لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم
الجنة لان الذنوب من مقتضيات بعض الصفات لله تعالى كالمضل والمنتقم
والثواب وغيرها بشر رحمت را دید عاصی طلب مرده عصیان کرفتم زان سبب

وقال

وقال النبي ثم جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا
وانزل في الارض جزءا فبها يتراحم الخلق حتى ان الفرس ترفع حافرها
عن ولدها خشية ان تصيبه وقال عم ما تقولون في رجل مات في سبيل
الله قالوا الله ورسوله اعلم قال عم الجنة ان شاء الله وقال ما تقولون
في رجل مات وهو يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا خيرا وقال
غيرهما الله ورسوله اعلم قال عم الجنة ان شاء الله ثم قال ما تقولون في
رجل مات وهو لا يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا شرا
فقال الباقون النار فقال رسول الله عم بل عبد مذنب ورب غفور وقال
يحيى بن معاذ الرازي رح انه كان يقول قد انزلت علينا رحمة واحدة
فاكرمتنا بتلك الرحمة وهي الاسلام فاذا انزلت علينا مائة رحمة فكيف
لا نرجو لمغفرتك وقال عم لقد دخل الجنة رجل لم يعمل خيرا قط قال لا املة
حين حضره الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني اي اجعلوني غبارا
ثم ذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما مات فعلوا به ذلك فامر الله
تع البر والبحر فجمعاه فقال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك فغفر
الله له وقال رجل من الصحابة اطلع علينا رسول الله عم ونحن
نضحك فقال اتضحكون ما اريكم تضحكون ثم ادبر فكان على رؤوسنا
الرحم طائرا يقع بشيء البتر هذا كناية عن غلبة الحياء عليهم ثم رجع
البنا القهقرى اي من غير تحويل وجهه الينا فقال جاء جبرئيل فقال
تعالى يقول لا تقنطوا عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال عم كان رجل فيمن
كان قبلكم قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال اني قتلت
تسعة وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم اتى راهبا آخر فقال اني قتلت تسعة وتسعين نفسا فهل تجد

له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم اتى راهبا آخر فقال انى قتلت
مائة نفس فهل لى من توبة فقال فما اسرفت وما ادرى ولكن بها
قريتان احديهما يقال لها نصرة والاخرى يقال لها كفرة فاما اهل نصرة فهم
يعملون باعمال الجنة لا يلبث فيها غيرهم واما اهل كفرة فهم قوم يعملون باعمال
اهل النار لا يلبث فيها غيرهم فان انبت نصرة فعملت فيها باعمال اهلها لا اشك
فى توبتك فانطلق الرجل يريدها فلما كان بين القريتين ادركه الموت فناء
اى مال بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت
ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا
قط فاتيهم ملك فى صورة آدمى فجعلوه حكما بينهم فاوحى الله تعالى الى هذه
الحالى قربة نصرة تقربى والى هذه اى الى القرية التى قتل فيها تباعدى
فقال الحكم لهم قيسوا ما بين القريتين فالى ايتهما اقرب فهو من اهلها فقاسوا
بين القريتين فوجدوه اقرب الى نصرة بقدر انملة فكتب من اهلها فغفر له وقال
عم شفاعة لاهل الكبائر من امتى قال جابر من لم يكن من اهل الكبائر فما له وللشفاعة
الشفاعة يعنى للاحتياج الى الشفاعة فيها الشفاعة يغفر العبد ولكن فات
عنه رضى الرب وهو مصيبة عظيمة قيل غضب رجل على عبده فاشتشفع اليه
برجل فعفى عنه ذنبه فاخذ العبد يبكى فقال له الشفيع اليس قد عفى عنك سيدك
فما يبكيك فقال حصل لى العفو وفات الرضا ولا سبيل اليه الشافع و
قال النبى عم خرج من عندى خليلى جبرئيل آنفا فقال يا محمد والذى بعثك
بالحق ان عبدا من عباد الله عبد الله تعالى خمسمائة عام على رأس جبل يحيط
به بحر فاخرج الله تعالى له عينا عذبة فى اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم يخرج
رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام
للصلوة فسال ربه ان يقبض روحه ساجدا وان لا يجعل الارض ولا شئ
على جسده حبيبا حية يبعثه وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا اصبحنا واذا امسينا

وهو على حاله في السجود فقال جبرئيل فنفخ بخده في العلم انه يبعث يوم
القيمة فيوقف بين يدي الله تع فيقول له الرب تع ادخلوا عبدي الجنة
برحمتي فيقول العبد بل بعملي فيقول الله قايسوا عندي بنعمتي عليه و
بعلمه فتوجد نعمه البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه
النعم الباقية بلا عبادة في مقابلتها فيقول ادخلوا عبدي النار قال
فيجر الى النار فينادي فيقول برحمتك ادخلني الجنة فيقول الله تعالى ردوه
الي فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول عبدي من خلقك ولم تك شيئا
فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتي فيقول بل
رحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب
فيقول من انزلك في جبل وسط البحر واخرج الماء العذب من بين الماء
المالح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما يخرج في السنة مرة واحدة
وسألتني بان اقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول يا رب
انت قال فاذهب برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة وفي المشارق عن ابي هريرة
رضه قال النبي عم لا يدخل احد منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا
انا ادخل الجنة الا برحمة الله وليس المراد منه نفي اثر العمل بل نفي الاغترار
به وبيان انه انما تم بفضل الله وقال ابن مسعود رضه تنزل الرحمة
بالشمس يوم القيمة حتى ان ابليس ليرفع رأسه لما يرى من سعة رحمة
الله وشفاعته عنه الشافعين وقال عم ينادي منادٍ من تحت العرش يوم
القيمة يا امة محمد اما كان لكم فيما قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت الشفعاء اي
الخلق يتشاحون بعضهم على بعض فيقولون اهبوا وادخلوا الجنة برحمتي
وروي انه عم قال لجبرئيل لو جعل الله تع حساب امتي بيدي فذهب
جبرئيل ثم جاء فقال النبي تع يقرئك السلام ويقول لا اجعل ذلك
لانك لست بارحم لامتك مني فان لعائشة التي هي احب ازواجك اخر جتها

من بينك سبعة عشر يوما للبهتان الذى قالوا فيها قبل ان تعرف حقيقة
ذلك وانا اعلم ما يعمل عبادى فى كل يوم حقيقة فلا اطردهم عن بابى يا حبيبى
انت تريد ان لا يعلم عيوب اخيك احد سواك وانا اريد ان لا تعلم
عيوبهم ايضا وعن احمد بن سهل قال رأيت يحيى ابن اكثم فى المنام فقلت له
يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعانى فقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت
فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال فبم حدثت عنى قلت حدثنى
عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة عن النبى صلعم عن جبرئيل
انك قلت ما من مسلم يشيب فى الاسلام وانا اريد ان اعذبه الا وانا
استحيى ان اعذبه وانا شيخ كبير بك فقال الله تو صدق الرزاق وصدق
معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبى صلعم و
جبرئيل ثم امر فى ذات اليمين الجنة احمه اذا كان الله تع بعظمته وكبريائه
يستحيى ان يعذب عبدا قد شاب فى الاسلام فكيف لا يستحيى من شاب فى الاسلام
ان يعصى الله تع ويقال ان من رحمته عليك انه اضافك الى نفسه فقال
من عبادنا فكانه يقول عبدى ان رزقتك فواجب لانك عبدى وان
اتيتك فلازم لانك اجيرى وان مدحتك فغير بديع لانى حمرت طينتك
ابيك بيدى وان رفعتك رفعت قدرك فليس ببعيد لانك سمائى
اذا سميت نفسى مؤمنا وسميتك ايضا مؤمنا وان قصرت فى عبادتى
فمعذور لانك ضعيف وان عصيتنى فمغفور لانك مغلوب تحت
حكم النفس ومقهور تحت قضية الازل ويقال يؤتى بعبد يوم القيامة
ويوقف بين يدى الله ويحاسب له ووجب النار عليه لكثرة سيئاته فيجعل
العبد يرتعد بين يدى الله كما يتاب فى الانقلاب فيقول الله تعالى انظروا
هل تجدون فى ديوانه حسنة فنظروا فلم يجدوا شيئا فقالوا يا ربنا
لا نجد شيئا فيقول الله تعالى يا عبدى لك عندى حسنة واحدة انت لبلة كذا

كنت

سمعت نائما في موضع كذا فانتبهت من منامك فاردت ان تذكرني فغلب
النوم عليك فلم تذكرني فكتبت لك بارادة قلبك ذكرى حسنة واحدة
ولو ذكرتني لكتبتها عشرا فجعل الله تع تلك الحسنة الواحدة كالجبل فوضع
في كفة حسناته فبقي حج على سيئاته فيغفر له بها وقالوا في قوله يا ايها آمنوا
اركعوا واسجدوا اكان الله تع يقول يا مؤمن الا نوح آدم جندك مع كل محبة
وابراهيم ابوك مع كل ملة واسماعيل امك مع كل قيمة ومحمد رسولك مع كل
شفاعة ولجنة مأويك مع كل نعمة وانت عبدي مع كل معصية وانا ربك
مع كل رحمة وقلت لك يوم الميثاق الست بربكم قلت بلى وابتليتك
في الدنيا بانواع المحن فصبرت عليها بل اغتممت بها وكلما فررت عليك
بلائي ازددت محبتك لي ولم تعرض عني فكيف اعرض عنك اليوم بكثرة
عصيانك وسميت سبعة اشياء رحمة واعطيتك في الدنيا منها
ستة المطر والرزق والعافية والقرآن والرسول ودين الاسلام
افما منعك السابعة في الآخرة وهي الجنة وحكي ان امرأة حاضت في الموقف
فقالت آه فتحزنت فرأت في المنام كان الله تع يقول لها يا من سمعت
اني لا اضيع اجر العاملين لا تحزني فاني قد اعطيتك لحزنك اجر سبعين
حجة وقيل انها قالت الهي لا في بيتي اسكنتني ولا في بيتك ادخلتني الجنة
هذا اذا كان من غيرك اشكوا اليك واذا كان منك فمن اشكوا الا غيرك
فنودي قد غفرناك وقبلنا حجتك وروي ان عبد الله بن المبارك
قال لرفيق له اذا رأيت بكاءها وسمعت تضرعها فبكيت فقالت
لها لا تحزني فلك تلثمون حجة وهبتها لك فنظرت الى فقالت يا عبد
الله انت مع فقرك وهبت لي ثلثمائة حجة افلا يهب ربي مع غناه و
كرمه حجة واحدة فاصبر قد رفعت قضيتك اليه فانه جواد كريم و
انا منتظر بجوابه قال فبينما هي واقفة اذا سقطت جريرة حمراء فقالت

اقراء يا فقراء تنها فاذا فيها قد قبلنا جهنك وهبنا لك جميع الحجاج
شجرة البطيخ ضعيفة وحملها ثقيل فقال يارب انى لا اطيق حملها فقيل
ضعها على موضع حملتها من كتفك العاصى اذا كان لا يطيق حمل المعصية
ينادى ضعها على الرحمة لانك حملتها برجاء الرحمة من مثلك يا مؤمن
كتابك كريم ورسولك كريم ومرجعك الى رب كريم قال الله تعالى يا
موسى قم على بابى فانى كريم وادعنى فانى مجيب واسالنى فانى غنى
وناجنى فانى قريب وفى الخبر يقول الله تع يوم القيمة ماتوا ما اعطى
عبادى لاجل فيأتون بالكمرة من الخبز والخلق من الثواب والمشوبة
من الدراهم فيقول الله تعالى اما تحسبتم منى اعطيتم هذا الا لى انظروا
فى محافل حتى تعرفوا كرمى وفى الخبر اذا قال العبد يا كريم يقول الله تع
ماذا رأيت منى وانت فى السجن اصبر حتى ترى كرمى فى الجنة و
روى ان يوسف عم اعطى انفسك لاخوته فقروه فرأوا حطوطهم
بالبيع فجعلوا قال منهم العوق فسكتوا فلما رأى منهم ذلك قال لا
تثريب اى لا عقاب عليكم اليوم فاكتفى بالجهالة عذابا كذلك رب
العباد يعطى عبده كتاب سيئاته فيقرأ فيخجل ويسلمه العوق حياء
من الله تع فيقول عبدى حسبك خجالتك من عذابى لا خوف عليكم
اليوم وقبل لما هبط آدم الى الارض بكى وقال يارب لم تنهنى عن
الشجرة ووضعت سريرى بحذائها قال الله تع يا آدم عالم الكنب
الرحمة بجنب المعصية لم اضع السرير بجنب الشجرة قال يارب لم
تغفر لى فى الجنة قال لو غفرتك فيها لم يظهر كرمى بغفران رجل واحد بل
اردت ان تخرج الى الدنيا وتأتينى بالوف من العصاة فاغفر لكم لينظهر كرمى
كما قال عليه السلام يشفع الله تع لآدم يوم القيمة من جميع ذريته من مائة الف
الف عشرة الف الف وفى الخبر قال عم ما تدرون من الكريم بن الكريم
قالوا لا قال

قالوا الا فال ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ومن كرمه لما صار
ملك مصر دعى اباه الى مصر فلما حضر استقبله مع قومه فلما التقيا قام
يوسف على تل فقال يا اهل مصر لمن انتم قالوا لك نا عبيدك لانه اشترا هم
عام القحط قال لا يصلح من كرمي ان يقدم على والدي وان اسعبدكم
اذهبوا فقد عتقتكم ببركة قدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله تعالى
محمد صلعم الى عرصات القيمة مع امته يقول الله تع يا امة محمد لمن انتم فيقولون
نحن عبيدك يا ربنا فيقول الله تع ان يوسف اظهر الكرم مجازا فاعتق
اهل مصر ببركة والده ورسولكم الى من والد يوسف على يوسف اذهبوا
فقد اعتقتكم ببركة قدوم حبيبي وعن ابن عباس رضه انه نظر الى اهل
عرفة عشية عرفة قال والله لقد غفر الله لكم فقيل له اتحلف بالله في هذا
قال نعم لانهم اذا اجتمعوا على باب واحد من الجود فاجيبوا وسالوا منه
شيئا يسيرا لا يخل مع حصول النقص بذلك في ماله والله غني كريم
لا ينقص من ملكه شيء فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر يؤتى بعبيد يوم القيمة
فيتر مخ سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فيتكلم شعرة من اشعار
عينه ويقول يا رب ان رسولك قال من بكى من خشية الله حرم الله
جسده على النار فاني بكيت من خشيتك فانزعني عنه ثم ابعثه
النار فيقول الله تع لم لا استوهب كله حتى اهب لكم فيقول خشمت
منك يا رب فيغفر الله له بشفاعته شعرة من جسده قال الله تع فانظر الى
النار رحمة الله كيف تجبى الارض بعد موتها يعني يجبى نفس المؤمن بانواع
الطاعات بعد يبوستها عن الطاعات كما جاء في الخبر من احيا ارضا ميتة
فهي له فالله احيا نفس المؤمن وقلبه فهو له لا يلبث كذلك الا تائب
احيا نفسه بالطاعات فهي للجنة لا للنار كما انه يقول يا مؤمن نظرت الى
قلبك فصار مملوا بالايمان ونظرت الى البحر مملوا بالك ونظرت الى السماء

فصار مملوا بالكواكب ونظرت الى الشمس فصار مملوا بالنور ونظرت الى القمر فصار مملوا بالنور

فصار مملوءا بالنجوم ونظرت الى الارض فصار مملوءا بالرياحين ونظرت
الى الجنة فصار مملوءا بالحور والقصور وانا انظر اليك كل يوم ثلثمائة
وستين نظرة فاني اعجب ان يكون معصيتك حسنة فاولئك يبدل
سيئاتهم حسنات امرتك بالصلوة ثم امرتك بالخروج عنها
فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض حتى يكون دخولك
في الصلوة وخروجك عنها باذني ويكون طاعة وكذلك امرتك بالصوم
وامرتك بالافطار وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر الآية واذا كان وقت الربيع قلت فانظر الى
اثار رحمة كيف يحيي الارض بعد موتها لتخرج وتنظر صنعي فاني علمت انك
تريد التنزه بهيئة اي انك شاف الخاطر فامرتك بالنظر الى صنعي ليكون
خروجك باذني واعطيتك الثواب بذلك الطير الرياحين اربعة
الاحمر والابيض والاصفر والاكوب وهو اللون الناجودي فاذا رأيت
الاحمر فاذكر حمرة وجوه المشتاقين كي حتى ان قيس المجنون كان نائما و
قد احمرت وجهه من شدة الشوق الى ليلى فمرت به ليلى ورأيت كذلك
فتعجب من حمرته فلما انتبه قيس ونظر الى وجه ليلى اصفر وجنتاه فقالت
ليلى يا قيس انك لما نظرت الي اصفرت وجنتاك قال لما غلب على
شوقك ومحبتك احمرت وجنتاي فلما رأيتك اصفرت لخوف الفراق
منك هذا فراق قيس من ليلى فكيف فراق النفس من المولى هذا فراق المخلوق
فكيف فراق الخالق واذا رأيت الريحان الابيض فاذكر وجوه المؤمنين
يوم القيمة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واذا رأيت الريحان
الاصفر فاذكر صفرة وجوه العصاة يوم القيمة وصفرة الوجه في الدنيا
من اثنين اما من العلة واما من المحبة فاذا كان من العلة فدواءها
رؤية الطبيب واذا كان من المحبة فدواءها رؤية الحبيب واذا رأيت الاكرهب
فاذكر

فاذكروا وجوه الشهداء والتوابين في القبور بعد سبعة ايام وروى
عن الحسن بن مالك رضه انه قال ما من ليلة الا واشرف الجبار على
الخلائق اى اطلعت فينادى يا ربنا اندرى لما نطلع الخاطبين فيقول
الله تع ان كان العبد عبيدكم فافعلوا ما شئتم وان كانا عبيدى دعوهم
حتى يملوا من المعصية وتحيروا فانا توب عليهم متى قال عبدى
يا رب اقول لبيك وسعديك يا عبدى ومتى قال ربى اذنبت
اقول عبدى قد غفرت وروى عن النبى ع ان اوحى الله تع الى داود
يا داود من ذكرنى ذكرته ومن دعانى اجبته فدعى داود ع فقال
يا رب فقال الله تع لبيك يا عبدى ثم قال ثانيا فاجابه كذلك ثم
قال له ثالثا فاجابه كذلك فخر داود ساجدا مستحيا فنزل جبرئيل
فقال يا داود يقول الله تع سبعين امة انا خير الامم يعنى احدهم
سبعين مرة ثم يدعونى ويقول يا رب فاقول بدعوة واحدة
لبيك لبيك لبيك يا عبدى سل تعط وحكى ان الله تع اوحى الى موسى قل
لفلان الحداد حتى يكف عن الدعاء بيده فاخبره موسى فقال الحداد يا
نبى الله ليس يطيب نفسى ان اكسر ما صنعت بيدى فقال الله تع يا موسى
كيف يسع بكرمى ان احرق بالنار من خلقته بيدى ورتبته بنعمتى وصورته
احسن صورة وجعلته على احسن تقويم وزينت لسانه بذكرى و
قلبه بمعرفتى وسرره بحبى ورحمتى وسعت كل شئ فاغفرلهم ولا ابالى كما
قال الله تع ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا
عليما وعن على رضه قال اذا كان يوم القيمة يجئ الرجل بالرجل يطلبه
بالمظلمة فيقول الله تع يا عبدى انت قد غفرتها فيقول واى ذلك
يا رب فيقول الله تع انت سألتنى ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات
فان شئت اجبتك وهو احدهم وان شئت رددتها وانت احدهم

فيقول بلى قد غفرت لك فيغفر للجميع بفضله وكرمه وقال بعضهم
قال الله تع اذن سر حبيبي في ليلة المعراج يا حبيبي وهبتك
ثلث امتك في هذه الليلة حتى ترى رحمتي لعبادي واهب لك
الثلثين يوم القيمة حتى يرى اهل المحشر منزلتك عندي وقال بعضهم
ان الله تع قال في اذن سر حبيبي يا حبيبي ما اعطيت امتك مالا كثيرا
حتى لا تقسوا قلوبهم وما جعلت فيهم موت الفجاءة كثيرا حتى لا يجزعوا
من التوبة وجعلتهم آخر الامم ليتلا يلبثوا في قبورهم كثيرا وحكي ان رجلا مات
في عهد موسى ع وكره الناس عنهم ولم يدفنوه الغسلة فاخذوه برجله وطرحوه
في مزبلة فاوحى الله تع الى موسى وقال يا موسى مات في محلة كذا في المرو
رجل من اوليائي فلم يغسلوه ولم يدفنوه فاذهب انت فاغسله وكفنه وادفنه
فجاء موسى الى تلك المحلة وسال عن الميت فنبهوا له فرفع رؤسهم
فعاله وراه مطروحا في المزبلة فناجى ربه فقال الهي امرتني بدفن هذا
وقومه يشهدون عليه شرا وانت اعلم منهم بحاله فاوحى الله تع اليه يا موسى
صدق قومه فيما حكوا عنه الا انه تشفع الي عند وفاته بثلثة
اشياء لو سالني بها جميع مذنبي خلقي لاعطيته فكيف وقد سالني انفرادا
وانا ارحم الراحمين قال يا رب وما الثلثة قال الله تع لما دنى وفاته قال
يا رب انت تعلم مني فاني كنت ارتكبت المعاصي كارها لها في قلبي ولكن
حمل علي ثلثة النفس والرفيق السوء والشيطان وهذه الثلثة القتني
في المعصية انت تعلم حالي فاغفر لي ذنبي واقبل عذري والثاني قال
يا رب انك باقي اذا ارتكبت المعاصي وكان مقامي مع الغفلة ولكن
صحبة الصالحين والمقام معهم احب الي من الفاسقين فارحمني
بكرامة عبادك الصالحين وبكرامة حبي لهم والثالث لو عفوت عني
وغفرت ذنبي يفرح انبياءك واولياءك ويحزن الشيطان عدوي
وعدوك

وعدوك ولو عدت عدت واخذت بذنوبك فرح الشيطان واعوانه ويحزن
الانبياء والاولياء وانا اعلم ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك
من فرح الشيطان وحكى انه لما قرب وفات استاذه منصور الماتريدي
رح وكان يومئذ ابن ثمانين سنة فامر لاجل منصور الماتريدي ان
يطلب عبدا مثله في عمره وعضوه ليشتري ويعتق رجاء ان يعتقه
الله من النار بسبب اعتاقه عبدا مثله فطلب ابو منصور مثل هذا العبد
قالوا كيف تجد عبدا ابن ثمانين سنة يخدم مولاه ولا يعتقه وهو
يبقى على الرق فرجع ابو منصور الى استاذه واخبره عن مقالة الناس فلما
سمع الاستاذ هذا وضع رأسه على التراب وناجى ربه وقال الهي
ان المخلوق لا يسع في كرمه ان العبد اذا خدم مولاه ثمانين سنة
ان يبقى على الرق بل يعتقه فانى بلغت في عبوديتك ثمانين سنة فاعتقني
من النار وانت كريم جواد فلما مات رآه في المنام واحد فقال ما فعل
ربك يا استاذ قال غفر لي رتبي بحر مناجاتي وعن عالم الآلام رضه قال
بينا نحن عند النبي عم اذ اقبل رجل عليه ثياب وهي بدنه قد التف
عليه فقال يا رسول مررت ببضعة شجرة فسمعت فيها اصوات فراخ
جمع فرخ فاخذتهن وضعتهن في كسائي فجاءت امهن فاستدارت
على رأسي فكشفت بها فوقعت عليهن فلففتهن اي جمعتهن في كسائي
فهرتم معي فاضعهن فوضعهن فابت امهن الا نزولهن فتعجب
الناس من شفقتها فقال رسول الله عم اتعجبون لرحمة الام الافراخ
بفراخها والذي بعثني بالحق لله ارحم بعباده من الام الفراخ بفراخها
وروي ان رسول الله عم كان يمشي في بعض سكك المدينة مع
اصحابه فاقتحمت عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا
مضرمة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبي الله ارحم بعباده

ام انا ما ولادی فقال صلی اللہ علیہ وسلم ارحم فانہ ارحم آراحمین فقالت یا رسول
اللہ اترانی احب ان القی ولدی فی النار قال لا قالت فکیف یلقی اللہ
عبیدہ فیہا وھو ارحم الراحمین قال آراوی فبکی رسول اللہ ع م فقال ھکذا
اوحی الی فلم یبین النبی ع م الیہا وجہ الحکمۃ ویمکن ان یکون وجہ الحکمۃ
فیہ فی حق المؤمن تصفیۃ قلوبہم وابدانہم بالنار ع خبائث القلوب
ومعاصی الابدان کما یصفی الذھب بالنار وکما یترک البول المحبوس فی ید المحتقن
یتخلص ع الامراض والاسقام لا لاخذ الانتقام فیکون ہذا ایضا نوعا
من الرحمۃ وجاء اعرابی الی رسول اللہ ع م فقال یا رسول اللہ من یحاسب العباد
یوم القیمۃ قال اللہ یحاسب قال اعرابی اللہ یحاسب نفسہ قال النبی ع م نعم
فضحک الاعرابی وضحک ع م فقال یا اعرابی لم تضحک نفسہ قال اضحک
استبشارا لان الکریم اذا حاسب یسامح واذا وجد تقصیرا یعفو
قال رسول اللہ ع م صدقت وہو اکرم الاکرمین ثم قال ع م ہذا رجل فقیہ و
جاء اعرابی آخر وقال انی اصوم شہر رمضان واصلی کل یوم خمس مرات ولا ازید
علی ھذا الا فقیر لیس علی زکوۃ ولا حج فاذا قامت القیمۃ ففی ای دار
اکون انا فضحک النبی ع م وقال اذا حفظت عینیک ع ان تنظر
الی المحرمات والنظر الی الخلق بعین الاحتقار وحفظت قلبک ع ان تشغل ع
الغل والحقد وحفظت لسانک ع ان تنطق ع الکذب والغیبۃ تکون
معی فی الجنۃ وروی ان النبی ع م کان جالسا فی مسجدہ یوما اذا سقط
طیر ع جوار المسجد وفی منقارہ قطعۃ طین فصاح صیحۃ عظیمۃ فضحک النبی ع م
فقیل لہ فی ذلک فقال ان ہذا الطیر یقول کما انی لا اکدر بحر القلزم بہذا
الطین کذلک ذنوب امتک لا یغیر رحمۃ اللہ لانہا اوسع من البحر والذنوب اصغر
عند اللہ من ھذا الطین لان الرحمۃ صفۃ المولی والمعصیۃ صفۃ العبد
فصفۃ العبد لا یغلب علی صفۃ المولی وقال ع م اذا اجتمع اھل النار فی النار ومن

شاء معہم

شاء الله معهم من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين
قالوا بلى فيقولون ما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم معنا في النار فيقولون كانت
لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله تعالى ما قالوا فيأمر باخراج من كان في
النار من اهل القبلة ويروى انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تعالى كتابا من
تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي فاذا ارحم الراحمين شفعت الملئكة
وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج من
النار مثلي اهل الجنة ويروى فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط
وروى عن ابراهيم بن ادهم رح قال كنت مجاورا بمكة فطلبت زمانا طويلا ان
اجد البيت خاليا من الطوافين لاطوف خاليا ثم اعرض حاجتي لربي فيسر الله
لي ذات ليلة امرت السماء مطرا اعظيما فطفت البيت واخذت خلقة الباب
ودعوت الله ان يعصمني من الذنوب فسمعت هاتفا يقول يا ابراهيم تسالني
شيئا لم اجعله لاحد لاني اذا عصمت عبادي عن الذنوب فاين اصنع
جار رحيم وغفور وماذا تظهر صفات رحمانيتي ورحيميتي الباب
الثامن والاربعون في صفة الجنة قال الله تعالى وبشر
اي فرح يا محمد بخبر البشارة ويجوز ان يكون الخاطب كل احد لا واحدا
بعينه الذين آمنوا بقلوبهم المتواطئ على السنتهم قال الامام القشيري
بشارة العصاة بالرحمة وبشارة المطيعين بالجنة بشارة العصاة
بالنجاة وبشارة المطيعين بالدرجات بشارة العصاة بالخلاص
وبشارة المطيعين بالاختصاص وعملوا الصالحات اي اخلصوا
الاعمال لله تعالى ان لهم جنات اي بساتين تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها
فان كان فيكم من فهو فردوس واصله من جنن عليه الليل جنانا اي ستره
قال ابن عباس رضه وهي غانية دار الجلال ودار القرار ودار السلام
وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن

مصراعان من زمرد و ياقوت ما بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب
وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن قال دار الجلال
كلها من نور مدائنها ومراقيها وقصورها وبيوتها وابوابها واعاليها و
اسفلها وضياءها واوانيها وحليتها وكل ما فيها ودار القرار كلها من الرجاج
ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وجنة
من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس كلها وحيطانها
لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها
وهو ما يجعله بين لبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت
وغرفها اللؤلؤ وحصاريها الذهب وارضها الفضة وحصاتها الرجان
وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر قال مجاهد ارض الجنة فضة وترابها
المسك واصول اشجارها ذهب وفضة واغصانها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ
ويكون على قصر المؤمن سبعون غرفة فاذا ملك من عند الله فلا يدخل عليه الا
باذن الحجاب ومعه كتاب من ربه فاذا اذن دخل وسلم ودفع الكتاب
فاذا فتح يرى في عنوان الكتاب من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت
وفي باطن الكتاب مكتوب قد طال اشتغالك بالقصور والقصور افلا اشتياق الى
ربك الغفور فاذا وصل كتابي اليك فتزين فاني اشتقت اليك اشتياقك
لي في الدنيا تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وغرفها لا من تحت الارض
كقوله من تحت كل شجرة جنابة اي تحت ما علا منها لا تحت الخلد الانهار
اي المياه في الانهار وهي جمع نهر وهو مسيل الماء سمي به لسعته وضيائه قال
الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر اي ضياء وسعة وسمي النهار به
لسعته وضيائه وروي عن النبي ﷺ انه قال في الجنة نهر اللبن ونهر
الماء ونهر العسل ونهر الخمر قال التبيعي مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير آسن اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه

كما يتغير لبن الدنيا بالحموضة وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من
عسل مصفى قيل النهر واحد ويجرى فيها الحمر والماء واللبن والعسل
لا يخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجارى واحد ويختلف باختلاف
المنية ان تمنى ان يكون لبنا كان لبنا وكذا سائرها وقال بعضهم الجارى
واحد وطبايعه اربع طبع الماء فى اثبات الطهوة وطبع اللبن فى التربية و
طبع العسل فى الحلاوة واثبات الشفاء وطبع الخمر فى الاضطراب واثبات
الفرح وانما ذكر الانهار جميعا على قول هؤلاء لكثرة معانيها مع اتحاد
عنها فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حياة ثم انهم لا يموتون واذا شربوا
من نهر اللبن يحصل فى ابدانهم ثم انهم لا ينقصون واذا شربوا من نهر
العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا
من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم لا يحزنون وفيها عيون كثيرة كعين سان
مثل عين الكافور وعين الزنجبيل وعين التسليسل وعين الزنجبيل وهذه
تنبع من ساق العرش ويسقى اهل الجنة من هذه الانهار والعيون
بواسطة الملئكة ويسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة قال
الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال عكرمة رضه اهل الجنة ولد
ثلث وثلثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على قامة
ابيهم آدم شابة جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة يتلون كل حلة
فى كل ساعة سبعين لونا لا ينزعونها ولا يمتخطون وما كان فوق
ذلك من الاذى فهو ابعد يزادون كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد
اهل الدنيا هرما وضعفا لا يغنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم كلما رزقوا
اى اتوا الطعم منها اى من الجنة من قبل لابتداء الغاية من ثمرة بزيادة
من او هى للبيان رزقا اى طعاما قالوا هذا الذى رزقنا اى اطعمنا
من قبل اى قبل هذه الثمرة لان لون الثمار فى الجنة مشبه وطعمه مختلف

فاذا اطعموا اول النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار
فطنوا ان الاولى هو الذي رزقوا من قبل وانما ابوا اي اجيئوا بذلك الرزق متشابها في اللون
والهيئة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك الجودة وهذه الجملة
معترضة وقيل معناه هو الذي رزقنا من ثمرة الجنة مثل الذي رزقنا من
ثمار الدنيا اي في الصورة والاسم قال ابن عباس رض ليس في الدنيا مما
في الجنة الا الاسماء وقيل معناه هو الذي وعدنا في الدنيا ان يكون رزقا
لنا في الجنة وقيل اي هذا ثوابا رزقنا من العمل الصالح في الدنيا فالتوا
مضمر وهم فيها اي في الجنة ازواج اي زوجات مطهرة اي مهذبة من كل قذر
وعيب من حيض وبول وغائط ودم وذلك في ابدانهن ومن حسد وحقد و
نظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة فخامة دون طاهرة وهي اكثر
بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله تع وفي الجمع للاختصار وعن
ابن عباس رض خلق الله الحور العين من اصابع رجلها الى ركبتيها من الزبرجد ومن
ركبتيها الى ثديها من الياقوت الاذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب
اي الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ كالنور
وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا وروي ان الحور العين لو ازحت
ذوابيها في الارض لاطفأت الشمس من نورها ولو القت بزاقها في البحر
لكان ماؤها خلوا يبرى الرجل وجهه في بحرها وترى وجهها في نحره وعن زيد
بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي ص فقال يا ابا القاسم تزعم
ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم
ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فالذي يأكل
ويشرب له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال حاجة احدهم عرق يفيض المسك
وعن مغيث في قوله تع طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة في الجنة ليس
في الجنة من دار الا يظلهم غصن من اغصانها من الالوان الثمار فيقع عليها طير

مثل النحل فيقولون يا ولي الله اما انى قد شربت من عين السلسبيل ورعيت
في رياض الجنة تحت عرش الجليل يا ولي الله طعمه سمين طيب طري فاذا
اشتهى احدهم دعاه فوقع على خوانه ان شاء شواه يأكل منه شواء وان شاء
طبيخا يأكل منه طبيخا وان شاء كليهما يأكلهما من جانبيه فاذا اكل منه وفرغ
يقوم ويطير ويذهب الى مكانه وهو فيها خالدون اى دائمون احياء لا يموتون
ولا يخرجون وقد ورد في الحديث ان في الجنة قبضة خلقت من التراب الباقي
فيها اربع عقد في الواحدة ماء وفي الثانية عسل وفي الثالثة لبن وفي الرابعة
خمر فاهل الجنة يوم السبت يشربون ماء ها ويوم الاحد يشربون عسلها
ويوم الاثنين يشربون لبنها ويوم الثلثاء يشربون خمرها فاذا
شربوا وسكروا وطاروا الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر فيفتح
السلسبيل من تحته سمي بذلك لانه لا يشرب منه الا من سأل اليه سبيلا
بالعمل الصالح ويشربون منه يوم الاربعاء ثم يطيرون الف عام حتى ينتهوا
الى قصر منيف اى عال فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة فيجلس كل واحد
منهم على سرير فينزل عليهم الشراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس
ثم يمطر عليهم من غيم ابيض الذي خلق من التراب الباقي الف عام حلل وجواهر
يتعلق كل جوهر من الحور العين حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك يوم
الجمعة ثم يقعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم الزنجبيل فيشربون من رحيق
مختوم ختامه مسك ثم يقوم النبي ويقوم فيقولون تمنوا على ربكم وقالوا يا
سيد المرسلين ما نسأل فقال الى ربنا فيأتي بجائب خلق رأس كل واحدة
من مسك اذفر وظهره من ياقوت احمر واذناه من زمرد اخضر وايداه من ذهب
اصفر ورجلاه من فضة ابيض يطيرون في الهواء فيركبونه ثم ينادي المنادي
ان احضروا الى باب المصطفى عم فيأتون الى قبة المصطفى عم وهي خيمة
من درة بيضاء لها اربعة آلاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيركب النبي عم

على نجيب من الحور البيض كاستمائة جناح من الكافور وعلى رأسه لوا الوحدة
تضيئ ما بين المشرق والمغرب وقد اجتمع اليه النبيون والصديقون
والمؤمنون واهل الجنة كلهم اجمعون ثم يخرج عرف من قصر آدم عليه
وابرهيم عن يساره والانبياء خلفه واهل الجنة خلفهم يسيرون هكذا الى
رمال من كافور وحصباء من زعفران وتلال من مسك وعنبر حتى يأتوا حضيرة القدس
مع الملئكة ثم اقبل اليه الرضوان في سبعين الف ملك فينزلونه من مركب
ثم ينزلون النبيون والمرسلون وينزل اهل الجنة فيدخلون حضيرة القدس
ثم يقول الرضوان تقدموا واقعدوا على مقاعدكم فيقعد المرسلون على
منابر من نور والانبياء على الدرر والصديقون والشهداء على الكراسي
والاولياء والصالحون على النمارق ثم يقول الجليل يا جبرئيل ارفع الحجب عن
عبادي الاحباب العز ثم يقول التبع يا محمد سلمت على عبادي في الدنيا فما كنت
الآن انت ويا جبرئيل سلمت على عبادي في ليلة القدر فما كنت الآن انت
ويا ملك الموت سلمت على عبادي وقت النزع فما كنت الآن انت ويا رضوان
سلمت على عبادي وقت دخولهم الجنة فما كنت الآن انت ثم يقول الله
عز وجل الى متى تسمعون سلام غيري وكنتم مشافهين الي سلام عليكم
بلا واسطة بيني وبينكم كما قال التبع تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول التبع
يا محمد كان بعد سلامك امر ونهي ويا جبرئيل بعد سلامك اهوال وافزاع ويا
رضوان كان بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكة كان السلام
سلامي اذا كان بعده الطور والقصور ورؤية الملك الغفور ثم تقول
يا رضوان اطعم عبادي فجئ اليهم الملئكة بموائد من الدر والياقوت وصحاف
من انواع الجواهر وعليها انواع الاطعمة لم تنضج نار ولم يغيرها دخان
بل قال الجليل كن فكان فيأكلون ما شاء الله ثم يقول التبع اسق عبادي
يا رضوان فيأتي الولدان فكأس من شعاع كشعاع الشمس فيشربون

كما شاء

ما شاء الله ثم يقول الله لكل عبادي فنادي رضوان الى الشجر حضيرة القدس
فتميل عليهم باصوانها وتدنوا عليهم اغصانها وتسقط في يد كل واحد رمانة
فتشق فيخرج منها سبعون حلة من البهاء والنور ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيلبسونها ثم يقول الله تع عطر عبادي
يا رضوان فتطهر سحابة من تحت العرش يقال لها المثيرة فتنشر عليهم
المسك الاذفر ثم يأتيهم سحابة اخرى قد حملت ماء الورد والكافور
فتمطر عليهم فينبعق اي يدخل في خلالهم وثيابهم لا يخرج منها ابدا ثم
يقول الله تع يا رضوان زوج عبادي فيأتيهم سحابة قد حملت حواري فيأخذ
كل واحد منهم سبعين حورا واحسن من ضوء الشمس والقمر فاذا اكلوا
وشربوا واكتسوا وتطيبوا وتزوجوا يقول الله يا رضوان قل لعبادي
ان يتمالوا حيث ما شاؤا وهذا موعدكم صدق الذي وعدتهم في دار الدنيا
فيقولون يا رضوان ما بقي من التحفة الا اعطانا ربنا فاي شيء نتمنى من
ربنا ثم يأمر الله تعالى يا رضوان ارفع حجاب العز حتى يبرز عبادي فينظرون
الى الجليل ذي الجلال والعظمة والكمال قال الحسن يبقون ناظرين مقدار
ثمانمائة عام والهيبة بين الجمال والجلال ثم يخرون له سجدا فيقول الله تع
ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم الخشوع والسجود بل هذا يوم عطاء وثواب
ولقاء بلا حجاب بيت شيدای جمال او در خلد نیارامد مشتاق
لقاء او در نارمی گنجد جانم در دل میزد دل کفت سر واین دم ما یارا
دریں خلوت دیارمی گنجد ثم يقول الله تع يا عبادي رضيت عنكم فهل انتم
رضوان عني فيقولون يا ربنا قد رضينا فارض عنا فيقول الله تعالى
اهلا كم داري واخصكم برؤيتي كلوا من التسليل واشربوا من الزنجبيل
وانظروا الى الملك الجليل كلوا من الاثمار واشربوا من الانهار وانظروا
الى الملك الجبار كلوا افاضي راضيكم واشربوا افاضي ساقيكم وانظروا

فاتق باقيكم قال الفقيه ابو الليث رح من اراد ان ينال هذه الكرامات
فعليه ان يداوم خمسة اشياء اولها ان يمنع نفسه عن جميع المعاصي و
الثاني ان يرضى بالقليل من الدنيا روى في الخبر ان ثمن الجنة والثالث
ان يكون حريصا على الطاعات والرابع ان يكثر الدعاء ان يرزقه الجنة
والخامس ان يحب الصالحين ويجالسهم لان واحدا منهم
اذا غفر له شفع لاخوانه واصحابه فيدخل في قوله تعالى وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا فان قلت السوق في اهل النار معقول لانهم امروا
بالذهاب الى موضع العذاب واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع
الراحة والسعادة فاي حاجة فيه الى السوق الجواب ان للجنة بابا
فيها بين المتقابلين كما قال التبع الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقابلين فانه اذا قيل لواحد منهم اذهب الى الجنة يقول لا ادخلها
حتى يدخل احبائي فيتأخرون بهذا فيحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة
او الذين اتقوا ربهم عبدوا الله لا للجنة ولا للنار فيصيرهذه استغراقهم
في مشاهدة مواقف الجلال والجمال مانعا لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم
يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وفي الزبور قال الله تعالى من اظلم ممن عبدني
لاجل الخلاص من النار والدخول في الجنة فاني اذا لم اخلق جنة ولا نارا افلا
اكون مستحقا للعبادة وقال بعض الحكماء ان في الجنة راحة لا يجدها الا من
لم يكن له في الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك فضول الدنيا
وذكر ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال
لا يدخل الا بالاجر فبكى ابراهيم وقال اللهم لا يؤذن لي ان ادخل بيت
الشيطان مجانا فكيف لي بالدخول الى بيت الملك والنبيين مجانا
وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد منه ولو لم يكن
في الجنة سوى الخلاص من عذاب النار ومقارنة الشيطان للحان هبنتا طيبا

فكيف

فكيف وفيها من انواع النعم التي سمعت ولو لم يكن في النار سوى
الحرمان من انواع نعم الجنان لكان كافيا في الخسران فكيف وفيها
انواع العقوبات التي سمعت وقال بعض العارفين لو كانت الدنيا
ذهبا باقيا والآخرة خزفا فانيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف
والدنيا خزف فان والآخرة ذهب باق وعن عبد الله بن مسعود رضه
قال قال عم ان الله تع لما خلق جنات عدن قال لجبرئيل عم انطلق و
انظر الى ما خلقت لعبادي واوليائي فذهب جبرئيل وجعل يطوف في تلك
الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين فلما سمعت الى جبرئيل فاضاءت
جنات عدن من ثنايا فاها فخر جبرئيل ساجدا وظن انه من نور رب
العزة فناداه الجارية يا امين الله اندري لمن خلقت قال لمن قالت
ان الله تع خلقني لمن آثر رضاء الله على هوى نفسه قال الله تع ومن يطع
الله ورسوله نزل في شان جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان عرفا
لك الجنة تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك فكيف نكون حالنا وقيل نزل
في شان ثوبان مولى رسول عم وكان شديد الحب له عم قليل الصبر
عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال له رسول الله يوما ما غير لونك يا
ثوبان فقال ما بي مرض يا رسول الله غير اني اذا لم اراك اشتقت اليك
واستوحشت وحشة شديدة حتى اتاك فذكرت الآخرة فخفت
ان لا اراك لان ادخلت الجنة لعلو منزلتك وان ادخلت النار
فذاك حين لا اراك ابدا فنزل ومن يطع الله ورسوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم اي فهم في الآخرة مع الذين اتم الله عليهم
النعم من النبيين والصديقين اي البالغين في الصدق وهو
الذي لم يدع شيئا اظهره بلسانه الا حققه بقلبه وعمله والشهداء
جمع شهيد وهو الذي قام بشهادة الحق حتى قتل في سبيل الله والصالحين

جمع صالة وهو الخالص من كل فساد يعني هي في الجنة معهم وليس معناه انهم يساوونهم
في الدرجات بل المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان
بعد المكان لانهم اذا اشتاقوا يزور بعضهم بعضاً وحسن اولئك الموصوفون
بهذه الصفة رفيقاً اي رفقاء في الجنة نصبه تمييزاً وحالاً وفي معنى التعجب ذلك
الفضل من الله وكفى بالله عليماً اي كفى الله عالماً بثواب من اطاعه في الآخرة وبمن هو
اهل الفضل وقال عم ادنى اهل الجنة الذين له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون
زوجة وينصب له قبة من لولو وزبرجد وياقوت كما بين الجابية موضع قريب من دمشق
الى صنعاء اليمن وان عليهم التيجان وان ادنى لولوة منها ليضيئ ما بين
المشرق والمغرب وفي معالم روى عن طارق بن شهاب ان ناساً من اليهود اتوا
عمر بن الخطاب رضه فقالوا اريتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار
فقال عمر اريتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون
فقالوا انه كمثلها في التوراة ومعناه انه حيث يشاء الله وعن انس رضه ان
النبي عم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة
فيها قدمه فينزوي اي ينضم بعضها الى بعض وتقول قط قط قط
بعزتك وكرمك اي حسبي ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً
فيسكنهم فضل الجنة وقال عم قال الله تع اعددت لعبادي الصالحين ما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرءوا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاءً بما كانوا يعملون وقال عم موضع سوط
من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت
الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً اي طيباً ريد
ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والارض ولنصيفها اي
خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقال عم ان في الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة
منها

منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا اراد ان يتوضأ
الفردوس ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدا له اساوره لطمس ضوءها
ضوء الشمس كما تطمس ضوء الشمس ضوء وعن بريدة قال قال رسول
الله ﷺ ان اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من امتي واربعون من سائر الامم
وعرض الدنيا وقال ابو هريرة رضه قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال
نعم هل تمارون اي هل تضامون وتتضررون في رؤية الشمس والقمر
ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم وعن سالم رضه ان
النبي ﷺ قال للجنة ثمانية ابواب وباب امتي الذين يدخلون منه الجنة عرض
مسيرة الراكب الجواد ثلثا اي ثلث ليال ويحمل الاشهر والسنين ثم انهم
ليضغطون اي ليزدحمون على الباب عند دخولهم حتى يكاد منكبا هم يزول وفي
رواية ابي هريرة رضه قال ﷺ والذي نفسي بيده ان ما بين مصراعين من
مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وهي مدينة باليمن بينهما عشر مراحل
وفي الخبر ان النبي ﷺ قال رأيت في الجنة ملائكة يبنون قصورا لبنة من
ذهب فضتها هم كذلك اذ كفوا عن البناء فقالوا قد تمت نفقاتنا فقلت
ما نفقتكم قالوا ان صاحب القصر كان يذكر الله تعالى فلما كف عن ذكره كففنا
بنايه وعن ابي هريرة رضه لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من الجنة لو احسن
ليكون عليه حسرة وعن ابي هريرة رضه ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه
في الزرع فقال له اولست فيما اشتهيت قال بلى ولكني احب ان ازرع
فبذر الرجل فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره اي اجتماعه
امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك اي خذ مطلوبك يا ابن آدم فانه
اي الشان لا يشبعك شيء وعن ابن مسعود رضه ان النبي ﷺ قال انه لا
اعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة رجل يخرج من النار حبوا وهو
المشي على الامنت فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه

ليضغطون ا

انها ملأى فرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تع اذهب فادخل
الجنة فيأتيها فيتخيل انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملأى فيرجع
فيقول الله تع اذهب فادخل فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها
فيقول اى العبد اتسخر بى وانت الملك قال ابن مسعود رضه لقد
رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه اى اضراسه وكان يقال
ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن ابى هريرة رضه عن رسول الله ﷺ قال
لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبرئيل الى الجنة فقال انظر اليها و
الى ما اعددت لاهلها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع
فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره قال
ارجع فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها قال فرجع اليها فاذا
هى قد حفت بالمكاره فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد
ثم قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها
فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فقال وعزتك لا يسمع
بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات قال ارجع اليها والى ما
اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هى حفت
بالشهوات فرجع فقال وعزتك لقد خشيت
ان لا ينجو منها احد الا دخلها وهذا
بسط نحو عليه السلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار
بالشهوات

الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
وكور الازمنة والدهور يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور
الا الى الله تصير الامور امركم بالنكاح والمهور ونهاكم عن الزنا
والفجور كما قال الله تبارك وتعالى فى سورة النور وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم وقال النبى ﷺ تناكحوا توالدوا تكثروا فانى اباهى
بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط وقال رسول الله النكاح سنتى
فمن رغب عن سنتى فليس منى ايد الله وكيل بسم الله

ثم يكبر ويكبر تكبيرة رابعة فيحللون ايديهم فيسلمون

واما قلنا فيحللون ايديهم فيسلمون اعتمادا بما ذكر
فى جمع المسائل حيث قال المصنف رح وقبل لا عقد بعد
التكبيرة الرابعة لانه لا يبقى ذكر مسنون حتى يعقد
فالصحيح ان يحلل اليدين ثم يسلم تسليمتين
كذا وجدته فى الظهيرية نقلا من المصفى وفتاوى
الحسامى والوجيز انتهى من احكام الجنائز

الحمد لله الذي خلق

بركسنكه قوة محافظه سي اولمسه بوايستدي يدي پاره كاغده يازه لر يدك كوره
بوزين يوده اوزايوم السبت ده يشله يه اخري جمعه كون تمام اولمسكه وكوره
دخي يسه غايتيله زياده اولمه ودلي سريع البيان اولمه بقدرة الله تعالى العلي يوده
فتعالى الله الملك الحق الا اله الا هو رب العرش العظيم الثاني وقل رب زدني علما
الثلث لا تحرك به لسانك لتعجل به الرابع ان علينا جمعه وقرآنه الخامس فاذا قرأناه فا
فاتبع قرآنه السادس سنقرئك فلا تنسى التاسع انه يعلم الجهر وما يخفى

اصنم ايكون بوني يازوب يده لر بحر بدر بادي الله تعالى

بسم الله بسم الرحمن بسم الرحمن الرحيم

فيما يقرء عند النوم اللهم اني اعوذ بك من سنى الاحلام
واستجيرك من ملاعبة الشيطان في اليقظة والنوم اللهم اني
اسئلك رؤيا صالحة صادقة نافعة حافظة غير منسية اللهم
ارني في المنام ما احب

نقل من المواهب

اللهم ابلغ روح محمد منى تحية وسلم راني في المنام
ذكر ذلك الحافظ الديتاطي في عمل اليوم والليلة

تمت